الديباجه

هذا هو المجلد السادس من مجلدات
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بمصابيح العرفان واليقين ونوّر قلوب المتّقين بأنوار التقوى والدين فاهتدوا الى المحجّة البيضاء ولزموا الشرع المبين وسلكوا الجادّة الوسطى وتمسّكوا بالحبل المتين وفاز العارفون منهم بعظيم الزلفى وحسن المآب وخرجت أرواح الواصلين منهم من أبدانهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب والصلوة والسلام على أشرف الأوّلين والآخرين محمّد سيّد الأنبياء والمرسلين وعلى صهره ووصيّه ووزيره والوارث لعلمه والحامل لسرّه وباب مدينة علمه ووارث حكمته عليّ أمير المؤمنين وسيّد الوصيين وآلهما الخائضين في بحار أنوار الحقائق والغائصين في لجج تيّار الدقائق أئمّة المسلمين الهداة المهديين الأطيبين الأنجبين الغرّ الميامين شعر

هم هداة الورى وهم أكرم النـ ... ـاس أصولا شريفة ونفوسا

معشر حبّهم يجلّي الهموم ... ومزاياهم تحلّي الطروسا

كرموا مولدا وطابوا أصولا ... وزكوا محتدا وطالوا غروسا

ما أبالي ولو أهيلت [illegible] ... [illegible]

أمّا بعد فهذا هو المجلد السادس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة إملاء راجي عفو ربّه الغني حبيب الله بن محمّد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي وفّقه الله لإتمامه وجعل عقباه خيرا من أولاه إنّه وليّ الإحسان والكريم المنّان قال الشريف الرضي قدس سره العزيز

ومن

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في الكافي في باب علامات المؤمن وصفاته باختلاف كثير تطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما أورده السيد في المتن قال روي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همّام كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثمّ قال يا همّام اتّق الله وأحسن فإنّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون فلم يقنع همّام بذلك القول حتّى عزم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ قال أمّا بعد فإنّ الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيّا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسّم بينهم معايشهم ووضعهم من الدّنيا مواضعهم فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصّواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التّواضع غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النّافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّذي نزلت في الرّخاء ولولا الأجل الّذي كتب الله لهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثّواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون وهم والنّار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أيّاما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم أرادتهم الدّنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلا يحزّنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلّعت نفوسهم إليها شوقا وظنّوا أنّها نصب أعينهم وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأمّا النّهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم النّاظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متّهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكّي أحدهم خاف ممّا يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم منّي بنفسي اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل ممّا يظنّون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجمّلا في فاقة وصبرا في شدّة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرّجا عن طمع يعمل الأعمال الصّالحة وهو على وجل يمسي وهمّه الشّكر ويصبح وهمّه الذّكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذّر من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرّحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ قرّة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميّتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشّرّ منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذّاكرين وإن كان في الذّاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمّن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه ليّنا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شرّه في الزّلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرّخاء شكور لا يحيف

عَلى مَن يُبغِضُ وَلا يأثَمُ فيمَن يُحِبُّ يَعتَرِفُ بِالحَقِّ قَبلَ أن يُشهَدَ عَلَيهِ لا يُضَيِّعُ ما استُحفِظَ وَلا يَنسى ما ذُكِّرَ وَلا
يُنابِزُ بِالألقابِ وَلا يُضارُّ بِالجارِ وَلا يَشمَتُ بِالمَصائِبِ وَلا يَدخُلُ في الباطِلِ وَلا يَخرُجُ مِنَ الحَقِّ إن صَمَتَ لَم
يَغُمَّهُ صَمتُهُ وَإن ضَحِكَ لَم يَعلُ صَوتُهُ وَإن بُغِيَ عَلَيهِ صَبَرَ حَتّى يَكونَ اللهُ هُوَ الَّذي يَنتَقِمُ لَهُ نَفسُهُ
مِنهُ في عَناءٍ وَالنّاسُ مِنهُ في راحَةٍ أتعَبَ نَفسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأراحَ النّاسَ مِن نَفسِهِ بُعدُهُ عَمَّن تَباعَدَ عَنهُ زُهدٌ
وَنَزاهَةٌ وَدُنُوُّهُ مِمَّن دَنا مِنهُ لينٌ وَرَحمَةٌ لَيسَ تَباعُدُهُ بِكِبرٍ وَعَظَمَةٍ وَلا دُنُوُّهُ بِمَكرٍ وَخَديعَةٍ قالَ فَصَعِقَ
همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ
البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه
فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك **اللغة** عزم على الامر يعزم من باب ضرب يضرب عزما ومعزما
وعزمانا وعزيما وعزيمة وعزمة اذا اراد فعله وقطع عليه او جد فيه فهو عازم وعزم الامر نفسه عزم عليه وعزم على
الرجل اقسم والاقتصاد ضد الافراط وصغر من باب شرف وفرح صغارة وصغرا وصغرا وصغرانا اى حقر واغط
قدره فهو صغير كحقير لفظا ومعنا وثار ثورا وثورانا اى هاج واثار الغبار واستثاره هيجه وتطلع الى ... وتعقبه
وصغى الى الشئ كرضى مال اليه واصغى اليه سمعه اى امال اليه وحنيت العود حنوا وحنيا عطفته ...
حنت الناقة على ولدها حنوا عطفت ... لكل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم اللحى والضلع ونحوهما الحنو بالكسر
والفتح ... والعود ... والقداح جمع القدح بالكسر فيهما وهو السهم قبل ان يراش
ويُنصّل واختلط فلان وخولط في عقله اى فسد عقله واختل فهو مخالط بين الخلاطة اى احمق ... خالطة
خالطها الذي خامره ... ونزر الشئ ككرم نزرا ونزارة ونزورا فهو نزر ونزير
منزور اى قليل ... في بعض النسخ بالفتح الهمزة وسكون الكاف فيكون مصدرا ... وهو الترهف والملظ
من التعب فيكون ... الحرين ... من الابل التى لا اتباع ... و
المنابز ... والتنابز التداعى بالالقاب وصعق صعقا وصعقا ... صعقة غشى عليه ... الصحو
بالضرب ... فما اشتد ... الصوت ونفث ينفث من باب ضرب ونصر **الاعراب** قوله حين خلقهم ظرف ... وفي
بعض النسخ حيث خلقهم ... قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذى نزلت في الرخاء اختلف الشراح في اعراب
قوله كالذى فقال الشارح المعتزلي تقديره الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول
الذى نزلت منهم في حال الرخاء فموضع كالذى نصب لانه صفة مصدر محذوف والذى الموصول قد حذف العائد
اليه وهو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذى ضربت اى ضربت الذى ضربته وتبعه على ذلك الشارح البحرانى حيث
قال والذى خلفه مصدر محذوف والضمير العائد اليه محذوف ايضا والتقدير نزلت كالنزول الذى نزلته في الرخاء
ثم احتمل وجها اخر فقال ويحتمل ان يكون المراد بالذى الذين فحذف النون كما في قوله تعالى كالذى خاضوا
ويكون المقصود تشبيههم حال نزول انفسهم منهم في البلاء بالذين نزلت انفسهم منهم في الرخاء وقال بعضهم
انه لا بد من تقدير مضاف لان تشبيه الجمع بالواحد لا يصح اى كل واحد منهم اذا نزلت البلاء يكون كالرجل الذى
نزلت نفسه في الرخاء ونحوه قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق اقول وانت خبير بان هذه كلها تكلفات
بالجى عنها الذوق السليم مضافا الى ما في الوجه الاخر الذى احتمله البحرانى وكذلك الوجه الاخير الذى حكيناه عن
بعضهم من ان المنساق من ظاهر كلامه تشبيه احدى حالتى المتقين بحالتهم الاخرى لا تشبيههم بغيرهم من اهل الرخاء
ثم بعد الغض عن ذلك والبناء على ما ذكره من الحاجة في تصحيح تشبيه الجمع بالمفرد الى تاويل ما هو المفرد بظاهره بالجمع و
المصير الى حذف النون ... فحمله على الاقل اولى من تاويل الجمع بالمفرد والمصير الى تقدير المضاف كما تشبث الاخر والتقدير
موصوف الذى بلفظ الرهط والجمع ونحوهما مما يكون مفردا باللفظ جمعا بالمعنى ويكون المعنى نزلت انفسهم منهم
في البلاء كالرهط او الجمع الذى نزلت انفسهم منهم في الرخاء قال بعض الائمة بعد ما قال بان ... نون الذين

مستشهدا بقول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا ام خالد

ويجوز في هذا ان يكون مفردا وصف به مقدر مفرد اللفظ مجموع المعنى اي وان الجمع الذي وان الجيش الذي كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا فحمل على اللفظ اي الجمع الذي استوقد نارا ثم قال بنورهم فحمل على المعنى ولو كان في الاية مخففا من الذين لم يجز افراد الضمير العائد اليه وكذا قوله تعالى والذي جاء بالصدق و صدق به اولئك هم المتقون وهذا اكثر اعني ذكر الذي مفردا موصوفا به مقدر مفرد اللفظ مجموع المعنى واما حذف النون من الذين فهو قليل انتهى وبعد ذلك كله فالاقرب عندي ان يجعل الذي مصدرية بان يكون حكمه حكم ما المصدرية كما ذهب اليه يونس والاخفش في قوله سبحانه ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا اي ذلك تبشير الله وكذلك قالا في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا وعلى هذا فيكون المعنى نزلت انفسهم منهم في البلاء مثل نزولها في الرخاء وهذا لا تكلف فيه اصلا وقوله تجارة مربحة بالرفع على انه خبر محذوف المبتدا اي تجارتهم تجارة مربحة وفي بعض النسخ بالنصب على المصدر اي اتجروا تجارة وقوله اما الليل فصافون بالنصب على الظرف والناصب اما لتضمنها معنى الفعل او الخبر كما في نحو قولك اما اليوم فانا ذاهب واما اذا قلت اما الدار فزيد فالعامل هو اما لا غير كما في قولهم اما العبيد فذو عبيد اي مهما ذكرت العبيد فذو عبيد هذا ويروى بالرفع على الابتداء فيحتاج الى العايد في الخبر اي صافون اقدامهم فيها وقوله تالين حال من فاعل صافون او من الضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم والاول اولى وجملة يرتلونها حال من فاعل تالين وفي بعض النسخ يرتلونه فالضمير عايد الى اجزاء القران ونصب لعينهم بنصب النصب على الظرفية ويروى بالرفع على انه خبران والمصدر بمعنى المفعول وقوله يطلبون الى الله في فكاك رقابهم تعدية الطلب بحرف الجر اعني الى لتضمينه معنى التضرع وفي للظرفية المجازية اي يتضرعون اليه سبحانه في فكاك رقابهم واما ما قاله الشارح المعتزلي من ان الكلام على حقيقته مقدر فيه حال محذوف قد يتعلق بها حرف الجر اي يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان طلبت لا يتعدى بحرف الجر فليس بشي لان تاويل الطلب بالسؤال لا ينهض باثبات ما اراده كما لا يخفى وفي قوله وقوة في دين ظرف لغو متعلق بقوة وفي قوله وحزما في لين ظرف مستقر متعلق بمقدر صفة لقوله حزما وفي المعطوفات بعد ذلك في بعضها ظرف لغو وفي بعضها ظرف مستقر وصف لسابقه فتدبر تفهم **المعنى** اعلم انه قد روى ان صاحبا لامير المؤمنين اي رجلا من اصحابه وشيعته وموالي لهمام بالتشديد هو كما في شرح المعتزلي همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن سيفان سعد العشيرة وفي البحار والاظهر انه همام بن عبادة بن خثيم بن اخ الربيع بن خثيم احد الزهاد الثمانية كما رواه الكراجكي في كنزه وكيف كان فقد كان رجلا عابدا زاهدا ناسكا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين واشرح لي حالهم حتى كاني انظر اليهم وابصرهم لاقتفي اثارهم واقتبس انوارهم فتثاقل عن جوابه **قال** الشارح المعتزلي تثاقله عن الجواب لعلمه بان المصلحة في تاخير الجواب ولعله كان في مجلسه من لا يحب ان يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب ولا نرى ان تثاقله عنه بمشوقه همام الى سماعه فيكون انجع في موعظته او انه تثاقل عنه لترتيب المعاني ونظمها في الفاظ مناسبة ثم النطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة و الفرض والاولى ما قاله الشارح البحراني من انه تثاقل عنه لما راى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله الى ان عاج نفسه وصعوقها ثم انه بعد تثاقله عن الجواب وصف حال المتقين تفصيلا لما راه من المصلحة المقتضية لترك التفصيل اجابه بجواب اجمالي فقال يا همام اتق الله واحسن يعني ان الفرض عليك القيام بالتقوى والاخذ بها على قدر ما حصل لك المعرفة بمعناها وحقيقتها من الكتاب والسنة فيتبين لك اجمالا من ما هيتها كما امر فيها جميع المؤمنين والزاهدين فليس غير مفروض عليك ولا يجب البحث عنه و

قد تقدم شرح معناها وحقيقتها وبعض ما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية والاخروية في شرح الخطبة الرابعة والعشرين وغيره وبينا هناك عن الصادق انه قال في تفسيرها ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك هذا والمراد بقوله واحسن هو الاحسان في العمل يعني ان اللازم عليك الاخذ بالتقوى والقيام بالحسنى من الاعمال الصالحة وهذا الذي قلنا اولى مما قاله الشارح البحراني من ان معنى كلامه انه امره بتقوى الله في نفسه اي فيها قادح بسبب سوء الظن واحسن اي احسن اليها بترك تكليفها فوق طوقها وكيف كان فلما امره بالتقوى والاحسان علله بقوله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ترغيبا له الى القيام بهما وهو اقتباس من الآية الشريفة خاتمة سورة النحل يعني انه سبحانه مع الذين اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما امر عليهم اي معين لهم وناصرهم وهو وليهم في الدنيا والآخرة فلم يقنع همام بذلك القول لعلمه بكفاية الاجمال حتى عزم عليه واقسم والح في السؤال فاجاب مسؤوله وانجح مامولة فحمد الله عز وجل واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي وآله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم وانما مهد هذه المقدمة لانه لما كان بصدد شرح حال المتقين وتفصيل احسن اوصافهم وكان ربما يسبق الى الاوهام القاصرة ان ما ياتي به المتقون من مزايا الاعمال الصالحات وما كلفهم الله سبحانه به من محامد الخصال والقربات من اجل حاجة منه تعالى عن ذلك اليها قدم هذه المقدمة تنبيها على كونه سبحانه منزها عن ذلك متعاليا عن صفات النقص والحاجة في الازل كما في الابد وانه لم يكن غرضه تعالى من الخلق والايجاد تكميل ذاته بجلب المنفعة ودفع المضرة كما في سائر الصناع البشرية يعملون الصنائع لافتقارهم اليها واستكمالهم بها بما في ذواتهم من النقص والحاجة واما الله الحي القيوم فهو الغني الكامل المطلق بذاته وصفاته ... لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر كما عرفته في الخطبة الرابعة والستين وشرحها بما لا مزيد عليه وهذا معنى قوله لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ان غرضه من الخلق والايجاد ومن الامر بالطاعة والانقياد هو ايصال النفع الى العباد وكمالهم بالتكاليف الشرعية وفهمهم بالعمل بها الى حظائر القدس ومحافل الانس وقوله فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم تفريع على قوله خلق الخلق لانه تقرير وتأكيد لقسما ما المطلق كما قال الشارح البحراني والمراد انه تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قسم بينهم معيشتهم اي ما يعيشون به في الحيوة الدنيا من انواع الرزق والخير والمنافع والنعماء ووضع كلا منهم موضعه اللائق به من الفقر واليسار والغنى والافتقار والسعة والاقتار على ما يقتضيه حكمته البالغة وتوجيه المصلحة الكاملة كما اشير اليه في قوله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا وانما فرع هذه الجملة على ما سبق وعقبها بها لتكون توطئة وتمهيدا لقوله فالمتقون فيها هم اهل الفضائل يعني ان معايش الخلق في الدنيا لما كانت بحسب تقسيم الله سبحانه واقتضاء حكمته اقتضى العناية الالهية و النظم الاصلح في حق المتقين بمقتضى كونهم من اهل السبق والفوز ان يكون عيشهم في الدنيا بخلاف معايش سائر الخلق ويكون حركاتهم وسكناتهم وحالاتهم ... ابناء الدنيا فتصفوا بالفضائل النفسانية وتزينوا بمكارم الاخلاق و... الاوصاف التي فصلها عليه السلام بالبيان البديع والتفصيل العجيب اولها ان منطقهم الصواب وهو ضد الخطاء يعني انهم لا يسكتون عما ينبغي ان يقال فيكونون مفرطين ويحتمل ان يراد به خصوص توحيد الله تعالى وتمجيده والصلوة على نبيه وعترته في قوله سبحانه لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والثاني ان ملبسهم الاقتصاد اي التوسط بين الافراط والتفريط وفي الاسناد توسع يعني ان لباسهم ليس بثمين جدا مثل لباس المترفين المتكبرين ولا بخسيس كلباس اهل الابتذال والخسة والمهانة بل متوسط بين الامرين والثالث ان مشيهم التواضع وفي الاسناد ايضا توسع يعني انهم لا يمشون على وجه الاشر والبطر والخيلاء لنهي الله سبحانه عن المشي على هذا الوجه في قوله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وامره بالامر في قوله واقصد

في بيان اوصاف المتقين
وبعض صفاتهم
همام

ولا يعرفون ما ينبغي ان ذكر عنه
فيكونون مفرطين

في مشيك وقد روي في الكافي عن عمرو بن ابي مقدام عن ابيعبد الله قال فيما اوحى الله عز وجل الى داود كما
ان اقرب الناس من الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون **والرابع** انهم غضوا ابصارهم عما
حرم الله عليهم امتثالا لامره تعالى به في قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم
اي يغضوا ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه وفي الوسائل من الكافي عن ابيعبد الله كل عين باكية يوم القيمة
الا ثلثة اعين عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية
الله **والخامس** انهم وقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم في الدنيا والاخرة الموجب لكمال القوة النظرية
والحكمة العملية واعرضوا عن الاصغاء الى اللغو والاباطيل كالغيبة والغناء والفحش والهزل ونحوها وقد
وصفهم الله سبحانه بذلك في قوله والذين هم عن اللغو معرضون وفي قوله والذين لا يشهدون الزور واذا
مروا باللغو مروا كراما **والسادس** انهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء يعني انهم
موطنون انفسهم على ما قدره الله في حقهم من الشدة والرخاء والسراء والضراء والضيق والسعة والمحنة والنعمة
ومحصله وصفهم بالرضاء بالقضاء **روي** في الكافي عن ابن سنان عمن ذكره عن ابيعبد الله قال قلت لاية
شيء يعلم المؤمن بانه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط **وفي** رواية اخرى فيه
عنه قال راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب او كره
الا كان خيرا له فيما احب او كره **وعن** محمد بن عذافر عن ابيه عن ابي جعفر قال بينا رسول الله في بعض اسفاره
اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما انتم فقالوا نحن المؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة
ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا ان
يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي
اليه ترجعون **والسابع** انه لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا
الى الثواب وخوفا من العقاب وهو اشارة الى غاية تنفرهم عن الدنيا وفرط رغبتهم الى الاخرة لما عرفوا من شدة
وعده ووعيده يعني انهم بكليتهم متوجهون الى العقبى مشتاقون الى الانتقال اليها لشدة الاشتياق ولا مانع
لهم من الانتقال الا الاجال المكتوبة وعلم ملوعها غايتها امروي في الوسائل من الكافي عن ابي حمزة قال قال
ابو عبد الله من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا **والثامن** انه عظم الخالق في انفسهم
فصغر ما دونه في اعينهم علما منهم بانه سبحانه موصوف بالعظمة والكبرياء والجلال غالب على الاشياء كلها
قاهر عليها وان كل من سواه فهو دخت قدرته داخر ذليل في قيد عبوديته فهو سبحانه عظيم السلطان
عظيم الشان وغيره اسير في ذل الامكان مفتقر اليه لا يقدر على شيء الا باذنه واشار بهذا الوصف الى شدة
يقين المتقين وغاية توكلهم وان اعتصامهم في جميع امورهم به وتوكلهم عليه وانهم لا يهابون احدا ممن سواه **روي**
في الكافي عن ابي بصير عن ابيعبد الله قال ليس شيء الا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين
قلت فما حد اليقين قال الا تخاف مع الله شيئا **وعن** مفضل عن ابيعبد الله قال اوحى الله عز وجل الى داود
ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا
جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب
السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك **هذا** ولما ذكر في الوصف السابع شدة اشتياق
المتقين الى الجنة وخوفهم من العقاب نبه بقوله فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد
راها فهم فيها معذبون على غاية الى انهم صاروا في مقام الرجاء والشوق الى الثواب بقوة اليقين بمنزلة
وعده سبحانه بمنزلة من راى بعينه الجنة وسعادتها فتنعم فيها وتلذذ بها وفي مقام الخوف من
النار والعقاب وكمال يقين بجنانه وعيده بمنزلة من شاهد النار وشقاوتها فتالم بعذابها وتالم بالامها

بمنزلة من رأى المتقين الجنة والنار

ويحصل لهم جمعهم بين مرتبتي الخوف والرجاء وبلوغهم فيه الى الغاية القصوى وهي مرتبة عين اليقين كما قال مخبرا
عن نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه المرتبة اعني مرتبة عين اليقين مقام جليل لا يبلغه الا الاوحدي
من الناس وقد روى في الكافي عن اسحق بن عمار قال سمعت اباعبدالله يقول ان رسول الله صلى بالناس
الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له
رسول الله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال ان لكل يقين
حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت
نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكأني انظر
الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكأني انظر
الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله هذا
عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة
معك فدعا له رسول الله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وقد
مر هذا الحديث في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر وروينا هنا ايضا لاقتضاء المقام كما هو ظاهر **وكتسع**
ان قلوبهم محزونة لما غلب عليهم من الخوف **روى** في الكافي عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر قال صلى امير
المؤمنين بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت
اقواما على عهد خليلي رسول الله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون
لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم ويناجون في فكاك رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع
هم خائفون مشفقون **وفيه** عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال صلى امير المؤمنين الفجر لم يزل في موضعه حتى
صارت الشمس على قدر رمح واقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما
يخالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأنما القوم باتوا
غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض **والعاشر** ان شرورهم مأمونة لان مبدء الشرور والمفاسد
كلها ورأس كل خطيئة هو حب الدنيا والمتقون زاهدون فيها معرضون عنها مجانبون عن شرها وفتنها **والحادي عشر**
ان اجسادهم نحيفة لاتعابهم انفسهم بالصيام والقيام وقناعتهم بالقدر الضروري من الطعام **والثاني عشر**
ان حاجاتهم خفيفة لاقتصارهم من حوائج الدنيا على ضرورياتها وعلمهم بطلبهم منها اكثر من البلاغ **والثالث
عشر** ان انفسهم عفيفة اي مصونة عن المحرمات لكسرهم سورة القوة الشهوية **روى** في الوسائل من الكافي عن
منصور بن حازم عن ابي جعفر قال ما من عبادة افضل عند الله من عفة فرج وبطن **وعن** عبدالله بن ميمون
القداح عن ابي عبدالله قال كان امير المؤمنين يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج **والرابع عشر**
انهم صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة يعني انهم صبروا في دار الدنيا على طوارق المصائب
وعلى مشاق الطاعات وعن لذات المعاصي بل احتملوا جميع مكاره الدنيا واستعملوا الصبر في جميع احوالها
فاوجب ذلك السعادة الدائمة في الدار الآخرة ويدل على ذلك ما رواه في الكافي عن حمزة بن حمران عن ابي
جعفر قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات و
الشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار **وفيه** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبدالله من ابتلى
من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد **وفيه** عن العزرمي عن ابي عبدالله قال قال رسول الله
سيأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالغصب والبخل ولا المحبة الا باتباع
الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو
يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي هذا وفي وصف
ايام الصبر بالقصر والراحة بالطول نكتة وتحريص وترغيب الى البر واكد ذلك بقوله تجارة مربحة استعار لفظ التجارة لهم لكسبهم

ومنها من خصال
المتقين ايضا

الراحة في مقابل الصبر ووشّح بلفظ الربح وكونها مربحة باعتبار قصرها في الصبر على المكاره وطول مدة الراحة
وفناء الشهوات الدنيوية واللذات النفسانية وبقاء السعادات الاخروية بعضها اشارة الى خساسة الاولى في نفسها
وحقارتها ونفاسة الثانية وشرافتها او اكدها ثالثا بقوله يسّرها لهم ربهم يعني ان فوزهم بتلك النعمة العظمى والسعادة
الدائمة قد حصل بتوفيق الله سبحانه وتأييده ولطفه وفيه ايماء الى توجه العناية الربانية اليهم وشمول الالطاف
الالهية عليهم والى كونهم بعين رحمة الله وكرامته **و الخامس عشر** انهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها اي ارادت
تجويفة الدنيا ان تفتنهم وتغرهم وانهم تزوجوا بها فاعرضوا عنها وتصدوا فيها لما كانوا عليه فوقه من حالها و
انها امثال الغول الظاهرة الغرور كاسفة النور يونق منظرها ويوبق مخبرها فلمن تبيّنت بغرورها وغرّت بزينتها
لا تفي باحد من ازواجها الباقية كالوقف بازواجها الماضية **و السادس عشر** ان الدنيا اسرتهم ففدوا
انفسهم منها الاشبه ان يكون المراد بقوله اسرتهم هو الاشراف على الاسر يعني انهم بمقتضى المزاج الحيواني والقوى
النفسانية التي لهم كادت ان تغرهم الدنيا فيميلوا اليها ويقعوا في قيد اسره وسلسلة رقيته لكنهم نظروا اليها بعين
البصيرة وعرفوها حق المعرفة وغلب عقلهم على شهوتهم فرغبوا عنها وتصدوا فيها واعرضوا عن زبرجها و
زخارفها فالمراد بفدائهم انفسهم منها هو الاعراض عن الزخارف الدنيوية فكانهم بذلوا تلك الزخارف وخلصوا
انفسهم منها واتى الفاء بالواو في قوله ارادتهم الدنيا ولم يريدوها وبالفاء في قوله اسرتهم ففدوا انفسهم منها
لعدم الترتيب بين الجملتين المتعاطفتين في الفقرة السابقة بخلاف هذه الفقرة فان الفدية مترتبة على الاسر
كما لا يخفى **و السابع عشر** اتصافهم بالتهجد وقيام الليل واليه اشار بقوله اما الليل فصافون اقدامهم
للصلوة علما منهم بما فيه من الفضل العظيم والاجر الجسيم وقد مدح الله القيام فيها والقائمين في كتابه الكريم
بقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود **قال** الصادق في تفسيره هو السهر في الصلوة وبقوله امّن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى ايضا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا **قال**
الصادق هي قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله تعالى عز وجل لا يريد به غيره وكفى في فضله ما رواه في **الفقيه**
عن جابر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا سأل علي بن ابيطالب عن قيام الليل بالقرآن فقال ابشر
من صلى من الليل عشر ليلة مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله لملائكته اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت
في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى **ومن** صلى تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات
واعطاه الله كتابه بيمينه **ومن** صلى ثمن ليلة اعطاه الله اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته **ومن**
صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الامنين **ومن** صلى
سدس ليلة كتب من الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر **ومن** صلى خمس ليلة زاحم ابرهيم خليل الرحمن في قبته
ومن صلى ربع ليلة كان في اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب **ومن** صلى
ثلث ليلة لم يبق ملك الا غبطه بمنزلته من الله وقيل ادخل من اي ابواب الجنة شئت **ومن** صلى نصف ليلة فلو
اعطي ملء الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله افضل من سبعين رقبة يعتقها
من ولد اسمعيل **ومن** صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات
ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب ما ادناه يخرج من الذنوب كما
ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد
من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الامنين ويقول الرب لملائكته يا ملائكتي
انظروا الى عبدي احيا ليله ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة هذا ولما وصف
قيامهم بالصلوة في الليل اشار الى قرائتهم ووصف قرائتهم مفصلة بقوله تالين لاجزاء القرآن يرتلونه

في ان المتقين يقومون لياليهم بالصلوة والمناجات

الى

التي يتلى فيها القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء الكواكب لاهل الارض كما روي في غير واحد من الاخبار وتكثر
بركتها وتحضرها الملائكة وتهجرها الشياطين كما رواه في الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين
يتلونه ترتيلا **قال** في مجمع البحرين الترتيل في القرآن التأني وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها
وفي الكافي عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال
امير المؤمنين بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم
احدكم آخر السورة **وفي** مجمع البحرين عن امير المؤمنين ترتيل القرآن حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر
الوقوف بالوقف التام وهو الوقوف على كلام لا يتعلق لما بعده لا لفظا ولا معنا وبالحسن وهو الذي له تعلق
وفسر الثاني بالاتيان بالصفات المعتبرة عند القراءة من الهمس والجهر والاستعلاء والاطباق **وعن** الصادق
الترتيل ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر
النار فتعوذ بالله من النار وقوله يحزنون به انفسهم اي يقرؤنه بصوت حزين **روي** في الكافي عن ابن ابي
عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن **وفي** الوسائل من الكافي عن حفص
قال ما رايت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرء
فكانه يخاطب انسانا وقوله ويستثيرون به دواء دائهم الظاهر ان المراد بدائهم هو داء الذنوب الموجب للحرمان
من الجنة والدخول في النار ودوائه هو التدبر والتفكر الموجب لقضاء ما عليهم من الحق وسؤال الجنة وطلب
الرحمة والمغفرة والتعوذ من النار عند قراءة آيتي الوعد والوعيد كما فسره وشرحه بقوله فاذا مروا بآية فيها
تشويق الى الجنة ركنوا اي مالوا واشتاقوا اليها طمعا وتطلعت اي اشرفت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب
اعينهم اي ايقنوا ان تلك الآية اي الجنة الموعودة بها معدة لهم وبين ايديهم وانما جعلنا الظن بمعنى اليقين
لما علم من اتصافهم بعين اليقين وانهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها متنعمون واذا مروا بآية فيها تخويف وتحذير
اصغوا اي اما لوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا اي علموا ان زفير جهنم وشهيقها اي صوت توقدها اصول آذانهم او
المراد زفير اهلها وشهيقهم والزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقيل ان الزفير اول الصوت والشهيق آخره
والزفير من الصدر والشهيق من الحلق وكيف كان فالمراد انهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ومحصل الكلام
ان المتقين يقرؤن القرآن بالترتيل والصوت الحسن الحزين ويشتد رجائهم عند قراءة آيات الرجاء وخوفهم عند
تلاوة آيات الخوف **روي** في الوسائل عن الشيخ عن البرقي وابن ابي عمير جميعا عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال
ينبغي للعبد اذا صلى ان يرتل في قرائته فاذا مر بآية فيها ذكر الجنة وذكر النار سأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار
واذا مر بيا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا يقول لبيك ربنا **وعنه** عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قال
ابو عبد الله ينبغي لمن قرء القرآن اذا مر بآية فيها مسئلة او تخويف ان يسئل عند ذلك خير ما يرجو ويسئل العافية
من النار ومن العذاب **وفيه** عن الكليني عن الزهري في حديث قال كان علي بن الحسين اذا قرء مالك
يوم الدين يكررها حتى يكاد ان يموت هذا ولما ذكر وصف قيامهم وقرائتهم اشار الى ركوعهم بقوله فهم
حانون اي عاطفون على اوساطهم يعني انهم يحنون ظهورهم في الركوع اي يميلونها فاستوله من رؤسهم ومن
ظهورهم من غير تقويس واشار الى سجودهم بقوله مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم اي
باسطون لهذه الاعضاء السبعة في حال السجدة على الارض قال سبحانه وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا **قال** في مجمع البيان روي ان المعتصم سأل ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عن هذه الآية فقال هي
الاعضاء السبعة التي يسجد عليها **وفي** الوسائل عن الشيخ باسناده عن زرارة قال قال ابو جعفر قال رسول
الله السجود على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين والابهامين من الرجلين وترغم بانفك ارغاما
اما الفرض فهذه السبعة واما الارغام بالانف فسنة من النبي وقوله يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم

في بيان من اوصاف المتقين في خطبة همام

لشايد الى العلة الغاشية لهم من عباداتهم الليلية يعني انهم يتضرعون اليه في... لجون فك رقابهم من النار وادخالهم الجنة **والثامن عشر** اتصافهم باوصاف يطلع عليه الناظرون لهم نهارا واليه اشار بقوله واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء يعني انهم متصفون بالحلم والعلم والبر والتقوى **اما الحلم** فهو فضيلة متوسطة بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب وهو من جنود العقل ويقابله السفه وهو من جنود الجهل كما في الحديث المروي **في الكافي** عن ابي عبد الله **قال** صدر المتالهين في شرح الكافي الحلم الاناة وهو من شعب الاعتدال في الغضب والسفه الخفة والطيش وسفه فلان برايه اذا كان مضطربا لا استقامة له فيكون من شعب الافراط في الغضب فالحلم الذي من شعب الاعتدال ضده **وقال** بعض شراح الكافي الحلم الاناة والتثبت في الامور وهو يحصل عن الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ومن اثاره عدم جزع النفس عند الامور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم اظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا **اقول** ويشهد بهذا الفضل ما روي **في الكافي** عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف **وعن** سعيد بن يسار عن ابي عبد الله قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لك ان اتممت ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان هذا وفي بعض النسخ بدل قوله فحلماء فحكماء بالكاف فيفيد اتصافهم بالحكمة وهو ايضا من جنود العقل ويقابله الهوى وهو من جنود الجهل كما في الحديث الذي اشرنا اليه **قال** صدر المتالهين في شرح هذا الحديث من الكافي الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة والعمل على طبقه والهوى الراي الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة ما يستعمل في كتب الاخلاق وهو التوسط في القوة الفكرية بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الاراء الفاسدة والعقائد الباطلة لانها تضاد الحكمة التي بهذا المعنى وكلا المعنيين من صفات العقل وملكاته ومقابلاتهما من صفات الجهل وتوابعه **واما العلم** فهو ايضا من جنود العقل ويقابله الجهل كما في الحديث المتقدم اليه الاشارة والمراد بكونهم علماء كمالهم في القوة النظرية بالعلم النظري الذي هو معرفة الصانع وصفاته والعلم الشرعي الذي هو معرفة تكاليفه واحكامه **واما البر** فقد يطلق ويراد به الصادق وقد يطلق على الذي من عادته الاحسان وبهما فسر قوله انه هو البر الرحيم وكثيرا ما يخص الابرار بالاولياء والزهاد والعباد وبه فسر قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اي الاولياء المطيعون في الدنيا **وقال** في مجمع البيان في تفسير قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا هو جمع البر المطيع لله المحسن في فعاله **وقال** الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر **وقيل** هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة **واما التقوى** فالمراد به هنا الخوف يعني انهم خائفون من الله تعالى فتاركون جميع القبائح البدنية والنفسانية واشار الى كمال خوفهم بقوله قد براهم الخوف بري القداح اي نحتهم مثل نحت السهام وصاروا امثالها في الدقة والنحافة وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن بها عن النظر في صلاح البدن ووقوف القوة الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل وقد كان هذا الوصف اعني كمال الخوف من الله سبحانه ونحول البدن من شدته ماثورا عن علي بن الحسين فقد روى المفيد في الارشاد **عن** ابي جعفر قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة **وفيه** ايضا عن عبد الله بن محمد القرشي قال كان علي بن الحسين اذا توضا يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يغشاك فيقول اتدرون من اتاهب للقيام بين يديه **وفيه** ايضا عن سعيد بن كلثوم عن الصادق في حديث مدح فيه علي بن ابي طالب بما هو اهله

وأشبهه الى الله تعالى ولا أشبه من ولده ولا أهل بيته أحدا أقرب شبها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين ولقد
دخل ابنه أبو جعفر عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه
من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة قال أبو جعفر فلم
أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له الحديث وقد كان شيعتهم ما يتصفون بذلك كما رواه في
الوسائل من الخصال عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قال لي أبو جعفر يا أبا المقدام انما شيعة علي الشاحبون
الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا
الأرض فراشا واستقبلوا الأرض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس
وهم محزونون وفيه من أمالي ابن الشيخ قال روي أن أمير المؤمنين خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء
فأم الجبانة ولحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم ثم قال من أنتم قالوا شيعتك يا أمير المؤمنين فتفرس في وجوههم
قال فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين قال صفر الوجوه من السهر عمش
العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين
هذا ولغلبة الخوف عليهم ونحول أجسادهم واعتلال أعضائهم وتغير ألوانهم من الجد والاجتهاد في العبادة ينظر
اليهم الناظر فيحسبهم مرضى والحال ليس ما بالقوم من مرض ولتوجه نفوسهم بالملأ الأعلى وخروج أفعالهم
عن المعتادة المتعارفة بين الناس يقول الناظر لهم انهم قد خولطوا أي اختل عقلهم وفسد الحال انهم ما خولطوا
بل قد خالطهم أي مازجهم أمر عظيم من الخوف فتولهوا الجملة التاسع عشر انهم لا يرضون من أعمالهم
القليل أي لا يقنعون بالقليل لعلمهم بشرف الغايات المقصودة من العبادات وعظم ما يترتب عليها من الفوائد
وهو العتق من النار والدخول في الجنة والوصول الى رضوان الله الذي هو أعظم اللذات وأشرف الغايات
لذلك ان أولياء الدين وأئمة التقوى واليقين كان همهم مقصورة على الجد والاجتهاد والتفرغ للعبادة
اقتداء برسول الله كما في رواية الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عشر سنين على أطراف
أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى طه ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به وفي رواية الكافي عن أبي بصير عن الباقر قال كان رسول الله عند عائشة
ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة ألا أكون
عبدا شكورا وكان أمير المؤمنين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكذلك ولده علي بن الحسين حسبما
عرفت آنفا وروي في الوسائل من العلل عن أبي حمزة قال سألت مولاة لعلي بن الحسين بعد موته فقلت
صفي لي أمور علي بن الحسين فقالت أطنب أو أختصر فقلت بل اختصري قالت ما أتيته بطعام نهارا قط ولا فرشت
له فراشا بليل قط وروي فيه أيضا من العيون عن عبد السلام بن صالح الهروي في حديث أن الرضا كان
ربما يصلي في يومه وليلته ألف ركعة وانما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار
الشمس فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه يناجي ربه الى غير ذلك من الأخبار الواردة في وصف عبادتهم
وكفى في تأكد المداومة على العبادة والتفرغ لها قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وروى
في الوسائل من العلل بسنده عن جميل بن دراج قال قلت لأبي عبد الله جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال خلقهم للعبادة وفيه عن الكليني عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله
قال في التوراة مكتوب يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ولا أكلك الى طلبك وعلي أن أسد فاقتك
وأملأ قلبك خوفا مني وعن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله قال قال رسول الله أفضل الناس من عشق العبادة
فعانقها وأحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم يسر وعن أبي جميلة
قال قال أبو عبد الله قال الله تبارك وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في

وعجبهم [illegible]

الاخرة **والعشرون** انهم لا يستكثرون من اعمالهم الكثيرة اي لا يعجبون بكثرة العمل ولا يعدونه كثيرا وان اتعبوا فيه انفسهم فبلغوا غاية جهدهم لمعرفتهم بان ما اتوا به من العبادات وان بلغت في كثرتها غاية الغايات في غاية القلة في جنب ما يترتب عليها من الثمرات كما اشار اليه في الخطبة الثانية والخمسين بقوله فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه هذا مع ما في استكثار العمل من العجب الموجب لاحباط العمل والموقع في الخزي العظيم والعذاب الاليم **روي** في الوسائل من الخصال عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر قال ثلاث قاصمات الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برأيه **وعن** الخصال عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله قال قال ابليس اذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم ابال ما عمل فانه غير مقبول اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب **وفيه** عن الكليني عن سماعة قال سمعت ابا الحسن يقول لا تستكثروا الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب **وعن** الكليني عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في حديث قال موسى بن عمران لابليس اخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه **وقال** قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك ولما ذكر عدم رضاهم بالقليل واعجابهم بالكثير فرع عليه قوله فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون يعني انهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة **روي** في الوسائل عن الكليني عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته **وعن** الفضل بن يونس عن ابي الحسن قال اكثر من ان تقول اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير قال قلت اما المعارون فقد عرفت ان الرجل يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به وجه الله فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله **وعن** ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر قال قال رسول الله قال الله عز وجل لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا واما اشفاقهم من اعمالهم فخوفهم من عدم قبولها او من عدم كونها جامعة لشرائط الصحة والكمال على الوجه الذي يليق به تعالى فيوجبه وبه وقد مدح الله سبحانه المؤمنين بذلك في قوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة **روي** في الصافي من الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال هي اشفاقهم ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله ويرجون ان تقبل منهم **وفي** مجمع البيان قال ابو عبد الله معناه خائفة ان لا يقبل منهم **وفي** الوسائل من الكافي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن حالا منه في حال عجبه **الحادي والعشرون** انه اذا زكي احدهم اي وصف ومدح بما فيه من محامد الاوصاف ومكارم الاخلاق ومراقبة العبادات ومواظبة الطاعات خاف مما يقال له واشمأز منه فيقول انا اعلم بنفسي بعيوبها من غيري وربي اعلم مني بنفسي وانما يشمئز ويخاف من التزكية لكون الرضا بها مظنة الاعجاب بالنفس والادلال بالعمل وطلبا للتكثر لنهيه الله سبحانه عن تزكية النفس قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اي لا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة من المعاصي والرذائل فانه يعلم التقي وغيره منكم

قبل ان يخرج احدكم من صلب آدم **قال** في مجمع البيان اى لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فانى اعلم بها **وقيل** معناه
لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن برّ واطاع واخلص العمل
وروى في الصافى من العلل عن الصادق انه سئل عنها قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه و
زكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم وقوله اللّهمّ لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى افضل مما
يظنون واغفر لى ما لا يعلمون اى لا تؤاخذنى بتزكية المزكين التى هى مظنة الاعجاب الموجب للسخط والمؤاخذة
واجعلنى افضل مما يظنون فيّ من التقوى والورع واغفر لى الهفوات والآثام التى انت عالم بها وهى مستورة
عنهم وعلى ما ذكرنا فهذه الجملة الدعائية من تتمة كلام المتقين الذى حكاه عنهم يعنى اذا زكى احدهم يخاف منه
ويجيب المزكى بقوله انا اعلم بنفسى آه ويدعو ربه بقوله اللّهم لا تؤاخذنى آه والعجب من الشارح المعتزلى حيث زعم
ان هذه الجملة من كلام امير المؤمنين نفسه لا حكاية عن المتقين **قال** وقوله اللّهم لا تؤاخذنى بما يقولون الى آخر
الكلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه انه قاله لقوم مرّ عليهم وهم مختلفون في امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام
فقال اللّهم لا تؤاخذنى آه ومعناه اللّهم ان كان ما ينسبه الذامون الىّ من الافعال الموجبة للذم حقا فلا
تؤاخذنى بذلك واغفر لى ما لا يعلمونه من افعالى وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلنى افضل مما يظنونه
فيّ انتهى والاظهر ما ذكرنا كما لا يخفى هذا ولما ذكر جملة من اوصافهم الجميلة اردفها بسائر اوصافهم التى بها يعرفهم
وقال فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين اى تراه متصلبا فيه لا يؤثر فيه تشكيكات المشككين ولا يخدعه خداع
الناس وحزما في لين اى يكون لينه عن حزم وتثبت لا عن مهانة **وقال الشارح** المعتزلى ان يكون له الحزم في الامور
الدنيوية والتثبت فيها ممزوجا باللين للخلق وعدم الفظاظة وهى فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وايمانا في
يقين اى ايمانا مع يقين فان الايمان وهو معرفة الصانع والرسول والتصديق بما جاء به من عند الله لما كان قابلا
للشدة والضعف تارة يكون عن وجه التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب واخرى عن وجه العلم وهو
الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل وانما التذعن العلم به مع العلم بانه لا يكون الا كذلك وهو علم اليقين اراد ان
علمهم باصول العقائد علم يقين لا يتطرق اليه احتمال **وفي** الكافى عن جابر قال قال لى ابو عبد الله يا اخا جعفى ان
الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شئ اعز من اليقين **وعن** على بن ابراهيم عن
محمد بن عيسى عن يونس قال سألت ابا الحسن الرضا عن الايمان والاسلام فقال قال ابو جعفر انما هو الاسلام و
الايمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شئ اقل
من اليقين قال قلت فاى شئ اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله قلت
فما تفسير ذلك قال هكذا قال ابو جعفر **قال** بعض شراح الكافى في شرح هذا الحديث الاسلام هو الاقرار والايمان
اما التصديق او التصديق مع الاقرار وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام بدرجة اما على الثانى فظاهر واما على
الاول فلان التصديق القلبى افضل واعلى من الاقرار اللسانى كما ان القلب افضل من اللسان والتقوى فوق الايمان
بدرجة لان التقوى هو التجنب عما يضر في الآخرة وان كان صغيرا او اليقين فوق التقوى لان التقوى قد لا
يكون عن مرتبة اليقين وهى التى اشار اليه امير المؤمنين بقوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وحرصا في علم اى
حرصا في طلب العلم النافع في الآخرة والازدياد منه وعلما في حلم اى علما ممزوجا بالحلم وقد مرّ توضيحه في شرح قوله
واما النهار فحلماء علماء وقصدا في غنى يحتمل ان يكون المراد اقتصاده في طلب المال وتحصيل الثروة ويعنى انه لا يجتهد
الجهد في كسب المال وتحصيل الغنى بحيث يؤديه الى فوات بعض ما عليه من الفرايض كما هو المشاهد من ابناء الدنيا او
يكون المراد انه مع غناه مقتصد في حركاته وسكناته ومصارفه ما يلى جميع افعاله يعنى ان غناه لم يوجب طغيانه
وخروجه عن القصد وتجاوزه عن الحد كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وخشوعا في عبادة اى خشوعا
وتذللا في عباداته وقد وصف الله المؤمنين بذلك في قوله الذين هم في صلوتهم خاشعون **قال** في مجمع البيان له

خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا وشمالا وروي
ان النبي رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع
في الصلوة يكون في القلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا
يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال
ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ومن على يساره وتجمل في فقره اي يتعفف ويظهر الغنى في حال فقره ويترك
السؤال ويستر ما هو عليه من الفقر واصل التجمل هو تكلف الجميل وقد مدح الله سبحانه اصحاب الصفة بذلك في قوله
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وكانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين
يسكنون صفة مسجد رسول الله يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله
يظنهم الجاهل بحالهم باطن امورهم اغنياء من التعفف اي من اجل التعفف والامتناع من السؤال والتجمل في
اللباس والستر لما هم عليه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف حالهم
بما يرى في وجوههم من علامة الفقر من رثاثة الحال وصفرة الوجه لا يسئلون الناس اصلا فلا يكون الحاح اذ الحصر
في السؤال فهو من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع مثل قولك ما رأيت مثله وانت تريد انه لا مثل له فيرى حتى ان
له مثلا ما رأيته قال في مجمع البيان في الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس
ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض البذي السائل الملحف وصبر في شدته اي يتحمل على شدائد الدنيا
ومكارهها ويستحقرها بجنب ما يتصور من الفرح بلقاء الله وبما يبشر به من عظيم الاجر للصابرين في كتابه
المبين مضافا الى ما فيه من التاسي والاتباع للسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والاولياء الذين روي
في الكافي عن حفص بن غياث قال قال لي ابو عبد الله يا حفص ان من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا ثم قال
عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا فامره بالصبر والرفق فقال واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم فصبر رسول الله حتى
نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتيهم نصرنا فالزم النبي نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تعالى وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا
صبر لي على ذكر الهي فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
فاصبر على ما يقولون فصبر النبي في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فعند ذلك قال الصبر من الايمان كالرأس من الجسد فشكر
الله عز وجل ذلك له فانزل الله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل له قتال المشركين فانزل اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله
على يدي رسول الله واحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الاخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى
يقر الله له عينه في اعدائه مع ما ادخر له في الاخرة وطلب في حلال اي يطلب الرزق من الحلال ويقتصر عليه ولا يطلبه
من الحرام روي في الوسائل عن الكليني باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قال رسول الله في حجة
الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه

في الحديث ان الله يحب [illegible]
والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس
كان [illegible] الفقر والمتخففين
[illegible] الفقر [illegible]
[illegible]
[illegible]

فيه الا ولم يقسمها حراما فمن اتقى وصبر اتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة **وفيه** عن المفيد في المقنعة قال قال الصادق الرزق مقسوم على ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والآخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال اتيه وان لم يسع له والذي قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله له دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به نشاطا في هدى اى خفة واسراعا فيه وبعبارة اخرى ان يكون سلوكه لسبيل الله واتيانه بالعبادات المشروعة الموصلة الى رضوان الله سبحانه بطيب النفس وعلى وجه الخفة والسهولة لا عن الكسل والتثاقل وذلك ينشا عن قوة اليقين فيما وعد الله المتقين من الجزاء الجميل والاجر العظيم بخلاف اهل الرياء فانه يكسل في الخلوة وينشط بين الناس كما روى في الوسائل **عن** الكليني عن السكوني عن ابيعبد الله قال قال امير المؤمنين ثلث علامات للمرائى ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره وتحرجا عن طمع اى تجنبا عنه اى لا يطمع فيما ايدى الناس لعلمه بانه من الرذايل النفسانية ومنشاء للمعاصي العظيمة لانه يورث الذل والاستخفاف والحقد والحسد والعداوة والغيبة وظهور الفضايح والمداهنة لاهل المعاصي والنفاق والرياء وسد باب النهى عن المنكر والامر بالمعروف وترك التوكل على الله والتضرع اليه وعدم الرضا بقسمه الى غير ذلك مما لا يحصى **مرحم** في الكافي عن سعدان عن ابيعبد الله قال قلت له الذي يثبت الايمان في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع **وعن** الزهري قال قال على بن الحسين رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدى الناس **وفيه** مرفوعا عن ابي جعفر قال بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبة تذله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل اى على خوف من ردها وعدم قبولها لعدم اقترانها بالشرايط المقتضية للقبول كما قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقد مضى توضيح ذلك في شرح قوله في هذه الخطبة ومن اعمالهم مشفقون يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر **قال** الشارح البحراني اى يكون همه عند المساء الشكر على ما رزقه بالنهار وما لم يرزق ويصبح وهمه ذكر الله ليذكره الله فيرزقه من الكمالات النفسانية والبدنية كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون **اقول** ما ذكره من قاصر عن تادية المراد غير تام بافادة نكتة تقييد الاهتمام بالذكر بالصباح والاهتمام بالشكر بالمساء فالاولى ان يقال اما كون همه مقصورا على الذكر في الصباح فلتاكد استحباب الذكر فيه ويدل عليه ما روى في الوسائل من مجالس الصدوق باسناده عن عمر بن ميمون قال رايت الحسن بن علي يقعد في مجلسه حين يصلي الفجر حتى تطلع الشمس وسمعته يقول سمعت رسول الله يقول من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ستره الله من النار ستره الله من النار **وفيه** ايضا من المجالس عن انس في حديث قال قال رسول الله لعثمان بن مظعون من صلى الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى يطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين درجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة **وفيه** عن الشيخ عن ابن عمر عن الحسن بن علي قال سمعت ابي علي بن ابيطالب يقول قال رسول الله ايما امرء جلس في مصلاه الذي صلى فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له من الاجر كحاج بيت الله وغفر له والنكتة الاخرى في ذلك ان الله سبحانه لما خلق النهار لتحصيل المعاش وطلب الرزق والابتغاء من فضله كما انه خلق الليل للدعة والسكون والراحة والنوم وكان للذكر عند الصباح مدخل عظيم في الرزق فلاجرم كان اهتمامهم بالذكر فيه اما ان خلق النهار للرزق والمعاش فلقوله سبحانه وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا واما ان الذكر في الصبح جالب للرزق فلما رواه في الوسائل **عن** الصادق قال الجلوس بعد صلوة الغداة في التعقيب والدعاء حتى تطلع الشمس ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض **وفيه** عن الكليني عن حماد بن عثمان قال سمعت اباعبد الله يقول لجلوس الرجل في دبر صلوة الفجر الى طلوع الشمس انفذ في طلب الرزق من ركوب البحر قلت قد يكون للرجل الحاجة يخاف فوتها فقال

في فضل اهتمام بصفة الشكر وفضيلة الذكر

مبولج فيهما وليذكر الله عزّ وجلّ فانّه في تعقيب ما دام على وضوئه وبمعناهما اخبار اخر لا نطيل بروايتها واما
كون همّه بالشكر عند المساء فلانّ المساء ضد الصباح واذا كان طلب الرزق واستنزال النعمة بالذكر في اول النهار
حسبما عرفت فناسب ان يكون الشكر على النعم النازلة في النهار في آخره كما هو واضح ويبيت حذرا ويصبح فرحا
الظاهر عدم القصد الى تخصيص الحذر بالبيات والفرح بالصباح وانّما المراد انّه يبيت ويصبح جامعا بين طرفي
الخوف والرجا فعبّر عن الخوف بالحذر وعن الرجا بالفرح لكونه موجبا للفرح والسرور واشار الى علّتهما
بقوله حذرا لما حذّر منه من الغفلة والتقصير في رعاية وظائف العبودية لما عرفت في شرح قوله فهم لانفسهم
متّهمون ومن اعمالهم مشفقون من عدم جواز اخراج النفس من حدّ التقصير في عبادته تعالى والى علة فرحه
بقوله وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة اى بما وفّق له من فضل الله سبحانه وبما تفضّل به عليه من دين الاسلام
وموالاة محمّد وآل محمّد عليهم السلام وما اخبر به من شرايع الاحكام فانّ ذلك كلّه فضل منه عزّ وجلّ ورحمة يوفق
له من يشاء من عباده كما قال تعالى قل انّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ويحتمل ان يكون المراد بما اصاب خصوص ما اتى به من الفرعيات العملية والعبادات
الشرعية الموجبة لفضل الله ورحمته عليه في الآخرة فيكون محصّل المراد بهذه الجملة سروره وفرحه بحسناته لما
فيهما من رجاء الاجر والثواب وبالجملة السابقة مساءته وخوفه من الغفلة لما فيهما من الوزر والعقاب **روى**
في الوسائل عن الكليني عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن **وفيه**
عن سليمان عمن ذكره عن ابي جعفر قال سئل النبي عن خيار العباد فقال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا
استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها فيما تحبّ لمّا كان من شأن المتّقي كراهته للمعاصي ومحبّته للحسنات ومن شأن نفسه الامّارة بالسوء
عكس ذلك اى كراهته للحسنات ومحبّته للمعاصي يقول انّ نفسه ان لم تطعه ولم تتمكّن له في اتيان العبادات
والحسنات التي تكرهها وكان ميلها ومحبّتها في السيئات لم يعطها سؤلها ولا يطاوعها فيما تريد بل يقهرها على
خلاف ما تكره وتحبّ ومحصّله انّه مجاهد نفسه لعلمه بانّها عدوّ له **روى** في الوسائل عن الكليني عن احمد بن محمد
ابن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله اجعل قلبك قرينا برّا وولدا واصلا واجعل علمك والدا تتّبعه واجعل
نفسك عدوّا تجاهده واجعل مالك عارية تردّها **وفيه** عن الصدوق قال ومن الفاظ رسول الله الشديد
من غلب نفسه **وعن** الصدوق عن المفضل بن عمر قال قال الصادق جعفر بن محمد من لم يكن له واعظ من قلبه
وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوّه من عنقه وهذا الجهاد اعني مجاهدة النفس هو
الذي سمّاه رسول الله الجهاد الاكبر كما في الحديث الذي رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين ومضى
هناك ايضا بعض الاخبار المناسبة لهذا المقام فليطالع ثمّ قرّة عينه فيما لا يزول ولمّا كان سرور وابتهاج المسلمين وقرّة
عينه في الباقيات الصالحات والسعادات الاخروية الباقية وزهادته فيما لا يبقى اى زهده في الدنيا وزخارفها
الفانية يمزج الحلم بالعلم قد مرّ الوصف بالحلم والعلم في قوله واما النهار فحلماء علماء وقد مرّ هناك تفسيرهما
والحاجة الى الاعادة وانّما اعاد الوصف بهما قصدا الى انّه قد خلط حلمه بعلمه يعني قد تزيّن مع علمه بالحلم والوقار
وليس بجاهل سفيه جبار كما قال ابو عبد الله في رواية الكافي اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا
لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم **وفيه**
باسناده عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول يا طالب العلم انّ للعالم ثلث
علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر
الظلمة **وفيه** بسنده مرفوع عن امير المؤمنين قال لا يكون السفه والغرة في قلب العالم هذا **وقال** بعض
الشارحين معنى قوله يمزج الحلم بالعلم انّه يحلم مع العلم بفضيلة الحلم لا كحلم بعض الجاهلين عن ضعف النفس و

عدم المبالاة بما قيل له وفعل به ولا بأس به وتمزج القول بالعمل اي يكون عمله موافقا لقوله بان يأمر بالمعروف ويأتي به وينهى عن المنكر ويتناهى عنه ويعد ويفي بوعده لا ان يقول ما لا يفعل ويعد فيخلف فيستحق بذلك المقت العظيم والمقت الشديد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون روى في الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر في هذه الآية قال هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره تراه قريبا امله لان بعد الامل وطوله ينشأ من حب الدنيا ونسيان الآخرة حسبما عرفته تحقيقا وتفصيلا في شرح الخطبة الثانية والاربعين والمؤمن المتقي لزهده في الدنيا وتنفره عنها واشتياقه الى الآخرة لا يطول له الامل البتة كما هو ظاهر قليلا زلله اي خطاه وذنبه لما له من ملكة العدالة المانعة من ارتكاب الكبائر واصرار الصغائر خاشعا قلبه اي خاضعا ذليلا من تصور عظمة الرب المتعال جل جلاله قانعة نفسه بما قدره الله تعالى في حقه وراضية بالقسم المقسوم مستغنية عن الناس روى في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله من اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره وفيه عن عمر بن ابي المقدام عن ابي عبد الله قال مكتوب في التورية يا ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضى من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور وفيه عن محمد بن عرفة عن ابي الحسن الرضا قال من لم يقنعه من الرزق الا الكثير لم يكفه من العمل الا الكثير ومن كفاه من الرزق القليل فانه يكفيه من العمل القليل منزورا اكله اي قليلا فان الجوع والتقليل من الطعام يورث رقة القلب وصفاء الذهن ونفاذ البصيرة وانقياد القريحة والاستعداد للذة المناجاة والتأثر بالتذكر والموعظة مضافا الى ما فيه من المنافع الكثيرة التي اشرنا اليها في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتسعة والخمسين وكفى في فضله تأسيا بالسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين واصحابهم الاكرمين حسبما عرفته في شرح الخطبة المذكورة فليراجع ثمة سهلا امره اي خفيف المؤنة لا يتكلف لاحد ولا يكلفه فان شر الاخوان من يتكلف له حريزا دينه اي محرزا محفوظا من تطرق الشكوك والشبه لرسوخه وكونه عن علم اليقين المانع من عروض الاحتمال والخلل حسبما عرفت في شرح قوله وايمانا في يقين ميتة شهوته قال الشارح [illegible] لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه ويعود الى العفة اقول روى في الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ثلاث اخافهن على امتي بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج وفيه عن ميمون القداح قال سمعت ابا جعفر يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج وعن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العبادة العفاف وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن امير المؤمنين في وصيته لمحمد بن الحنفية قال ومن لم يعط نفسه شهوتها اصاب رشده مكظوما غيظه اي محبوسا وكظم الغيظ حبسه وتكلف الحلم عند هياج الغضب قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس مدحهم بهذه الصفة يعني انهم يحبسون غيظهم ويتجرعونه عند القدرة روى في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابنا عن مالك بن حصين السكوني قال قال ابو عبد الله ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والآخرة وقد قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك وفيه باسناده عن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله عز وجل من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر واما بحلم وعن سيف بن عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال قال رسول الله من احب السبيل الى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر والاخبار في هذا المعنى كثيرة وقد عقد في الكافي بابا عليه وما اوردناه كافية في المقام الخير منه مأمول لكثرة الخيرات الصادرة عنه [illegible] الموجبة لان يرجى ويؤمل منه خيره والشر منه مأمون لملكة التقوى المانعة من اقدامه على الشر الباعثة على

الاعمال

الامر من شرّه وان كان في الغافلين كتب في الذاكرين **قال** الشارح المعتزلي والبحراني وغيرهما يعنون انه ان كان مع الغافلين عن ذكر الله في عدادهم كتب في الذاكرين لكونه ذاكراً الله بقلبه وان لم يذكره بلسانه **اقول** والظاهر عندي ان الغرض به الاشارة الى دوام ذكره يعني انه مع كونه بين الغافلين وفي مجلسهم لا يغفل عن ذكره عزّ وجل لغفلتهم عنه بل يداوم عليه ويكتب في زمرة الذاكرين لعلمه بان الذاكر في الغافلين يوجب مزيد الاجر ويدلّ عليه ما في الكافي **عن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن الحسين بن مختار عن ابي عبد الله قال الذاكر لله عزّ وجل في الغافلين كالمقاتل في الفارين **وعنه** عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين والمقاتل عن الفارين له الجنة **وفي** الوسائل عن الشيخ باسناده عن ابي ذر عن النبي قال يا اباذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين في سبيل الله **وفيه** من عدة الداعي قال قال النبي من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة وغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين لعدم غفلته عن الذكر لانه مع عدم غفلته عنه مع كونه بين الغافلين كما عرفت فانه فعدم غفلته عنه اذا كان في الذاكرين بطريق اولى ويجوز ان يراد به معنى آخر وهو الاشارة الى كون ذكره عن وجه الخلوص والقربة وعدم كتبه من الغافلين لاجل ذلك واما غيره فربما يكتب من الغافلين وان كان ذاكراً لعدم كون ذكره عن وجه الاخلاص بل بقصد الرياء كما قال الله في حق المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا **قال** بعض المفسرين انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل **روى** الطبرسي في مجمع البيان عن العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عن ابائه ان رسول الله سئل فيم النجاة غداً فقال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له فظهر بذلك ان الذكر المشوب بالرياء غير مكتوب في صحائف الحسنات بل في صحائف السيئات والذاكر كذلك مكتوب في الغافلين الخاسرين فضلاً عن الغافلين هذا ولا يخفى حسن المقابلة والمطابقة بين هذه الفقرة والفقرة السابقة من كلامه وهي من مقابلة الثلثة بالثلثة يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه هذه الصفات الثلث من مكارم الاخلاق ومحامد الخصال فالاولى منها من جنس الشجاعة والثانية منها من جنس السخاء والثالثة منها من جنس العفة وقد ورد الاخبار في فضلها اكثر **منها** ما رواه في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك **وعن** ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملئكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة **وعن** جابر عن ابي جعفر قال ثلث لا يزيد الله بهن المرء الا عزاً الصفح عمن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه والاخبار في هذا المعنى كثيرة اورد ها الكليني في باب العفو من الكافي ولا اهم بنا الى الاطالة هذا وانما حسن العفو عمن ظلمه لقوة الداعي الى الانتقام عنه وملاحة الصفوح الى مجاهدة نفسانية كاملة وكذلك اعطاء من حرمه وصلة من قطعه **قال** بعض شراح الكافي من صفات الكرام العفو عن اللئام والتجاوز عن المسيء ومن صفات اللئام الانتقام وطلب التشفي والمعاتب ابدمع العيظ وهو افراط نفسانية تغبه الجهال والناقصين من اجل تاثر نفوسهم عن كل ما يخالف هويها واما اعطاء من حرمك فلتنقيص مقابلة اذا احسنت الى من حرمك ولم تقابل احسانك باحسان او قابلك بالاسائة والكفران فانا

بل الاحسان كما هو مقتضى ... حسن فعل ما امر الله

نزغيب عن احسانه بكفرانه فهو اذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما نطق
به الكتاب المبين وكفى بشرفه وفضله بان تخاطب بخطاب يا اهل الفضل يوم حشر الاولين والاخرين واما صلة من
قطعك فالمراد بها وصله بالمال والبدن واللسان ومراعاة احواله بقدر الامكان لا سيما اذا كان من الارحام حسبما
عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين على بسط وتفصيل بعيد الحشر ان اريد بالفحش معناه
الظاهر اى السب ونحوه باللسان فلا بد من صرف لفظ البعيد عن ظاهره وجعله كناية عن العدم وان ابقى البعيد
على ظاهره فالمعنى لا تقدم على الفحش احيانا فلا بد من ارتكاب التاويل في لفظ الفحش وجعل المراد به فضول الكلام
والقول القبيح الغير البالغ الى حد الحرام لئلا ينافي ملكة العدالة والتقوى التي للمتقي وكيف كان فالفحش
بمعناه الظاهر من الموبقات العظيمة وقد ورد منه في الاخبار الكثيرة والتبشير الفاحش بالنار مثل ما في الكافي
باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال من علامات شرك الشيطان الذي لا شك فيه ان يكون فحاشا لا يبالي
بما قال ولا بما قيل له وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رايتم الرجل لا يبالي ما قال
ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الله حرم
الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان
قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال رسول الله اما تقرء قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال
والاولاد قال وسأل رجل فقيها هل في الناس من لا يبالي ما قيل له فقال من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم انهم
لا يتركونه فذلك الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له وعن سماعة عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ان من شر عباد
الله من تكره مجالسته لفحشه وعن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال البذاء من الجفاء والجفاء في النار لينا في قوله اى تكلم
بالرفق ولا يغلظ في كلامه فان الرفق في القول يوجب المحبة ويجلب القلوب ويدعو الى الاجابة عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولذلك امر الله عز وجل موسى وهرون عند بعثهما الى فرعون بان يقولا له قولا لينا لكونه
اسرع الى القبول وابعد من النفور وروى في الكافي باسناده عن عمار الساباطي عن ابي عبد الله قال كان امير
المؤمنين يقول ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك
وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك غائبا منكره حاضرا امره وغدا اى مفقودا
اعماله القبيحة المحرمة موجودا اعماله الحسنة المتضمنة للرجحان الشرعي من الواجبات والمندوبات مقبلا خيره مدبرا
شره يعني انه من الاحياء وكثير الخير قليل الشر كما وصفه سابقا بقوله الخير منه مامول والشر منه مامون ومحصل
معناه ان خيره في اقبال بين ليس شيئا فشيئا اذ يقع الزيادة في طلب الخير يحصل النقيصة في جانب الشر لان كثرة
احد المتضادين توجب بمقتضى التضاد قلة الاخر كما هو ظاهر في الزلازل وقور يعني انه في النوازل والشدائد
والحوادث العظيمة الموجبة لاضطراب الناس متصف بشدة الوقار والرزانة بالسكينة والثبات كالجبل الاصم
العواصف والوقار من جنود العقل ويقابله الخفة وهي الطيش والعجلة من جنود الجهل في المكاره صبور وفي
الرخاء شكور لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما في الحديث المرفوع في احياء العلوم عن النبي
والمتقي حائز من وصف التقوى والايمان فكل باخذ كل شطرها الايمان وانما كانا نصف الايمان لان الايمان
الكامل حسبما عرفته فيما تقدم هو ما تضمن العلم والعمل وكل ما يلاقيه العبد من الاعمال ينقسم الى ما ينفعه في
الدنيا والاخرة والى ما يضره فيهما وله بالاضافة الى ما يضره ويكرهه طبعه حال الصبر وبالاضافة الى ما
ينفعه حال الشكر لا يحيف على من يبغض اى لا يظلمه مع قوة الداعي الى الحيف وهو البغض والعداوة ولا
ياثم فيمن يحب مع قيام الداعي الى الاثم وهو المحبة ومحصل ما ثبت في الفقرتين انه لا يخرجه الحب والبغض عن
تكليفه الشرعي الى ما يخالفه كما هو شان قضاة السوء وامراء الجور وطبقة اهل الهوى والعصبية يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه لان مسيس الحاجة الى الاشهاد انما يكون في صورة الانكار وانكار الحق كذب صريح

٢ وشره في ادباره ينقص
شيئا فشيئا م

مناف

منافٍ للتقوى والعدالة لا يضيّع « استحفظ » اى لا يضيّع ما امر الله بمحافظته من الصلوة الخمس ونحوها من الطاعات
قال سبحانه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم
يحافظون وبشّر المحافظين لها فى سورة المؤمنين بقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفى سورة المعارج بقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك فى جنات
مكرمون والمراد بمحافظتها محافظة اوقاتها وحدودها ومراعاة آدابها وشرائطها والمداومة عليها وضد المحافظة
التهاون والاول من جنود العقل والثانى من جنود الجهل كما فى حديث الكافى والمراد بالتضييع هنا الاعم من الترك
والتهاون والاخلال بالحدود الموظفة « ولا ينسى ما ذكّر » التذكر والنسيان امران متقابلان والاول من جنود العقل
والثانى من جنود الجهل وتوضيح معناهما حسبما افاده بعض المحققين ان الادراك عبارة عن حصول الصورة العقلية
او الحسية فى قوة من قوانا وتلك القوة هى المسماة بالمدركة والحفظ عبارة عن وجود تلك الصورة فى قوة اخرى
فوقها هى المسماة بالخزانة والحافظة والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة مرة اخرى من الحافظة بعد اختزانها
فيها والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة والحافظة بما هى حافظة جميعا والسهو عبارة عن زوالها عن المدركة
فقط لا من الحافظة اذا عرفت ذلك فاقول ان المراد بقوله لا ينسى ما ذكّر انه لا ينسى المتقى ما ذكّره الله سبحانه به فى
كتابه الكريم من الفرايض والاحكام والعبر والامثال وغيرها مما فيه تذكرة وذكرى لاولى الالباب بل يعمل بها
ويداوم على ملاحظتها ويكثر من اخطارها بباله ولا يغيبها عن نظره « ولا ينابز بالالقاب » لكون التنابز منهيّا عنه فى الكتاب
الحكيم قال سبحانه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى لا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء
مثل قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعنى الكفر بعد الايمان والنكتة
فى النهى عنه كونه موجبا للتباغض والعداوة واثارة الفتن « ولا يضارّ بالجار » لوجوب كفّ الاذى عن الجار كما صرّح به فى
غير واحد من الاخبار منها ما رواه فى الوسائل عن الكلينى باسناده عن طلحة بن زيد عن ابى عبد الله عن ابيه قال قرأت
فى كتاب على ان رسول الله كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضارّ ولا
آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امّه وعن عمرو بن عكرمة عن ابى عبد الله فى حديث ان رسول الله اتاه رجل من
الانصار فقال انى اشتريت دارا من بنى فلان وان اقرب جيرانى منى جوارا من لا ارجو خيره ولا آمن شرّه قال فامر
رسول الله عليا وسلمان واباذر ونسيت الآخر واظنّه المقداد ان ينادوا فى المسجد باعلى صوتهم بانه لا ايمان لمن
لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثا ثم اومى بيده الى كل اربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله وعن ابى حمزة قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمن من آمن جاره بوائقه قلت ما بوائقه قال ظلمه وغشمه
وفيه عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عن على عن رسول الله
فى حديث المناهى قال من آذى جاره حرّم الله عليه ريح الجنة ومأويه جهنم وبئس المصير ومن ضيّع حق جاره فليس منّا و
ما زال جبرئيل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورّثه وما زال يوصينى بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم وقتا اذا بلغوا
ذلك الوقت اعتقوا وما زال يوصينى بالسواك حتى ظننت انه سيجعله فريضة وما زال يوصينى بقيام الليل حتى
ظننت ان خيار امتى لن يناموا « ولا يشمت بالمصائب » لان المصائب النازلة انما هى بقضاء من الله عز وجل وقدره والشامت
بسبب نزولها بغيره فى معرض ان يصيبه مثلها فكيف يشمت ويفرح بمصيبة نزلت بغيره روى فى الكافى باسناده عن
ابان بن عبد الملك عن ابى عبد الله قال لا تبدى الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيّرها بك وقال من شمت بمصيبة
نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن هذا مضافا الى ان فى الشماتة بالمؤمن كسر القلب وادخال الحزن عليه
وهو خلاف غرض الشارع ولذلك قال رسول الله اذا رأيتم اهل البلاء فاحمدوا الله ولا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم
وروى فى الكافى عن حفص بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلام لا يدخل فى الباطل ولا يخرج من الحق الاولى ان يراد بالباطل
كل ما يبعد من الله تعالى وبالحق كلّما يقرب منه عز وجل فالمعنى انه لا يخرج عن سمت الهدى الى مسالك الضلال و

المراد ان صمته لم يتهم صمته لانه يقتضى عقله وكماله فيضع كلا من الصمت والكلام فى موضعه اللايق به ومقامه المناسب له فلا يكون داع الى التكلم فى مقام مقتضى للصمت حتى يكون امساكه عن التكلم موجبا لاتهامه ويحتمل ان يكون المعنى ان الاتهام بالصمت انما يكون ممن تعود لسانه بالهذر اى الهذيان وفضول الكلام واعتاد الخوض فيما لا يعنى واهل التقوى لعلمهم بما فى الصمت من الثمرات الدنيوية والاخروية وبما فى الكلام من المفاسد والافات الكثيرة كالخطاء والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والجدال وتزكية النفس والخوض فى الباطل والفضول والتحريف والزيادة والنقصان وايذاء الخلق وهتك العورات الى غير هذه من الافات اعتادوا ان لا يزيدوا فى كلامهم على قدر الحاجة والتزموا الصمت الا فى مقام الضرورة والى ذلك ينظر قول رسول الله طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله **وقال** امير المؤمنين ان كان كلامك من فضة فينبغى ان يكون السكوت من ذهب **وقيل** اليقين شئ يكون فى البدن هو اللسان **وقيل** اللسان صغير الجرم عظيم الجرم **قال** ابو بكر بن عياش اجتمع اربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الثانى انى اذا تكلمت بكلمة ملكتنى ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكنى وقال الثالث عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر منى على رد ما قلت وقد ورد فى مدح الصمت وذم التكلم من الاخبار ما هو غير محصور مثل ما فى الكافى باسناده عن احمد بن محمد بن ابى نصر قال قال ابو الحسن من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير **وعن** الحلبى رفعه قال قال رسول الله امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه **وعن** الحلبى ايضا رفعه قال قال رسول الله نجاة المؤمن من حفظ لسانه **وعن** ابى بصير قال سمعت ابا جعفر يقول كان ابو ذر يقول يا مبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك **وعن** عمر بن جميع عن ابى عبد الله قال كان المسيح يقول لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام فى غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون **وعن** الوشاء قال سمعت الرضا يقول كان الرجل من بنى اسرائيل اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين **وعن** منصور بن يونس عن ابى عبد الله قال فى حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه الى غير هذه مما لم نطل بروايتها وقد مضى بعضها فى شرح الخطبة السابعة والسبعين وان ضحك لم يعل صوته لان ضحك المؤمن التبسم والقهقهة من الشيطان كما رواه فى الوسائل من الكافى عن ابى عبد الله **وفيه** ايضا من مجالس الشيخ عن هرثمة بن عمرو بن عبد العزيز عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه ابى عبد الله عن ابائه عن على قال كان ضحك النبى التبسم فاجتاز ذات يوم بفتية من الانصار واذا هم يتحدثون ويضحكون ملء افواههم فقال مه يا هؤلاء من غره منكم امله وقصر به فى الخير عمله فليطلع القبور وليعتبر بالنشور واذكروا الموت فانه هادم اللذات **وفى** مجالس الصدوق بسنده عن معوية بن عمار عن ابى عبد الله قال كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس فقال قد اعيانى هذا الرجل ان اضحكه يعنى على بن الحسين الحديث **وفيه** ان على بن الحسين قال قولوا له ان لله يوما يخسر فيه المبطلون **وفى** عيون الاخبار عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر قال قال الصادق كم ممن اكثر ضحكه لاعبا يكثر يوم القيمة بكاؤه وكم ممن كثر بكاؤه على ذنبه خائفا يكثر يوم القيمة فى الجنة ضحكه وسروره وان بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذى ينتقم له يعنى ان ظلمه احد وتعدى عليه صبر على ذلك وفوض امره الى الله عز وجل حتى ينتقم له من الباغى لانه تعالى قد وعد له النصرة فى كتابه العزيز بقوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله اى من جازى الظالم بمثل ما ظلمه ثم ظلم عليه لينصرنه الله اى المظلوم الذى بغى عليه لا محالة وانما صبر المتقى على بغى الباغى ولا يجازيه عملا بقوله سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين يعنى ان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا

في توقف امر بعض العلوم على حسن الصمت وقبح اكثر الكلام عليه

عليه ولئن تركتم المخافة والقصاص وجوعتم مراده لطوى الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اى نفسه منه في تعب ومشقة لمجاهدته لها ومخالفته هواها وحمله اياها
على ما تكره وبعدها اعماتحب كما عرفت في شرح قوله ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب كل ذلك لعلمه بانها امارة بالسوء وانها له عدو مبين ولذلك كان الناس منه في راحة لان ابتلاء الناس
من هوى الانفس فاذا كان قاهرا لها على خلاف هواها يكون الناس مامونين من شرها مستريحين من اذاها
اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه وهذه الجملة في الحقيقة تعليل وتوضيح للجملة السابقة لانه لما قال ان
نفسه منه في عناء علله هنا بان اتعابه لنفسه انما هو لاجل آخرته فقد روى في الوسائل عن الصدوق عن شعيب
العقرقوفي عن الصادق قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضي حرم الله
جسده على النار ولما قال ثمة الناس منه في راحة اوضحه هنا بان استراحتهم من شرور نفسه لمجاهدته لها كما روى
في الوسائل عن الصدوق عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي لعلي ع قال يا علي افضل الجهاد
من اصبح لا يهم بظلم احد بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة يعني بعده عن اهل الدنيا وعن مجالسهم من باب
التزهد والتباعد عن مكرهم واباطيلهم ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة اى قربه من المؤمنين من باب التعاطف
والتواصل كما قال تعالى محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال في مجمع البيان عن
الحسن بلغ تشددهم على الكفار ان كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا يلزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى
لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وروى في الكافي باسناده
عن شعيب العقرقوفي قال سمعت اباعبدالله يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين
متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وعن كليب الصيداوي عن ابي عبدالله قال تواصلوا و
تباروا وتراحموا وكونوا اخوة بررة كما امركم الله عز وجل وعن ابي المغرا عن ابي عبدالله قال يحق على المسلمين
الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا
كما امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار
على عهد رسول الله فقد ظهر بذلك ان تباعده وتدانيه عمن تباعد عنه ودنى منه من باب المواظبة على قوانين
والاداب الشرعية وانه ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة كما هو فعل ابناء الدنيا وذوي الاغراض
الفاسدة ومن شان اهل النفاق يخادعون الله وهو خادعهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن قال الراوي للحديث فصعق همام صعقة اى غشي عليه غشوة
من فزع ما سمع من الموعظة البالغة كما خر موسى صعقا اى مغشيا عليه من هول ما راى كانت نفسه فيها اى مات
في تلك الغشوة وخرج روحه من بدنه قال الشارح المعتزلي اعلم ان الوجد امر يشرف قد اختلف الناس فيه فقد اتفقت
الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند انقطاع علائقها
عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمباديها
المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة
المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد
سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق يوجب الفناء والاقوال فيه متقاربة المعنى وان اختلفت العبارة
انتهى وهي كلها مخالفة لمذاق اهل الشرع وكيف كان فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها اى تلك الصعقة
التي فيها موت همام عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين لا
تصنع موعظتك بك ما صنعت بهمام فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فلا
يتاخر عنه كما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وسببا اى علة معينة لا يتجاوزه اى لا يتجاوز عنه الى سبب

في ان المتقين اشداء على الكفار رحماء بينهم

في ان هماما خر مغشيا عليه لسماع اوصاف المتقين

ومنافيه للاخبار

اخر ومحصل الجواب ان لكل انسان لاجل حتمي مقدر ووقت معين لموته لا يتقدم ولا يتاخر وعلة معينة لاجله لا
تتبدل ولا تتغير كما قال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وعلى هذا فان همام باستماع
الموعظة البالغة لانه قد تم عمره وبلغت مدة حيوته التى قدرت في حقه غايتها مع حصول السبب المعين المكتوب
في ام الكتاب لموته وهو الانفعال بالموعظة واما انا فانه لم يكمل ايامي بعد ولم يبلغ اجلي غايته والسبب المقدر في حقي
غير هذا السبب وهو ما انتظره من ضربة ابن ملجم المرادي عليه اللعنة والعذاب والحاصل ان مشية الله و
ارادته عز وجل قد تعلق بموت همام عن سببه الذي حصل ولم يتعلق بعد بموتي ولم يحصل سببه وان شئت زيادة
توضيح لذلك فعليك بالكلام الهادي والتبيين وشرح هذا ولما اجاب عن اعتراض القائل نهاه عن العود
الى مثل ذلك بقوله فمهلا لا تعد لمثلها اى لا ترجع الى مثل تلك الكلمة فانما نفث الشيطان اى نفخ وتكلم على
لسانك **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة حسبما اشرنا اليه سابقا مروية في الكافي باختلاف كثير جدا اقتضى
المقام روايتها بالسند الذي عبره واتباعها ببيان غرائب الفاظها فاقول وبالله التوفيق روى ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه عن محمد بن يحيى عن جعفر عن محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن داهر عن
الحسن بن يحيى عن قثم بن ابي قتادة الحراني عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قام رجل يقال له همام و
كان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر
اليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا زاجر
عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنأ
السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين
العريكة رصين الوفاء قليل الاذى لا متافك ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه
تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور
في علمه نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل
المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد
شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه
ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه
لا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختال
ولا بغدار ولا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا
ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل
العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين تقي نقي زكي رضي يقبل العذر
ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به
فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة كل سعي اخلص عنده من
سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد جريد حزين يحب في الله ويجاهد
في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق مؤازر لاهل
الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة هشاش بشاش لا
بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وان جهل عليه يحلم لا يبخل وان بخل عليه صبر عقل فاستحيى وقنع
فاستغنى حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد
مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة و
سكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا

في خطبة همام برواية الكليني

يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل في الشدة ولا في الرخاء بطر يمزج العلم
بالحلم والعقل بالصبر تراه بعيداً كسله دائماً نشاطه قريباً امله قليلاً زلله متوقعاً لاجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة
نفسه منفياً جهله سهلاً امره حريزاً دينه ميتة شهوته كظوماً غيظه صافياً خلقه آمناً منه جاره ضعيفاً كبره قانعاً بالذي
قدّر له متيناً صبره محكماً امره كثيراً ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخير
ليفخر به ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من
نفسه ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده عمن تباعد عنه بغض ونزاهة ودنوّه ممن دنا منه لين
ورحمة ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ولا دنوّه مكراً ولا خديعة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن
بعده من اهل البر قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه
وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجلاً لن يعدوه
وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد فانما نفث على لسانك شيطان **بيان** ق الكيّس العاقل من الكيس وهو الفطن
خلاف الحمق وقيل جودة القريحة قوله ولا في الرخاء بطر اي ليس بخفيف من دهش ولا قائم ليس عنه قوله وهو ذو كثرة
الوقعة في الامور الموجبة لانتظار الناس قوله لين العريكة اي سلس مطيع منقاد والعريكة الطبيعة قوله حسن
الوفاء بالصاد المهملة الحكم الثابت والحق بحاجة صاحبه من دون ضرر اي الحكمة والكلمة قوله ان تحمل لا يخرق اي لم
يتّق فاحش حتى يبلغ فحمد القهر فهمه قوله ان غضب لم يعتد اي لا يأخذه الخرق والطيش عند الغضب قوله لا يبطر
من البطر وهو الطغيان عند النعمة وقلة التحمل وشدة النشاط قوله اصلب من الصلد اي لا يدخل قلبه وهن
ولا جزع والصلد الحجر الصلب الاملس قوله مكاوحته اي عمله وسعيه اعلى من العسل قوله لا جشع ولا هلع الجشع
اشد الحرص على الطعام والسوء والهلع الفحش الجزع قوله ولا عنف والصلف العنف وزاد كلف من ذي قوله
في قوله وفعله والسيف مثله والصلف كلف بما ليس من الانتكلم بالكبر ومصاحبه ومدح نفسه ولا خير عنده يقال
سحاب صلف اي قليل الماء كثير الرعد قوله لا يتهوّر ولا يتهتك التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة والتهتك
خرق الستر والافتضاح قوله حمول قليل الفضول اي شامل الذكر وقليل فضول كلامه قوله لا يحجر الشاء معه
لكونه اما البلاء للناس ولا يؤذيهم فيشتمهم ومدحهم قوله ولا يبكي الطمع قلبه اي لا يجرحه ولا يؤثر فيه اثر
الجرح قوله عاقلة فرحان بعض القتح بالحاء المهملة من الحزم وهو التثبت في عواقب الامور وفي بعضها بالجيم تركم
والطيش الطيش النزق والخفة قوله وابتغاء اي ابتغاء من الخلل وهو الخادعة قوله ولا يدع جنحه
فيصله اي لا يترك كلام لاثم واصلاحه قوله لا يعرف بمزح من الخرق بالخاء المعجمة والراء المهملة وهو الحمق والجهل
وضعف العقل قوله ولا يطيش ومزح المرح شدة النشاط والفرح والنابعة المنازلة الشديدة والترد
الداهية والمنازلة الفساد ادنى الشر وقوله حتى باهل المسكنة اي باء معين قوله تشاش يتباشر من اشاشه
ومن طاقة الوجه نزل الحجر اخا الحجر الحدث بان يحتمل ان يكون من الحجرين التراب والمفاد فيه قوله ويتجر ليغنم
اي يتجر للآخرة قوله ولا ذو بخدعة ولا خلابة الخلابة بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام الخديعة باللسان بالقول
النطيف من خاب يخلبه من باب قتل وضرب خدعه والاسم الخلابة والفاعل خلوب كرسول **ترجمة** ان اجل
خطبه ... ... امامدين است ... وصف متقين بعاب ... ... همام ... برداز براي امير المؤمنين ... همام ... كه
... ... پس گفت بان حضرت كه يا امير المؤمنين وصف كن از براي من پرهيزكاران را تا آنكه گويا
من كه مي كنم بسوي ايشان پس ... ... كرد ... حضرت از جواب او ... ... فرمود
... ... از خدا ... پس ... كه خدا ... پرهيزكاران ... ... همام
... ... حمد ... خدا را ... ... صلوات
فرستاد ... ...

فرمود ایشان را در حالتی که بی نیاز بود از طاعت ایشان و ایمن بود از معصیت ایشان از جهت اینکه ضرر نمی رساند
او را معصیت کسی که معصیت نمود و منفعت نمی بخشد او را طاعت کسی که اطاعت نمود پس قسمت فرمود در میان خلق
معیشتهای ایشان را و کذاشت ایشان را از دنیا در جایکاه ایشان که لایق شان و مناسب حال هر یکی باشد پس
پرهیزکاران در دنیا ایشانند اهل فضیلتها کفتار ایشان راست و درست و لباس ایشان حد وسط است و رفتار ایشان
تواضع و فروتنی است پوشیده اند چشمهای خود را از چیزی که خدا حرام کرده بر ایشان و واداشته اند کوشهای
خود را بر شنیدن علم منفعت بخشنده از برای ایشان نازل شد نفسهای ایشان از ایشان در بلا و شدت مثل نزول
ایشان در رفاه و فراخی یعنی ایشان رضا بقضا دارند و شاکرند بطیب نفس بآنچه که در حق ایشان مقدر شده اکر نبود
اجل معینی که نوشته شده است از برای ایشان هر اینه قرار نمی کرفت روحهای ایشان در بدنهای ایشان لحظه از
جهت اشتیاق بثواب و ترسیدن از عقاب بزرک شد خالق تعالی در پیش نفسهای ایشان پس کوچک شد ما سوای
خالق در نظر ایشان پس حال ایشان با بهشت حال کسی است که برای العین دیده باشد او را پس در آنجا بناز و
نعمت کذرانده باشند و حال ایشان با جهنم حال کسی است که دیده باشد او را پس در آنجا معذب باشند یعنی ایشان
دوام بهشت و جهنم اعتقاد یقینی دارند بمنزله مشاهده قلبهای ایشان غمکین و محزونست و مردم از شرهای
ایشان آسوده و ایمنند و بدنهای ایشان لاغر و ضعیف و حاجت و خواهشات ایشان سبک و خفیف نفسهای ایشان
باعفت است صبر و تحمل کردند بر زحمات چند روز کوتاه که عاقبت آن راحت و آسایش دراز کردید تجارت با منفعت
که میسر ساخت از برای ایشان پروردکار ایشان خواست ایشان را دنیا پس نخواستند ایشان دنیا را و اسیر کرد ایشان را
دنیا پس دادند نفسهای خود شان را از دنیا یعنی بمقتضای شهوت و غضب جبلی انسانی اکرچه ایشان بود نزدیک
بود که ایشان مفتون دنیا باشند و اسیر شهوات نفسانیه شوند ولیکن ایشان بمقتضای قوت عقل ایمانیه ترک
لذات دنیه نموده کرده خود شان را از قید اسیری رهانیدند اما حال ایشان در شب پس صف زننده کانند
بپاهای خود شان در حالتی که تلاوت کننده کان باشند جزوهای قرآن را در حالتی که بترتیل قرائت می کنند آن را و لیکن
قرائت کردنی با تأنی و حفظ وقوف و ادای حروف محزون می نمایند بسبب قرائت آن نفسهای خود شان را و تهییج
می آورند با آن دوای درد خود شان را پس اکر بکذرند در اثنای قرائت با آیه که در آن تشویقی باشد بسوی بهشت
اعتماد می کنند بآن و مایل می شوند بسوی آن آیه از جهت طمع آن بشارت و مطلع باشد نفسهای ایشان بسوی آن از روی شوق
و کمان کنند که آن آیه یعنی وعده بهشت که مضمون آن آیه است پیش چشم ایشان است و اکر بکذرند با آیه که در آن ترسانیدن
از عذاب باشد متوجه باشند بسوی آن با کوشهای قلبهای خود شان و کمان می کنند که صدای آه و خروش شدت
جهنم و شیون اهل آن در بیخهای کوشهای ایشانست پس ایشان خم شوندکان باشند بر کمرهای خود پهن سازندکان
باشند مر پیشانیهای خود را و کفهای دست خود را و زانوهای خود را و سرهای پاهای خود شان را تضرع
کنند بسوی خدا در آنکه رهن کند کردنهای ایشان را از زنجیر عذاب و اما حال ایشان در روز پس صاحبان حلم و علمند
نیکوکارانند پرهیزکارانند بتحقیق که باریک کرده و کاهانده است ایشان را ترس خدا مثل باریک شدن چوب تیر
تراشیده شده نکاه می کند بسوی ایشان نکاه کننده پس کمان می کند که ایشان مریضانند و حال آنکه نیست در این
جماعت مرضی و می کوید که خبط آورده اند و حال آنکه هر اینه آمیخته با ایشان امر بزرکی که اشتیاق و عشق بلقاء خدا
باشد راضی نمی شوند در عبادات و عملهای خود شان باندک و بسیار نمی شمارند بسیار را پس ایشان همیشه نفسهای
خود را متهم می کنند بجهت قصور در بندکی و از عبادات خود ترسناکند اکر تزکیه کرده شود یکی از ایشان می ترسد از
آنچیزی که در باره او کفته شده پس می کوید که من داناترم بنفس خود از غیر خودم و پروردکار من داناتر است از من بنفس
من بار خدایا مؤاخذه مکن مرا بسبب آنچه کفتند در باره من و بکردان مرا بهتر از آنچه کمان میبرند در حق من و بیامرز از
برای من کناهی را که ایشان نمی دانند پس از علامت یکی از ایشان اینست که تو می بینی از برای او قوتی در دین و احتیاطی در

نرمی و ایمانی در کمال یقین و حرصی در تحصیل علم و علمی در غایت حلم و میانه روی در بی نیازی و خضوع و خشوع در عبادت و استغنائی در عین صبر و فقر و صبری در حالت شدت و طلبی در کسب حلال و خوشحالی در هدایت و کناره جوئی از طمع می کند عملهای نیکو را و حال آنکه ترسناک است روز را به شب می آورد در حالتی که همت او مصروف به شکر است و شب را به صبح می رساند و حال آنکه همتش مصروف به ذکر است به شب می کند در حالتی که ترسناک است صباح می کند در حالتی که خوشحال است ترسناکی از جهة آنچه که ترسانیده شده از غفلت در عبادت و خوشحالی به جهة آن چیزی که رسیده است از فضل و رحمت اگر دشوار بگیرد بر او نفس او در چیزی که ناخوش دارد نمی بخشد به نفس خود خواهش او در آن چیزی که دوست دارد و از آن چشم روشنی او در نعیم آخرت جاودانیست و زهد او در آن دنیای فانی مخلوط می کند حلم را به علم و گفتار را به کردار می بینی او را که نزدیک است آرزوی او اندک است لغزش او ترسان است قلب او قانعست نفس او اندک است اکل او آسانست کار او محرز شده است دین او مرده است شهوت او فرو نشانده شده است خشم او خیر از او امید گرفته شده است شر از او ایمن شده اگر در میان غافلان باشد نوشته می شود از ذکر کنندگان و اگر در زمره ذاکران باشد نوشته نمی شود از غافلان عفو می کند از کسی که ظلم نماید او را و عطا می کند به کسی که محروم نماید او را و صله رحم بجای آورد با کسی که قطع صله رحم او کرده است دور است از مردم فحش گفتن او نرم و ملایمست گفتار او غایبست از مردمان بدی او حاضر است از برای ایشان نیکی او اقبال کننده است خیر او ادبار کننده است شر او در شدائد با وقار صاحب تمکین و وقار است و در مصائب صبر کننده و در رفاه و در حالت نعمت شاکر ظلم نمی کند بر کسی که دشمن دارد و مرتکب گناه نمی شود در باره کسی که دوست دارد اقرار به حق می کند پیش از اینکه شهادت داده شود بر ضرر او ضایع نمی سازد چیزی را که طلب شده در او حفظ آن و فراموش نمی کند چیزی را که یاد آوری او شده و نمی خواند مردم را با لقبهای بد و ضرر نمی رساند به همسایه و شماتت نمی کند به مصیبتها و داخل نمی شود در امر باطل و بیرون نمی رود از حق اگر ساکت شود غمگین نسازد او را سکوت او و اگر بخندد بلند نشود آواز او و اگر مظلوم شود صبر می کند تا اینکه باشد خدای تعالی او انتقام می کشد از برای او نفس او از او در رنج و مشقتست و مردمان از او در آسودگی و راحت به مشقت انداخته نفس خود را از برای راحت آخرت و راحت کرده مردمان را از شر نفس خود دوری او از کسی که دوری جسته از او از بابت زهد و پاکیست و نزدیکی او از کسی که نزدیک شده با او از بابت ملایمت و دلسوزیست نیست دوری جستن او به سبب کبر و بزرگی و نه نزدیکی او به سبب مکر و خدعه گفت راوی حدیث پس صیحه زد همام صیحه که بود روح او در آن صیحه پس فرمود امیر المؤمنین آگاه باشید سوگند به خدا که من بودم می ترسیدم آن صیحه را بر او و بعضی از این جهة تأمل می کردم در جواب پس از آن فرمود همچنین تأثیر می کند موعظه های کامل با اهلش پس گفت با آن حضرت گوینده پس چگونه است حال تو ای امیر المؤمنین چرا به تو این تأثیر نکرد پس فرمود وای بر تو از برای هر مرگی مدتیست معین و سببی است که تجاوز نمی کند از آن پس فرمود مه لکن این کلام را و دوباره مکن بعد از این تمثل آن پس جز این نیست که دمید شیطان ملعون این کلام را بر زبان تو یعنی اعتراض بر امام از اغوای شیطان است

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ وَهِيَ الْمِائَةُ وَالثَّالِثَةُ وَالتِّسْعُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ

بطون دعائمها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار فاوصيكم عباد الله بتقوى الله و
احذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا و
يعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون
الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا
الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء
ان سئلوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل
حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا
به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **اللغة** قال في محكي النهاية
قد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسما وفعلا وهو اسم اسلامي لم يعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي
يستر كفره ويظهر ايمانه وان كان اصله في اللغة معروفا يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو ماخوذ من النافقاء احد
جحرة اليربوع اذا طلب من واحد هرب الى الآخر وخرج منه وقيل من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره
كفره انتهى وقال الطريحي المنافق هو الذي يستر الكفر ويظهر غيره من النفق وهو السرب في الارض اي يستتر
بالاسلام كما يستتر في السرب والكد الطرد والدفع وخاض في الامر دخل فيه واصل الخوض دخول القدم فيما كان
مايعا من الماء والطين ثم كثر استعماله في كل دخول فيه اذى والغمرة الشدة وغمرات الموت شدائده **وفي**
القاموس غمرة الشيء شدته ومزدحمه والغصة الشجى في الحلق والجمع غصص وسحق المكان فهو سحيق مثل بعد
فهو بعيد لفظا ومعنى قال تعالى فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا والمزار المكان الذي يزار منه او فيه والمراد هنا
الاول وزل فلان عن الامر اخطاه وازله غيره اوقعه في الخطاء ورجل مفنن يفنن فنونا في القول وغيره ويعمدونكم
بكل عماد **قال** الشارح المعتزلي اي يفدحونكم ويهدونكم يقال عمده المرض يعمده اي هده بكل عماد اي بامر
فادح وخطب مؤلم انتهى **اقول** ويجوز جعل يعمدونكم بمعنى يقصدونكم وترصد ترصدا من باب قتل اذا
قعد له على طريقه ترقبه وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر اي بطريق الارتقاب والانتظار
وخفي الشيء يخفى خفاء بالفتح اذا استتر ودب النمل دبيبا مشى مشيا رويدا والضراء بالفتح والتخفيف الشجر
الملتف في الوادي والداء العياء الذي اعيا الاطباء ولم ينجع فيه الدواء ونفق البيع نفاقا كسحاب راج
ونفقت السلعة تنفيقا روجها كانفقها والاعلاق جمع علق كاحبار وحبر وهو النفيس من كل شيء والتمويه التزيين
وموه الشيء طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس او حديد وفي بعض النسخ هونوا الطريق وفي بعض النسخ هيئوا بالطريق من
التهيئة وفي بعضها بالنون من الهون وهو التسهيل فكانه منقول من الواو الى الياء والاصل هونوا الطريق
اي سهلوها واضلع الشيء اماله وجعله معوجا وضلع الشيء ضلعا من باب تعب اعوج واللمة بضم اللام وفتح
الميم مخففة الجماعة وبالتشديد الصاحب او الاصحاب في السفر والمونس يستعمل في الواحد والجمع وحمة النيران
بالتشديد معظم حرها وبالتخفيف سم العقرب **الاعراب** من في قوله من الطاعة ومن المعصية بيان لما والضمير
في له وعنه عايد الى ما وحتى لخاض الى رضوان الله الى متعلق بمقدر حال من فاعل خاض اي متوجها الى وصوله
والخفاء والضراء منصوبان على الظرف فيه المجازية **المعنى** اعلم ان الخطبة السابقة لما كانت في وصف المتقين
عقبها الرضي بهذه الخطبة التي يصف فيها المنافقين مراعاة لحسن النظم وبديع ترتيب الكتاب والمنافق حسبما
عرفت انما هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان كما قال الشاعر للمؤمنين امور مخزية وللمنافق سر دونه نفق و
اطلاق المنافق بهذا المعنى هو المعروف في الكتاب والسنة والمستفاد من بعض الاخبار انه قد يطلق على الناقص
الايمان مثل ما رواه في الكافي في باب اصول الكفر واركانه **عن** عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض اصحابه

عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله (ص) ثلث من كنّ فيه كان منافقا وان صام وصلّى وزعم
انه مسلم من اذا ائتمن خان واذا حدّث كذب واذا وعد اخلف ان الله عز وجل قال في كتابه ان الله لا يحبّ الخائنين
وقال ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وفي قوله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا وفيه في باب النفاق والمنافق باسناده عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال ان المنافق
ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي واذا قام الى الصلوة اعترض قلت يا ابن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات
واذا ركع ربض يمسي وهمّه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر ان حدّثك كذبك وان ائتمنته خانك
وان غبت اغتابك وان وعدك اخلفك اذا عرفت ذلك فاقول انه قبل ان ياخذ في وصف المنافقين افتتح كلامه
بما جرى عادته على الافتتاح به في باب الخطابة من ثناء الله وتعظيمه وتمجيد رسوله فقال نحمده على ما وفّق له
من الطاعة وذاد عنه من المعصية اي نحمده على ما وفّقنا له من طاعته الموصلة الى جنانه والمحصّلة لرضوانه وعلى ما
ابعدنا منه من سيّئاته الموقعة الى نيرانه والموجبة لخذلانه وحصول هذا التوفيق منه عز وجل في حقّه بما افاض
عليه من القوّة العاصمة وملكة العصمة الداعية الى المعروف والرادعة عن المنكر واما في حق غيره الذين لم يكونوا
معصومين فبما شرّع من الاوامر والنواهي الواردة في الكتاب والسنة واجتماع شرايط الطاعة وانقطاع اسباب المعصية
ونسئله لمنّته تماما اي نسئل منه عز وجل ان يتمّ علينا نعمته فان المنّة هي النعمة وبالتمام يتعلّق السؤال والمراد
نعمته التي يسئل تمامها اما خصوص نعمة التوفيق المذكورة في الجملة السابقة او الاعم منها والاول اولى لئلّا يبقى
الجملة الثانية اجنبية عن المقام فان قلت نعم الله سبحانه غير متناهية كما قال عزّ من قائل ان تعدّوا نعمة الله
لا تحصوها فكيف يسئل تمامها وهي اجلّ عن ان تستقصى واعظم من ان تستتمّ قلت ان اريد بها خصوص نعمة
التوفيق فلا اشكال اذ المراد بتمامها كمالها واستمرارها الى آخر العمر وان اريد الاعم فيراد بتمامها ان يتمّم
ما انعم به علينا في الدنيا الى نعمة الآخرة اي يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى ويتمّ
نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمّها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق من ان المراد بتمام نعمته ان يصل
نعمة الدنيا بنعمة الآخرة فانّه يجعلهم انبياء وملوكا ثمّ ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة ونسئله
بحبله اعتصاما اي تمسّكا بكتابه المبين فانه حبل الله المتين كما وصفه به في الخطبة المائة والخامسة والستين
وكذلك وصفه رسول الله ايضا في حديث الثقلين الذي قدّمنا روايته في شرح الخطبة السابعة والثمانين وعبّر
عنه بلفظ الكتاب العزيز في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا على احد تفاسيره ووجه الاستعارة
انه كما ان الاعتصام والتمسّك بالحبل الوثيق المحكم سبب النجاة من المهاوي والمهالك فكذلك بالتمسّك بالقرآن
يحصل النجاة من الكفر والضلال الموجب للهلاك الدائم والخزي العظيم وقد روى الطريحي في مجمع البحرين عن
علي بن الحسين قال الامام منّا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها قيل فما معنى المعصوم قال
المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة وبما ذكرناه ظهر ان جعل المراد بالحبل في المتن هو
القرآن اولى واظهر من تفسيره بالدين القويم كما في شرح البحراني هذا ولما حمد الله عز وجل بما هو اهله عقّبه بالشهادة
بالرسالة لافضال ونشهد ان محمدا عبده ورسوله قد مرّ بيان معنى العبد وان مرتبة الرسالة فوق مرتبة العبودية
في شرح الخطبة الحادية والسبعين فليتذكّر ولما شهد برسالته عقّبه بشرح حاله صلى الله عليه وآله في اداء الرسالة فقال خاض
الى رضوان الله كل غمرة استعار لفظ الغمرة عن غمرة الماء وهي معظمه ومزدحمه للشدائد والمكاره التي ابتلى بها
صلى الله عليه وآله والجامع للاستعارة ان غمرة الماء كما تغمر وتعلو الخائض فيها من كل جانب فكذلك تلك المكاره والشدائد
حيث انها كانت محيطة به من كل طرف فرشّح الاستعارة بذكر لفظ الخوض ومحصّل المراد انه تحمّل كل مكروه
توجّه اليه في نيل رضاه عز وجل وتجرّع فيه كل غصّة اي تجرّع الغصص في تحصيل رضوانه تعالى اي ابتلعها جرعة
بعد جرعة ولو اذيا بالغصص العموم والهموم العارضة له من قبل اهل الشرك من سوء فعالهم وقد تلوّن له الادنون

ان نعبر لرافد به من قريش الوانا قال عليه السلام الاصفون اى تجمع على حربه الا باعد منه نسبا من اقصى البلاد وقد
خلعتنا ثم منوتتهم سما نرى لعرب اعنتها او ضربت الى محاربته بطونها رواحلها قال الشارح البحراني هذا مثل
كنى به عن المسارعة الى حربه لانّ الراكب عند الجد و الجهد اذا خلعت اعنتها واقوى عند السرعة ما حمل افاضرب بطونها
وقيل اياء الى اتمام انوه فرسانا او ركبانا اسرع عبر الى حربه حتى انزلت بساحته ومنزل عداوتها الى حربها او الطلا
عليه من باب اطلاق اسم السبب على المسبب اى فرغوا الى حربه من ابعد البلاد واسحق المزار وفيه اشارة الى
غاية عداوتهم لانّ القصد الى الحرب من مكان بعيد لا يكون الاّ عن اهتمام اكيد وعناد عنيد وعداوة شديدة
قال الشارح المعتزلي من قرأ كتب السير علم ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المشقة واستهزاء قريش به في اول
الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرثهم الكرش على رأسه وفتل الثوب
في عنقه وحصره وحصر اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم
حتى كادوا يموتون جوعا لولا انّ بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق
او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم اياه عن شعاب مكة
حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج هو صلى الله عليه وآله مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس و
بغيرهم ثم اجمعوا الى قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما
حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه
اباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى وايده ونصر دينه واظهره انتهى
ومحصل الكلام انه قد كابد الشدائد وقاسى الهموم وتجرع الغصص لتاسيس اساس الاسلام وتشييد
قوائم الدين هذا وانما مهد تلك المقدمة اعنى مقدمة ما ابعثته الا انه لما كان غرضه الاصلى من هذه الخطبة
التنفير من المنافقين الذين كان همهم في ابطال الدين وترويج الباطل اراد ان ينبه على غزارة خبث طينتهم
الموجبة لمزيد الحذر منهم حيث انهم يريدون ليطفؤا نور الله ويبطلوا الدين القويم الذي قد قاسى فيه
المكاره واحتمل تلك المشاق الكثيرة وقبل التحذير منهم اوصى المخاطبين بالتقوى لانه يوصى به فقال اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها التصلب في الدين واحذركم من اهل النفاق وخصّ الذين منهم الخاسئين اى الذين اظهروا
الاسلام وابطنوا الكفر والظاهر ان غرضه منه معوية وعمرو بن العاص وامثالهما من المنتحلين للاسلام ويشعر
بذلك قوله في عهده الذي في المتن الى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر حيث قال متعرضا على معوية فانه ليس سواء
امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله انى لا اخاف على امتي مؤمنا ولا
مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان
عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ولما حذر عن المنافقين اتبعه بذكر مقابحهم ومثالبهم تنفيرا
عنهم وقال فانهم الضالون عن الصراط المستقيم في النهج القويم المضلون لغيرهم عنه بالشبه والتمويهات الزالون
المزلون اى الخاطئون الموقعون لغيرهم في الخطاء ايضا يتلونون الوانا اى يتغيرون في اقوالهم وافعالهم
من حال الى حال بحسب تبدل اهوائهم الفاسدة فياتون كل يوم بوجه ولسان غير الآخر ويفتنون افتنانا اى
يتشعبون بانحاء مختلفة في القول والعمل على مقتضى اختلاف آرائهم الباطلة ويعمدونكم بكل عماد اى يقصدونكم
بكل امر فادح ثقيل وخطب هائل على وجه الحيلة والغدر والخديعة ويرصدونكم بكل مرصاد اى يترقبونكم ويقعدون
منتظرين بكل طريق ومقعد للاغتيال يعني انهم لا يغفلون عنكم ولا يدعون مراقبتكم ويبتغون وجوه الحيل
في اضلالكم واصابتكم بكل مكروه قلوبهم دوية اى فاسدة من داء اصابها وهو الغلّ والنفاق الموجب لمرضها
كالحقد والحسد والعداوة والبغضاء والشقاق والنفاق والارتياب وقد وصفهم الله سبحانه بهذا الوصف
حيث قال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال الطبرسي في تفسير الآية وانما سمى الشك في الدين مرضا لان

المرض

الرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم يصبه افة يكون صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه افة
من الشك يكون صحيحا وقيل المرض هو الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور الاعضاء
وصفاتهم نقيات صفيات وجوههم ظاهرة نظيفة وهو كناية عن اتصاف ظاهرهم بالبشر والبشاشة والمحبة
والنصح والصداقة خلاف ما في باطنهم من الشر والفساد واللدد والعناد يمشون في الخفاء اي مختبئا قال الشارح
الجرجاني وهو كناية عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيما يريدونه في خفاء افهام الناس ويدبون الضراء و
هو مثل يضرب لمن اراد ان يختل صاحبه يقال فلان يدب له الضراء اذا اراد بصاحبه سوءا وهو من حيث لا يعلم
كمن يمشي في الشجر الملتف الساتر للاصطياد وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء يعني انهم يتصفون
ظاهرا باوصاف اهل الايمان وانهم يصفون من الطاعات والخيرات ما هو دواء الامراض النفسانية كالموصين ويقولون
من الاقوال الحسنة والمواعظ البالغة ما هو شفاء الصدور كالناسكين والزاهدين ويفعلون فعل المنافقين الكفار
الذي هو الداء الاكبر المعيي للاطباء من العلاج ومحصله انهم يتصفون ظاهرا بصفات المؤمنين ويتكلمون بكلا
كلامهم الا ان افعالهم خلاف اقوالهم وباطنهم مناف لظاهرهم كما قال تعالى في وصفهم يقولون بافواههم ما
ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقال ايضا واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن وفي سورة ال عمران واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور حسدة الرخاء اي ان رأوا لاحد سعة ورفاهية في العيش
ونعمة انعم الله سبحانه بها عليه يحسدونه ويحزنون به كما قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها ومؤكدوا البلاء يعني اذا وقع احد في بلاء ومكروه يسعون في تاكيده وتشديده بالشماتة والتهمة وسائر
اسباب التشديد ولا يسعون في دفعه ورفعه واصلاحه وفي بعض النسخ ومولدوا البلاء بالدال وهو ظاهر و
مقنطوا الرجاء قال الجرجاني اي اذا رجا راج امرا اقتضى طباعهم ان يقنطوه ويؤيسوه وهكذا شان المنافق الكذاب انه
يبعد القريب ويقرب البعيد اقول ويحتمل ان يكون المراد انهم بمقتضى خبثهم الباطني يقنطون الراجين من
رحمة الله عز وجل ويؤيسونهم منها وذلك لقنوطهم في انفسهم منها بما لهم من الغي والضلال كما قال تعالى ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون لهم بكل طريق صريع الظاهر ان المراد بان لهم في كل طريق من طرق البر صريع
اي هلكى لاضلالهم الناس عنها قال الشارح الجرجاني انه كناية عن كثرة من يقتلونه او يؤذونه ويخدعونهم و
كنى بالطريق اما عن كل مقصد قصدوه او عن كل حيلة احتالوها او مكر مكروه فانه لا بد ان يستلزم اذية
الاظهر ما قلناه والى كل قلب شفيع اي الى صرف كل قلب نحوهم وعطفه اليهم وسيلة وواسطة وهي خلابة
السنتهم وملقهم وما يظهرونه من التلطف والتودد والتملق او المراد ان لهم الى تحريف كل قلب وامالته عن
الحق شفيع وعلى اي تقدير فالمراد به التنبيه على شدة استيلائهم على القلوب وتمكنهم من التصرف فيها باية
نحو كان ولكل شجو دموع يعني انهم يسكبون دموعهم ويبكون رياء عند كل حزن ومصاب تخييلا بانهم
مشاركوهم في الحزن والاسف وقصدهم بذلك التوصل الى حصول اغراضهم الفاسدة يتقارضون الثناء
اي يثني احدهم على الاخر ليثني الاخر عليه كانه يقرض الثناء لياخذ عوضه ويتراقبون الجزاء اي يترقب كل
واحد منهم جزاء مدحه وثنائه من صاحبه اذا اثنى عليه وينتظر ان يجزيه بمثل ثنائه او بغيره من وجوه المجازات
سألوا الحفوا اي اصروا في سؤالهم والحوا فيه وان عذلوا كشفوا يعني ان لاموا احدا ببعض المعايب كشفوا
عيوبه عند الاجانب والاقربين وبالغوا في هتكه عند من لا يرضى بالاظهار عنده وذلك لعدم كون نصحهم
عن وجه الصدق والخلوص حتى ينصحوه في الخلوة لا في الملأ وان حكموا اسرفوا اي اذا ولي احدهم الامر اسرف
فيها بالظلم والطغيان وافرط في الاكل والشرب والانهماك في شهوات نفسه كما فعل معوية في امارة الشام ويحتمل
ان يراد به انهم اذا فوض اليهم الحكم تعدوا فيه وتجاوزوا عن الاعتدال كما صدر عن عمرو بن العاص وابي موسى

الاشعري في قضية التحكيم قد اعدّ لكل حق باطلا اي هيّأ لابطال الحق شبهة فاسدة باطلة ليموّه بها كما
اعتقد المنافق الثاني في دعوى الخلافة عند موته بان فيه دعابة وبعد على ذلك عمرو بن العاص اللعين كما حكى عنه في
المختار الثالث والثمانين بقوله عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة واني امرء تلعابة ولكل قائم
مائل اي اعدّ لكل امر صحيح مستقيم ليس به اعوجاج ما يوجب اعوجاجه من الشبه والتمويهات ولكل حي قاتل ان جعل
ان يراد به خصوص ذي الحيوة من نوع الانسان فيراد بالقاتل معناه المعروف وان يراد به معناه المجازي اي هيّأ
لكل ما له قوام وثبات من امور الدين ما يوجب فساده وابطاله كما قال في المختار المائة والسابع والعشرين وانما حكّم
الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه ولكل باب مفتاحا
اي لكل باب من ابواب الضلال مفتاحا من وجوه التدبير والحيل يفتحونه به على الناس لاضلالهم ولكل ليل مصباحا
اي لكل امر مظلم يجيئونه مصباحا يستضاء به فيه ويهتدى به اليه كما دبّره ابن العاص عند ضيق الخناق على اهل الشام
بصفين من رفع المصاحف على الرماح صبيحة ليلة الهرير فانجاهم بتلك الحيلة والمكيدة عن هذه الورطة العظيمة
يتوصلون الى الطمع بالياس لعل المراد انهم يزهدون ويظهرون الياس والاستغناء عما في ايدي الناس وصلة
بها الى مطامعهم ومحصله انهم يتركون الدنيا للدنيا ويستغنون عن الناس تزويرا ليقيموا به اسواقهم وينفقوا
به اعلاقهم شبههم في قصدهم الى اضلال الناس بالتاجر الذي يجلس في السوق ويعرض متاعه على المشترين
ويرغبهم اليه بحسن المعاملة قصدا الى رواج متاعه فجعلهم بمنزلة التاجر وما عندهم من متاع الضلال بمنزلة
المبيع ومن يريدون اضلاله بمنزلة المشتري وما عنده من الهدى بمنزلة الثمن فيكون محصل المعنى انهم يظهرون
الياس من الناس جلبا لقلوبهم اليهم وتوصلا به الى ما يطمعون منهم من الاضلال والاغواء وغرضهم بذلك
اقامة اسواقهم اي انتظام معاملتهم معهم وترويج ما لديهم من متاع الضلال الذي يزعمون انه متاع نفيس
مع انه خبيث خسيس يقولون فيشبّهون اي يقولون قولا فاسدا يوقعون به الشبهة في قلوب الخلق ويصفون
فيموّهون اي يصفون الباطل ويزينونه بصورة الحق قد هيّنوا الطريق واضلعوا المضيق لعل المراد انهم جعلوا
الطريق المؤدي الى الضلال سهلا هيّنا لمن اراد سلوكهم فيه بالخدع والتمويهات وجعلوا المسلك الضيق معوجا
لمن اراد الخروج من ورطة الضلال بعد تورطه فيها فشبهه بالطريق بالنسبة الى الوارد والضيق والاعوجاج
بالنسبة الى الخارج فهم لمة الشيطان اي جماعته واصحابه واتباعه وحمة النيران اي معظم حرها وقال الشارح البحراني
مستعار لمعظم شرورهم ووجه المشابهة استلزامها للاذى البالغ وكذلك حمة بالتخفيف اولئك حزب الشيطان
لاضلالهم الناس عن الهدى الى الردى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اقتباس من الاية الشريفة في سورة
المجادلة قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الاية قال الطبرسي في تفسيره
اي استولى عليهم يعني المنافقين وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه
اولئك حزب الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار
اقول وعبارة اوضح انهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد بما اتصفوا به من صفة
النفاق روى في الكافي باسناده عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسئله عن مسئلة فكتب الي ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا
قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين
ليسوا من المسلمين وليسوا من المؤمنين يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله الترجمة
از جمله خطب شريفه آن حضرتست كه وصف فرموده در آن منافقين را مى فرمايد حمد مى كنم خدا را در مقابل آن چيزى
كه توفيق داد بر آن چيز از طاعت وعذاب او بيارى ودفع ومنع فرمود بندگان را از آن از معصيت وكردن كشى
ودرخواست مى كنيم از او تمام كردن مرمنت او را وچنگ زدن بريسمان محكم كه عبارتست از اسلام يا قرآن وگواهى

في ان المنافقين حزب الشيطان فلهم الخسارة

سپیدهیم اینکه محمد بنده پسندیده و فرستاده اوست فرو رفت در هر شدائد بجهة توجه برضای خدا و جرعه
جرعه نوشید هر غصه را بجهة تحصیل رضای الهی و جمعی از کسان نزدیک وی متلوّن الحال شدند از برای او و نزدیکان و
خویشان و جمع گشتند بر عداوت او بیگانگان و کشیدند طائفه عرب بسوی حرب او لجامهای خود را و زدند شکمهای
شتران بارکش خودشان بجهة رفتن بسوی جنگ او تا آنکه فرود آوردند در فضای خانه و منزل او دشمنی خودشان را
از دورترین خانه و دورترین زیارتگاه وصیت می کنم شما را ای بندگان خدا به پرهیزکاری خدا و می ترسانم
شما را از اهل نفاق پس بدرستی که منافقان گمراهان و گمراه کنندگانند و لغزندگان و لغزانندگانند رنگ برنگ
و مختلف الحال می شوند در خلق و انقلاب می کنند و فنون می کنند شما را و اهتمام سنگین و انتظار شما را می کشند در
هر کمینگاهی قلبهای ایشان فاسد است و صفحه روهای ایشان پاک و نظیف راه می روند در پنهانی و حرکت
می کنند در طرق اذیت و اضرار بصفت ایشان دواء است و گفتار ایشان شفاء است و کردار ایشان درد بی درمان
حسد کنندگان رفاهیت اند و محکم کنندگان بلا و مصیبت و مایوس کنندگان امید اند ایشان راست در هر راه
افتاده و بسوی هر قلبی واسطه و از برای هر اندوهی اشک چشمی بقرض می دهند بیکدیگر ستایش و ثنا را
و منتظر می باشند از یکدیگر جزا و احسان را اگر سوال نمایند اصرار می کنند و اگر ملامت نمایند پرده دری می
کنند و اگر حاکم نمایند ایشان را در حکومتی اسراف می نمایند بتحقیق که مهیا ساخته اند از برای امر حقی باطلی را و
از برای هر راستی کجی را و از برای هر زنده قاتلی را و از برای هر دری کلیدی را و از برای هر شب چراغی را
یعنی صاحبان انواع و اقسام حیله و خدعه می باشند توسل می کنند بسوی طمع با اظهار یاس از مردم تا اینکه بر
پا کنند بسبب اظهار یاس بازار کار خودشان را و رواج دهند متاع خود را حرف می زنند پس مشتبه می سازند
خلق را و تعریف می کنند پس زینت می دهند و آسان می گردانند راه باطل را بجهة داخلین و کج می کنند راه تنگ را
بجهة خارجین پس ایشان جماعت شیطانند و چشمه آتشند ایشان دسته شیطانند آگاه باش بدرستی که دسته
شیطان ایشانند زیان کاران

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الْمِائَةُ
الرَّابِعَةُ وَالتِّسْعُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَرَدَعَ
خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ وَاَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ شَهَادَةَ اِيمَانٍ وَاِيقَانٍ وَاِخْلَاصٍ
وَاِذْعَانٍ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اَرْسَلَهُ وَاَعْلَامُ الْهُدٰى دَارِسَةٌ وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ فَصَدَعَ
بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ وَهَدٰى اِلَى الرُّشْدِ وَاَمَرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ اَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
عَبَثًا وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وَاَحْصٰى اِحْسَانَهُ اِلَيْكُمْ فَاسْتَفْتِحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ وَاطْلُبُوا
اِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَلَا اُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ وَاِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَاَوَانٍ وَ
مَعَ كُلِّ اِنْسٍ وَجَانٍّ لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَلَا يَلْوِيهِ
شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلَا
تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ قَرُبَ فَنَاٰى وَعَلَا
فَدَنَا وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ لَمْ يَذْرَاِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ اُوصِيكُمْ
عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ فَاِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُمْ اِلٰى
اَكْنَانِ الدَّعَةِ وَاَوْطَانِ السَّعَةِ وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْاَبْصَارُ وَتُظْلِمُ لَهُ الْاَقْطَارُ

تعطّل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كلّ مهجة وتبكم كلّ لهجة وتذلّ الشمّ الشوامخ والصمّ الرّواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع **اللغة** المقل جمع مقلة كغرفة وغرف وهي شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها والهمهمة الكلام الخفي او صوت يسمع ولا يفهم محصوله او ترديد الزئير في الصدر من الهمّ ونحوه قاله في القاموس **اقول** والزئير ماخوذ من الزئير وهو ترديد الصوت في الجوف ثم مدّه ويطلق الزئير على صوت الاسد من صدره وعلى كل صوت منزعج لصوت الفيلة ونحوها وطمست الشيء طمسا محوته وطمس هو يتعدّى ولا يتعدّى وطمس الطريق تدرّس والجانّ اسم جمع الجنّ وابو الجنّ واستمنحوه بالنون من المنح وهي العطيّة وفي بعض النسخ بالباء من استمحت الرجل طلبت عطائه ومنحت الرجل اعطيته والثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم كغرفة وغرف ونفد الشيء ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع وانفدته افنيته والنائل العطاء كالنوال والنال وسلبت ثوبه سلبا من باب قتل اخذته والسلب بالتحريك الاختلاس واسم لما يسلب ومنه الحديث من قتل قتيلا فله سلبه وقوله ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون هكذا في نسخة الشارح المعتزلي بتذكير الفعلين وعليهما فالبطون والظهور مصدر بطن وظهر وفي بعض النسخ بتانيثهما وعلى ذلك فلا بدّ من جعلهما جمعا للبطن والظهر كما هو مقتضى القواعد الأدبية والدّين الجزاء ومنه الحديث كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بما فعلت ويطلق ايضا على القهر والغلبة **قال ابن** الاثير ومنه الحديث كان عليّ ديّان هذه الامّة اي قاهرهم على الطاعة وفي القاموس الدّين الحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم والكلال العجز والاعياء والاكنان جمع كنّ وهو الستر يستر من الحرّ والبرد قال تعالى ومن الجبال اكنانا والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ والصرم اما جمع صرمة بالكسر القطعة من الابل ما بين العشرة الى الاربعين او القطعة من السحاب وتجمع على صرم مثل سدرة وسدر واما جمع صرم وهي الطائفة المجتمعة من القوم ينزلون بابلهم ناحية من الماء ويجمع على اصرام مثل حمل واحمال او جمع صرماء وهي الناقة القليلة اللبن ويجمع على صرم وزان قفل والاخير اظهر والعشار من الابل النوق التي اتى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء والجمع عشراوات وعشار او العشار اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها والشمّ جمع اشمّ من جبل اشمّ اي بيّن الشمم اي ارتفاع ورجل اشمّ اي بانفه ارتفاع **قال** في القاموس ورقرقت السراب يا ننسم ما ترقرق منه اي تحرّك والرقراقة التي كان الماء يجري في وجهها والقاع الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام والسملق القاع الصفصف وهو المستوي من الارض **الاعراب** قوله واطلبوا اليه في تعدية الطلب لتضمينه معنى التضرّع وقوله يمنح له بالجزم لوقوعه في جواب الامر كما في نسخة الشارح المعتزلي وفي اكثر النسخ بالرفع والظاهر انّه على الاستيناف البياني وقوله في يوم تشخص متعلّق بقوله تزول والفاء في قوله فتزهق وقوله فيصير وقوله فلا شفيع كلّها فصيحة **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة مسوقة للنصح والموعظة والامر بالتقوى مع التنبيه على جملة من صفات الكمال والعظمة والجلال لله عزّ وجلّ وافتتحها بحمد الله والثناء عليه والشهادة بالتوحيد والرسالة فقال الحمد لله الذي اظهر في الملك والملكوت والانفس والآفاق والأرض والسموات من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حيّر مقل العقول وابصار البصائر من عجائب قدرته وبدائع صنعته وقد تقدّم الاشارة الى بعضها في شرح الخطب المسوقة لهذا الغرض ومرّ مفصّلا وافيا منها في الخطبة التسعين وشرحها فتأمل ماذا ترى ونسبة عجائب قدرته الى سلطانه وجلال كبريائه لانّ الآثار العظيمة والمبدعات المحكمة المتقنة انّما يناسب صدورها بالسلطنة الالهيّة والجلال الالهي وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته اي دفع ومنع الافكار والرّعيات التي تخطر بالنفوس وتوجب همهمتها عن معرفة كنه صفات جماله وجلاله ويحتمل ان يراد بالهماهم نفس تلك الافكار على سبيل الاستعارة لترددها في الجوف مثل ترديد الهماهم وكيف كان فالغرض منه التنبيه على عجز العقول والمشاعر الظاهرة والباطنة عن ادراك حقيقته وقد اشرنا بما عرفته في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين وفي

حمز العشراء اسم للناقة التي مضى لحملها عشرة اشهر ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع والواحد عشراء وقال الفيروزآبادي العشراء من النوق التي مضى لحملها عشرة اشهر م ع

تضاعيف الشرح مرارا واردف الثناء عليه تعالى بالشهادة بتوحيده فقال واشهد ان لا اله الا الله وقد مضى
الكلام في تحقيق معناها والاخبار الواردة في فضلها بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية و
وصفها باوصاف اربعة **احدها** كونها شهادة ايمان اى يطابق القول فيها العقد القلبي **وثانيها**
كونها شهادة ايقان اى صادرة عن علم اليقين لا عن وجه التقليد ولا تكون كذلك الا باعتقاد ان لا اله
الا هو مع اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك **وثالثها** ان تكون عن اخلاص اى جعلها
خالصا عن شوب غيره من الرياء ونحوه **وقال** الشارح البحراني هي ان يخلص عن ذلك المعتقد كل امر عن
درجة الاعتبار على لا يلاحظ معه غيره انتهى وقد مر لمعنى اخر في الاخبار المتقدمة في شرح الخطبة الثانية
من ان اخلاصها ان يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله **ورابعها** ان تكون متلبسة باذعان وانقياد لما هو من
توابعها ومقتضياتها من التكاليف والاحكام واردفها بالشهادة بالرسالة لما عرفت في الاخبار المتقدمة
في شرح الخطبة الثانية من فصل التقارن بينهما فقال واشهد ان محمدا عبده المرتضى ورسوله المصطفى ارسله
الى الخلق بالهدى ودين الحق على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم والحال ان اعلام
الهدى دارسة استعارها للانبياء والمرسلين والاولياء الذين يهتدى بانوارهم في سلوك سبيل الله كما
يهتدى بالاعلام في الطرق ودروسها بما كانت من الفترة بعد عيسى الى بعثته ومناهج اليقين طامسة اى طرق المعارف
الحقة الالهية مندرسة منمحية بطول المدة وبعد العهد وغلبة الغفلة فصدع بالحق امتثالا لما كان مامورا به بقوله
عز وجل فاصدع بما تؤمر واصل الصدع عبارة عن كسر الزجاجة وشقها وتفريقها فاستعير عنه للبيان الواضح و
التبليغ الكامل والجامع التام وقد قيل في تفسير الاية ان معناها ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم كسر الزجاجة وقيل
افرق بين الحق والباطل وقيل شق جماعاتهم بالتوحيد او بالقران ونصح للخلق بصرفهم عن الردى الى الهدى و
منعهم عن الجحيم الى النعيم وهدى الى الرشد اى الى الصواب والسداد في القول والعمل وامر بالقصد اى بالعدالة
الامور المصون عن الافراط والتفريط ويحتمل ان يكون المراد به قصد السبيل الموصل الى الحق اى الصراط المستقيم
صلى الله عليه واله وسلم ثم نبه المخاطبين على علمه كونه تعالى في خلقهم وايجادهم لا عبثا عابثا فقال واعلموا عباد
الله انه لم يخلقكم عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما خلقكم للمعرفة والعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ولم يرسلكم هملا اى لم يترككم سدى مهملين كالبهائم والانعام وانما كلفكم بالتكاليف والاحكام
علم مبلغ نعمه ومقدارها كما وكيفا عليكم واحصى احسانه وفضله اليكم ليبلوكم ءاشكر ام تكفرون ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فانه غني كريم فاستفتحوه اى اطلبوا منه فتح ابواب النعم واستنجحوه اى اطلبوا منه نجاح عوائد المزيد
والقسم واطلبوا منه منصرفا عن الميزان يصرف عنكم ما لا يصرف احد غيره من عذاب النار وسخط الجبار واستمنحوه
اى اطلبوا منه ان يعطيكم ما لا يعطيه احد غيره من فوز الجنان ورضى الرحمن وطلب ذلك كله منه سبحانه انما هو بالقيام
بمراسم الحمد والشكر وبالمواظبة على وظايف الطاعات والقربات التي بها يستعد لافاضة الرحمة ونزول الخيرات
هذا ولما امرهم بالطلب والسؤال اردفه بما يشوقهم الى ذلك ويرغبهم اليه بالتنبيه على انه ما حجب السؤالات
والطلبات اليه وعلمه رادع ومانع من وصولها اليه وهو قوله فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب يعني انه
بابه مفتوح لمن دعاه وليس بينه وبين خلقه حجاب مانع ولا باب مغلق يمنع من الوصول اليه ومن عرض الحوائج والمقا
عليه كساير الملوك والسلاطين ياخذون لانفسهم حجابا وبوابا لان ذلك من اوصاف الاجسام وصفات النقص والامكان
والله تعالى موصوف بالعظمة والجلال منزه عن الحيز والمكان فلا يتصور ان يكون له باب وعنده حجاب كما افصح عن
ذلك بقوله وانه لبكل مكان بالعلم والاحاطة لا بالتحيز والحواية فلا يخفى عليه شيء من حوائج السائلين وانما نظره
في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولا يخلو به مكان ولا يحيط به مكان حتى اذا كان
في ذلك المكان يحجب عنه اخبار ساير الامكنة والمكانيات يوضح ذلك ما رويته في الكافي باسناده **عن** عيسى بن

في مكالمة ابن ابي العوجاء مع ابي عبد الله عليه السلام في المكان

يونس قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله ع بعض ما كان يحاوره ذكرت الله فأحلت على غايب فقال ابو عبد الله
ويلك كيف يكون غايبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم و
يعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في
الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان
وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشان
الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان وقد مر هذا الحديث
في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ومر تحقيق الكلام في تنزيهه سبحانه من المكان في شرح الفصل الخامس
منها فليراجع ثمة فان هنالك مطالب نفيسة متعلقة بما نبه على عدم خلو الامكنة منه عز وجل اردفه بالتنبيه على عدم
خلو الازمنة منه فقال وفي كل حين وزمان بالعلم والاحاطة ايضا الا بمعنى ظرفيته له لان الكون فيه بمعنى الظرفية
مستلزم للحدوث المنافي للوجوب فالواجب الاول تعالى منزه عن ذلك وقد تقدم مزيد تحقيق لذلك في شرح
الخطبة المائة والخامسة والثمانين ومع كل انس وجان لا معية بالاقتران بل بمعنى كونه عالما بهم شاهدا عليهم
غير غايب عنهم كما قال عز من قائل الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم وقد مر مزيد تحقيق لهذا المعنى في شرح الفصل الخامس والسادس من
الخطبة الاولى هذا ولما شوق المخاطبين الى الطلب والسؤال بالتنبيه على عموم علمه بحالات السائلين وحاجات
الطالبين وعدم خفاء شيء منها عليه اكد تشويقهم بالتنبيه على سعة جوده فقال لا يثلمه العطاء ولا ينقصه
الحباء اي لا يوجب كثرة عطائه ومزيد حبائه خللا ونقصا في خزائن كرمه وبحر جوده وذلك لعدم تناهي مقدوراته
ويوضح ذلك ما في الحديث المروي في الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل يقول فلو ان اهل سمواتي
واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف
ينتقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وبتلك الحديث ايضا اتضح
معنى قوله لا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل اي لا يفنى جوده سائل وان بلغ الغاية في طلبه وسؤاله وكذا لا
يبلغ القصوى والغاية عطاء نائل ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من
فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده
من ذخاير الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين
حسبما مر في الخطبة التسعين لا يلوي براي البصر فيلتفت عن شخص ولا يلهيه اي لا يشغله صوت عن صوت لان الفكر
واللهو يستلزمان الغفلة سواء اريد الغفلة لغيره او بعد الغفلة عنه وهما من عوارض المزاج الحيواني ولوازم الامكان
ولا تحجزه هبة عن سلب اي لا يمنعه ابتدال الانعام عن اخذه قال الشارح المعتزلي اي ليس كالقادرين منا
فان الواحد منا اذا صرفا هبته امر بعطية عن سلب مال عمر حال ما يكون مهتما بتلك العطية لان الاشتغال القلب
باحد الامرين يشغله عن الاخر انتهى اقول وحاصله انه تعالى لا يشغله شان عن شان ويحتمل ان يراد به انه تعالى
لا يمنعه هبته لاحد وانعامه عليه عن سلب نعمة اخرى عنه كالواحد منا اذا وهب يمنعه هبته عن سلبه لاستلزام الهبة
منا الغيظ والغضب وهما امران متضادان لا يمكن اجتماعهما في شخص واحد في حالة واحدة فلا يكون الواهب حال
هو واهب سالبا وبالعكس واما الواجب تعالى فلما لم يكن منشأ هبته وسلبه العطف والغضب لكونهما من عوارض
المزاج الحيواني وتنزهه عنها جاز اتصافه بهما معا وهذان احتمالان باينان في قوله ولا يشغله غضب عن رحمة والمراد
بهما غايتهما اي العقاب والاحسان لا معناهما المعروف المستلزم للحدوث والنقصان واما قوله ولا توطه رحمة
عن عقاب فقال الشارح المعتزلي اي لا يحدث الرحمة لمستحقها عنده وطاوهو التحير والتردد ويصده عن

في انه تعالى لا يشغله شان عن شان

عقاب

عقاب المستحق وذلك لانّ الواحد منّا انّما يرحم انسانا حدثت عنده رقّة خصوصا اذا قويت تلك الرّقّة لقوّة مقتضيها
فانّه يصير الرّحمة كالملكة عنده فلا يطيق في تلك الحال ان ينتقم والبارى سبحانه بخلاف ذلك لانّه ليس بذى
مزاج سبحانه هذا وقوله ولا يحجبه البطون عن الظّهور فقد تقدّم منّا في شرح الخطبة التّاسعة والاربعين والخطبة
الرّابعة والسّتّين ما هو كاف في شرح معنى هذه الفقرة وما يتلوها من الفقرات الاتية الى قوله وبطن فعلن
واقول هنا مزيدا للتّوضيح انّ الغرض بهذه الجملات جميعا التّنبيه على كمال الحقّ المتعال عزّ وجلّ وعلى تنزّهه
من صفات المخلوقين فانّ البطون في المخلوق مانع من الظّهور والظّهور من البطون والقرب عن البعد والبعد
من القرب والعلوّ من الدّنوّ والدّنوّ من العلوّ لكون كلّ من هذه الصّفات بمعناه المعروف مضادّا للآخر فلا
يمكن اتّصاف شخص واحد بهما معا في حالة واحدة ولا اجتماعهما في محلّ واحد على ما هو مقتضى التّضادّ امّا الله الحقّ
القيّوم جلّ جلاله فيتّصف بها جميعا بمعنى آخر وراء ذلك المعنى المعروف فهو تعالى ظاهر باطن قريب بعيد عال
دان وعلى ذلك فلا يحجبه البطون عن الظّهور اى لا يستره خفاؤه بذاته عن ظهوره باياته ولا يستره اختفاؤه
عن الابصار عن ظهوره للعقول والبصائر ولا يحجبه خفاؤه عن الابصار والاوهام بذاته عن قهره وغلبته
للاشياء بسلطانه وقدرته ومحصّله انّه ليس بطونه بلطافة او اجتنان ولا ظهوره برؤية وعيان حتّى يكون اتّصافه
باحدهما حاجبا ومانعا عن الآخر كما في المخلوق وعلى ما في بعض النّسخ من رواية لا تحجبه بصيغة التّانيث فالمراد انّه
لا تستره بواطن الاشياء عن ظواهرها اى لا يحجب علمه ببطونها عن ظهورها لانّ علمه ببواطن الاشياء ليس على وجه
الاستبطان والغور فيها ولا علمه بظواهر الاشياء من اجل كونه فوقها حتّى يحجبه البطون عن الظّهور والظّهور
عن البطون كما فينا ويحتمل ان يكون المراد انّه تعالى حين ما هو عالم بالباطن عالم بالظّاهر لكمال علمه وعموم
احاطته وليس كالمخلوق حين علمه باحدهما يغفل عن الآخر لنقصان علمه وقصوره وبذلك كلّه ظهر ايضا معنى
قوله لا يقطعه الظّهور عن البطون وامّا قوله قرب فنأى فالمراد به انّه قرب من الخلق بالعلم والاحاطة وبالرّحمة و
الرّأفة ونأى وبعد عنهم بالذّات والحقيقة وليس قربه قربا مكانيّا حتّى ينافي لبعده ولا بعده بعدا مكانيّا بنحو
مسافة حتّى ينافي لقربه وعلى فدنا اى علا بحوله وقدرته وغلبته وسلطانه ودنا بطوله وفضله ومنّه واحسانه كما مرّ
التّصريح به منه في الخطبة الثّانية والثّمانين ويجوز ان يراد علوّه على الاشياء بجلاله وعزّته ودنوّه منها بعلمه
واحاطته وان يراد بالعلوّ العلوّ العلّيّة وبالدّنوّ قربه من الاشياء قرب العلّة من معلولها وهذا هو الاولى
بالارادة هنا والانسب بعطفه الدّنوّ على العلوّ بالفاء المفيدة للتّفريع بعد عليه فافهم جيّدا وقد مرّ تحقيق ذلك في
شرح الخطبة التّاسعة والاربعين وظهر فبطن اى ظهر على الاشياء بسلطانه وعظمته وبطن في الاشياء بعلمه و
معرفته وبطن فعلن اى خفى بذاته وكنهه وظهر باثاره واياته والفقرتان تاكيدتان للفقرتين المتقدّمتين
فانّه لمّا نبّه فيهما على عدم حجب بطونه عن ظهوره وظهوره عن بطونه نبّه هنا على ما يشبه به عدم الحجب وهو
اتّصافه بهما معا وروى في الكافي في باب الفرق بين المعاني الّتي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين عن علىّ بن محمّد
مرسلا عن ابي الحسن الرّضا عليه السّلام قال وامّا الظّاهر فليس من اجل انّه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها و
تسنّم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرّجل ظهرت على اعدائى واظهرنى الله
على خصمى يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه آخر انّه الظّاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شيء
وانّه مدبّر لكلّ ما برء فاىّ ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى لانّك لا تعدم صنعته حيثما توجّهت وفيك
من آثاره ما يغنيك والظّاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى وامّا الباطن
فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على الاستبطان للاشياء علما وحفظا وتدبيرا
كقول القائل ابطنته يعنى خبرته وعلمت مكتوم سرّه والباطن منّا الغائب في الشّيء المستتر وقد جمعنا الاسم و
اختلف المعنى وامّا قوله ودان فلم يدان فالمراد به انّه جزى العباد باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرّا فشرّا ولم يجز

او انه حاسب ولم يحاسب فانه استعلى عليهم ولم يستعل عليه او انه تسلط على كل ما سواه ولم يسلط عليه او انه ملك جميع
الخلائق ولم يملك او انه قهر الكل وغلبهم بافنائه الكل ابدا واستغنائه عنهم ولم يقهره قاهر قال الرضا في الحديث
الذي قدمناه انفا واما القاهر فانه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا
فالمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يكون مقهورا ولكن ذلك من الله عز وجل على ان جميع ما خلق ملبس به الذل
لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت
فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى لم يتردد اخلاق باحتيال اي لم يغلبهم باستخراج وجوه الحيل واجالة الرأي والفكر
في استخراجها كما هو شان البشر في صنعهم وذلك لان الفكرة والحركة القلبية مخصصة بذوي الضمائر وجلاله تبارك
وتعالى شانه منزه عنه وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا استعان بهم لكلال اي لعجز واعياء لان منشا
الاعياء تناهي القوة الجسمية المخصوصة بذوي الاجسام وطلب العون والحاجة الى المعين من ضعف القدرة
واقل الضعف والعجز لكمال ذاته سبحانه قوة وقدرة فلا يتصور في حقه الاستعانة ولما فرغ من تمجيد الحق المتعال
بما هو اهله وتنزيهه عن صفات النقص والافتقار ردفه بالايصاء بما لابن البوصي به فقال اوصيكم عباد الله
بتقوى الله فانها الزمام للانسان المانع له عن تقحم المهالك الجاذب الى اقوم المسالك والصارف له عن التردي الى
المهاوي وعن الجحيم الى النعيم كما ان الزمام للجمل مانع لها عن اقحام الهلكات والتورط في الورطات وهي ايضا القوام
اي قوام الدين ونظام وظايف الشرع المبين فتمسكوا بوثائقها اي بعراها الوثيقة وحبالها المحكمة من الطاعات
والقربات التي هي جزؤها واعتصموا بحقائقها اي باصولها الثابتة الموافقة للواقع والمطابقة لغرض الشارع
واشار الى ثمرة التمسك والاعتصام بها بقوله تؤل بكم اي ترجعكم وتعود بكم الى اكنان الدعة ومواطن الراحة
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا واوطان
السعة اي جنة عرضها السموات والارض مع عيش سعيد واكل رغيد فالداخل فيها في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ومعاقل الحرز المانعة من عذاب النار ومن غضب
الجبار وظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ومنازل العز اي حظاير القدس ومجالس الانس مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين من السادة الابرار والقادة الاخيار في جنات تجري من تحتها الانهار واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ولما اوصى بالتقوى وامر بالتمسك والاعتصام بها ورغب فيها
بالتنبيه على ما لها من المنفعة العظيمة وهي ارجاعها الى جنة النعيم اكد ذلك الترغيب بانجائها من الهول العظيم و
اشار الى ذلك بقوله في يوم اي اعتصموا بالتقوى تؤل بكم الى مساكن الامن والعز والسعة والراحة في يوم القيمة
وما اعظم شدائدها واهوالها وقد زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان
ما لها تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار اما شخوص الابصار في ذلك اليوم فهو نص الكتاب الكريم قال تعالى
في سورة ابرهيم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي
رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء قال الطبرسي معناه انما يؤخر عقابهم الى يوم القيمة وهو اليوم
الذي تكون الابصار فيه شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف وقيل
تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين
اي مسرعين وقيل يريد دائمي النظر الى ما يرون لا يطرفون مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى
لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع
اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم واما ظلمة الاقطار فقد اشير اليها والى ما تقدم
ايضا في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر في الصافي

في نفخ الصور وغيره من اهوال القيمة

عن الفوق قال برق البصر فلا يقدر ان يطرف وقرء بفتح الراء وهو لغة او من البريق من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب ضوئه ونوره وجمع الشمس والقمر قال الطبرسي اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضياء وفي الصافي عن الاحتجاج عن النبي انه سئل عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض وقيل له فاين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون الحشر وتعطل فيه صرم العشار فقد مر تفسيرها في بيان اللغة وقد صرح بتعطيلها واشار الى ظلمة الاقطار كليهما في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت قال امين الاسلام الطبرسي اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوئها ونورها فاظلمت واضمحلت واذا النجوم انكدرت اي تساقطت وتناثرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل التي اتت عليها عشرة اشهر وهو انفس مال عند العرب تركت هملا بلا راع هذا ولما ذكر جملة من اوصاف يوم القيمة واهوالها تحذيرا منها اردفها بذكر نفخ الصور الذي هو من اشراط الساعة وعلاماتها الدالة على قربها فقال ونفخ في الصور وقد مضى شرح وصفه وتفصيل كيفية النفخ فيه في شرح الفصل الثالث من الخطبة الثانية والثمانين بما لا مزيد عليه واراد به النفخة الاولى كما يدل عليه قوله فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة اي تضمحل وتهلك كل قلب وتخرس كل لسان وهو كناية عن هلاك العموم وقد اشير اليه في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ويدل عليه ايضا قوله وتذل الشم الشوامخ اي الجبال الراسيات الشامخات العاليات والصم الرواسخ اي الثابتات المحكمات الراسيات واراد بذلتها دك بعضها بعضا من هيبة جلال العزة جل وعز وخوف سلطنته وقد اشير الى ذلك في قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قال السيد المحدث الجزائري ان النفخة الاولى التي هي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون في ساعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر عاصفة فتقطع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتفور مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها كالحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا حجر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه يرى نور شمعة في المشرق واينت في المغرب والى ذلك اشار بقوله فيصير صلدها سرابا رقرقا اي يصير صلبها مثل السراب المترقرق المتحرك ومعهدها قاعا سملقا اي ما كان منها معهدا للناس ومنزلا لهم ارضا خالية صفصفا مستوية ليس للجبل فيها اثر وقد اشير الى هذين في قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقد مضى تفسير هذه الآيات وجملة مما ينفع في هذا المقام في شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثا

هذا ولما ذكر جملة من اهوال يوم القيمة وافزاعها وشدائدها رتب عليه قوله فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تنفع تنبيها بذلك على انه لا ملجاء من اهاويلها ولا مجاز ترغيبا على ملازمة التقوى التي هي العروة الاسلى من سوق هذا الفصل والنتيجة لتمهيد تلك المقدمات لانها المعاذ والملاذ والملجاء والمنجو من هذه الاهاويل الفائدة للاخذ بها والملازم عليها الى اكنان الدعة واوطان السعة وغرفات الجنان ومنازل الرضوان كما قال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وقد اشير الى عدم الشفيع والحميم في قوله تعالى في سورة الشعراء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين الى قوله حكاية عن الغاوين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال امين الاسلام الطبرسي اي لا ينفع المال والبنون احدا اذ لا يتهيا لذي مال ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك

والشك وروى عن الصادق انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس
كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف الغطاء عنها
للضالين عن طريق الحق والصواب ثم اظهر الغاوون الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا او يسألون في
امرنا ولا صديق حميم اي ذي قرابة يهتم امرنا اي ما لنا شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وقد ثبت حين تشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون واشير الى عدم نفع المعذرة في سورة الروم بقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا
هم يستعتبون اي لا ينفع الظالمين اعتذارهم لعدم تمكنهم من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا يطلب منهم
الاعتاب والرجوع الى الحق وفي سورة المؤمن يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اي ان
اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة **قال** الطبرسي وانما نفى ان ينفعهم المعذرة في
الاخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لان الاخرة دار الالجاء الى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي الجئ اليه
ولهم اللعنة والبعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم وبئس القرار نعوذ بالله من غضب الجبار **تبيان**
اعلم ان ظاهر قوله فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع عموم انتفاء الانتفاع بالشفيع والحميم يوم القيمة على ما هو
مقتضى القاعدة الاصولية المقررة من افادة النكرة في سياق النفي للعموم لكن الادلة القاطعة من الكتاب
والسنة قد قامت على التخصيص اما القرانية فمتعددة وفي الاخبار الكثيرة المستفيضة ان كل سبب ونسب منقطع
يوم القيمة الا سبب رسول الله ونسبه واما الشفاعة فلا خلاف بين علماء الاسلام بل صار من ضروريات الدين ان سيد
الانام ان رسول الله يشفع يوم القيمة لامته بل لسائر الامم ايضا وانما الخلاف في ان الشفاعة هل هي لطلب زيادة
الاجر وجلب زيادة المنفعة فتختص بالمؤمنين المستحقين للثواب فقط او لدفع مضرة العقوبة ايضا فتعم المجرمين
المستحقين للعقاب فاكثر العامة على عدم اختصاصها باحد الفريقين وذهب الخوارج والوعيدية من المعتزلة الى
اختصاصها بالفرقة الاولى والذي ذهب اليه اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم من دون خلاف بينهم هو عدم
الاختصاص وقالوا انه ينال الشفاعة المذنبين من الشيعة ولو كان من اهل الكبائر والذي دلت عليه اخبارهم
ايضا عدم اختصاص التشفيع برسول الله بل الائمة الهداة من ذريته وكذا ابنته الصديقة الكبرى سلام الله عليها
وعليهم تشفع ايضا شفاعة بارا لقاء بل المستفاد من بعض الاخبار ان علماء الشيعة والصالحين منهم ايضا
يشفعون اذا عرفت ذلك فلا باس بايراد بعض الايات والاخبار الواردة في هذا الباب فنقول **قال** امين الاسلام
الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا معناه يبعثك ربك مقاما محمودا
يحمدك فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع
وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام
الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون اول شافع واول مشفع **قال**
علي بن ابراهيم في تفسير هذه الاية حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن
شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة بالعرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم
عليه السلام يشفع لنا فيأتون ادم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح عليه السلام
فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحمد
رسول الله صلى الله عليه وآله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة
ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك
قول الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وروى** علي بن ابراهيم ايضا عن ابيه عن محمد بن
ابي عمير عن معوية وهشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد قمت
المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية **وفي الصافي** عن العياشي عن احدهما في

هذه الآية قال هي الشفاعة **وفيه** عن روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو المقام الذي اشفع لامتي **قال** وقال صلى الله عليه وآله اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتي **وقال الطبرسي** في قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن رضيه الله وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبيا والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهولاء شفعاؤنا عند الله فحكم الله سبحانه ببطلان اعتقادهم **وفي** تفسير علي بن ابرهيم في هذه الآية قال لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيمة حتى ياذن الله له الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قد اذن له الشفاعة من قبل يوم القيمة والشفاعة له صلى الله عليه وآله وللائمة من ولده ثم بعد ذلك للانبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله **وقال** حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن معوية بن عمار عن ابي العباس المكبر قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليهما السلم على ابي جعفر عليه السلم يقال له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب ابو جعفر عليه السلم حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رايت فزاع القيمة لقد احتجت الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما احد من الاولين والاخرين الا وهو محتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيمة ثم قال ابو جعفر عليه السلم ان لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثم قال عليه السلم وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد **وقال الطبرسي** في قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والاخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هولاء الكفار لا تنفذ شفاعتهم لغيرهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء **وقيل** لا يشفع الا لهؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه **وقيل** هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرء الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله **في الصافي** من الكافي عن الصادق عليه السلم الا من دان الله بولاية امير المؤمنين عليه السلم والائمة من بعده فهو العهد عند الله **وفيه** من الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لاصحابه ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة **وقال الطبرسي** في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم في الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **قال** العياشي عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلم قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من

في شفاعة النبي ... وكذا شفاعة المؤمن ... والصحابة

شافعین ولا صدیق حمیم فلو انّ لنا کرّة فنکون من المؤمنین وفی روایة اخری حتّی یقول عدوّنا وعن ابان بن تغلب قال سمعت اباعبدالله علیه السّلم یقول انّ المؤمن لیشفع یوم القیمة لاهل بیته فیشفع فیهم حتّی یبقی خادمه فیقول ویرفع سبابتیه یا ربّ خویدمی کان یقینی الحرّ والبرد فیشفع فیه وفی **الصّافی** من المحاسن عن الصّادق علیه السّلم الشّافعون الائمّة والصّدیق من المؤمنین والله لنشفعنّ فی المذنبین من شیعتنا حتّی یقول اعداؤنا اذا راوا ذلک فما لنا من شافعین ولا صدیق حمیم وفیه من الکافی عن الباقر علیه السّلم وانّ الشّفاعة لمقبولة ولا تقبل فی ناصب وانّ المؤمن لیشفع فی جاره وما له حسنة فیقول یا ربّ جاری کان یکفّ عنّی الاذی فیشفع فیه فیقول الله تبارک وتعالی انا ربّک وانا احقّ من کافی عنک فیدخله الله الجنّة وما له حسنة وانّ ادنی المؤمنین شفاعة لیشفع لثلثین انسانا فعند ذلک یقول اهل النّار فما لنا من شافعین ولا صدیق حمیم ولنقتصر بذلک فی هذا المقام ونسئل الله سبحانه بمحمّد صلّی الله علیه واله واله الکرام علیهم السّلام ان یثبّتنا علی القول الثّابت فی الحیوة الدّنیا وان یخرجنا منها الی الدّار الاخری بموالاة ائمّة الهدی وان لا یحرمنا من شفاعتهم الکبری یوم لا ینفع مال ولا بنون ولا ینفع صدیق حمیم الّا من اتی الله بقلب سلیم انّه الغفور الرّحیم ذو الفضل العظیم

الترجمة از جمله خطبه‌های بزرگوار است در حمد و ثنای الهی و وصیّت بتقوی و پرهیزکاری می فرماید سپاس خدایراست آنچنان خدائی که آشکار کرد از آثار پادشاهی خود و بزرگی بزرگواری خود آن چیزیرا که متحیّر گردانید دیده‌های عقلها را از معجزات عجیبه خود و دفع نمود خطورات فکرهای نفسها را از شناسائی حقیقت صفات خود و شهادت می دهم باینکه معبود بحقّی نیست مگر خدا شهادتی از روی اعتقاد جازم ثابت خالص از شوب ریا لازم طاعات و عبادات و شهادت میدهم که محمّد بن عبد الله صلّی الله علیه واله بنده خالص او است و پیغمبر او است فرستاد او را در حالتی که نشانهای هدایت مندرس بود و راههای دین محو شده بود پس آشکار کرد حق را و نصیحت کرد خلق را و هدایت نمود براه راست و امر نمود بعدل و قسط صلوات خدا بر او و بر آل او باد و بدانید ای بندگان خدا که بتحقیق خدا خلق نفرموده شما را عبث و بی فایده و رها نکرده شما را سر خود دانسته است مقدار نعمتهای خود را بر شما و شمرده است انعام خود را بر شما پس طلب فتح و نصرت کنید از او و طلب عون بمقصود نمائید از او و متوجّه شوید بسوی او در مطالب و طلب بخشش کنید پس نبریده است شما را از او پرده و بسته نشده است از شما در او هیچ دری بلکه او در هر مکان و در هر وقت و زمان حاضر و با هر انسان و جان مصاحب است و نمی رساند کم او را بخشش و عطا و نقصان نمی رساند خزائنه او را احسان او و ما کرم او و تمام نمی نماید چیز عطای او را و هیچ سؤال کننده و بیانا نمی رساند نعمتهای او را و هیچ عطیّه پیچیده نمی نماید او را شخصی از شخصی و مشغول نمی گرداند او را آوازی از آوازی و مانع نمیشود او را بخششی از ربودنی و غضب کردن نمی رساند او را غضبی از رحمی و حیران نمی گرداند او را امری از عنایتی و پنهان نمیدارد حقیقت ذات او را از آشکار کردن آثار او و منقطع نمیسازد ظهور آثار او را از خفاء ذات او نزدیک شد بمخلوقات با علم و قیّومیّة پس دور شد از ایشان بحسب ذات و بلند شد بهمه چیزها باستیلا و سلطنت پس نزدیک شد بایشان با علم و احاطه و ظاهر شد پس از کثرت ظهور خفا بهم رسانید و مخفی گشت پس بود خفایش آشکار کرده او

لنعم ما قیل

ای همه کان بی نیاز و بر همه مشفق   وز همه عالم نهان و بر همه پیدا

و جزا داد جمیع عباد و جزا داده نشد و خلق نفرمود خلق را باجولان فکر و تدبیر و طلب اعانت نجست از ایشان بجهة عجز و ضعف و وصیّت میکنم شما را ای بندگان خدا بتقوی و پرهیزکاری خدا پس بدرستی که تقوی افسار و پشت مانع از دخول هلاکتها و قوام دین شما است پس بچسبید بریسمانهای محکم او و چنگ بزنید بحقیقتهای او بجهة اعتقادات حقّه بیفکند کردار جمع میرساند شما را بمکانهای راحت و وطنهای با وسعت و حصارهای محکم و منزلهای عزّت در روزیکه شاخص می شود دیده‌ها و تاریک می شود بسبب شدّت آن روز اطراف عالم و معطّل و بی صاحب میماند

دوان روی نشر این که شیر که از مدت حمل او ده ماه گذشته باشد و نزدیک باشد بزاییدن شود و دمیده شود بصور اسرافیل پس مضطرب و هلاک می شود هر قلب و لال میشود هر زبان و ذلیل می شود کوههای بلند بالا و سنگهای سخت محکم پس میگردد سنگهای صلب آنها مثل سراب متحرک و معترک کاههای آنها زمین خالی هموار بی بلند و پست پس نباشد شفیعی که شفاعت نماید و نه خویشی که دفع عذاب کند و نه عذری که منفعت بخشد

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والخامس والتسعون من المختار في باب الخطب

بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ بِأَهْلِهَا تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى مُتُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ عِبَادَ اللهِ الْآنَ فَاعْمَلُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ

اللغة العلم محركة ما ينصب في الطريق ليهتدى به ويقال ايضا للجبل او الجبل المرتفع والجمع اعلام والمنار موضع النور والمسرجة كالمنارة واصلها منورة وجمعه مناور وذو المنار ابرهة بن الحارث الرائش لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدى به اذا رجع وسطع الشيء من باب منع سطوعا ارتفع وشخص من باب منع ايضا شخوصا خرج من موضع الى غيره و نغص الرجل من باب فرح لم يتم مراده والبعير لم يتم شربه وانغص الله عليه العيش ونغصه تنغيصا كدره فتنغصت معيشته تكدرت وقصفه يقصفه قصفا كسره وفي بعض النسخ تصفقها بدل تقصفها من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت ومنه صفق بيده على يده صفقا وصفقة اي ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع واللجج جمع لجة وهي معظم البحر وغرق غرقا من باب فرح فهو غرق ووبق من باب وعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك فهو وبق وحفزه يحفزه من باب ضرب دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الامر ازعجه واعجله وحفز الليل النهار ساقه واللدن واللدنة اللين من كل شيء والجمع لدان ولدن بالضم والفعل لدن من باب كرم لدانة ولدونة اي لان ورهقه من باب فرح غشيه ولحقه او دنا منه سواء اخذه او لم ياخذه والارهاق ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه **الاعراب** جملة تحفزه في محل النصب على الحال من الناجي وقوله فالى مهلك متعلق بمقدر خبر ما وقوله الآن منصوب على الظرفية مقدم على عامله وهو قوله فاعملوا وجملة والالسن مطلقة مع الجملات الاربع التالية في موضع النصب حال من فاعل فاعملوا وقوله قبل ارهاق الفوت يجوز تعلقه بعريض وبقوله فاعملوا والاول اقرب لفظا والثاني انسب معنا **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للوصية بالتقوى والتنفير من الدنيا بذكر معايبها المنفرة عنها والامر بالاعمال الصالحة والمبادرة اليها قبل حلول الفوت ونزول الموت وقبل ان يشرع في الغرض افتتح بذكر الرسول صلى الله عليه وآله لكونه اعظم ما من الله به على عباده حيث انه سبب جميع الآلاء والنعماء في الآخرة ومنشأ السعادة الدائمة فقال بعثه حين لا علم من اعلام الدين قائم لاستتار الانبياء والمرسلين لفترة يستدل بهم في سلوك طريق الآخرة كما يستدل بالاعلام في طريق الدنيا ولا منار للشرع المبين ساطع لاستتار اولياء الدين وقادة اليقين الذين يهتدى بهم ويقتبس من علومهم وانوارهم في ظلمات الجهل كما يهتدى بالمنارة في ظلمات الضلالة واشار بعدم سطوع المنار الى انهدام السبل الحقة وخلو الارض من الرسل والحجج وانقطاع الوحي حين بعثه صلى الله عليه و

الدار قد كان زمان فترة كما قال عليه السلم في الخطبة الثامنة والثمانين ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم الى قوله والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور وقد مضى في شرحها ما ينفعك المراجعة اليه في هذا المقام والا منهج لليقين واضح واشار به الى اندراس نهج الحق وانطماس طريق السلوك الى الله وكون الناس في خبط وضلال وغفلة وجهالة ثم شرع بالوصية بالتقوى والتحذير من الدنيا فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها اليوم الحرز والجنة وغدا الطريق الى الجنة واحذركم الدنيا فانها ظل زائل وضوء افل وسنا مائل دار غرور وارتحال ومحلة تنغيص وتكدير لتكدر عيشها بالالام والاسقام ساكنها ظاعن مرتحل وقاطنها بائن مفترق وبعنى ان الساكن فيها ليس بساكن في الحقيقة والمقيم بها منتقل عنها البتة وذلك لما بيناه في تضاعيف شرح الخطب السابقة انها في الحقيقة سفر الاخرة وهي الوطن الاصلي للانسان فهو من اول يوم خرج من بطن امه ووضع قدمه في هذه النشاة دائما في حركة وزوال وازدياف وانما العمر ينقضي شيئا فشيئا يبعد من المبدء ويقرب من المنتهى فسكونها نفس زوالها واقامتها نفس ارتحالها وبقائها عين انتقالها ووجودها عدم وثباتها فناء فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ثم ضرب للدنيا واهلها مثلا عجيبا فقال تميد باهلها ميدان السفينة باهلها اما لكونها تقصفها العواصف وتصفقها العواصف من الرياح في لجج البحار الغامرات المتلاطمة التيار المتراكمة الزخار وهو من تشبيه المركب بالمركب على حد قول الشاعر

وَكَانَ اَجْرامَ النُّجومِ لَوامِعًا ••• دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلى بِساطٍ اَزْرَقِ

شبه عليه السلم الدنيا بالسفينة التي في اللجج الكونية تقصفها الرياح الشديدة العاصفة وشبه اهل الدنيا باهل السفينة وشبه تقلبها باهلها بالهموم والاحزان والغموم والمحن بميدان السفينة واضطرابها باهلها وشبه الامراض والالام والعلل والاسقام ونحوها من الابتلاءات الدنيوية الموجبة للهموم والغموم بالرياح العاصفة الموجبة لاضطراب السفينة ووجه الشبه ان راكبي السفينة في لجج البحار الغامرة عند هبوب الريح العاصفة والقاصفة كما لا ينفكون من علز القلق وغصص الجرض فكذلك اهل الدنيا لا ينفكون من مقاساة الشدائد والمضض وايضا فكما ان راكبي السفينة بعد ما انكسرت بالعواصف على قسمين فمنهم الغرق الوبق الهالك في غمار البحر ومنهم الناجي من الغرق على بعض اخشاب السفينة والواحها على متون الامواج المتلاطمة المتراكمة تحفزها وتدفعها الرياح العاصفة والزعازع القاصفة بذيالها من جنب الى جنب وتحملها على اهوالها وتسوقها من رفع الى خفض ومن خفض الى رفع فكذلك اهل الدنيا ينقسم الى قسمين احدهما الهالك عاجلا بغرامة الالام وطوارقها الاوجاع والاسقام والثاني الناجي من الهلاك بعد مكابدة تعب الامراض ومقاساة مرارة العلل وايضا فكما ان ما غرق منها اي من السفينة واراد به الغريق من اهلها اهلها فليس بمستدرك اي ممكن التدارك ونجا منها او الناجي من اهلها فعاقبته الى مهلك اي الى الهلاك وان عاش يسيرا فكذلك العاصي للدنيا من هلك منهم بالابتلاءات فلا يعود ومن حصل له البرء والشفاء من مرضه وتخلص من الموت عاجلا فمآله اليه لا محالة اجلا وان تاخر اجله قليلا والغرض من هذه التشبيهات كلها التنفير عن الدنيا والتنبيه على عدم بقائها وتكدر عيشها والدواهي صروفها والترغيب بذلك كله الى العمل للدار الاخرة ولذلك فرع عليه قوله عباد الله الان فاعملوا والجد في العمل واستقربوا الاجل ولا يغرنكم طول الامل والالسن مطلقة متمكنة من التكلم بما هو مرضيها من القرائة والذكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها قبل ثقلها واعتقالها بالمرض الحائل بينها وبين منطقها كما قال الاعضاء والابدان صحيحة مقتدرة على الاتيان بالتكاليف الشرعية قبل سقمها وعجزها عنها والاعضاء والجوارح لدنة لينة ببضاضة الشباب وغضارة العمر قادرة على القيام بالطاعات والحسنات قبل يبسها بنوائب السقم وعجزها بجوائح الهرم والمنقلب فسيح اي محل الانقلاب والتصرف فسيح لان الخناق مهمل والترويح مرسل في واسعة الاجساد وباحة الاحتشاد للجال عريض لانفساح الحوبة وامكان تداول الفائدة

بالتوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل ارهاق الفوت وقدوم الغائب المنتظر وحلول الموت و
اخذة العزيز المقتدر فخففوا عليكم ثقل ولا تسبطئوه ولا تنتظروا قدومه ولا تسوّفوه وهو امر بالاستعداد
للموت والمبادرة الى اخذ الزاد له ولما بعده يقول ان الموت قد اظلكم واشرف عليكم فتزودوا ذكره وتزول الى
ساحتكم والابعد منكم الحمل ولا يطولن بكم الامد فبادروا الى الصالحات واستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها الارض والسموات نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا يغره الاموال ولا تلهيه الاوقات
انه الموفق والمعين **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرتست در اشارت بر بعثت و وصيت بتقوى
ميفرمايد ازد بناى فرمايد مبعوث فرمود حضرت پروردگار رسول مختار را در زمانى كه نبود هيچ علمى برپا و
نه منارهٔ بلند و نه راهى روشن و وصيت ميكنم شما را اى بندگان خدا بتقوى و پرهيزكارى خدا و مى ترسانم
شما را از دنياى بى وفا پس بدرستى كه آن دنيا خانهٔ رحلت است و محلهٔ كدورت ساكن او كوچ كننده است و
مقيم او جدا شونده مضطرب ميشود با اهل خود مثل اضطراب كشتى در حالتى كه سخت ميزنند بر آن كشتى تند
بادها در گردابهاى دريا ها پس بعضى از اهل آن كشتى غرق و هلاك شونده باشند و بعضى ديگر نجات يابنده
بر بالاى موجها در حالتى كه بر اندازد بادها با دامنهاى خود و ببرد او را بجاهاى هولناك دريا پس كسى كه غرق
شده از آن كشتى دريافت نميشود و كسى كه نجات يافت از آن پس عاقبت كار او به هلاكت است اى بندگان خدا پس
مواظب عمل باشيد اين زمان در حالتى كه زبانها سالمست و بدنها صحيح است و عضوها نرم و فاذه و مكان
مضطرف وسيع است و مجال العبادت فراخ پيش از احاطهٔ وفات و حلول ممات پس محقق انگاريد بخود تان حلول
آن را

ولا زال — ومنتظر بناسيد بقدوم

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة و
السادسة والتسعون من المختار فى باب الخطب

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله انى لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط
ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة اكرمنى الله بها
ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانّ رأسه لعلى صدرى ولقد سالت نفسه فى كفى فامررتها على وجهى
ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعوانى فضجت الدار والافنية ملاء يهبط و
ملاء يعرج وما فارقت سمعى هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه فى ضريحه فمن ذا احق به منى حيّا
وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم فى جهاد عدوكم فوالذى لا اله الا هو انى لعلى جادة
الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لى ولكم **اللغة** المستحفظون بصيغة
المفعول من استحفظه الشئ اى اودعه عنده وطلب منه ان يحفظه فهو مستحفظ وذاك مستحفظ و واسيته من
المواساة بمعنى واسيته وبالهمزة افصح ونكص عن الشئ نكوصا من باب قعد احجم عنه ونكص على عقبيه رجع
قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه والنجدة البأس والشدة والشجاعة والنفس بسكون الفاء الدم و
بالتحريك واحد الانفاس وفناء الدار وزان كساء ما اتسع امامها او ما امتدّ من جوانبها والجمع افنية وفنى و الضجيج
الصياح عند المكروه والجزع والهينمة بفتح الهاء الصوت الخفى وقيل الكلام الخفى لا يفهم والضريح القبر او الشق
وسطه والاول هو المراد هنا والمزلة الموضع الذى تزل فيه قدم الانسان كالمزلقة **الاعراب** الواو فى قوله
ولقد فى المواضع الخمسة كلها للقسم والمقسم به محذوف واللام جواب القسم وقوله نجدة منصوب على المفعول له
والعامل واسيته **قال الشارح** المعتزلى منصوب على المصدر والعامل محذوف والاول اظهر وقوله ملاء يهبط

وملأه بعج مرفوعات بالابتداء ولا يضرّ كونهما نكرتين لتضمّن الفائدة العظيمة وجملة وما فارقتُ في محلّ النصب على الحال من هتيمة اى ما فارقت سمعي هتيمتهم حال كونهم يصلّون والاوّل اولى لاحتياج الثاني الى نوع تكلّف و قوله حيّا وميّتا حالان من الضمير المجرور في بيده والفاء في قوله فانفذ واقضية **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة مسوقة لبيان جملة من مناقبه الجميلة وخصايصه المختصّة به المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله صلّى الله عليه وآله وقربه منه استدلالا بذلك على انّه احقّ واولى بالخلافة والقيام مقامه صلّى الله عليه وآله والراية على الحقّ وغيره على الباطل وغرضه منه تنبيه المخاطبين على وجوب طاعته فيما يامرهم به من جهاد الاعداء المبطلين اذا عرفت ذلك فاقول انّه ذكر خمسا من فضايله وصدّر كلّا بالقسم البارّ تاكيدا للغرض المسوق له الكلام وتنبيها على انّ اتّصافه بها جميعا حقّ لا يعتريه ريب ولا يدانيه شكّ **اوّلها** ما اشار اليه بقوله ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله انّي لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ المراد بالمستحفظين خيار الصحابة المطّلعون على اسرار رسول الله وسيرته ومعجزاته وكراماته وعهوده ومواثيقه والملاحم الواقعة في زمانه ونحو ذلك ممّا يتعلّق به في نفسه وفي اوصيائه واتباعه من الامور المعظمة التي يهتمّ بها في الشريعة ولها مدخل في قوام اركان الدين واعلاء لواء الشرع المبين الذين كلّفوا بحفظ ذلك كلّه وامروا بان يبلّغوها ويؤدّوها في مقام الضرورة وانّما خصّ علم ما ذكره بهؤلاء مع علم اخصّ اصحابهم لانّ هؤلاء بمقتضى تصلّبهم في الدين لا يكتمون الشهادة ولا يغيّرونها ولا يبدّلونها في مقام الحاجة للاغراض الفاسدة كما كتمها جمع منهم مثل زيد بن ارقم وانس بن مالك ونظرائهم كما روى **في البحار** من الخصال والامالي **عن** جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خطبنا علىّ بن ابيطالب عليه الصلوة والسّلم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها النّاس انّ قدام منبركم هذا اربعة رهط من اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله منهم انس بن مالك والبراء بن عازب الانصاري والاشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي ثمّ اقبل بوجهه على انس بن مالك فقال يا انس ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة وامّا انت يا اشعث فان كنت سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقول من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتّى يذهب بكريمتيك وامّا انت يا خالد بن يزيد ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله الّا ميتة جاهليّة وامّا انت يا براء بن عازب ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لي بالولاية فلا اماتك الله الّا حيث هاجرت منه **قال** جابر بن عبد الله الانصاري والله لقد رايت انس بن مالك قد ابتلى ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره ولقد رايت الاشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول الحمد لله الذي جعل دعاء امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه السّلم بالعمى في الدّنيا ولم يدع علىّ بالعذاب في الآخرة فاعذّب وامّا خالد بن يزيد فانّه مات فاراد اهله ان يدفنوه وحفر له في منزله فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والابل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهليّة وامّا البراء بن عازب فانّه ولّاه معوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر فقد ظهر بذلك انّ المستحفظين هم المكلّفون بحفظ الامور المهمّة المعتدّ بها في امر الدين وانّ تخصيصه بالعلم لعدم كتمانهم لما حملوه لو رجع الظانّون اليهم وامّا انّه عليه السّلم ما ردّ على الله ورسوله ابدا فهو معلوم محقّق لا اخفاء فيه بل من ضروريّات المذهب لمكان العصمة المانعة من مخالفة الله ولرسوله صلّى الله عليه وآله **وقال الشارح المعتزلي** والظاهر انّه يرمز في قوله عليه السّلم لم اردّ قطّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ الى امر وقع من غيره كما جرى يوم الحديبيّة عند سطر كتاب الصلح فانّ بعض

مرّ زمانا على همط زد العجيج وجماد
يتطول ان استنبأتم بيارد و
تحيّز الاستضعاف على الاعلال

الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله ألسنا المسلمين قال صلى الله عليه وآله بلى قال أو ليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية من ديننا فقال والله لو اجد اعوانا لما اعطي الدنية ابدا فقال ابو بكر ايها القائل ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له أقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به **قال الشارح** واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله عما سأله عنه على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله في الامور وتسأله عما يشتبه عليها وتقول له أهذا منك ام من الله واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله فانما هو تأكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمأنينة **قال** وقد كانت وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعة ونهى النبي صلى الله عليه وآله له عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرأس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما كان الرجل مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا انتهى **اقول** مراد الشارح بهذا الرجل الذي حكى عنه هذه الاباطيل هو عمر بن الخطاب وانما ترك التصريح باسمه ملاحظة لجانبه لقد عكس في شرح قوله فصيرها في حوزة خشناء من الخطبة الثالثة وقال هناك وقال عمر للنبي صلى الله عليه وآله ما لا نستحسن خلوها من الفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله انتهى فصرح باسمه وطوى عن تفصيل مقاله وفضول كلامه استكراها واستهجانا لما صدر منه من الرد والمخالفة واساءة الادب على رسول الله صلى الله عليه وآله واستحياء منه عليه السلام ولكن غير خفي على المنصف البعيد عن العصبية والهوى ان شناعة ما صدر من هذا الرجل لا يمكن ان يتدارك بالستر والكتمان والابهام عن اسمه تارة والاجمال عن هذيانه اخرى ونعم ما قيل

وَلَن يُصلِحَ العَطّارُ ما أَفسَدَ الدَّهرُ

فلقد صدر منه القول الشنيع القبيح ما هو اشد واعظم من ذلك وهو ما قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه لما قال صلى الله عليه وآله ائتوني بكتف ودواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فقال عمر ان الرجل ليهجر **وفي البحار** من المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال ان رسول الله يهجر **واما** ما اعتذر به الشارح عن مثالبه بانه ليس بقبيح ان يكون سؤال هذا الرجل على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمأنينة النفس ففيه انه لو كان غرضه الاسترشاد دون الاعتراض لاكتفى بما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وامسك عن فضول كلامه ولم يغضبه صلى الله عليه وآله حتى يشكو الى ابي بكر فعلم بذلك انه اراد التعريض والاعتراض كما علم عدم جواز قياس سؤال الرجل بسؤال الخليل عليه السلام الذي كان غرضه الطمأنينة كما صرح به بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وستعرف مزيد توضيحه بما نحكيه من البحار في التنبيه الآتي واما سؤال سائر الصحابة عنه صلى الله عليه وآله في الامور وقولهم له أهذا امر من الله او منك فنقول ان سؤالهم ذلك ايضا كان ناشئا عن جهالتهم لانهم لو كانوا معتقدين بما انزل الله في حقه من قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومذعنين بان جميع ما يقوله ويفعله بوحي من الله سبحانه واذن منه عز وجل لم يكن لهم حاجة

الى السؤال وليسلموا له في جميع افعاله ويوافقوا له تسليما **واقوا** التنبيه على نفي الشك عن عمر بقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فنقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ثبت بالادلة القاطعة من العقل والنقل على عصمته وعلى رسوخه في الدين والايمان وان كان الخطاب فيهما ظاهرا متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله الا ان المراد بهما امته من قبيل اياك اعني واسمعي يا جاره وعلى ابقائه على ظاهره فالمراد بتثبيته هو تثبيته بالنبوة والعصمة والالطاف الخفية الالهية لما فيه دلالة على انه كان معصوما واما عمر ففي دليل على انه لم يكن شاكا في الدين حتى يتوقف ان قول ابي بكر له فوالله انه لرسول الله لم يكن لاجل الشك بل لتنبيه على عقيدته فافهم جيدا **واقوا** دفع جذبه بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين اراد الصلوة على ابن سلول فلا يظهر له التنزيل ولا السر اذ فيه من القباحة والفظاظة وسوء الادب والتعريض ما لا مزيد عليه مضافا الى قوله كيف تستغفر لراس المنافقين ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله والعياذ بالله جاهلا بتكليفه الشرعي فيعلمه عمر وقد كان معالم الدين منه ظهرت واحكام الشرع المبين منه اخذت وهو مشارعها وصادعها وقيامه على جنازة ابن سلول وصلوته عليه اما من جهة دعاء حق ولده وهو عبد الله بن عبد الله بن ابي سلول فلقد كان مؤمنا واما من جهة انه صلى الله عليه وآله لم يصل عليه لانه انما لم يدع عليه بالنار والعذاب ولم يكن به باس واما استغفاره صلى الله عليه وآله فلكونه مخيرا بين الاستغفار وعدم الاستغفار ويوضح ما ذكرناه ما رواه في الكافي **عن** علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما مات عبد الله بن ابي سلول حضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله يا رسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره فسكت فقال يا رسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره فقال له ويلك وما يدريك ما قلت اني قلت اللهم احش جوفه نارا واملأ قبره نارا واصله نارا قال ابو عبد الله صلى الله عليه فابدى من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يكره **وفي الصافي** من تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم انها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ارايت ان تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله او لم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا وان تقوم على قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب **وفي الصافي** عن العياشي عن الباقر عليه السلم ان النبي صلى الله عليه وآله قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله تعالى ولا تصل على احد مات منهم ابدا ولا تقم على قبره فقال صلى الله عليه وآله له ويلك او ويحك انما اقول اللهم املأ قبره نارا واملأ جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا **وفي** رواية اخرى انه اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدى له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر عند ذلك ما رايتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا

منع عمر عن صلوته على جنازة

رسول الله **قال الصحابة فبعد ايراد هذه الروايات أقول** وكان رسول الله حيّيا
كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان
وكان يدعو على المنافق ويورّي انه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما رأيتني صلّيت له على جنازة ولا قمت
له على قبر وكذا معنى قوله في حديث الفتى خيّرت فاخترت فورّى به باختياره الاستغفار واما قوله فيه واستغفر
له فلعلّه استغفر لابنه لمّا سأل لابيه الاستغفار وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ومما يدل على ما قلنا قوله فبدا
من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب انتهى فقد اتّضح بما ذكرنا كل الوضوح نكتة قيام رسول الله
صلى الله عليه وآله على قبر ابن سلول وصلوته عليه وعلم ما قصده منه من الاستغفار ومع الغض عن ذلك
ايضا فهو اعلم بعلل ما يقول ويفعل وبوجوه المصالح الكامنة فيما يأتي ويأمر به فلا حقّ للجلف الجافي
ابن حنتمة وامثاله من الاوغاد الطغام ان يعترضوا على سيّد الانام ورسول الملك العلّام عليه وآله
الاف التحيّة والاكرام **واما** ما اعتذر به الشارح المعتزلي اخيرا من انّ الرجل كان مطبوعا على
الشدّة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى سجيّته التي طبع عليها فقد تقدّم جوابه في
شرح الفصل الثاني من الخطبة الشقشقيّة ومحصّل ما قلناه هناك انّ خشونة سجيّته وجفاوة طبيعته ان
كانت بالغة الى مرتبة لم يبق له معها اختيار في الامساك عن فضول كلامه وسقطات لسانه والكفّ عن هجره
وهذيانه فيتوجّه عليه انّ من كان كذلك يعدّ في زمرة المجانين فكيف يصلح للامامة العامّة وخلافة النبوّة
وان لم تكن بالغة الى تلك المرتبة فذلك الاعتذار لا يدفع عنه العار والشنار كما لم يدفع عن ابليس استحقاق
النار وسخط الجبّار ولم يرفع عنه لوم الاستكبار حين استكبر بمقتضى الجبلّة الناريّة واعتذر به في قوله
خلقتني من نار وخلقته من طين بل استحقّ اللعنة والابعاد الى يوم الدين وخلّد في الجحيم ابد الآبدين **واما**
قول الشارح وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا فيرد انه هب انّ ايّاما من
الجيوش وبعث العساكر وفتح بعض البلاد كان في زمان خلافته وبامره ولكن اذا كان اصل الخلافة باطلة
حسبما عرفته في تضاعيف الشرح مرارا فاي ثمرة وحظّ له في هذه الخيرات التي لم تنله منه الى الاسلام على
فرض تسليمها لانه عز وجل انما يتقبّل من المتقين بل كل ما صدر منه في ايام ولايته وخلافته ومخالفته
لله ورسوله كان عليه فعلا وعملا دون ان يكون له ثوابا وتوالا كطعمة الرمان ممّا زنت به جرت مثلا
للخائن المتصدّق فقال لها اصل الحيرة والتقى لك الويل لا تزني ولا تتصدّق بل لو قيست سيئته من
سيئاته وهي غصب الخلافة من اهل البيت الرسول واحراقه لباب ابنة البتول وما كان بامره من كسر ضلعها
وسقوط جنينها وما نشأت من تلك الشجرة الملعونة الخبيثة وثمرتها من اعظم الظلم في وضعه الطفيفة التي
لا يتصوّر ظلم فوقه الى سيئات جميع الامّة لرجحت عليها فضلا عن سائر جرائمه وبدعاته ومحدثاته التي
بقيت على صفحات الايام واستمرّت الى يوم القيمة والقيام فلحاق اوزارها كاملة ومن اوزار الذين
يعملون بها وسيعلم الذين ظلموا آل محمّد حقّهم ايّ منقلب ينقلبون **الثانية** ما اشار اليه بقوله
ولقد واسيته في المواطن التي تنكص وتزجج فيها الابطال والاجناد وتتأخّر فيها الاقدام من اجل نجدة
وشجاعة اكرمني الله بها وجعلها مخصوصة بي واثرني بها على غيري **قال الشارح المعتزلي**
وهذا يعني المواساة ممّا اختصّ عليه السّلم بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفرّ الناس وثبت معه
يوم حنين وفرّ الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفرّ من كان بعث من قبله **أقول** اما مولانا
عليه وآله الاف التحيّة والثناء مبيته على فراش خاتم الانبياء حتى باهى الله به ملائكة السماء فوهب
نفسه لله تعالى وبذلها لنبيّه المصطفى وبات على فراشه ليخفيه من كيد الاعداء ويتم له بذلك السلامة
والبقاء وينتظم له الغرض في الدعاء الى الحنيفية البيضاء فكان ذلك سبب نجاة النبي صلى الله عليه وآله

وعقابه وحصن بمرحمته وصدع بامر ربه ولولاه عليه السلام لما تم لرسول الله صلى الله عليه وآله التبليغ
والاداء ولا استدام له العمر والبقاء ولظفر به الحسدة والاعداء فلما اصبحوا وعرفوا انفرقوا عنه وانصرفوا
وقد ضلت بهم الحيل وانقطع بهم الامل وانتقض ما بنوه من التدبير وخابت بهم الظنون وكان بذلك انتظام
الايمان وارغام الشيطان وخذلان اهل الكفر والعدوان وهذه منقبة لم يشركه فيها احد من اهل الاسلام
ونزل فيه محكم التبيان وهو قول الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف
بالعباد واما مواساته له في مواطن جهاده ومواطن حربه واجتهاده ومقامات حبه الربا لسنة الاسنة
وجلاده فهو فوق حد الاحصاء متجاوز عن حد العد والاستقصاء منها غزوة بدر التي هدت قوى
الشرك وقذفت طواغيته في قليب الهلاك ودوخت مردة الكفار وسقتهم كاسات الدمار والبوار ونقلتهم
من القليب الى النار وهو اليوم الذي لم يات الدهر بمثله وافاض الله فيه من احسن فضله انزل الملائكة
لتاييد رسوله تفضيلا له على جميع رسله وحباه من علو القدر ما لم ينله احد من قبله واشرب صناديد قريش
كاس اسره وقتله وجبرئيل ينادي اقدم حيزوم لاظهار دينه على الدين كله وامير المؤمنين كان فارس
تلك الملحمة فما تعد الاسد الغضاب بشسع نعله ومسعر تلك الحرب العوان ينصب على الاعداء انصباب
السحاب ويلج فناء سطوته ويجد بينهم يسعر بسعر النار في يبس الغضا وجزله وقد عرفت في شرح الفصل
الثامن من الخطبة المائة والحادية والثمانين ان نصف القتلى في تلك الوقعة وكانوا سبعين رجلا كان
قتيله باشر بنفسه قتله من دون مشاركة غيره له ومنها غزوة احد قال في كشف الغمة في حديث عمران بن
حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء علي عليه السلام متقلدا سيفه حتى
قام بين يديه فرفع راسه اليه وقال له ما لك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله ارجع كافرا بعد اسلامي
فاشار الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل وقال يا رسول الله قد عجبت الملائكة
من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يمنعه من ذلك وهو مني وانا منه
فقال جبرئيل وانا منكما وفيه عن زيد بن وهب قال قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه الا علي عليه السلام وابو دجانة وسهل قال انهزم الناس الا علي وحده
وثاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم
طلحة بن عبيد الله فقلت له فاين كان ابو بكر وعمر قال كانا ممن تنحى فقلت فاين كان عثمان قال جاء بعد ثلاثة
من الوقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة قلت فاين كنت قال فيمن تنحى
قلت فمن حدثك بهذا قال عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قلت ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال ان
تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي فقلت ومن اين علم ان جبرئيل قال ذلك قال سمع الناس النداء بذلك واخبرهم به النبي
قال كاشف الغمة وروى عن عكرمة قال سمعت عليا يقول لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم احد لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت
ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفر وما رايته في القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن
سيفي وقلت لاقاتلن به حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع
مغشيا عليه فنظر الي وقال ما فعل الناس يا علي قلت كفروا يا رسول الله وولوا الدبر واسلموك فنظر
الى كتيبة قد اقبلت فقال رد عني فحملت عليهم اضربهم يمينا وشمالا حتى فروا فقال لي اما تسمع مديحك في
السماء ان ملكا اسمه رضوان ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فبكيت سرورا وحمدت الله
على نعمته قال وقد ذكر اهل السير قتلى احد من المشركين وكان جمهورهم قتلى امير المؤمنين عليه السلام

وانصرف

وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي الى المدينة فاستقبلته فاطمة ومعها اناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه امير المؤمنين وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة وقال خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وقال

افاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بمليم
امبلى وعاء الكفر غير فاشل ... سقا آل عبد الدار كاس حميم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد ... وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله صناديد قريش بيده **ومنها** غزوة الاحزاب المعروفة بغزاة الخندق **قال** المفيد في الارشاد وقد روى قيس بن ربيع قال حدثنا ابو هرون العبدي عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم لتفرطون في علي فهل انت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة وما تسئلني عن علي فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد صلى الله عليه واله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا علياء فانه برز اليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من عمل اصحاب محمد الى يوم القيمة **قال** في كشف الغمة وابت في بعض الكتب ان النبي قال حين بارز علي عمرو بن عبد ود خرج الاسلام كله الى الشرك كله **قال** وروى ان عبد الله بن مسعود كان يقرء وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا ... قال وفي قتل عمرو ... يقول حسان بن ثابت

امسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي ... بجنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ... ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضربا غير ضرب المحشر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ... يا عمرو او لجسيم امر منكر

قال ولما بلغ شعر ... حسان بني ... عامر اجابه فتى منهم ... فقال ... يرد عليه ... فخره

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله احمد في الوغا ... بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن ود بيشكم ... ولكنه الكفو الجسور الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه ... فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم ... شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما اتاهم حمزة وعبيدة ... وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم اكفاء صدق واقبلوا ... اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية ... فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا ... وليس لكم فخر يعد ويذكر

ومنها غزوة وادي الرمل وتسمى غزوة ذات السلسلة وقد كان الفتح فيها لامير المؤمنين خاصة بعد ان كان فيها من غيره من الافساد ما كان وفيها نزل على النبي سورة والعاديات فتضمنت ذكر ما فعله امير المؤمنين فيها **قال** المفيد روى عن ام سلمة قالت كان نبي الله قائلا في بيتي اذا انتبه فزعا من منامه فقلت له

ضربة علي يوم الخندق افضل من اعمال امتي الى يوم القيمة

الله جاء لك قال صدقت والله يا جاري لكن هذا جبرئيل يخبرني ان عليا قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا
عليا فقام المسلمون لم يصفقوا مع رسول الله فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلهما فقال
له اركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى امير المؤمنين فرحا وانصرف الى منزله وتسلم المسلمون
الغنائم الحديث ثم قال له يا علي لولا انني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في
عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملاء منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك **ومنها**
غزوة الحديبية وفيها اقبل سهيل بن عمرو الى النبي فقال له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب
رسول الله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله
قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله ابو بكر ذلك الرجل قال لا فقيل
لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام رواه المفيد في الارشاد ورواه في كشف الغمة وصحيح الترمذي نحوه **ومنها** غزوة
خيبر **قال المفيد** ره ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لامير المؤمنين بلا ارتياب فظهر من فضله في هذه
الغزاة ما اجمع عليه نقلة الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها احد من الناس **وقال** كاشف الغمة قال ابن طلحة
ولنخص المقصد فيها على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن
الاكوع قال بعث النبي ص ابا بكر برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد
جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فكان كذلك فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج يهرول وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع عليه يهودي من الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحق
ما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه **ومنها** فتح مكة **قال المفيد** ره وفيما ذكرناه
من اعمال امير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من اعداء الله بمكة واخافة من اخاف ومعونة رسول الله صلى الله
عليه وآله على تطهير المسجد من الاصنام وشدة باسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله عز وجل اول
دليل على تخصيصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه حسبما قدمناه **ومنها** غزوة حنين فاستظهر
فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة الجمع فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه عشرة الاف من المسلمين
فظن اكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوا من كثرة جمعهم وعددهم وعدتهم واعجب ابا بكر الكثرة يومئذ
فقال لن نغلب اليوم من قلة فكان الامر بخلاف ما ظنوه وعانهم ابو بكر فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا باجمعهم فلم يبق
مع النبي صلى الله عليه وآله الا تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل رحمه الله وثبت التسعة
الهاشميون ورئيسهم امير المؤمنين عليه السلام ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا وكانت الكرة لهم على المشركين فانزل الله
في اعجاب ابي بكر بالكثرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يريد عليا عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم **قال كاشف** الغمة بعد
شرح هذه الغزوة فانظر الى مفاخر امير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه وجل بفكرك في بدائع فضله وعجائبه واحكم فيها برايك
الراي صائبة العجب بثباته حين فر الشجاع على اعقابه ولم ينظر في الامر وعواقبه واعلم انه احق بالصحبة حين لم يفارق صاحبه
فتيقن انه اذا تم احكام لم ينتفع المرء بغير اهله واقاربه فاذا صح ذلك عندك بدلائله وبيناته وعرفته بشواهده و
الامانة فاقطع ان شان من ثبت من مناهج ثباته وانهم كانوا اتباعا له في حروبه ومقاماته وان رجوع من رجع
من هزيمته فانما كان عندما بان لهم من النصر وامارته **قال الشارح الفقير** هذا
قليل من كثير ويسير من جم غفير من مناقبه ومفاخره ومجاهداته ومواساته لرسول الله ص اوردناه باقتضا

في الصحيحين ومسند احمد ان فتح خيبر كان على يد علي

الرضم والرضام الصخور العظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية منه

المقام وشرح المعنى قوله عليه السلم ولقد واسيته في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام وكم له عليه السلم من الاثار والمناقب والاخبار التي لا تستر والمفاخر والفضائل والمجاهدات المثبتة في كتب التواريخ و السير وكم له من المزايا واخلاق والبلاء المذكورة التي لا تزال ولا صدرت منه هذه الافعال الا عن نجدة وشجاعة نفسانية تنكل لها الابطال وتقل لديها الاهوال ولا تقوم بوصفها الاقوال والاقلام ولا يحتاج في اثباتها الى تجشم الاستدلال وعلى اجماله في التفصيل فقام باسره وجملة الانبياء وماذا بعد الحق الا الضلال **الثالثة** **مما** اشار اليه بقوله ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدري قيل لعله مستند الى صدره عند اشتداد مرضه وقيل انه كان راسه على ركبته فيكون راسه في صدره عند اكبابه عليه والاول اظهر ويؤيده ما **في البحار** عن امالي الشيخ عن امير المؤمنين عليه السلم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله في مرضه الذي قبض فيه وكان راسه في حجري والعباس بين يديه يذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه واله فغمي عليه اغماء ثم فتح عينيه فقال يا عباس يا عم رسول الله اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي فقال العباس يا رسول الله انت اجود من الريح المرسلة وليس في مالي وفاء لدينك و عداتك فقال النبي صلى الله عليه واله ذلك ثلثا يعيده عليه والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال اول مرة قال فقال النبي لاقولنها لمن يقبلها ولا يقول يا عباس مثل مقالتك فقال يا علي اقبل وصيتي واضمن ديني و عداتي قال فخنقتني العبرة وارتج جسدي ونظرت الى راس رسول الله صلى الله عليه واله يذهب ويجيء في حجري فقطرت دموعي على وجهه ولم اقدر ان اجيبه ثم ثنى فقال اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي قال قلت نعم بابي وامي قال اجلسني فاجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي انت اخي في الدنيا والاخرة ووصيي وخليفتي في اهلي ثم قال صلى الله عليه واله يا بلال هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي اشدها على درعي فجاء بلال بهذه الاشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا علي قم فاقبض فقال قمت وقام العباس فجلس مكاني فقمت فقبضت ذلك فقال انطلق به الى منزلك فانطلقت ثم جئت و قمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله قائما فنظر الي ثم عمد الى خاتمه فنزعه ثم دفعه الي فقال هاك يا علي هذا لك في الدنيا والاخرة والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا عليا فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان علي عليه السلم فقال تقيم الشيخ وتجلس الغلام فاعادها عليه ثلث مرات فقام العباس فنهض مغضبا وجلست مكاني فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا عباس يا عم رسول الله لا اخرج من الدنيا وانا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع وجلس **ومن** الامالي ايضا عنه عليه السلم في حديث قال فقال رسول الله يا علي اجلسني فاجلسته واسندته الى صدري قال علي عليه السلم فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه واله ليثقل ضعفا وهو يقول يسمع اهل البيت اعلاهم وادناهم ان اخي ووصيي ووزيري وخليفتي في اهلي علي بن ابيطالب عليه السلام يقضي ديني وينجز وعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا اضجعني يا علي فاضجعته الحديث **وفي البحار** من الامالي ايضا باسناده **عن** ابن ابي رافع عن ابيه عن علي بن ابيطالب عليه السلم قال دخلت على نبي الله وهو مريض فاذا راسه في حجر رجل احسن ما رايت من الخلق والنبي نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن الى ابن عمك فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه ووضعت راس النبي صلى الله عليه واله في حجري كما كان في حجر الرجل فمكث ساعة ثم ان النبي استيقظ فقال اين الرجل الذي كان راسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني اليك ثم قال ادن الى ابن عمك فانت احق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه واله فهل تدري من الرجل قلت لا بابي وامي فقال النبي ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي في حجره **واما كيفية** وفاته صلوات الله وسلامه عليه واله ففي البحار من امالي الصدوق باسناده **عن** ابن عباس قال لما مرض رسول

في تنصيص النبي على خلافة علي عند وفاته

الله صلى الله عليه وآله وعنده اصحابه قام اليه عمار بن ياسر فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يغسلك
منّا اذا كان ذلك منك قال ذلك علي بن ابي طالب لانه لا يهم بعضو من اعضائي الا اعانته الملائكة على
ذلك فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك منّا اذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم
قال ص لعلي يا بن ابي طالب اذا رايت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وانق غسلي وكفني في طمري هذين
او في بياض مصر حبرة وبردي يمان ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فاوّل من يصلي
عليّ الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم
الا الله جل وعز ثم الحافون بالعرش ثم سكان اهل سماء فسماء ثم جل اهل بيتي ونسائي الاقربون فالاقربون
يؤمون ايماء ويسلمون تسليما لا يؤذوني بصوت نادبة ولا رنة ثم قال يا بلال هلم عليّ بالناس فاجتمع
الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصبا بعمامته متوكئا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال معاشر اصحابي اي نبي كنت لكم الم اجاهد بين اظهركم الم تكسر رباعيتي الم يعفر جبيني الم
تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي الم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي الم اربط حجر المجاعة
على بطني قالوا بلى يا رسول الله ولقد كنت لله صابرا وعن منكر بلاء الله ناهيا فجزاك الله عنا افضل الجزاء
قال وانتم فجزاكم الله ثم قال ان ربي عز وجل حكم واقسم ان لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله اي رجل
منكم كانت له قبل محمد مظلمة الا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا احب اليّ من القصاص في دار الاخرة
على رؤس الملائكة والانبياء فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له فداك ابي وامي يا
رسول الله انك لما اقبلت من الطائف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت
القضيب وانت تريد الراحلة فاصاب بطني فلا ادري عمدا او خطاء فقال صلى الله عليه وآله معاذ الله ان
اكون تعمدت ثم قال يا بلال قم الى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك
المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيمة فهذا محمد صلى الله عليه وآله
يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيمة وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلم وهو يقول يا فاطمة قومي
فوالدك يريد القضيب الممشوق فاقبلت فاطمة عليها السلم وهي تقول يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب
وليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة اما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع اهل الدين والدنيا
فصاحت فاطمة عليها السلم وقالت واغماه لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب
القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله اين الشيخ
فقال الشيخ ها انا يا رسول الله بابي انت وامي فقال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن
بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ بابي انت وامي يا رسول الله اتاذن لي ان اضع فمي على بطنك
فاذن له فقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار فقال رسول الله يا سوادة بن قيس
اتعفو ام تقتص فقال بل اعفو يا رسول الله فقال اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفى عن محمد نبيك
ثم قام رسول الله فدخل بيت ام سلمة وهو يقول رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت ام
سلمة يا رسول الله ما لي اراك مغموما متغير اللون فقال نعيت الي نفسي هذه الساعة فسلام لك مني في الدنيا
فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد ابدا فقالت ام سلمة واحزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال
ادع لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء
يا ابتاه الا تكلمني كلمة فاني انظر اليك واراك مفارق الدنيا وارى عساكر الموت تغشاك شديدا فقال
لها يا بنية اني مفارقك فسلام عليك مني قالت يا ابتاه فاين الملتقى يوم القيمة قال عند الحساب قالت فان
لم القك عند الحساب قال عند الشفاعة لامتي قالت فان لم القك عند الشفاعة لامتك قال عند الصراط

فيه تمكين النبي ص قصاصا سوادة من نفسه

جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري والملائكة خلفي وقدامي ينادون رب سلم امة محمد من النار ويسر
عليهم الحساب قالت فاطمة فاين والدتي خديجة قال في قصر له اربعة ابواب الى الجنة ثم اغمي على رسول الله فدخل
بلال وهو يقول الصلوة رحمك الله فخرج رسول الله وصلى بالناس وخفف الصلوة ثم قال ادعوا الى علي بن
ابيطالب واسامة بن زيد فوضع يده على عاتق علي والاخرى على اسامة ثم قال انطلقا بي الى فاطمة فجاء ابوها حتى
وضع راسه في حجرها فاذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا
لوجهك الوقاء فقال رسول الله من هذان يا علي فقال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان
الحسين اشد بكاء فقال له كف يا حسين فقد شققت على رسول الله فنزل ملك الموت فقال السلم عليك يا
رسول الله فقال وعليك السلم يا ملك الموت لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي ان لا تقبض
روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي واسلم عليه فخرج ملك الموت وهو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل في
الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سالني ان لا اقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه و
يسلم عليك فقال جبرئيل يا ملك الموت اما ترى ابواب السماء مفتحة لروح محمد اما ترى الحور العين قد تزين
لروح محمد ثم نزل جبرئيل فقال السلم عليك يا ابا القاسم فقال وعليك السلم يا جبرئيل ادن مني حبيبي
جبرئيل فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد و
كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت اخذ بروحه فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله
نظر الى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلني فقال يا محمد انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت وفي
عن ابن عباس ان رسول الله في ذلك المرض كان يقول ادعوا الى حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض
عنه فقيل لفاطمة امضي الى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة الى علي فلما دخل فتح رسول
الله عينيه وتهلل وجهه ثم قال الي يا علي الي يا علي فما زال يدنيه حتى اخذه بيده واجلسه عند راسه
ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلم يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله فاراد علي ان
ينحيهما عنه فافاق رسول الله ثم قال يا علي دعني اشمهما ويشماني وازودهما ويتزودان مني اما انهما
سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلثا ثم مد يده الى علي فجذبه اليه حتى
ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة
صلوات الله عليه واله فانسل علي من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت
الاصوات بالضجة والبكاء فقيل لامير المؤمنين ما الذي ناجاك به رسول الله حين ادخلك تحت ثيابه
فقال علمني الف باب كل باب يفتح الف باب قال الشارح عفي عنه [illegible] هذا الخبر [illegible] فضيه سوى
منافيه للاصول المحكمة والادلة القاطعة العقلية والنقلية الدالة على كون الانبياء معصومين من السهو
والخطاء والنسيان كعصمتهم من المعاصي مطلقا صغيرها وكبيرها كما مر تفصيلا في شرح الفصل الثاني عشر من الخطبة
الاولى فلا بد من تاويله على وجه لا ينافي العصمة او رده لمخالفته الاصول مذهب الامامية ولعل الصدوق نقله
بناء على مذهبه من تجويزه السهو على النبي كما صرح به في الفقيه وغيره وفي كشف الغمة من كتاب ابي
اسحق الثعلبي قال دخل ابو بكر على النبي وقد ثقل فقال يا رسول الله متى الاجل قال قد حضر قال ابو بكر الله
المستعان على ذلك فالى ما المنقلب قال الى السدرة المنتهى وجنة المأوى والى الرفيق الاعلى والكاس
الاوفى والعيش المهنى قال ابو بكر فمن يلي غسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي
هذه التي علي او في حلة يمانية او في بياض مصر قال كيف الصلوة عليك فارتجت الارض بالبكاء فقال لهم
النبي مهلا عفى الله عنكم اذا غسلت فكفنت فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة
فان الله تبارك وتعالى اول من يصلي علي ثم ياذن للملائكة في الصلوة علي فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم

في بيان كيفية وفات النبي واحتضاره

في بيان عصمتهم من السهو والنسيان

ميكائيل

ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام في جنود كثيرة من الملئكة باجمعها ثم ادخلوا علي زمرة زمرة فصلوا علي وسلموا
تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدء بالصلوة علي الادنى فالادنى من اهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمرا
قال ابو بكر فمن يدخل قبرك قال الادنى فالادنى من اهل بيتي مع ملئكة لا ترونهم قوموا فادوا عني الى من ورائكم
فقلت للحرث بن مرة من حدثك بهذا الحديث قال عبد الله بن مسعود عن علي قال كان جبرئيل ينزل على النبي
في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وليلة فيقول السلام عليك ان ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك وهو اعلم
بك ولكنه اراد ان يزيدك كرامة وشرفا الى ما اعطاك على الخلق واراد ان يكون عيادة المريض سنة في امتك فيقول
له النبي ان كان وجعا يا جبرئيل اجدني وجعا فقال له جبرئيل اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من احد من
خلقه اكرم عليه منك ولكنه احب ان يسمع صوتك ودعائك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة والثواب الذي اعد
لك والكرامة والفضيلة على الخلق وان قال له النبي اجدني مريحا في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب
ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما اعطاك خيرا فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكره **قال** وانه نزل عليه في الوقت الذي
كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال علي فخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويسئلك وهو اعلم بك كيف تجدك فقال له النبي اجدني ميتا قال له جبرئيل يا محمد ابشر فان الله انما اراد ان
يبلغك بما تجد ما اعد لك من الكرامة قال له النبي ان ملك الموت استاذن علي فاذنت له فدخل واستنظرته
مجيئك فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استاذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستاذن على احد
بعدك فقال له النبي صلى الله عليه واله لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم اذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته
ادني مني يا فاطمة فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وعيناها تهملان دموعا فقال لها ادني مني فدنت منه
فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وهي تضحك فتعجبنا لما راينا فسئلناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكت
فقال لها يا بنية لا تجزعي فاني سئلت الله ان يجعلك اول اهل بيتي لحاقا بي فاخبرني انه قد استجاب لي فضحكت قال ثم
دعا النبي صلى الله عليه واله الحسن والحسين عليهما السلم فقبلهما وشمهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان **قال**
الشارح عفى الله عنه ولقد كنت عند نقلي هذه الرواية للثعلبي كاد ان يشرح قلبي بالسكاكين ثم انفصم صدري
من شنيع فعل ابي بكر واصراره في سؤال الرسول صلى الله عليه واله عن محله وغسله ودفنه وكفنه ومنقلبه في
هذه الحال من شدة مرضه وضعفه وقد احاطت به غمرات الالام وغشيته طوارق الاوجاع والاسقام وكيف ملك
نفسه ولم يخفضه عبرته وبالغ في السؤال حتى ارتجت الارض بالبكاء والجاء رسول الله الى ان دعا بقوله مهلا
فيا لله ما اقل حياء الرجل واسوء ادبه واقسى قلبه واقبح فعله وفي الجار من المناقب عن سهل بن ابي صالح عن
ابن عباس انه اغمي على النبي في مرضه فدق بابه فقالت فاطمة من ذا قال انا رجل غريب اتيت اسئل رسول الله
اتاذنون لي في الدخول عليه فاجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول فمضى ثم رجع فدق
الباب وقال غريب يستاذن على رسول الله اتاذنون للغرباء فافاق رسول الله من غشيته وقال يا فاطمة
تدرين من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات ومنغص اللذات هذا ملك الموت ما استاذن
والله على احد قبلي ولا يستاذن على احد بعدي استاذن علي لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك
الله فدخل كريح هفافة وقال السلام على اهل بيت رسول الله فاوصى النبي الى علي بالصبر عن الدنيا وبحفظ
فاطمة وبجمع القرآن وبقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطا وبحفظ الحسن والحسين وفي كشف الغمة
عن ابي جعفر قال لما حضرت النبي الوفاة استاذن عليه رجل فخرج اليه علي فقال ما حاجتك قال اريد الدخول على
رسول الله فقال علي لست تصل اليه فما حاجتك فقال الرجل انه لا بد من الدخول عليه فدخل علي فاستاذن
النبي فاذن له فدخل فجلس عند راس رسول الله ثم قال يا نبي الله اني رسول الله اليك قال واي رسل الله
انت قال انا ملك الموت ارسلني اليك يخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فقال له النبي فامهلني حتى ينزل

في وصايا النبي عند احتضاره

في استيذان ملك الموت في الدخول على النبي

في تحجب ملك الموت القبض روح النبي

جبرئيل فاستبشر ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى

لقاء الله خير لك فقال عليه السلام لقاء ربي خير لي فامض لما امرت به فقال جبرئيل لملك الموت لا تعجل حتى

اعرج الى السماء واهبط قال ملك الموت لقد صارت نفسه في موضع لا اقدر على تأخيرها فعند ذلك قال جبرئيل

يا محمد هذا آخر هبوطي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي فيها وفي البحار من كتاب اعلام الورى قال الصادق قال

جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي منها قال وصاحت فاطمة وصاح المسلمون ويضعون

التراب على رؤسهم ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وروي ايضا لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول

صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا **الرابعة** ما اشار اليه بقوله ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي

قال الشارح البحراني اراد بنفسه دمه روي ان رسول الله قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا عليه السلام مسح بذلك

الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخصص دم الرسول كما روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه

فقال له اذا لا ينجع بطنك انتهى كلامه ومثله الشارح المعتزلي **اقول** اما طهارة دم النبي فلا ريب فيها كما قال

الشاعر

فان تفق الانام وانت منهم … فان المسك بعض دم الغزال

ويشهد بها آية التطهير **فان قلت** لو كان طاهرا لما حد النبي ابا سعيد الخدري من شربه كما روي **في البحار**

من تفسير الامام في حديث طويل قال فيه واما الدم فان رسول الله احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه الى ابي سعيد

الخدري وقال له غيبه فذهب فشربه فقال له ما صنعت به قال له شربته يا رسول الله قال اولم اقل لك غيبه

فقال له غيبته في وعاء حريز فقال له رسول الله اياك وان تعود لمثل هذا ثم اعلم ان الله قد حرم على النار لحمك

ودمك لما اختلط بلحمي ودمي **قلت** لعل تحذيره عن شربه لاجل حرمته لا لاجل النجاسة واما حمل النفس في قوله

ولقد سالت نفسه بمعنى الدم فلا يخفى بعده بل ضعفه والاقوى عندي ان يراد بالنفس نفسه الناطقة القدسية

التي هي مبدء الفكر والتذكر والعلم والحلم والنباهة ولها خاصية الحكمة والنزاهة فيكون محصل المراد بالكلام

ان روحه الطيبة الكاملة التي هي المصداق الحقيقي لقوله قل الروح من امر ربي والمقصود الاصلي بقوله ونفخت

فيه من روحي لما فارقت جسده الطاهر فاضت بيدي فمسحت بها على وجهي ولعل هذا مراد من قال ان المراد بسيلان

النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس هذا وانما مسح بها على وجهه اما تيمنا او لحكمة عظيمة لا نعرفها وانما

فعل ذلك بوصية منه كما روينا **في البحار** من مناقب ابن شهر اشوب قال ومن طريقة اهل البيت عليهم السلم

ان عائشة دعت اباها فاعرض عنها ودعت حفصة اباها فاعرض عنه ودعت ام سلمة عليا فناجاه طويلا ثم اغمي عليه

فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله واراد علي ان ينحيهما عنه فافاق رسول

الله ثم قال يا علي دعهما اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني ثم جذب عليا تحت ثوبه ووضع فاه على

فيه وجعل يناجيه فلما حضره الموت قال له ضع راسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك

وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي

واستعن بالله عز وجل واخذ علي برأسه فوضعه في حجره فاغمي عليه فبكت فاطمة فاومى اليها بالدنو منه فاسر اليها

شيئا تهلل وجهها القصة ثم قضى صلى الله عليه وآله ومد امير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه

فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه ومد عليه ازاره واستقبل بالنظر في امره **وفي البحار** عن كتاب اعلام

الورى قضى رسول الله ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم

وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره **الخامسة** ما اشار اليه بقوله ولقد وليت الى بشرت

غسله والملائكة اعواني بالغسل والفضل بن عباس يعينه ظاهرا وكان مباشرة غسله ايضا بوصية منه كما يدل

عليه ما رويته **في البحار** من المناقب عن ابان بن بطة قال يزيد بن بلال قال علي اوصى النبي ان لا يغسله احد غيري

في طهارة دم النبي

في وقوع ... الحسين
جسد النبي عند غسله

فانه لا يرى عورتي احد الا طمست عيناه قال فما تناولت عضوا الا كانما يقلبه معي ثلثون رجلا حتى فرغت
من غسله **وروي** انه لما اراد علي عليه السلام غسله استدعا الفضل بن عباس ليعينه وكان مشدود العينين [illegible] وقد
امره علي عليه السلام بذلك اشفاقا عليه من العمى وفي هذا المعنى

قال العبدي

من ولي غسل النبي ومن لففه من بعده في الكفن

وقال اخر

غسله امام صدق طاهر من دنس الشرك واسباب الغير

فاورث الله عليا علمه وكان من بعده الهادي النفس

وفي البحار من كتاب الطرف لابن طاوس نقلا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن
جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله يا علي اضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال
يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره قال علي ولم يا رسول الله قال كذلك قال جبرئيل عن ربي انه لا يرى
عورتي غيرك الا عمي بصره قال علي عليه السلام فكيف اقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت واسمعيل صاحب السماء الدنيا قلت فمن يناولني الماء قال الفضل بن العباس من غير ان ينظر
الى شيء مني فانه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر الى عورتي وهي حرام عليهم فاذا فرغت من غسلي
فضعني على لوح وافرغ علي من بئري بئر غرس اربعين دلوا مفتحة الابواب او قال اربعين قربة شككت انا
في ذلك ثم ضع يدك على صدري واحضر معك فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من غير ان ينظروا الى شيء من
عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن ان شاء الله تعالى **وفي** كتاب فقه الرضا وقال جعفر عليه السلام ان رسول
الله اوصى الى علي ان لا يغسلني غيرك فقال علي عليه السلام يا رسول الله من يناولني الماء وانك رجل ثقيل لا استطيع
ان اقلبك فقال جبرئيل معك يعاونك ويناولك الفضل الماء وقل له فليغط عينيه فانه لا يرى احد عورتي
غيرك الا انفقأت عيناه قال كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه وعلي يغسله وقوله فضجت الدار والافنية
ملأ يهبط وملأ يعرج نسبة الضجيج الى الدار والافنية من التوسع والاسناد الى المكان والمراد به ضجيج الملائكة
النازلين فيهما حين موته وبكائهم عليه مثل ضجيج سيل الماطر بن لديه ويشهد بذلك ما في البحار من كتاب الطرف
لابن طاوس في الحديث الذي قدمنا روايته عند انقياد قبيل قوله تفهم ما كان وما هو كائن اقبلت يا علي قال
نعم قال اللهم فاشهد قال يا علي ما انت صانع لو قد تامر القوم عليك بعدي وتقدموا عليك وبعث اليك [illegible]
يدعوك الى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الابل مذموما مخذولا محزونا مهموما وبعد ذلك
ينزل بهذه الذل قال فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله صرخت وبكت فبكى رسول الله لبكائها وقال يا بنية
لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة هذا جبرئيل يبكي لبكائك وميكائيل وصاحب سر الله اسرافيل يا بنية
لا تبكين فقد بكت السموات والارض لبكائك فقال علي يا رسول الله انقاد للقوم واصبر على ما اصابني من غير
بيعة لهم ما لم اصب اعوانا لم اناجز القوم فقال رسول الله اللهم اشهد **وفيه** من الكتاب المذكور [illegible]
من كتاب الوصية لعيسى الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال لما كانت الليلة التي [illegible] النبي في
صبيحتها دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام واغلق عليه وعليهم الباب وقال يا فاطمة [illegible]
فناجاهما من الليل طويلا فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين واقاموا بالباب والناس خلف [illegible]
ونساء النبي ينظرون الى علي ومعه ابناه فقالت عائشة لامر ما اخرجك منه رسول الله وخلا بابنته دونك [illegible]
الساعة فقال لها علي عليه السلام قد عرفت الذي خلا بها وارادها له وهو بعض ما كنت فيه وابوك وصاحباه [illegible]
فوجمت ان ترد عليه كلمة قال علي فما لبثت ان نادتني فاطمة فدخلت على النبي وهو يجود بنفسه فبكيت [illegible]
نفسي حين رايته بتلك الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا اوان البكاء فقد حان الفراق [illegible]

في ان امير المؤمنين هو المغسل
للنبي وان الملائكة تعاونه
في التغسيل

وبنيك فاستودعك الله يا اخي فقد اختار لي ربي ما عنده وانما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه ان تضيع بعدي فقد اجمع القوم على ظلمكم وقد استودعكم الله وقبلكم مني وديعة يا علي فدا وصيت فاطمة ابنتي بالشيا وامرتها ان تلقيها اليك فانفذها فهي الصادقة المصدقة ثم ضمها اليه وقبل راسها وقال فداك ابوك يا فاطمة فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها اليه وقال والله لينتقمن الله ربي وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل للظالمين ثم بكى رسول الله وقال علي فوالله انه حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها وراسه على صدري وانا مسنده والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان باعلى اصواتهما قال علي فلو قلت ان جبرئيل في البيت لصدقت لاني كنت اسمع بكاء ونغمة لا اعرفها وكنت اعلم انها اصوات الملائكة لا اشك فيها لان جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ولقد رايت بكاء منها احسب ان السماوات والارضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى ادخلها وانك لاول خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة يا فاطمة هنيئا لك والذي بعثني بالحق انك لسيدة من يدخلها من النساء والذي بعثني بالحق ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صعق فينادي اليها ان يا جهنم يقول لك الجبار اسكني بعزي واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد الى الجنان لا يغشيها قتر ولا ذلة والذي بعثني بالحق ليدخلن حسن وحسين حسن عن يمينك وحسين عن يسارك ولتشرفن من اعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن ابي طالب يكسى اذا كسيت ويحيى اذا حييت والذي بعثني بالحق لاقومن بخصومة اعدائك وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا عليا وليختلجن دوني فاقول امتي امتي فيقال انهم بدلوا بعدك وصاروا الى السعير **قال الشارح** عفى الله عنه وانما اوردت هذه الرواية بتمامها وطولها مع كون موضع الحاجة منها بعضها كاكثر الاخبار المتقدمة في شرح هذه الخطبة لكونها متضمنة مثل سابقه ما تقدم للغرض الذي سوق هذه الخطبة لاجله مؤكدة له وهو افادة مزيد اختصاصه برسول الله صلى الله عليه واله وقربه منه على انا احببنا ان يكون شرح هذه الخطبة متكفلا لجل اخبار وفات الرسول وقوله وما فارقت سمعي هينمة منهم اي لم يغب اصواتهم عن سمعي ولم يخف علي ويدل عليه عموم الاخبار المفيدة لكونه محدثا يسمع صوت الملك ولا يرى شخصه وقد تقدم جملة منها في التنبيه الثاني من شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والحادية والتسعين ويدل عليه خصوصا ما يدل على رؤيته لهم ايضا في تلك الحال ما رويته في البحار من كتاب درجات البصائر عن احمد بن محمد واحمد بن علي القاسم بن يحيى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال لما قبض رسول الله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال ففتح لامير المؤمنين بصره فراهم في منتهى السماوات الى الارض يغسلون النبي معه ويصلون عليه معه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى اذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم وفتح لامير المؤمنين فسمعه يوصيهم به فبكى وسمعهم يقولون لا نالوه جهدا وانما هو صاحبنا بعدك الا انه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه حتى اذا مات امير المؤمنين عليه السلام راى الحسن والحسين عليهما السلام مثل ذلك الذي راى وراءا النبي يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي صلى الله عليه واله حتى اذا مات الحسن عليه السلام راى منه الحسين مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه واله وعليا عليه السلام يعينان الملائكة حتى اذا مات الحسين عليه السلام راى علي بن الحسين منه مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن يعينون الملائكة حتى اذا مات علي بن الحسين راى محمد بن علي مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن والحسين يعينون الملائكة حتى اذا مات محمد بن علي راى جعفر مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه واله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام يعينون الملائكة حتى اذا مات جعفر عليه السلام راى موسى مثل ذلك هكذا يجري الى آخرنا

ولقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والارضون وما فيهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق ع

وقوله يصلّون عليه صريح في صلوة الملائكة وقد مرّ في شرح قوله ولقد قبض رسول الله في رواية الامالي انّ اوّل
من يصلّي عليه هو الله سبحانه ثم الملائكة ثمّ المسلمون **وروى** في الكافي بسند عن جابر عن ابي جعفر قال لما قبض
النبي صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والانصار فوجا فوجا **وقال** قال امير المؤمنين سمعت رسول الله يقول في
صحته وسلامته انّما انزلت عليّ هذه الاية في الصلوة بعد قبض الله لي انّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما **وفي** البحار من الاحتجاج في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي
انه قال اتيت عليا وهو يغسل رسول الله وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي واخبر عنه انه لا يريد ان يقلب منه
عضو الا قلب له وقد قال امير المؤمنين لرسول الله من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلمّا غسله وكفّنه
ادخلني وادخل ابا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلم فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه وعائشة في
الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرئيل ببصرها ثمّ ادخل عشرة عشرة من المهاجرين والانصار فيصلّون ويخرجون حتى لم يبق
احد من المهاجرين والانصار الا صلّى عليه الخبر **ومن** كتاب اعلام الورى قال ابان وحدثني ابو مريم عن ابي جعفر
قال قال الناس كيف الصلوة عليه فقال علي ان رسول الله امام حيا وميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه
يوم الاثنين وليلة الثلثاء حتى الصباح ويوم الثلثاء حتى صلّى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر اهل السقيفة
وكان علي انفذ اليهم بريدة وانما تمت بيعتهم بعد دفنه **ومن** المناقب وسئل الباقر كيف كانت الصلوة على
النبي فقال لما غسله امير المؤمنين وكفّنه وسجّاه وادخل عليه عشرة فداروا حوله ثمّ وقف امير المؤمنين في
وسطهم فقال انّ الله وملائكته الاية فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلّى عليه اهل المدينة واهل العوالي
قال المحدث العلامة المجلسي بعد ايراده هذه الاخبار في البحار يظهر من مجموعها انّ الصلوة الحقيقية هي التي
كان امير المؤمنين صلّاها اوّلا مع الستّة المذكورين في خبر سليم ولم يدخل في ذلك سوى الخواص من اهل
بيته واصحابه لئلا يتقدم احد من لصوص الخلافة في الصلوة او يحضر احد من هؤلاء المنافقين فيها ثمّ كان
يدخل عشرة عشرة من الصحابة فيقرء الاية ويدعون ويخرجون من غير صلوة ومولده حتى وادفناه في حجرته
وروى في البحار من المناقب قال واختلفوا اين يدفن فقال بعضهم في البقيع وقال اخرون في صحن المسجد فقال
امير المؤمنين انّ الله لم يقبض نبيا الا في اطهر البقاع فينبغي ان يدفن في البقعة التي قبض فيها فاتفقت
الجماعة على قوله ودفن في حجرته **ومن** تفسير الرضا قال جعفر فلمّا ان فرغ من غسله وكفنه اتاه العباس
فقال يا علي انّ الناس قد اجتمعوا على ان يدفن النبي في بقيع المصلّى وان يؤمّهم رجل منهم فخرج علي الى الناس
فقال يا ايها الناس اما تعلمون انّ رسول الله امامنا حيا وميتا وهل تعلمون انه لعن من جعل القبور
مصلّى ولعن من يجعل مع الله الها ولعن من كسر رباعيته وشقّ لثته قال فقالوا الامر اليك فاصنع ما رأيت
قال واني ادفن رسول الله في البقعة التي قبض فيها الحديث **ومن** اعلام الورى عن ابي جعفر قال و
خاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي انّ الله لم يقبض نبيا الا في مكان ارتضاه لرمسه فيه واني دافنه
في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك فلما صلّى المسلمون عليه انفذ العباس الى ابي عبيدة بن الجراح
وكان يحفر لاهل مكة ويضرح وانفذ الى زيد بن سهل ابي طلحة وكان يحفر لاهل المدينة ويلحد فاستدعاهما
وقال اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدا ودخل امير المؤمنين علي و
العباس والفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله فنادت الانصار من وراء البيت يا علي انا نذكرك
الله وحقنا اليوم من رسول الله صلّى الله عليه واله ان يذهب ادخل منّا رجلا يكون لنا حظ به من مواراة
رسول الله صلّى الله عليه واله فقال ليدخل اوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدريا فدخل
البيت فقال له علي عليه السلم انزل القبر فنزل ووضع علي رسول الله صلّى الله عليه واله على يديه ثمّ
دلّاه في حفرته ثمّ قال له اخرج فخرج ونزل علي فكشف عن وجهه ووضع خدّه على الارض موجها الى القبلة على يمينه

ثمّ

يشعر بان الناس [illegible]

ثم وضع عليه اللبن و اهال التراب **ومن الديوان المنسوب اليه عليه السلام في رثائه صلى الله عليه وآله**

امن بعد تكفين النبي ودفنه … باثوابه اسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى … بذاك عديلا ما حيينا من الردى

وكان لنا كالحصن من دون اهله … له معقل حرز حريز من الردى … وكنا بمرآه نرى النور والهدى … صباحا مساء راح فينا او اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته … نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى … فيا خير من ضم الجوانح والحشا … ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كان امور الناس بعدك ضمنت … سفينة موج حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الارض عنهم برحبه … لفقد رسول الله اذ قيل قد مضى

فقد نزلت بالمسلمين مصيبة … ولن يجبر العظم الذي منهم وهى … وفي كل وقت للصلاة يهيجه … بلال ويدعو باسمه كلما دعى
كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا … فلن يستقل الناس تلك مصيبة … ويطلب اقوام مواريث هالك … وفينا مواريث النبوة والهدى

وقالت فاطمة عليها السلام في رثائه ايضا

اذا اشتد شوقي زرت قبرك باكيا … انوح واشكو لا اراك مجاوبي
فيا ساكن الصحراء علمتني البكا … وذكرك انساني جميع المصائب
فان كنت عني في التراب مغيبا … فما كنت عن قلبي الحزين بغائب

ولها صلوات الله وسلامه عليها ايضا

اذا مات يوما ميت قل ذكره … وذكر ابي مذ مات والله ازيد
تذكرت لما فرق الموت بيننا … فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها ان الممات سبيلنا … ومن لم يمت في يومه مات في غد

ولها ايضا ما اشتهر في الالسن والافواه

ماذا على من شم تربة احمد … ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها … صبت على الايام صرن لياليا

هذا ولما مهد المقدمات المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله وقربه منه في حال حيوته وبين تمامه حيهما عرفت فضيلة مختصة فرع على ذلك قوله فمن ذا احق به مني حيا وميتا وهو استفهام على سبيل الانكار والابطال يعني انه لا احد غيري احق به واقرب وان مدعيه كاذب في دعواه كونه اولى به في حيوته واحق بالخلافة والوصاية بعد موته وهو حق لا ريب فيه على رغم الناصب الجاحد المبغض المعاند فانفذوا اي اسرعوا الى قتال عدوكم مستقرين على بصائركم وعقائدكم الحقة ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم اي انهضوا الى عدوكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة سالمة من اعتراض الشك والريب وشائبة الوسوسة فو الذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كما يشهد به النبوي المعروف بين الفريقين على مع الحق والحق مع علي ولا يخفى حسن المطابقة بين جادة الحق وبين مزلة الباطل كما لا يخفى لطف اضافة الجادة الى الحق واضافة المزلة الى الباطل لان طريق الحق لما كان واضحا جليا ثابتا بالبينة والبرهان يوصل سالكها الى منزل الكرامة وجنات النعيم وطريق الباطل لما كان مموها ومدلسا مخالفا للواقع يزل قدم سالكه ويزلق فيهوى الى دركات الجحيم اقول ما تسمعون من قول حق وكلام صدق واستغفر الله لي ولكم **تنبيهان الاول** روى الشارح

فان المرثي على النبي صلى الله عليه وآله … المنسوب اليه

المعتزلي في شرح هذه الخطبة من قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هو ظاهر بل نص في الطعن على المتخلفين المتخلفين
للخلافة وعلى المنتصبين لها السالكين لطريقتهم من العامة العمياء احببت ان اورد ملخص ما اورده مما يطعن به عليهم
فاقول قال الشارح نذكر ههنا من قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله انه عرضت له الشكاة التي عرضت في
اواخر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من الروم
خرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد امرت بالاستغفار عليهم فقال يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه
مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم انصرف الى
بيته فخطب الناس في غده واعلمهم بموته ثم نزل فصلى بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت
عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته واما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين وكانا
غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول
ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس وتلى ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة ثم اشتد
به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف
في صلوته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله فيها يتهادى
بين علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن اخر الصلوة
في حيوته بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات صلى الله عليه وآله فمن قائل يقول انه توفي لليلتين
بقيتا من شهر صفر وهو الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد
اختلفت الرواية في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وانه سيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول و
تلى عليه الايات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا اشار
بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلوة عليه كانت بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر
فيصلي عليه اماما وتنازعوا في لحده وتضريحه فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل
مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا
وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي الناس
ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة بن زيد ثم ضجت
الانصار وسالت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا
تولاه بيده وكان الفضل يصب عليه الماء انتهى ما اهمنا نقله من كلامه ووجوه الطعن في تلك القضية على من
صدر من اهل الخلافة غير خفية على الفطن العارف الا انا ننبه على بعضها لكونها اشد تشنيعا واظهر قبحا فاولها
ما اشار اليه الشارح بقوله فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس فقد روت العامة
والخاصة ان النبي صلى الله عليه وآله اراد في مرضه ان يكتب لامته كتابا لئلا يضلوا بعده ولا يختلفوا فطلب دواة وكتفا او
نحو ذلك فمنع عمر من احضار ذلك وقال انه ليهجر او ما يؤدي هذا المعنى وقد وصفه الله سبحانه بانه لا ينطق
عن الهوى وان كلامه ليس الا وحيا يوحى وكثر اختلافهم وارتفعت اصواتهم حتى تسأم وتزجر فقال بعضهم
احضروا ما طلب وقال بعضهم القول ما قاله عمر وقد قال الله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقال تعالى فلا و
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وفي
البحار من كتاب الطرائف للسيد علي بن طاوس رضي الله عنه انه قال من اعظم طرائف المسلمين انهم شهدوا
جميعا ان نبيهم اراد عند وفاته ان يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده ابدا وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من
ذلك الكتاب وسبب ضلال من ضل من امته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف

بعد ذلك

في الطعن على الخلفاء الثلاثة [illegible]
من جملة الامور التي [illegible] المطاعن
فيما وقع [illegible]

في الطعن على عمر من منع القرطاس

الشريفة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من اصل فرق الاسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ومع هذا كله فان اكثرهم اطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهد ما عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه وكفروا اصحابه من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين وضللوا من يتبعه وهم من جملة الضالين ونحن ذا ممن يتبع ذكره وهو من جملة المقبحين فمن مطاعنهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحته من مسند عبد الله بن عباس قال لما احتضر النبي وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر بن الخطاب ان النبي قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر ان الرجل ليهجر وفي كتاب الحميدي قالوا ما شأنه هجر وفي الجلد الثاني من صحيح مسلم فقالوا ان رسول الله يهجر قال الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبي فبعضهم يقول القول ما قال النبي فقربوا اليه كتابا يكتب لكم ومنهم من يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال النبي قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع فكان ابن عباس يبكي حتى يبل دموعه الحصا ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس قال راوي الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس فذكر عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله من ذلك الكتاب وكان يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه **وثانيها** ما يفيد التخلف عن جيش اسامة فان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيشه وقد كرر رسول الله لما اشتد مرضه الامر بتجهيز جيشه ولعن المتخلف عنه فتأخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة وخالفوا امره وشملهم اللعن وظهر انهم لا يصلحون للخلافة قال اصحابنا ولو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادعاه بعضهم من عدم كون ابي بكر من الجيش نقول لا خلاف ان عمر منهم وقد منعه ابو بكر من النفوذ معهم وهذا كالاول في كونه معصية ومخالفة لرسول الله اما انهم كانوا من جيش اسامة فقد رواه علم الهدى في الشافي بطرق كثيرة من العامة قال ان كون ابي بكر في جيش اسامة قد ذكره اصحاب السير والتواريخ نقل وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف ثقة كثير الضبط وبريء من ممالأة الشيعة ان ابا بكر وعمر كانا معه في جيش اسامة ووقع بيانه آخر من اراد الاطلاع عليها فعليه بالمراجعة الى الكتاب المذكور ومن اطلع عليه تمام حكيه عن المفيد في الارشاد في الطعن الاول واما تخلفهم عن الجيش فلا ينازع فيه احد واما ان ذلك التخلف في خلافتهم موجب للطعن عليهم فلاستحقاقهم بسبب التخلف اللعن الصريح من الله ومن رسوله والملعون لا يصلح للامامة اما اللعن من الله فلانهم لما خالفوا امر رسول الله بعد تأكيده وتكريره دخلوا في عموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم واما اللعن من رسول الله فلما رواه الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الخلاف الواقع في مرض النبي الخلاف الثاني انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا المفارقة والحال هذه فنصبر حتى نبصر اي شيء يكون من امره **وثالثها** صلوة ابي بكر بالناس وعدم امر رسول الله عليها دليل على عدم قابليته للامامة في الصلوة فكيف بالامامة الكبرى قال المفيد في كتاب الارشاد في حقه وثقل النبي واستمر به المرض في بيت عائشة اياما وثقل فجاء بلال عند صلوة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلوة رحمكم الله فاوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا ابا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانهما بذلك ورسول الله صلى الله عليه واله حي اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام عليه السلام مبادرا خوفا من تقدم احد الرجلين وقد كان امرهما بالخروج مع اسامة ولم يك عنده انهما قد تخلفا فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم انهما متأخران عن امره فبدر لكف الفتنة وازالة الشبهة

في الطعن على من تخلف عن جيش اسامة

فقام

[illegible]

فقام عليه الصلوة والسلم وانه لا يستقل على الارض من الضعف فاخذ بيده علي بن ابي طالب والفضل بن العباس
فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فاومى اليه بيده
ان تاخر عنه فتاخر ابو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبر وابتدء الصلوة التي كان قد ابتدأها ابو بكر
ولم يبن على ما مضى من افعاله فلما سلم انصرف الى منزله واستدعا ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين ثم
قال الم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن امري قال ابو بكر اني خرجت ثم
رجعت لاجدد بك عهدا وقال عمر يا رسول الله اني لم اخرج لانني لم احب ان اسئل عنك الركب فقال النبي
نفذوا جيش اسامة يكررها ثلث مرات ثم اغمى عليه من التعب الذي لحقه والاسف الذي ملكه فمكث هنيئة
مغما عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فافاق
رسول الله فنظر اليهم ثم قال ايتوني بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم اغمى عليه فقام بعض
من حضره يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ارجع فانه يهجر فرجع وندم من حضره على ما كان منهم من التضجيع في احضار
الدواة والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله فلما افاق
قال بعضهم الا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض
بوجهه عن القوم فنهضوا انتهى ما اهمنا نقله من كلامه رضي الله عنه وقد ذكرناه بطوله لانه قد ثبت نقله بطرق
الكرام عند العامة والخاصة لا مغمز فيه لاحد ولا يطعن بالعصبية والهوى ثم تأمل يا اولي الابصار انظرها
بنظر الانصاف والاعتبار الى سوء حركات هؤلاء الاوغاد الاشرار كيف اذوا رسول الله في تلك الحال وقد
استولت عليه غمرات الامراض والالام وطوارق الاوجاع والاسقام ولم يتركوه وحاله ليستريح في فراشه ويشتغل
بنفسه حتى الجاؤه الى الخروج الى المسجد ورجلاه يخطان الارض وكابدوه النصح بالتخلف عن الجيش ونسبوه
الى الهذيان عند طلب الكتف والدواة لعنهم الله وابعدهم وعذبهم عذابا اليما رابعها انكار عمر لموته
صلى الله عليه وآله وبلوغه في الجهل الى حيث لم يعلم بان كل نفس ذائقة الموت وانه يجوز الموت عليه وانه
اسوة الانبياء في ذلك فقال والله ما مات حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فقال له ابو بكر اما سمعت قول الله
عز وجل انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم قال فلما سمعت ذلك ايقنت بوفاته وسقطت الى الارض وعلمت انه قد مات حتى بلغ من
غاية الجهل الى هذه المرتبة كيف يليق بالخلافة الكلية والرياسة الالهية **الثاني** لما كان هذه الخطبة
الشريفة التي نحن في شرحها مسوقة لذكر مناقبه وخصائصه الجميلة المخصوصة به المفيدة لكونه احق واولى بالخلافة
والامامة من غيره احببت ان اورد رواية متضمنة لجمل كراماته وبيناته التي لم يشركه فيها احد تاكيدا للغرض
المسوق له الخطبة الشريفة وتكميلا له وهو ما رويته في **البحار** من الخصال عن القطان والسنان والدقاق والمكتب
والوراق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن سليمان بن حكيم عن ثور بن يزيد عن
مكحول قال قال امير المؤمنين علي بن ابيطالب لقد علم المستحفظون من اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله انه ليس فيهم رجل
له منقبة الا وقد شركته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها احد منهم قلت يا امير المؤمنين
فاخبرني بهن فقال عليه السلام ان **اول منقبة** لي اني لم اشرك بالله طرفة عين ولم اعبد اللات والعزى و
الثانية اني لم اشرب الخمر قط و**الثالثة** ان رسول الله استوهبني من ابي في صباي فكنت اكيله
وشريبه ومونسه ومحدثه و**الرابعة** اني اول الناس ايمانا واسلاما و**الخامسة** ان رسول الله قال
يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي و**السادسة** اني كنت اخر الناس عهدا برسول
الله ووليته في حفرته و**السابعة** ان رسول الله انامني على فراشه حيث ذهب الى الغار وسجاني ببرده فلما
جاء المشركون ظنوني محمدا فايقظوني وقالوا ما فعل صاحبك فقلت ذهب في حاجته فقالوا لو كان هرب لهرب

[illegible]

في نقل الخطبة التي نحن في بيان شرحها برواية الخصال المتضمنة لجمل من مناقب ولي ذي الجلال

بعدنا اسعد واما الثامنة فان رسول الله علمني الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولم يعلمه
احدا غيري واما التاسعة فان رسول الله قال لي يا علي اذا حشر الله عز وجل الاولين والاخرين
نصب لي منبرا فوق منابر النبيين ونصب لك منبرا فوق منابر الوصيين فترتقي عليه واما العاشرة فاني
سمعت رسول الله يقول لا اعطى في القيمة شيئا الا سالت لك مثله واما الحادية عشرة فاني سمعت
رسول الله يقول انت اخي وانا اخوك يدك في يدي حتى ندخل الجنة واما الثانية عشرة فاني
سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في امتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق و
اما الثالثة عشرة فان رسول الله عممني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعوات النصر على اعداء الله فهزمتهم
باذن الله عز وجل واما الرابعة عشرة فان رسول الله امرني ان امسح يدي على ضرع شاة قد
يبس ضرعها فقلت يا رسول الله بل امسح انت فقال يا علي فعلك فعلي فمسحت عليها يدي فدر علي من لبنها فسقيت
رسول الله شربة ثم اتت عجوز فشكت الظمأ فسقيتها فقال رسول الله اني سالت الله عز وجل ان يبارك في يدك
ففعل واما الخامسة عشرة فان رسول الله اوصى الي وقال يا علي لا يلي غسلي غيرك ولا يواري عورتي
غيرك فانه ان راى عورتي غيرك تفقأت عيناه فقلت له كيف لي بتقليبك يا رسول الله فقال انك ستعان فوالله
ما اردت ان اقلب عضوا من اعضائه الا قلب لي واما السادسة عشرة فاني اردت ان اجرده عليه
السلم فنوديت يا وصي محمد لا تجرده فغسله والقميص عليه فلا والله الذي اكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة ما
رايت له عورة خصني الله بذلك من بين اصحابه واما السابعة عشرة فان الله عز وجل زوجني
فاطمة وقد كان خطبها ابو بكر وعمر فزوجني الله من فوق سبع سمواته فقال رسول الله هنيئا لك يا علي فان
الله عز وجل قد زوجك فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وهي بضعة مني فقلت يا رسول الله اولست منك قال
بلى يا علي انت مني وانا منك كيميني من شمالي لا استغني عنك في الدنيا والاخرة واما الثامنة عشرة
فان رسول الله قال يا علي انت صاحب لواء الحمد في الاخرة وانت يوم القيمة اقرب الخلائق مني مجلسا يبسط
لي ويبسط لك فاكون في زمرة النبيين وتكون في زمرة الوصيين ويوضع على راسك تاج النور واكليل الكرامة
يحف بك سبعون الف ملك حتى يفرغ الله عز وجل من حساب الخلائق واما التاسعة عشرة
فان رسول الله قال ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فمن قاتلك منهم فان لك بكل رجل منهم شفاعة
في مائة الف من شيعتك فقلت يا رسول الله فمن الناكثون قال طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز و
ينكثانك بالعراق فاذا فعلا ذلك فحاربهما فان في قتالهما طهارة لاهل الارض قلت فمن القاسطون قال معوية
واصحابه قلت فمن المارقون قال اصحاب ذو الثدية وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلهم
فان في قتلهم فرجا لاهل الارض وعذابا معجلا عليهم وذخرا لك عند الله عز وجل يوم القيمة واما
العشرون فاني سمعت رسول الله يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخل في ولايتك
فقد دخل الباب كما امره الله عز وجل واما الحادية والعشرون فاني سمعت رسول الله يقول
انا مدينة العلم وعلي بابها ولن يدخل المدينة الا من بابها ثم قال يا علي انك سترعى ذمتي وتقاتل على سنتي
وتخالفك امتي واما الثانية والعشرون فاني سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك
وتعالى خلق ابني الحسن والحسين من نور القاه اليك والى فاطمة وهما يهتزان كما يهتز القرطان اذا كانا في الاذنين
ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين الف ضعف يا علي ان الله عز وجل قد وعدني ان يكرمهما كرامة
لا يكرم بها احدا ما خلا النبيين والمرسلين واما الثالثة والعشرون فان رسول الله اعطاني
خاتمه في حيوته ودرعه ومنطقته وقلدني سيفه واصحابه كلهم حضور وعمي العباس حاضر فخصني الله عز وجل
بذلك دونهم واما الرابعة والعشرون فان الله عز وجل انزل على رسوله يا ايها الذين

[illegible]

امنوا

امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت اذا ناجيت رسول الله اصدقت قبل ذلك بدرهم والله ما فعل هذا احد من اصحابه قبلي ولا بعدي فانزل الله عز وجل ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الاية فهل تكون التوبة الا من ذنب كان **واما الخامسة والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول الجنة محرمة حتى ادخلها انا وهي محرمة على الاوصياء حتى تدخلها انت يا علي ان الله تبارك وتعالى بشرني فيك ببشرى لم يبشر بها نبيا قبلي بشرني بانك سيد الاوصياء وان ابنيك الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة يوم القيمة **واما السادسة والعشرون** فان جعفر اخي الطيار في الجنة مع الملئكة المزين بالجناحين من در وياقوت وزبرجد **واما السابعة والعشرون** فعمي حمزة سيد الشهداء **واما الثامنة والعشرون** فان رسول الله قال ان الله وعدني فيك وعدا لن يخلفه جعلني نبيا وجعلك وصيا وستلقى من امتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون فاصبر واحتسب حتى تلقاني فاوالي من والاك واعادي من عاداك **واما التاسعة والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي انت صاحب الحوض لا يملكه غيرك وسيأتيك قوم فيستسقونك فتقول لا ولا مثل ذرة فينصرفون مسودة وجوههم وسترد عليك شيعتي وشيعتك فتقول رووا رواء مرويين فيردون مبيضة وجوههم **واما الثلثون** فاني سمعته يقول يحشر امتي يوم القيمة على خمس رايات فاول راية ترد على راية فرعون هذه الامة وهو معوية والثانية مع سامري هذه الامة عمرو بن العاص والثالثة مع جاثليق هذه الامة وهو ابو موسى الاشعري والرابعة مع ابي الاعور السلمي واما الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون وانت امامهم ثم يقول الله تبارك وتعالى للاربعة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية والناكبة عن الصراط وباب الرحمة هم شيعتي فينادي هؤلاء الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي موليكم وبئس المصير ثم ترد امتي وشيعتي فيروون من حوض محمد وبيدي عصى عوسج اطرد بها اعدائي طرد غريبة الابل **واما الحادية والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول لولا ان يقول فيك الغالون من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون **واما الثانية والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك وتعالى نصرني بالرعب فسألته ان ينصرك بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذي جعل لي **واما الثالثة والثلثون** فان رسول الله التقم اذني وعلمني ما كان وما يكون الى يوم القيمة فساق الله عز وجل ذلك الى لسان نبيه **واما الرابعة والثلثون** فان النصارى ادعوا امرا فانزل الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فكانت نفسي نفس رسول الله والنساء فاطمة والابناء الحسن والحسين ثم ندم القوم فسألوا الاعفاء فاعفاهم والذي انزل التورية على موسى والفرقان على محمد لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير **واما الخامسة والثلثون** فان رسول الله وجهني يوم بدر فقال ايتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبل ولا بعد **واما السادسة والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول ويل لقاتلك انه اشقى من ثمود ومن عاقر الناقة وان عرش الرحمن ليهتز لقتلك فابشر يا علي فانك في زمرة الصديقين والشهداء والصالحين **واما السابعة والثلثون** فان الله تبارك

وتعالى

ايضا في بعض صفات
الحميات

وتعالى قد خصني من بين اصحاب محمد بعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وذلك مما من الله
به علي وعلى رسوله وقال لي الرسول يا علي ان الله عز وجل امرني ان ادنيك ولا اقصيك واعلمك ولا اجفوك فحق
علي ان اطيع ربي وحق عليك ان تعي **واما الثامنة والثلثون** فان رسول الله بعثني
بعثا ودعا لي بدعوات واطلعني على ما يجري بعده فحزن لذلك بعض اصحابه وقال لو قدر محمد ان يجعل ابن عمه
نبيا لجعله فشرفني الله بالاطلاع على ذلك على لسان نبيه **واما التاسعة والثلثون** فاني
سمعت رسول الله يقول كذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا لا يجتمع حبي وحبه الا في قلب مؤمن ان الله عز و
جل جعل اهل حبي وحبك يا علي في اول زمرة السابقين الى الجنة وجعل اهل بغضي وبغضك في اول الضالين
من امتي الى النار **واما الاربعون** فان رسول الله وجهني في بعض الغزوات الى ركي فاذا ليس
فيه ماء فرجعت اليه فاخبرته فقال افيه طين فقلت نعم فقال ائتني منه فاتيت منه بطين فتكلم فيه ثم قال القه في الركي
فالقيته فاذا الماء قد نبع حتى امتلا جوانب الركي فجئت اليه فخبرته فقال لي وفقت يا علي وببركتك نبع
الماء فهذه المنقبة خاصة لي من دون اصحاب النبي **واما الحادية والاربعون** فاني سمعت
رسول الله يقول ابشر يا علي فان جبرئيل اتاني فقال لي يا محمد ان الله تبارك وتعالى نظر الى اصحابك فوجد
ابن عمك وختنك على ابنتك فاطمة خير اصحابك فجعله وصيك والمؤدي عنك **واما الثانية والاربعون**
فاني سمعت رسول الله يقول ابشر يا علي فان منزلك في الجنة مواجه منزلي وانت معي في الرفيق الاعلى
في اعلى عليين قلت يا رسول الله وما اعلى عليين فقال قبة من درة بيضاء لها سبعون الف مصراع مسكن لي
ولك يا علي **واما الثالثة والاربعون** فان رسول الله قال ان الله عز وجل رسخ حبي في
قلوب المؤمنين وكذلك رسخ حبك يا علي في قلوب المؤمنين ورسخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين فلا
يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق كافر **واما الرابعة والاربعون** فاني
سمعت رسول الله يقول لن يبغضك من العرب الا دعي ولا من العجم الا شقي ولا من النساء الا سلقلقية
واما الخامسة والاربعون فان رسول الله دعاني وانا رمد العين فتفل في عيني وقال
اللهم اجعل حرها في بردها وبردها في حرها فوالله ما اشتكت عيني الى هذه الساعة **واما السادسة**
والاربعون فان رسول الله امر اصحابه وعمومته بسد الابواب وفتح بابي بامر الله عز وجل فليس
لاحد منقبة مثل منقبتي **واما السابعة والاربعون** فان رسول الله امرني في وصيته بقضاء
ديونه وعداته فقلت يا رسول الله قد علمت انه ليس عندي مال فقال سيعينك الله فما اردت امرا من
قضاء ديونه وعداته الا يسره الله لي حتى قضيت ديونه وعداته واحصيت ذلك فبلغ ثمانين الفا وبقي بقية
فاوصيت الحسن ان يقضيها **واما الثامنة والاربعون** فان رسول الله اتاني في منزلي
ولم يكن طعمنا منذ ثلثة ايام فقال النبي يا فاطمة ادخلي البيت وانظري هل تجدين شيئا فقالت خرجت الساعة
فقلت يا رسول الله ادخل انا فقال ادخل باسم الله فدخلت فاذا بطبق موضوع عليه رطب وجفنة من ثريد
فحملتها الى رسول الله فقال يا علي رايت الرسول الذي حمل هذا الطعام فقلت نعم فقال صفه لي فقلت من
بين احمر واخضر واصفر فقال تلك خطط جناح جبرئيل مكللة بالدر والياقوت فاكلنا من الثريد حتى شبعنا
فما راى الا خدش ايدينا واصابعنا فخصني الله عز وجل بذلك من بين الصحابة **واما التاسعة و**
الاربعون فان الله تبارك وتعالى خص نبيه بالنبوة وخصني النبي بالوصية فمن احبني فهو سعيد
يحشر في زمرة الانبياء عليهم السلام **واما الخمسون** فان رسول الله بعث ببراءة مع ابي بكر فلما مضى
اتى جبرئيل فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك فوجهني على ناقته العضباء فلحقته بذي الحليفة
فاخذتها منه فخصني الله عز وجل بذلك منه **واما الحادية والخمسون** فان رسول الله اقامني

للناس كافة يوم غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين **واما الثامنة والخمسون** فان رسول الله قال يا علي الا اعلمك كلمات علمنيهن جبرئيل فقلت بلى قال قل يا رازق المقلين ويا راحم المساكين ويا اسمع السامعين ويا ابصر الناظرين ويا ارحم الراحمين ارحمني وارزقني **واما التاسعة والخمسون** فان الله تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتى يقوم منا القائم يقتل ولا يقبل الجزية ويكسر الصليب والاصنام ويضع الحرب اوزارها ويدعوا الى اخذ المال فيقسمه بالسوية ويعدل في الرعية **واما الرابعة والخمسون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي سيلعنك بنو امية ويرد عليهم ملك بكل لعنة الف لعنة فاذا قام القائم لعنهم اربعين سنة **واما الخامسة والخمسون** سمعت ان رسول الله قال سيفتتن فيك طوائف من امتي فتقول ان رسول الله لم يخلف شيئاً فيما اذا اوصى علياً اوليس كتابي ربي افضل الاشياء بعد الله عز وجل والذي بعثني بالحق ان لم تجمعه باتقان لم يجمعه ابداً فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **واما السادسة والخمسون** فان الله تبارك وتعالى خصني بما خص به اوليائه واهل طاعته وجعلني وارث محمد فمن ساءه ساءه ومن سره سره واومى بيده نحو المدينة **واما السابعة والخمسون** فان رسول الله كان في بعض الغزوات ففقد الماء فقال لي يا علي قم الى هذه الصخرة وقل انا رسول رسول الله انفجري لي ماء فوالله الذي اكرمه بالنبوة لقد ابلغتها الرسالة فاطلع منها مثل ثدي البقر فسال من كل ثدي منها ماء فلما رايت في اسرعت الى النبي فاخبرته فقال انطلق يا علي فخذ من الماء فجاء القوم حتى ملؤا قربهم واداواتهم وسقوا دوابهم وشربوا وتوضؤا فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **واما الثامنة والخمسون** فان رسول الله امرني في بعض غزواته وقد نفد الماء وقال يا علي ائت بتور فاتيته به فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور فقال انبع فنبع الماء من بين اصابعنا **واما التاسعة والخمسون** فان رسول الله وجهني الى خيبر فلما اتيته وجدت الباب مغلقاً فزعزعته شديداً فقلعته ورميت به اربعين خطوة فدخلت فبرز الي مرحب فحمل الي وحملت عليه وسقيت الارض من دمه وقد كان وجه رجلين من اصحابه فرجعا منكسفين **واما الستون** فاني قتلت عمرو بن عبد ود وكان يعد بالف رجل **واما الحادية والستون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن احبك بقلبه فكانما قرء ثلث القران ومن احبك بقلبه واعانك بلسانه فكانما قرء ثلثي القران ومن احبك بقلبه ولسانه ونصرك بيده فكانما قرء القران كله **واما الثانية والستون** فاني كنت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي **واما الثالثة والستون** فاني لم افر من الزحف قط ولم يبارزني احد الا سقيت الارض من دمه **واما الرابعة والستون** فان رسول الله اتي بطير مشوي من الجنة فدعى الله عز وجل ان يدخل عليه احب الخلق اليه فوفقني الله للدخول عليه حتى اكلت معه من ذلك الطير **واما الخامسة والستون** فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تبارك وتعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **واما السادسة والستون** فان الله تبارك وتعالى رد علي الشمس مرتين ولم يردها على احد من امة محمد صلى الله عليه واله غيري **واما السابعة والستون** فان رسول الله صلى الله عليه واله امر ان ادعى بامرة المؤمنين في حيوته وبعد موته ولم يطلق ذلك لاحد غيري **واما الثامنة والستون** فان رسول الله قال يا علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين سيد الانبياء فاقوم ثم ينادي اين سيد الاوصياء فتقوم ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة ويأتيني مالك بمفاتيح النار فيقولان ان الله جل

في ان علياً بين هذه الامة مثله مثل قل هو الله

في انه قسيم الجنة والنار

جلالة امرنا ان ندفعها اليك ونامرك ان تدفعها الى علي بن ابي طالب فتكون يا علي قسيم الجنة والنار **واما التاسعة والستون** فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لولاك لما عرف المنافقون من المؤمنين **واما السبعون** فان رسول الله نام ونومني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين والقى علينا عباءة قطوانية فانزل الله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال جبرئيل انا منكم يا محمد فكان سادسنا جبرئيل **الترجمة**

از جمله خطبه شريفه آن امام مبين است در ذكر مزيد اختصاص خود بحضرت رسول الله و اولويت خود باو ميفرمايد بتحقيق دانستند مطلعان باسرار رسالت كه مامور بحفظ آن بودند از اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اينكه بدرستى من رد ننمودم هرگز بر خداى تعالى و بر رسول او هيچ ساعتى از زمان و بتحقيق مواسات نمودم من با آن بزرگوار بنفس خود در مواطنى كه پس بر مى گشتند در آنها شجاعان و تاخير مى نمودند در آنها قدمها بجهت سطوت و شجاعتى كه گرامى داشته بود خداى تعالى مرا بآن و بتحقيق كه قبض شد روح پرفتوح حضرت رسالتمآب صلى الله عليه وآله و حال آنكه سر مبارك او بالاى سينه من بود و بتحقيق كه سيلان نمود نفس نفيس آن بزرگوار در دست من پس كشيدم من آن را بروى خود و بتحقيق مباشر شدم غسل آن سيد ابرار را صلى الله عليه وآله و حال آنكه ملائكه معين من بودند پس ناله نمود خانه و اطراف خانه جماعتى هبوط مى كردند و جماعتى عروج مى نمودند و مفارقت نكرد گوشهاى مرا همهمه از صوت ايشان نماز مى كردند بر آن تا اينكه دفن كرديم آن حضرت را در قبر خود پس كيست كه اولى باشد باو از من در حالت حيات و ممات پس بشتابيد بر بصيرتهاى خودتان و بايد كه باصدق نيت رفتار نمايد در جهاد دشمن شما پس قسم بخدائى كه نيست معبودى بحق غير از او بدرستى كه من بر راه راست حق و بدرستى كه ايشان بر لغزشگاه باطل اند مى گويم اين چيزى را كه مى شنويد و طلب مغفرت مى كنم از پروردگار عز و جل از براى خود و از براى شما

ومن خطبة له عليه السلام وهي التي تسمى بالغراء وهي من عجائب الخطب

وشرحها در فصول ثلثه

الفصل الاول

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته **أما بعد** فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء غشاء أبصاركم وأمن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين أضلاعكم وأميرا فوق أموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى

غربت عنه الشدائد بعد دنوّها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها وانسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدّبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجّرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذى نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتنّ عليكم بنعمته فعبّدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حقّ طاعته **اللغة** عجّ عجّا من باب ضرب عجيجا ايضا رفع صوته بالتلبية ومنه الحديث افضل الاعمال الى الله العجّ والثجّ فالعجّ رفع الصوت فى التلبية والثجّ اسالة الدماء من الذبح والنحر فى الاضاحى والنينان جمع نون وهو الحوت قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا وخضرم اى كثير الماء يغمر من يدخله بخطبه ولبنه وغمره الماء من باب نصر اى اعلاه وغطّاه والطَّلِبة بكسر اللام ما طلبته وغشاء ابصار كفى بعض النسخ بالغين المعجمة والمدّ وزان كساء وهو الغطاء قال تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون او جعلنا على ابصارهم غشاوة وغطاء وفى بعضها بالعين المهملة والقصر سوء البصر بالليل والنهار ومصدر عشى يعشى عشى من باب تعب ضعف بصره فهو اعشى والمرأة عشواء والجاش القلب والشعار الثوب الملاصق للبدن وهو الذى يلى شعر الجسد والدثار ما فوق الشعار من الثياب وخلّة الرجل وخلّته وخليلته وخيله من صبره وخلده والمنهل المشرب والشرب والموضع الذى فيه المشرب والطَّلِبة بكسر اللام كالطلب محركة اسم من طالبه بحقه مطالبة وقال الشارح المعتزلى الطَّلِبة ما طلبته من شئ فيكون اسم عين والنفس محركة اسم وضع موضع المصدر الحقيقى من نفّس تنفيسا ونفسا اى فرّج تفريجا والاوار بضم الهمزة وزان غراب حرّ النار والشمس والعطش واللهب وهطل السماء تهطل من باب ضرب امطرت هطلا وهو بالفتح تتابع المطر المتفرّق العظيم القطر والمطر الضعيف الدائم وتصبّب الماء تصوّبا وفى ذلك السماء تبل امطرت وابلا وهو المطر الشديد الضخم القطر وارذّت السماء بتشديد الذال المعجمة امطرت رذاذا وهو بالفتح كسحاب المطر الضعيف او الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار **الاعراب** الباء فى قوله بالرياح سببية ونحو منصوب بنزع الخافض والفاء فى قوله فاتقوا الله للتعليل وفى قوله فعبّدوا فصيحة **المعنى** اعلم ان الغرض الاصلى من هذا الفصل من الخطبة الشريفة هو النصح والموعظة والوصية بالتقوى والطاعة والترغيب عليهما بالتنبيه على عظم ما يترتّب عليهما من الثمرات والمنافع المرغبة وصدّر الفصل باقتضاء صناعة البلاغة ورعاية براعة الاستهلال بذكر احاطة علمه بجزئيات الموجودات تنبيها به على انه عزّ وجل لا يخفى عليه طاعة المطيعين ومعصية المذنبين فقال عليه السلام يعلم عجيج الوحوش فى الفلوات اى صياحها فيها بالتسبيح ورفع اصواتها الى عزّ جنابه تبارك وتعالى بالتقديس وتضرّعها اليه بحوائجها انجاح طلباتها وتنفيس كرباتها وسوء الحاجة لدفع شدائدها وفيه حثّ للمخاطبين على الطلب والسؤال والتضرّع والابتهال والاستغاثة اليه عزّ وعلا على كل حال لانهم اولى بذلك من الحيوانات العجم ويشهد بذلك الحديث الذى قدّمناه افضل الاعمال الى الله العجّ والثجّ وفى حديث اخر مروى فى الوسائل من الكافى عن حريز رفعه قال ان رسول الله لما احرم اتاه جبرئيل فقال له مر اصحابك بالعجّ والثجّ فالعجّ رفع الصوت بالتلبية والثجّ نحر البدن وفى الكافى فى كتاب الدعاء باسناده عن حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لابى جعفر اى العبادة افضل قال ما من شئ افضل عند الله عزّ وجل من ان يسأل ويطلب مما عنده وما احد ابغض الى الله عزّ وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده وفيه عن على بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابى عبد الله ع قال سمعته يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان الدعاء هو العبادة ان الله عزّ وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقال ادعونى استجب لكم وفيه بسنده عن ميسر بن عبد العزيز عن ابى عبد الله قال قال لى يا ميسر ادع ولا تقل

فى حسن الموعظة على الدعاء

ان الامر في فرع منزلتي عند الله عز وجل منزلة الانثال الا بمسئلة ولو ان عبدا سئفه ولم يسئل لم يعط شيئا
فاسئل فقط باصبيرة انه ليس من باب يفرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه و يعلم معاصي العباد في الخلوات
بمقتضى عموم علمه بالسر والخفيات وما تحت الثرى وفوق الارضين والسموات وفيه تحذير للسامعين عن
ارتكاب الخطيئات وحث لهم عن الانزعاج من السيئات وتخصيصها بها لكون الخلوة مظنة الوقوع في المعصية
بعدم وجود الرادع والحاجز واختلاف النينان في البحار الغامرات اي تردد ها فيها او سبحها في البحر صعودا
وهبوطا طولا وعرضا وتلاطم الماء بالرياح العاصفات اي اضطراب ماء البحار وتراكم امواجها بالرياح
الشديدة الهبوب ثم عقب بالشهادة بالرسالة فقال واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله نجيب الله اي
الكريم الحسيب افضل الناس حسبا ونسبا وشرفه الله تعالى بهذا الوصف الشامخ واختاره من خلقه وسفير
وحيه ورسول رحمته كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم لان ما بعث به سبب لصلاح
معاشهم ومعادهم موجب للسعادة الدائمة وكونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قال في مجمع البيان قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والاخرة
ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ قال وروي ان النبي قال لجبرئيل لما نزلت هذه الاية
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه
وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم ياكل فانه منعم عليه وان لم يقبل اما بعد فاني اوصيكم عباد الله بما
لا ازال اوصيكم بها على تقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وفي الاتيان بهذه الجملة وما يتلوها من الجملات الوصفية
تعظيم لشانه عز وجل وتاكيد للغرض المسوق له الكلام لان العلم باتصافه بهذه الصفات يوجب مزيد الملازمة
بالتقوى والمواظبة على اوامره ونواهيه عز وعلا والمراد بهذه الجملات انه الذي حباكم خلعة الخلقة
واخرجكم من العدم وافاض عليكم نعمة الوجود التي هي اصل جميع النعم صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها الحري
بان يخشى منه ويتقى ولا يقابل نعمه العظام بالكفران والالاء الجسام بالتمرد والعصيان واليه يكون معادكم
اي عودكم ورجوعكم يوم حشركم ونشركم فانا لله وانا اليه راجعون فيجازيهم بما كانوا يعملون واما الذين اتقوا
فاولئك هم الفائزون واما الذين ظلموا فلا ينفع معذرتهم ولا هم يستعتبون كما قال عز من قائل ان المتقين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين وبه نجاح
طلبتكم اي الظفر بمطالبكم ونجاح مقاصدكم ونيل حوائجكم فانه تعالى قاضي حوائج السائلين ومنتهى طلبات
الراغبين ومن كان هذا شانه يجب ان يطاع ويجب ان لا يعصى حكمه ويتمرد وغيره ومنتهى رغبتكم اي انه منتهى
سبيل السالكين وغاية مراد الراغبين فلا بد من سلوك صراطه المستقيم المؤدي الى قربه ولقائه وهو صراط
الذين سبيل الطاعة والتقوى واما غيرهم فانهم عن الصراط لناكبون وعن لقائه محرومون واليه مرامي مفزعكم
يعني اذا دهمكم الخوف والفزع ترميكم الافزاع نحوه لانه يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اذا ناداه و
في الحديث ليس وراء الله مرمى قال الشارح اي مقصد ترمى اليه الامال ويوجه نحوها الرجاء تشبيها بالهدف
التي ترمى اليها السهام واذا كان شانه العزيز انه اذا فاجئكم الفزع فاليه تفزعون واذا مسكم الضر فاليه
تجارون فلا بد من ان يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ثم لما وصف الله عز وعلا باوصاف توجب مزيد الاتقاء
اردفها بالتنبيه على منافع التقوى والثمرات المترتبة عليها في الدين والدنيا لمزيد الحث والترغيب اليها فقال
فان تقوى الله دواء داء قلوبكم يعني انها دافعة للامراض القلبية والرذائل النفسانية الموبقة من البخل و
الحسد والنفاق والعداوة والبغضاء وغيرها لانها مضادة لها كما ان الدواء ضد الداء وبصر عمى افئدتكم
بيان ذلك ان حصول وصف العمى للاعمى لما كان موجبا للعجز عن ادراك المحسوسات وسببا للضلالة عن

[illegible]

[illegible]

عمى الابصار الظاهرة يحصل ادراك المحسوسات فكذلك بالتقوى يرتفع

الطريق فكذلك حصول هذا الوصف للافئدة الناشئ من اتباع الهوى والانهماك في الشهوات موجب لقصورها
عن ادراك المعقولات وعن الاهتداء الى الصراط المستقيم وكما ان بحصول البصر يرتفع عمى الافئدة ويتمكن من
ادراك المعقولات ويهتدى الى الصراط المستقيم لكونها مانعة من متابعة الهوى والانهماك في الشهوات الموجبين
لها وهذا معنى كونها بصر العمى ابصار الافئدة ويعرف **في الصافي** في تفسير قوله تعالى افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
من التوحيد والخصال **عن السجاد** ان للعبد اربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما
امر آخرته فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح الله له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وامر آخرته واذا اراد الله
به غير ذلك ترك القلب بما فيه **وفيه** من الكافي عن الصادق انما شيعتنا اصحاب الاربعة اعين عينان في
الرأس وعينان في القلب الا وان الخلائق كلهم كذلك الا ان الله عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم
وشفاء مرض اجسادكم هذا وارد مورد الغالب لان عمدة سبب المرض هو الشبع والبطنة واهل التقوى لكونه
متصفا بقلة الاكل وقناعته بالحلال حسبما عرفت في الخطبة المائة والثانية والتسعين عشر جهالهم جسده
غالبا من الامراض والاسقام ويرشد الى ذلك ما رواه المحدث الجزائري **في** زهر الربيع ان حكيما نصرانيا
دخل على الصادق فقال ا في كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا واما في سنة نبينا الاسراف في الاكل رأس كل داء والحمية منه اصل كل دواء **وفيه** ايضا
انه لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة في موتهم لقال اكثرهم التخمة **وفيه** ايضا انه ورد ان المؤمن ياكل
في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتاسعة و
الخمسين فصل وافر في فوائد الجوع وآفات الشبع فليراجع ثمة وصلاح فساد صدوركم اي فساد الصدور وهو
كونها ساقطة عن الاعتبار خالية عن الفضيلة انما ينشأ من طريان ما يفسدها من الغل والحقد والحسد
ونحوها من الوساوس النفسانية فالتقوى يرتفع هذه كلها ويحصل صلاحها وبه يظهر ايضا معنى
قوله وطهور دنس انفسكم لان هذه المذكورات ايضا اوساخ موجبة لتدنس النفوس بها والتقوى مطهرة لذلك
الدنس والوسخ وجلاء عشاء ابصاركم يعني ان التقوى يجلو ويكشف ظلمة ابصار البصائر ويستعد بذلك
لادراك المعقولات كما ان الباصرة اذا ارتفع حجابها وانجلى غشاوتها تصلح لادراك المبصرات وامن فزع جاشكم
اي بها يحصل قوة القلب في الدنيا ويحصل الامن من افزاع يوم القيامة واخاويفها كما قال تعالى في سورة الاعراف
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي سورة النمل من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع
يومئذ آمنون وفي سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
وضياء سواد ظلمتكم الظاهر ان المراد بالظلمة هو ظلمة القلوب الحاصلة لها من اكتساب الآثام واتباع
الشهوات فان المعاصي توجب ظلمة القلب في السواد الوجه بالتقوى والطاعة يحصل له نور وضياء و
استعداد لقبول الافاضات الالهية هذا ولا يخفى ما في هذه الفقرة وما تقدمت عليها من الفقرات السبع
من حسن المطابقة ولطفها ولما اوصى بالتقوى ورغب فيها بالتنبيه على ما يترتب عليها من الثمرات العظيمة
اكد ذلك بالامر بلزوم الطاعة المستلزمة لها وبالحث على المواظبة عليها فقال فاجعلوا طاعة الله شعارا دون
دثاركم اي بمنزلة الشعار الملاصق بالبدن لا الدثار الذي فوق الشعار وهو اشارة الى المواظبة عليها
بالمنافاة الظاهر انفط وآكد استيطانها بقوله ودخيلا دون شعاركم اي داخلا في باطنكم تحت الشعار وبقوله
ولطيفا بين اضلاعكم وهو غاية المبالغة في ادخالها في الباطن وآكد ولا تزعليه من مسابقته والغرض منه
جعلها مكنونا في القلب متمكنا في القلوب وقوله واميرا فوق امور كم اي يكون نهيها وامرها مقصود وكذا امور كم
التنبيه على الامر ونهيه كسائر الامراء بالنسبة الى الرعية ومنهلا لحين ورودكم اي مشربا تشربون من

[illegible]

[illegible]

صفوها وعذبها حين الورود يوم القيمة كما قال عز من قائل ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وشفيعا الى درك طلبتكم اي وليكن وسيلة الى درك مطالبكم الدنيوية
والاخروية اذ بالتقوى والطاعة يحصل السعداء الدارين كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فقد دل قوله يجعل له مخرجا على انها حصن حصين
وحرز حريز بها يحصل النجاة من الشدائد والوقاية من المكاره وقوله يرزقه من حيث لا يحتسب على انها كنز كاف
بها يدرك المطالب ويغاث المآرب وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه على انه تعالى كاف لمن توكل عليه
واكتفائه على انجاح ما يتضمنه ويتمناه وجنة ليوم فزعكم اي وقاية يوم القيمة من النار وغضب الجبار
كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا اي مصابيح لبطون قبوركم فان القبر بيت الظلمة والعمل الصالح يضيء فيه كما
كما يضيء المصباح الظلمة على ما جاء في الخبر وسكنا لطول وحشتكم اي في القبور فانها بيت الغربة والوحدة
والوحشة والاعمال الصالحة كما ورد في اخبار كثيرة تتصور في صورة حسنة يستانس بها صاحبها ويسكن اليها و
يطيب بها نفسه ويرفع عنه وحشة القبر روى **في الكافي** بسنده عن سالم عن ابي عبد الله قال ما من موضع
قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلاء انا بيت الدود قال فاذا دخله عبد مؤمن
قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال
فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط احسن منه
فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك فيقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي
كنت تعمله قال ثم يوخذ روحه فتوضع في الجنة حيث راى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا يزال نفحة من الجنة
يصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث **وفي البحار** من المحاسن باسناده عن ابي بصير عن احدهما
قال اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن وجها وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا
وانظفهن صورة قال فيقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند
رجله ويقف التي هي احسنهن فوق راسه فان اتي عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات
الست قال فتقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله خيرا فتقول التي عن يسار العبد انا الزكوة وتقول التي
بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك
ثم يقلن من انت فانت احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم
اجمعين ونفسا للكرب اي الغم اي سعة وفرجا للكرب في منازل الآخرة ومواقف القيمة فان طاعة الله حرز من
متالف مكتنفة اي محيطة من المهالك المحيطة ومخاوف متوقعة اي مخاوف الآخرة المنتظرة الوقوع واوار نيران
موقدة اي حر نار الجحيم فمن اخذ بالتقوى وعمل صالحا عزبت اي بعدت وغابت عنه الشدائد بعد دنوها
اي شدائد الآخرة واهاويلها ويجوز ان يراد بها الاعم لان المتقي يقنا عته وخفة مؤنته ولعزلته عن اهل الدنيا
الدنيا ومجالستهم سالم غالبا من المحن والشدائد وابتلاء ابناء النوع وحلو له تلك الامور بعد مرارتها اي صارت
الامور الدنيوية والاخروية حلوة له اما الدنيوية كضيق العيش والجوع والفقر والعرى ونحوها فلما
له من الرضا بالقضاء واما الاخروية كمشاق الطاعات والعبادات فلكونها احلى والذ عنده من كل شيء و
ان كان مرا في ذوق غيره في مبدء السلوك عند للعلم اليقين بان هذه المشقة القليلة توجب راحة طويلة
وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها اي انكشفت عنه امواج الفتن التي
بعد تراكمها وكثرتها وذلك لان الاخذ بالتقوى لكونه بمعزل عن الدنيا واهلها سالم من الفتن والمحن التي
ابتلى بها اهلها واسهلت له الصعاب بعد انصبابها اي صارت الامور الصعبة والمشاق النفسانية سهلة له
بعد ايقاعها اياه في النصب والتعب وذلك لما عرفت انفا من ان المتقي لمعرفته بعظم ما يترتب على طاعته و

نفوره من الثمرات الاخر وبه يسهل عليه كل خطب ويهون له الشدائد وهطلت عليه الكرامة بعد نفورها تشبيه
كرامة الله سبحانه الشاملة للمتقي بالمطر العظيم القطر المتتابع على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الهطل
تخييل وذكر النفور ترشيح ونظيره ما الفقرتان المتقدمتان فانهما ايضا من قبيل الاستعارة المكنية التخييلية
الترشيحية فان ارادات اهل التقوى اصيبت عليه وتنابعت في حقه كرامة الله العزيز عز وجل بسبب اتصافه
بالتقوى بعد احتباسها ومنعها عنه وذلك قبل ان يتصف بالتقوى بها او يتشبه بين الثلاث بأنا صنه كرامته
على المتقي حين يا ما نص قوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها الى تعطفت
عليه الرحمة الالهية بعد ما كانت نافرة عنه حين ما لم يكن متصفا بالتقوى ومشتملا على هذه الفقرة
ايضا على سوابقها حيث شبه الرحمة بالناقة العاطفة على ولدها على سبيل الاستعارة بالكناية واثبت
التحدب تخييل والنفور ترشيح وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها اما استعارة مكنية بان شبهت النعم
بالينابيع الجارية المتفجرة فيكون ذكر التفجر والنضوب تخييلا وترشيحا اى انفجرت عليه ينابيع النعم بعد
اغورارها ويجوز ان يراد بالتفجر التتابع بعلاقة الملازمة فيكون مجازا مرسلا والنعم قرينة المجاز وان يراد
بالتفجر الافاضة والجامع التتابع والدوام فيكون استعارة تبعية وعلى هذين الاحتمالين فيراد بالنضوب
الفقدان مجازا ولا يخفى على المتدبر ان هذين الاحتمالين يأتيان ايضا في بعض القرائن المتقدمة كالقرينة
المتاخرة اعني قوله ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فيجوز ان تكون الاستعارة بالكناية بان يشبه البركة
بالمطر الشديد العظيم القطر والوبل والارذاذ تخييل وترشيح وان تكون استعارة تبعية بان يستعار
الوبل للفيض الكثير والجامع الكثرة وان يكون مجازا مرسلا ويراد بالوبل النزول وعلى التقديرين فيراد
بالارذاذ القلة والضعف مجازا ثم بعد التنبيه على جملة من ثمرات التقوى والمنافع العظيمة المترتبة عليها
عاد الى الامر بها تأكيدا وتقوية لما تقدم فقال فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته وهي ما وعظكم بها في
كتابه المبين ولسان نبيه الامين وهداكم بها الى الجنة وانقذكم بها من النار واي منفعة اعظم من هذه ووعظكم
ووعظكم برسالته التي بعث بها رسله ولم يبق عذر لعاذر بعد مواعظهم البليغة في تركه التقوى والطاعة
وامتن عليكم بنعمته العظيمة الجسيمة التي لا يجوز للعاقل ان يقابلها بالكفران ويكافيها بتركه التقوى والطاعة
والعصيان فعبدوا انفسكم بعبادته اى ذللوها لحمل اثقال العبادة واخرجوا اليه من حق طاعته اى
من طاعته التي هو حق عليكم وثابت في ذمتكم او من طاعته التي حقيق به عز وجل اى اخرجوا اليه من حق طاعته
طاعته التي يليق بحضرته **الترجمة** مي باشد خداوند تبارك وتعالى صداى وحشيان را در بيابانها
ومعصيتهاى بندگان را در مكان خلوت وتردد ماهيان را در درياها ى گود وتلاطم آب درياها را بباد
تند وتند وشهادت مي دهم باينكه محمد مصطفى صلوات الله وسلامه عليه واله نجيب خداست و
ايلچى وحى او وپيغمبر رحمت اوست اما پس از ثناى خدا پس بدرستى كه من وصيت مي كنم شما را به تقوى و
پرهيزكارى خداوندى كه ايجاد فرموده خلقت شما را وبسوى اوست بازگشت شما وبا عنايت اوست
مطالب شما وبطرف اوست قصد راه شما وبسوى اوست نشانگاه فزع وخوف شما پس بدرستى كه تقوى
دواى درد قلبهاى شماست وچشم كورى دلهاى شما وشفاى ناخوشى بدنهاى شما وصلاح فساد سينه هاى
شما وپاكيزگى كثافت نفسهاى شماست وجلاى پردهاى بصرهاى شما وخاطرجمعى خوف قلبهاى شما
وروشنى سياهى تاريكى قلب شماست پس بگردانيد طاعت وعبادت پروردگار را لباس باطنى خودتان
نه لباس ظاهرى وداخل در باطن خود نه شعار ظاهرى وچيزى لطيف در ميان دندهاى خودتان وامير
حكمران بالاى جميع كارهاى خودتان ومحل آب خوردن از براى وقت در ورودتان وواسطه از براى رسيدن به مطلب
خودتان وسپر از براى روز فزع خود وچراغها از براى بطون قبرهاى خود ومايه انس از براى طول

بهشت خود و فرج و گشادگیست از برای اندوه و بهشت مواطن خوفناک پس بدرستی که طاعت خدا حرز است از مهلکه‌ها

و امان از هولهای خوفی که متوقعست و از حرارت آتشهای روشن شده پس کسی که اخذ نمود تقوی را غایب شدند

از شدتها بعد از نزدیکی آنها باو و شیرین شد از برای او کارها بعد از تلخی آنها و منکشف شد از او موجها بعد از

تراکم و تلاطم آنها و آسان شد از برای او کارهای صعب بعد از مشقت انداختن آنها و نازل شد باو باران کرامت

بعد از قحطی آن و برگشت با مهربانی بر او رحمت خدا بعد از دور شدن آن و منفجر شد بر او چشمهای نعمتها بعد از نابا

بودن آنها و بارید باو باران برکت بارش بعد از ضعف و قلت آن پس بپرهیزید از خدا چنان خدائیکه نفع بخشید

بشما با موعظه‌های بلیغه خود و موعظه فرمود بشما با رسالت رسول خود و منت گذاشت بر شما با نعمت فراوان

خود پس ذلیل نمائید نفسهای خود را از برای عبادت او و خارج شوید بسوی او از حق طاعت او که الهی

حضرت امیر است

الفصل الثانی

ثُمَّ إِنَّ هٰذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَأَصْفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَأَتْأَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ وَلَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلَا وَعْثَ لِفَجِّهِ وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعْوِزُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ

اللغة اصطنعه على عينه افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه كذا في مجمع البيان وقيل من الصنيعة وهي العطية والاحسان والكرامة يقال اصطنعتك لنفسي اخترتك لامر استكفيكه واصطنع خاتما امر ان يصنع له قال تعالى في سورة طه خطابا لموسى و اصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري **وقال الشارح** المعتزلي اصطنعه على عينه كلمة يقال لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي خاتما على عيني اي اصنعه صنعة كاملة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر شاهدها **وقال** الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولتصنع على عيني اي لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي والخيرة بفتح الياء وقد تسكن كالخيرة بسكونها اسم من اختاره الرجل اي فضله على غيره والدعائم جمع الدعامة بالكسر عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش والمحادة المعاداة والمخالفة وكانها ماخوذة من الحد وهو الغضب قال تعالى يوادون من حاد الله ورسوله وتأق الحوض من باب فرح امتلأ ماء واتاق الحياض ملأها والمواتح جمع الماتح وهو الذي يستقي بالدلو من المتح وهو الاستقاء من متحت الدلو اي استخرجتها وعروة الكوز مقبضه والجذ بالذال المعجمة القطع او القطع المستاصل وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو القطع وفي بعضها بالجيم والدال المهملة وهو القطع ايضا والفعل في الجميع كمد وعث الطريق وعوثة من باب قرب وتعب اذا شق على السالك فهو وعث **وقيل** الوعث رمل دقيق تغيب فيه الاقدام فهو شاق ثم استعير لكل امر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثاء السفر اي شدة النصب والتعب والوضح محركة بياض الصبح والقمر ومحجة الطريق والعصل محركة الاعوجاج في صلابة ومنه العصل

بالكسر وهو السهم المعوج والفج الطريق الواسع بين الجبلين وساخت قوائمه في الارض اي غابت وساخت بهم
الارض اي خسفت ويعدى بالهمزة فيقال اساخه الله تعالى لينبوع العين ينبع منه الماء اي يخرج منه والجدول النهر الكثير
الماء وهو انسب وغزر الماء بضم الزاء المعجمة غزارة تكثر فهو غزير وشبت نيرانها بضم الشين والبناء على
المفعول اي اوقدت ووقودها جمع وقيد قال الشارح المعتزلي وروي وقادها جمع واقد وهو الذي يبقى
الفهم نيرانها بهم الماء والكلاء وذروة الشيء بالكسر والضم اعلاه وسنام الشيء بالفتح وقد انتصاب ايضا اعلاه
وعوز الشيء عوزا من باب تعب عز فلم يوجد وعوزت الشيء اعوزه من باب قال احتجت اليه فلم اجده واعوز في
مثل احتجت وزنا ومعنى واعوز الرجل اعوازا افتقر واعوزه الدهر افقره وثار الغبار يثور ثورا وثورانا
هاج وثار بالناس اي وثبوا عليه وعلانه اثار الفتنة اي هيجها والمثابة مصدر واسم للمكان **الاعراب**
قوله على عينه ظرف مستقر حال من فاعل اصطنع وقوله على محبته يحتمل ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بقوله اتم
والضمير راجع الى الله وان يكون ظرفا مستقرا اما حالا من فاعل اتم او من الضمير في دعائمه والضمير فيه على الاول
ايضا راجع الى الله وعلى الثاني فيعود الى الاسلام ويجوز ان يحمل على بمعنى اللام للتعليل كما في قوله تعالى و
لتكبروا الله على ما هديكم وعلى هذا فهو ايضا ظرف لغو والضمير يصح عوده الى الله والى الاسلام فتدبر
والباء في قوله بعزته للسببية وقوله ثم جعله لا انفصام لعروته المفعول الثاني لجعل محذوف وجملة لا انفصام
لعروته صفة له **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما اوصى في الفصل السابق بالتقوى والطاعة ادرج في هذا الفصل
المتضمن لشرف الاسلام وفضائله لكونهما من شئونه فقال ثم ان هذا الاسلام دين الله اي الدين الحق
عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اي من
يطلب غيره دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو من الهالكين في الآخرة وفيه دلالة على ان الدين
والاسلام واحد وهما عبارتان عن معبر واحد وهو التسليم والانقياد بما جاء به النبي وهو الذي اصطفاه الله
واختاره من بين سائر الاديان لنفسه اي لان يكون طريقا الى معرفته وطاعته ومؤديا الى جنته واصطنعه
على عينه اي اتخذه صنعته واختاره لكونه ملحوظا لديه واقعا عليه مشاهدا لديه ويجوز ان يحمل العين مجازا
في العلم فيكون المعنى انه اصطنعه واسس قواعده على ما ينبغي وعلى علم منه بانه اكمل الاديان بصنعته وبكماله
او ليس فيه فضله ويحتمل ان يكون معنى اصطنعه انه طلب صنعته اي امر بصنعته والقيام به لكونه مرئي
منه اي كالمصنوع المشاهد له وذلك ان من صنع لغيره شيئا وهو ينظر اليه وصنعه كما يحب ولا يتهيأ له خلافه
او انه امر بان يصنع اي يصنعه ويصنعه اي يكرمه والاتيان به على وجه الكمال وعلى هذا الاحتمال فالمراد
اراد المامور بها بصنعته والصنع والصنيعة التكاليف المطلوبة من الاسلام ويؤيد هذا الاحتمال قراءة المفسرين في
قوله تعالى ولتصنع على عيني قرائة التصنع بلفظ الامر مبنيا للمفعول لان المعنى لتصنع على عيني اي
نغذى ويحسن اليك برعيي منه اي يجري امرك على ما اريد من الرفاهية وصفاه خيرة خلقه اي اثره واختاره
لابلاغه خيرة خلقه محمد صلى الله عليه وآله او جعل خيرة خلقه خالصا للتبليغه عن غيره واقام دعائمه على
محبته اي اثبت اركان الاسلام فوق محبته تعالى فان من احبه جعله اسلامه او ان اقام دعائمه لكونه محبا
له او لكون الاسلام محبوبا له تعالى او لاجل حبه اياه او لاجل محبوبيته عنده على الاحتمالات المتقدمة في الا
ثم المراد بدعائمه اما مطلق اركانه التي يأتي تفصيلها انشاء الله تعالى في باب الحكم وهو الانسب
ما اشير اليه في الحديث المروي في البحار من امالي الصدوق باسناده عن المفضل عن الصادق قال بني الاسلام
على خمس دعائم على الصلوة والزكوة والصوم والحج وولاية امير المؤمنين والائمة من ولده صلوات الله
عليهم اذل الاديان بعزته او بدينه ذلتها فيها او المراد ذل اهلها على حذف المضاف وقوله وضع

الملل

الملل بر فسو یصدق فها بين با نفر بینتین صر یحا قوله تعالی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله
کلها وان اعدائه بکم اسرائی اهانی اعداء الاسلم وهم الیهود والنصاری والمشرکون وکل من عانده ولم
ینقدین بیه من اهل الملل المنفذ منه واهانتهم بالقتل والاستیصال واخذ الجزیة والذل والصغار وخذلکه
محادیه بنصره ای ترك نصرة المخالفین للاسلام المعادین له واخزیهم بنصرته للاسلم واهله وهدم ارکان
الضلالة به رکنه رکن الشی جانبه الذی یستند الیه ویقوم به فاستعار ارکان الضلالة للعقائد المضلة او
مقتداها اهل الضلالة او الاصنام واماد به کنه اصوله وقواعده او النبی او کلمة التوحید وسقی من عطش من
حیاضه المراد بمن عطش الجاهل بقواعد الاسلام المبتغی له وبالحیاض النبی والائمة سلم الله علیهم المملوین
بمیاه العلوم الحقة او الاعم الشامل للعلماء الراشدین ایضا ویستفید هدایته له الی الاستفادة واخذ
علوم الدین عنهم علیهم السلم واثاق الحیاض بمواتحه ای ملائه صدوره اوعیة العلم علیهم السلم من زلال
المعارف الحقة والعلوم الدینیة بوساطة المبلغین من الله تعالی من الملئکة وروح القدس والالهامات
الالهیة وان ارید بالحیاض الاعم الشامل للعلماء فتعم المواتح للائمة لانهم یستفیدون من علومهم و
یستضیئون بانوارهم وقیل هنا معان اخر والاظهر ما ظنناه ثم جعله وثیقا لا انفصام لعروته کما قال تعالی
قد تبین الرشد من الغی فمن یکفر بالطاغوت ویؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقی **قال امین الاسلم**
الطبرسی قد ظهر الایمان من الکفر والحق من الباطل فمن یکفر بما خالف امر الله ویصدق بالله وبما جاءت به
رسله فقد تمسك واعتصم بالعصمة الوثیقة وعقد لنفسه من الدین عقدا وثیقا لا یحله شبهة لا انفصام لها
ای لا انقطاع لها کما لا ینقطع من تمسك بالعروة کذلك لا ینقطع امره من تمسك بالایمان ومحصله ان من اعتصم
بعروة الاسلم فهی تؤدیه الی غایة مقصده من رضاء الحق ورضوانه ونزول غرفات جنانه لانها وثیقة لا تنقطع
ولا تنفصم وجعله محکما الاثمات طاعة **قال الشارح الهراتی** کنایة عن عدم انقهار اهله وجماعته ومشیدا لا
انهدام لاساسه **قال الهراتی** استعار لفظ الاساس للکتاب والسنة المتبین اللذین هما اساس الاسلام ولفظ
الانهدام لاضمحلالهما انتهی ولا باس به ویفسر فی بعض الروایات بالولایة وهو ما رواه فی **البحار** من امالی
الشیخ باسناده عن جابر بن یزید عن ابی جعفر محمد بن علی بن الحسین عن ابیه عن جده علیهم السلم قال لما قضی
رسول الله صلی الله علیه واله مناسکه من حجة الوداع رکب راحلته وانشاء یقول لا یدخل الجنة الا من کان
مسلما فقام الیه ابوذر الغفاری فقال یا رسول الله وما الاسلم فقال الاسلم عریان ولباسه التقوی و
زینته الحیاء وملاکه الورع وکماله الدین وثمرته العمل ولکل شی اساس واساس الاسلم حبنا اهل البیت و
ثابتا لا زوال لدعائمه **قال البحرانی** استعار لفظ الدعائم لعلمائه او للکتاب والسنة وقوانینهما واراد بعدم زوالها
عدم انقراض العلماء او علم القوانین الشرعیة انتهی والاولی ان یراد بالدعائم ما یاتی تفصیلها من فی اوائل
باب المختار من حکمه علیه السلم وهو ثالث ابواب النهج وراسخا لا انقلاع لشجرته الظاهر انه من قبیل اضافة
المشبه به علی المشبه کما فی لجین الماء والمراد ان الاسلم کشجرة ثابتة اصلها ثابت وفرعها فی السماء کما اشیر الیه
فی قوله تعالی مثل کلمة طیبة کشجرة طیبة الایة **قال الطبرسی** قال ابن عباس هی کلمة التوحید شهادة ان لا اله
الا الله کشجرة زاکیة نامیة راسخة اصولها فی الارض عالیة اغصانها وثمارها فی السماء واراد به المبالغة فی الرفعة
والاصل سافل والفرع عال الا انه یتوصل من الاصل الی الفرع **قال** وقیل انه سبحانه شبه الایمان بالنخلة لثبات
الایمان فی قلب المؤمن کثبات النخلة فی منبتها وشبه ارتفاع عمله الی السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما یکسبه
المؤمنون من برکة الایمان وثوابه فی کل وقت وحین بما ینال من ثمرة النخلة فی اوقات السنة کلها من الرطب
والتمر وفی **البحار** من علل الشرایع باسناده عن معمر بن قتادة عن انس بن مالك فی حدیث قال قال لی ولی
الله حبیبی جبرئیل ان مثل هذا الدین کمثل شجرة ثابتة الایمان اصلها والصلوة عروقها والزکوة ماؤها

والصوم سعفها وحسن الخلق ورقها والكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة الا بالثمر كذلك الايمان لا يكمل الا بالكف عن المحارم ومنادياً بالانقطاع لمعتقد استمراره وبقائه الى يوم القيمة وجدبا الاعفاء لثمرابعد اي لا انقطاع ولا نفاد لطرقه وشعبه التي بين هيب بسالكها الى حظائر القدس وعائل الانس وذاكيا لاجد امره وعراى لا ينقطع ما يتفرع عليه من الاحكام التي يستنبطها المجتهدون بافكارهم السليمة من الكتاب والسنة ويحتمل ان يراد بها ما يتفرع عليه من الثمرات والمنافع الدنيوية والاخروية وفسيحا لا ضنك الطرق اي الضيق لسالكه بحيث يشق على السالكين سلوكه والمراد انها ملة سمحة سهلة ليس فيها ثقل على المكلفين كما كان في الملل السابقة قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم **قال** امين الاسلام الطبرسي معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبايح وما تعافه الانفس **وقيل** يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث **وقيل** يحل لهم ما حرمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل من التكاليف الشديدة بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضاً وجعل توبة هذه الامة بالتلبيح منه النبي والاغلال التي كانت عليهم **قيل** يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التورية وقرض ما يصيبه البول من جسادهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية انتهى **وقيل** الاصر الثقل الذي يأسر حامله اي يحبسه مكانه لثقله وقال الزمخشري هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمداً كان او خطاء من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت **وعن** عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى الاعناق وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وسهلا لا وعوثة لسهولته يعني انه على حد الاعتدال من السهولة وليس سهلاً مفرطاً كالوعث من الطريق يتعسر سلوكه ويشق المشي فيه لرسوب الاقدام وداغماً للسواد لوضحه يعني انه بياض لا يشوبه الظلام كما قال النبي بعثت اليكم بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء ومبيناً مستقيماً كنايةً عن صفائه عن كدر الباطل ومستقيماً لاعوج انتصابه اي لا اعوجاج لقيامه كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابرهيم حنيفاً وما كان من المشركين والمراد انه صراط مستقيم موصل سالكه الى الجنة ورضوان الله تعالى ليس فيه عوج ولا امت ومستوياً لا عصل في عوده وهو ايضاً كناية عن استقامته واداته الى الحق وبسيراً لا وعث لفجه اراد بالفج مطلق الطريق مجازاً من اطلاق المطلق على المقيد ويمكن ارادة المعنى الحقيقي ويكون التشبيه الى انه الجادة الوسطى بين طرفي الافراط والتفريط كما ان الفج هو الطريق الواسع بين الجبلين ومضيئاً لا انطفاء لمصابيحه الظاهر ان المراد بمصابيحه ائمة الدين واعلام اليقين الذين هم مصابيح الدجى ومنار الهدى واراد بعدم انطفائها عدم خلو الارض منهم عليهم السلم وحلو الامرارة لحلاوته ولا امراحلى والذ في اذواق المتدينين من كل حلو ولكن يشوبه مرارة مشقة التكليف كما قال الصادق في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام لذة ما في النداء ازال تعب العبادة والعناء فهو دعائمه اساخ في الحق اسناخها يعني ان الاسلام دعائم العمود به ولا بقاء في حملها عليه هنا لما تقدم سابقاً من اضافتها اليه في قوله اقام دعائمه على محجته وقوله ولا زوال لدعائمه نظراً الى ان الظهور والاضافة في التغاير وجه علم المنافاة ان الغرض فيما سبق تشبيه الاسلام والدين بالبيت فأثبت

بيان ان الصلوة عمود الدين

لها الدعائم على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية فهو لا ينافي كون الاسلام نفسه ايضا دعائم لكن للعبودية ويمكن دفع المنافاة بوجه لخر وهو انا قد بينا فيما سبق ان المراد بدعائم الاسلام اما الدعائم التى يأتى تفصيلها امنية في باب المختار من حكمه او خصوص العبادات الخمس اعنى الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية حسبما اشير اليه في الحديث الذى رويناه من البحار وفي احاديث كثيرة غيره تركنا ذكرها وعلى اى تقدير فلما كان قوام الاسلام بتلك الدعائم وثباته عليها حسن انه بدونها لا ينتفع بشئ من اجزائه فجعله نفس تلك الدعائم سبا لغه من باب زيد عدل ويوضح ذلك ما في البحار من الكافي عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال ان رسول الله قال الصلوة عمود دينكم وفي الكافي ايضا باسناده عن عبيد بن زرارة عن ابيعبد الله قال قال رسول الله مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طناب ولا وتد ولا غشاء وامّا قوله راسخ في الحق اسناخها فمعناه انه تعالى اثبت اصولها في الحق يعنى انه بناء محكم بنى على الحق وثبت قوائمه عليه دون الباطل كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اى فتلك الدين المستقيم الحق وثبت لها اساسها اى احكم لهذه الدعائم ابنيتها وينابيع غزرت عيونها يعنى جداول وانهار كثيرة ماء عيونها التى تجرى منها والظاهر انه من التشبيه البليغ والمراد ان الاسلام بما تضمنه من الاحكام الكثيرة الاسلامية بمنزلة الينابيع وصفها ما ذكر ووجه الشبه ان الينابيع منبع حيوة الابدان والاحكام الاسلامية منشاء مادة حيوة الارواح اذ بامتثالها يحصل القرب من الله المحصل لحيوة الابد وفي وصف المشبه به بغزارة العيون اشارة الى ملاحظة ذلك الوصف في جانب المشبه ايضا لان الاحكام الاسلامية صادرة عن صدر النبوة وصدور الائمة التى هى معادن العلوم الالهية وعيونها وكفى بها كثرة وغزارة ومصابيح شبت نيرانها وهو ايضا من التشبيه البليغ يعنى ان الاسلام بما فيه من الطاعات والعبادات التى من وظايفه مثل المصابيح الموقدة النيران المشتعلة التى هى في غاية الاضائة ووجه الشبه ان المصابيح التى وصفها ذلك كما انها ترفع الظلام المحسوسة فكذلك الطاعات الموظفة في دين الاسلام اذا اقيمت عليها تنورت القلوب وتجلو ظلماتها المعقولة ومنار اقتدى بها سفارها يعنى انه بما فيه من الادلة الساطعة والبراهين القاطعة التى يستدل بها العلماء في المقاصد مثل مناير يهتدى بها المسافرون في الفلوات واضافة سفارها الى ضمير المنار من التوسع ومثله قوله واعلام قصد بها فجاجها اى مثل اعلام قصد بنصب تلك الاعلام اهداء المسافرين في تلك الفجاج ومناهل روى بها ورادها يعنى انه بما فيه من العلوم الاسلامية النقلية والعقلية بمنزلة مشارب تروى بمائها العطاش الواردون اليها جعل الله فيه منتهى رضوانه اى غاية رضاه لكونه اتم الوسايل واكملها في الايصال الى قربه ونيل لقائه كما اشير اليه في قوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ان الدين عند الله الاسلام وذروة دعائمه الظاهر ان المراد بالدعائم العبادات التى بنيت عليها ابنية العبودية ولما كان دين الاسلام اشرف الاديان وافضلها لكون العبادات الموظفة فيه افضل العبادات واعلاها واضافة الطاعة الى الله من باب التشريف والتكريم باعتبار انها مجعولة لاجله او من قبيل كونها مطلوبة له تعالى مرغوبة ايضا معنى قوله وسنام طاعته وينبغى ان يعلم ان في بعض الاخبار ان ذروة الاسلام وسنامه هو خصوص الجهاد وهو ما رواه في البحار من الكافي باسناده عن سليمان بن خالد عن ابى جعفر قال الا اخبرك باصل الاسلام وفرعه وذروة سنامه قلت بلى جعلت فداك قال اما اصله فالصلوة وفرعه الزكوة وذروة سنامه الجهاد قال المحدث العلامة المجلسي الاضافة في ذروة سنامه بيانية او لامية اذ للسنام الذى هو ذروة البعير ذروة ايضا هو ارفع اجزائه وانما صارت الصلوة اصل الاسلام لانها لا يبقى على ساق والزكوة فرعه

لانه لا يبلغها الانس والجهاد بذروة سنامه لانه سبب العلو وارتفاع وقيل لانه فوق كل بر حتى يقع في الخبر وكيف
كان فهو عند الله وثيق الاركان لابتنائه على ادلة محكمة واصول متقنة رفيع البنيان كناية عن علو شانه وفخر
تقدمه على سائر الاديان منير البرهان اى الدليل الدال على حقيته من الايات والمعجزات الباهرة منيرة مضيئة
النيران كناية عن كون انواره اى العلوم والحكم التي فيه في غاية الضياء بحيث لا يخفى على الناظر المتدبر
عزيز السلطان برهانه وحجته قوية او ان سلطنته غالبة على سائر الاديان كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
مشرف المنار اى مرتفع المنارة قال الشارح البحراني وكنى به عن علو قدر علمائه وائمته وانتشار فضلهم و
الهداية بهم معوز المثار قيل اى يعجز الناس ان يعاجروا اثاره لقوته وثباته ومتانته وقال البحراني اى يعجز
الخلق اثارة دفائنه واستخراج ما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاؤها وفي بعض النسخ معوز المثال اى يعجز
الخلق عن الاتيان بمثله وفي بعضها معوز المنال اى يعجزون عن النيل والوصول الى نكاته ودقائقه واسراره
فشرفوه اى عظموه وعدوه شريفا واعتقدوه كذلك واتبعوه وادوا اليه حقه اى ما يستحقه من الاتباع الكامل
وضعوه مواضعه اى ادبا بالكف عن تغيير احكامه والعلم بمرتبته ومقداره الذي جعله الله له والعمل بجميع ما
تضمنه من الاوامر والنواهي وفقنا الله لذلك بجاه محمد واله سلام الله عليه وعليهم **الترجمة** فصل
ثاني از اين خطبه شريفه در وصف اسلام است و ذكر فضائل آن مي فرمايد پس بدرستى اين اسلام دين خداست
كه پسنديده فرموده آنرا از براى خودش و برگزيده آنرا ... تعالى كه عالمست بتفصيل آن و خالص كرده آنرا از براى بهترين
خلق خود كه پيغمبر آخر الزمان باشد و بر پا داشته ستونهاى آنرا بر محبت خود ذليل نموده دينها را
بسبب عزيزى آن و پست فرموده ملتها را بسبب بلندى آن و خوار نموده دشمنهاى خود را بسبب گرامى داشتن
آن و ذليل كرده معاندين خود را بيارى كردن آن و خراب كرده اركان ضلالت و گمراهى را با ركن آن و سيراب فرموده
تشنگان را از حوضهاى آن و پر كرده حوضها را با اب كشندگان آن پس گردانيده آنرا كه گسيخته نمى شود جاى ستكيه
آن و وقت نمى شود حلقه آن و خرابى نيست اساس آنرا و زوال نيست ستونهاى آنرا و بركندگى نيست درخت آنرا
و انقطاع نيست مدت او را و اندراس نيست شريعتهاى او را و بريدگى نيست شاخهاى او را و تنگى نيست راههاى
او را و دشوارى نيست از براى سهولتان و سياهى نيست از براى سفيدى آن و كجى نيست از براى استقامت آن
و اعوجاج نيست از براى چوب آن و صعوبت نيست از براى راههاى آن و خاموشى نيست چراغهاى او را و تلخى نيست
شيرينى آنرا پس اين اسلام ستونهائيست كه ثابت و محكم كرده خدا در حق اصلهاى آنها و بنا ثابت مستحكم نموده
از براى آنها بنيانهاى آنها را و نهرهاى پر آبيست كه زياده است آبهاى چشمهاى آنها و چراغهائيست كه افروخته شده
اتشهاى آنها و مناره هائيست كه هدايت يافته با آنها مسافران آنها و علمهائيست كه قصد كرده شده با آنها راه
و در فلكان كه ... سرچشمهائيست كه سيراب شده با آنها وارد شوندگان آنها گردانيده است خدا و ... تعالى
... او غايت رضاى خود را و بلندتر ستونهاى خود را و كوهان طاعت خود را پس اوست در نزد خدا
كه محكم است ركنهاى آن و بلند است بناى آن نورانى است دليل آن روشن است آتشهاى آن عزيز است سلطنت
آن بلند است مناره آن نايابست معارضه كننده آن پس مشرف و گرامى دانيد او را و تبعيت نمائيد آن و ادا
كنيد با وحق او را و يكتا ... او را چنانكه لايق اوست

الفصل الثالث والرابع بعثة
النبي ونبذ من فضائل القرآن

ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع و

اظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره **ثم** انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى **اللغة** (الاطلاع) الاشراف من موضع عال و(الساق) الشدة قال تعالى والتفت الساق بالساق اي اتصلت آخر شدة الدنيا باول شدة الآخرة و(المهاد) بالكسر كالمهد موضع يهيأ للصبي والفراش وقاد الرجل الفرس قودا من باب قال وقيادا بالكسر وهو نقيض السوق **قال** الخليل القود ان يكون الرجل امام الدابة آخذا بقيادها والسوق ان يكون خلفها فان قادها لنفسه قيل اقتادها والمقود بالكسر الحبل يقاد به والقياد مثله مثل لحاف وملحف و(العورة) السوءة وكل امر يستحيى منه و(الطول) الامتداد يقال طال الشيء طولا بالضم امتد وخلاف العرض **وفي** بعض النسخ من طولها وزان عنب وهو حبل تشد به قائمة الدابة او تشد وتمسك طرفه وترسلها ترعى وطال طولك وطيلك وطيلك اي عمرك او مكثك او غيبتك و(منهاجا) لا يضل نهجه المنهاج والنهج وزان فلس الطريق الواضح ونهج الطريق نهجا من باب منع سلكه ويضل من باب الافعال **وفي** بعض النسخ بصيغة المجرد و(الغدران) جمع الغدير وهو النهر و(الاثافي) بفتح الهمزة وتشديد الياء كالاثاني جمع الاثفية بالضم وبالكسر وهو الحجر يوضع عليه القدر والاثافي الاحجار الموضوع عليها القدر على شكل مثلث و(نضب) الماء نضوبا من باب قعد غار في الارض وينضب بالكسر من باب ضرب لغة و(غاض) الماء غيضا من باب سار نضب وقل وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى فالماء مغيض **قال** الشارح المعتزلي وروى لا يغيضها بالضم على قول من قال اغضت الماء وهي لغة غير مشهورة و(الاكمة) بالتحريك التل **وقيل** شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع اكم واكمات مثل قصبة وقصب وقصبات وجمع الاكم اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام آكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الآكم آكام مثل عنق واعناق هكذا قال الفيومي و(المحجة) بالفتح جادة الطريق و(الفلج) بالضم اسم من الفلج وهو الظفر والفوز وفلج بحجته اثبتها وافلج الله حجته اظهرها و(وعى) الحديث وعيا من باب وعد حفظه وجمعه وتدبره **الاعراب** قوله في انقطاع من مدتها ظرف لغو متعلق بقوله ازف وفي بمعنى مع ويحتمل ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمقدر حالا من قياد وقوله نورا بدل من الكتاب وقوله ومنهاجا لا يضل نهجه ان كان من باب الافعال فنهجه منصوب على المفعول والفاعل ضمير مستكن راجع الى منهاجا وان كان بصيغة المجرد فهو مرفوع على الفاعل واسناد الفعل اليه من المجاز العقلي او المصدر بمعنى الفاعل فمجاز لغوي والاسناد على حقيقته **المعنى** اعلم انه لما ذكر في الفصل السابق فضل الاسلام وشرفه اردفه بهذا الفصل واشار فيه الى بعثة من جاء بالاسلام وشرح حال الزمان البعثة تنبيها لك

على ما ترتب على بعثه صلى الله عليه وآله من الفوائد العظيمة ثم عقب بذكر اعظم نعمة انعم الله بها على عباده ببعثه وهو بيان الكتاب العزيز وذلك قوله ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع الظاهر ان المراد به قرب انقطاع الدنيا بكل امة واقبال الآخرة بحضور موتهم حسبما عرفت تفصيله في شرح قوله اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع من الخطبة الثامنة والعشرين ويحتمل ان يراد به قرب فناء الدنيا بالكلية واشراف الآخرة والقيامة الكبرى بناء على ان ما مر من عمر الدنيا اكثر مما بقي ويعضده بعض الاخبار مثل ما رواه في البحار من البرسي في مشارق الانوار عن الثمالي عن علي بن الحسين قال ان الله خلق محمدا وعليا والطيبين من ذريتهما من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله لقد خلق الله الف الف آدم والف الف عالم وانت والله في آخر تلك العوالم وفيه ايضا من جامع الاخبار قال رسول الله ان موسى سأل ربه عز وجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله عز وجل الى موسى تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شيء مجاجا من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملئت المدن خردلا عند الهواء يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل اكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمدا صلى الله عليه وآله وهذان الخبران كما ترى يعضدان ما ذكرناه من كون الغابر من الدنيا اكثر من الباقي لكن العلامة المجلسي قال في المجلد الثاني من البحار بعد ايراده وايراد البرسي لا اعتمد على ما تفرد بنقله وقال في المجلد الرابع عشر بعد ايراد الخبر الثاني من جامع الاخبار هذه من روايات المخالفين اوردها صاحب الجامع فاوردتها ولم اعتمد عليها فعلى ذلك لا يمكن التعويل عليهما مع منافاتهما لما رواه المحدث الجزائري في الانوار عن ابن طاوس ان عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدة ملك آل محمد والاولى رد علمها الى الله والراسخين في العلم عليهم السلام هذا وقوله واظلمت بهجتها بعد اشراق اراد به انه سبحانه بعث محمدا على حين فترة من الرسل بعدما كانت الدنيا مبتهجة بوجودهم مشرقة مضيئة بانوار هدايتهم فاظلمت بهجتها اي ذهب حسنها ونضارتها بطول زمان الفترة وتمادي مدة الغفلة والضلالة وقامت باهلها على ساق قد مضى تحقيق معنى هذه الجملة في شرح الخطبة المائة والثامنة والثلثين فليراجع ثمة ومحصل المراد بلوغها حين بعثته الى غاية الشدة باهلها لما كانت عليه العرب من ضيق العيش والضر والحرب والقتل والغارة واثارة الفتن وتهييج الشرور والمفاسد كما قال في الخطبة السادسة والعشرين ان الله بعث

يوم ان الله خلق قبل ادم العوالم

[illegible]

محمداً نذيراً للعالمين واميناً على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن و
حيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم واخشوشن منها مهادها
كناية عن عدم الاستقرار او فقدان طيب العيش والتراحة لان فلك اتمامهم بانتظام الشرايع وثبات قوانين
العدل وهي تؤذن بانقطاعها وازفت منها قيادا اي قرب منها انقيادا لاهلها وتعرضهم بالهلاك والفنا او انقيادها
بنفسها للعدم والزوال والثاني اظهر بملاحظة الظرف فانها التي بعدها اعني قوله في انقطاع من مدتها واقتراب اشراطها
في سلك العدم واقتراب من اشراطها اي اماراتها وعلاماتها الدالة على زوالها والمراد بها اشراط الساعة
التي اشير اليها في قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وقوله وانه لعلم
للساعة فلا تمترن بها وقوله يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم وانما جعلهما من
اشراط الدنيا مع كونهما من اشراط الساعة لوقوعها في الدنيا مع انها كما تدل على قرب القيمة تدل على انقطاع
الدنيا وتمامها فتكون اشراطا لهما معا وقد مضى تفصيل هذه الاشراط في شرح الخطبة الثامنة والتاسعة والثمانين
وروى **في الصافي** في حديث اشراط الساعة اولها الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر
عدن ابين تسوق الناس الى المحشر **وفي البحار** من مجمع البيان وروى عن النبي انه قال بادروا بالاعمال
ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة يعني
القيمة وتصرم من اهلها اي انقطاع منهم وانفصام من حلقتها اي انكسار وانقطاع من نظام امورها واجتماعهم
على الشريعة والدين وانتشار من سببها اي تفرق من حبلها وربقتها المشار وعفيها وقرب اهلها ويعني
حبل الاسلام وعفاء من اعلامها اي درس منها وهو كناية عن فقدان الانبياء والعلماء الصالحين
الذين يهتدى بهم في ظلمات الجهالة ويستضاء بانوارهم في بوادي الضلالة وتكشف من عوراتها اي
ظهور من معايبها ومساويها التي كانت مستورة بحجاب الشرايع واستار الاسلام وقصر من طولها اي
من تماديها وامتدادها او المراد قصر عمرها على رواية طول بكسر الطاء وفتح الواو وتعديد هذه الحالات
التي كان عليها الناس حين بعثته وشرحها وبسطها لتذكير المخاطبين بان بعثته في مثل تلك الحالات اعظم
من من الله تعالى به على عباده ليؤدوا المعروف بتذكره وذكره وظايف شكر تلك النعمة العظمى ويقوموا
بمراسم حمده حيث انقذهم ببعثته صلى الله عليه واله من ورطات الكفر والضلال وانجاهم من العقاب و
الوبال جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اي بلغها لهم كاملة قوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ اي الا
اداء الرسالة وبيان الشريعة او كفاية لها كما في قوله تعالى في وصف القران هذا بلاغ للناس ولينذروا
به اي موعظة بالغة كافية وعلى المعنيين فلا بد من جعل المصدر بمعنى الفاعل اي جعله عز وجل مبلغا
لرسالته او كافيا لها اي غير محتاج معها الى رسول آخر ولذلك كان صلى الله عليه واله خاتم النبوة و
كرامة لامته اي اكرمهم عز وجل بجعله رسولا اليهم وجعلهم امته وفضلهم بذلك على ساير الامم وربيعا
لاهل زمانه تشبيهه بالربيع اما من اجل ابتهاجهم ببهجة جماله وبديع مثاله كما يبتهج الناس بالربيع ونضرته
وطراوته او من اجل ان اهل زمانه قد خرجوا بوجوده الشريف من ضنك المعيشة الى الرخاء والسعة كما
ان الناس يخرجون في الربيع من جدب الشتاء وضيق عيشها الى الدعة والترفه ورفعة لاعوانه و
شرفا لانصاره يحتمل رجوع الضميرين الى الله كما في الفقرة الاولى والى محمد كما في الفقرتين الاخيرتين و
على الاحتمالين فالمراد بالاعوان والانصار المسلمون اما كونهم انصار له صلى الله عليه واله فواضح واما
جعلهم انصارا واعوانا لله عز وجل على الاحتمال الاول فلكونهم انصار دين الله واعوان رسوله اضافهم
اليه تعالى تشريفا وتكريما وكيف كان فقد شرف الله تعالى المسلمين ورفع شأنهم في الدنيا والاخرة بمتابعتهم
لرسوله ومعاونتهم له وسلطهم على معانديه وجاحديه لعنهم الله تعالى وعذبهم عذابا اليما هذا ولما ذكر

بعثته

في بيان من فضائل القرآن وخصائصه

بشر النبي واشار الى بعض فوائد بعثته ثم ذكر اعظم معجزات النبوة وهو الكتاب العزيز واشار الى جملة من اوصافه ومزاياه تنبيها على علو قدره وعزة شأنه فقال ثم انزل عليه الكتاب وعدّ بها اثنين واربعين منقبة **الاولى** كونه نورا لا تطفأ مصابيحه اما النورية فلاهتداء الناس به من ظلمات الجهل كما يهتدى بالنور المحسوس في ظلمة الليل واما مصابيحه فاستعارة لطرق الاهتداء وفنون العلوم التي تضمنها القرآن **والثانية** كونه سراجا لا يخبو توقده اما انه سراج فلما مر آنفا واما انه لا يخبو توقده فالمراد به عدم انقطاع اهتداء الناس به واستضاءتهم بنوره **والثالثة** كونه بحرا لا يدرك قعره استعارة البحر له باعتبار اشتماله على النكات البديعة والاسرار الخفية ودقائق العلوم التي لا يدرك كنهها بعد الهمم ولا ينالها غوص الفطن كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق **والرابعة** كونه منهاجا لا يضل نهجه اي طريقا واضحا مستقيما الى الحق لا يضل سالكه ولا يضل سلوكه **والخامسة** كونه شعاعا لا يظلم ضوءه اي حقا لا يلابسه شك وريب اي لا يشوبه ظلمة الباطل فيظلمه ويستره كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **قال الطبرسي قيل** ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا و**قيل** لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **والسادسة** كونه فرقانا لا يخمد برهانه اي فارقا بين الحق والباطل وفاصلا بينهما لا ينطفي براهينه الجلية وتبياناته التي بها يفرق بينهما كما قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وقال هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان **والسابعة** كونه تبيانا لا تهدم اركانه شبهه ببنيان مرصوص وثيق الاركان فاستعار له لفظه والجامع انتظام الاجزاء واتصال بعضها ببعض وقوله لا تهدم اركانه ترشيح للاستعارة وفيه اشارة الى ان البنيان الوثيق كما انه مامون من التهافت والهدم والانفراج فكذلك الكتاب العزيز محفوظ من طرو النقص والخلل والاندراس **والثامنة** كونه شفاء لا تخشى اسقامه يعني انه شفاء للابدان والارواح اما الابدان فبالتجربة والعيان مضافا الى الاحاديث الواردة في خواص اكثر الآيات المفيدة للاستشفاء والتعويذ بها مثل ما في الكافي باسناده **عن** السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور **وعن** سلمة بن محرز قال سمعت ابا جعفر يقول من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء **وعن** ابرهيم بن مهزم عن رجل سمع ابا الحسن يقول من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج ان شاء الله ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة **وفي مجمع البيان** من كتاب العياشي باسناده ان النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت الى غير ذلك مما لا حاجة الى ايرادها واما الارواح فلانه بما تضمنه من فنون العلوم شفاء لامراض الجهل فظهر بذلك كونه شفاء للابدان من الاوجاع والاسقام وشفاء للقلوب من كل شك وريب وشبهة ويصدق ذلك قوله تعالى في سورة السجدة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وفي سورة بني اسرائيل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **قال** امين الاسلام الطبرسي وجه الشفاء فيه من وجوه **منها** ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك **ومنها** ما فيه من النظم والتاليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء القلوب **ومنها** انه يتبرك به وبقراءته ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما يقتضيه الحكمة **ومنها** ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع فهو شفاء للناس في دنياهم وآخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وانما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به انتهى فقد يحصل من ذلك انه

في ان سور وآيات القرآن شفاء من كل مرض وعلة

٢ يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد لله ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي

شفاء لا تخاف بعقب سقما لان الكمالات النفسانية الحاصلة من قراءته وتفكره وتدبر آياته تصير ملكات راسخة لا تتبدل باضدادها ولا تتغير **والتاسعة** كونه عزا لا تهزم انصاره اي لا تغلب ولا تقهر **والعاشر** كونه حقا لا تخذل اعوانه والمراد باعوانه وانصاره هم المسلمون العارفون بحقه العاملون باحكامه وعدم هزيمتهم وخذلانهم نص قوله تعالى لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا **قال** في مجمع البيان فيه اقوال **احدها** ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا **او قيل** لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة **وقيل** لن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلا **والحادية عشر** ما اشار اليه بقوله فهو معدن الايمان وبحبوحته اما انه معدن الايمان فلان المعدن عبارة عن منبت الجوهر من ذهب وفضة ونحوهما ولما كان الايمان بالله وبرسوله جوهرا نفيسا لا جوهر انفس منه ولا اعلى عند ذوي العقول وكان يستفاد من القران ويستخرج منه جعله معدنا له واما انه بحبوحته وسطه فلان الايمان بجميع اجزائه وشرائطه ومراسمه يدور عليه فهو بمنزلة القطب والمركز لدائرة الايمان كما هو ظاهر **والثانية عشر** انه ينابيع العلم وبحوره اما انه ينابيع العلم فلان العلوم بجميع اقسامها منه تفيض كما تفيض العيون الجارية منها الماء واما انه بحوره فلاحتوائه بفنون العلم كاحتواء البحر بمعظم الماء **والثالثة عشر** انه رياض العدل وغدرانه اما كونه رياض العدل فلان الرياض عبارة عن مجامع النبات والزهر والرياحين التي تبتهج النفوس بخضرتها ونضرتها وتستلذ الطباع بحسنها وبهجتها كما قال تعالى وحدائق ذات بهجة فشبه التكاليف الشرعية المجعولة عن وجه العدل والحكمة بالزهر والنبات الحسن لابتهاج النفس لاجلها وجعل الكتاب العزيز رياضا لها لاجتماعها فيه واستنباطها منه واما كونه غدران العدل فلان الغدير عبارة عن مجمع الماء فشبه الاحكام العدلية بالماء لما فيهما من حيوة الارواح كما ان بالماء حيوة الابدان وجعله غديرا لجامعيته لها **والرابعة عشر** انه اثافي الاسلام وبنيانه اما انه اثافي الاسلام فلان الاثافي عبارة عن الاحجار التي عليها القدر فجعله اثافي للاسلام لاستقراره وثباته عليه مثل استقرار القدر على الاثافي وبهذا الاعتبار ايضا جعل الصلوة والزكوة والولاية اثافيه في حديث البحار من الكافي عن الصادق قال اثافي الاسلام ثلثة الصلوة والزكوة والولاية لا تصح واحدة منهن الا بصاحبتيها **قال المحدث** المجلسي وانما اقتصر عليها لانها اهم الاجزاء ويدل على اشتراط قبول كل منها بالاخريين فلا ريب في كون الولاية شرطا لصحة الاخريين **والخامسة عشر** انه اودية الحق وغيطانه يعني ان طالب الحق انما يجده في هذه الاودية والاراضي المطمئنة **قال الشارح البحراني** واللفظان مستعاران باعتبار كونه معدنا للحق ومظنة له كما ان الاودية والغيطان مظان الكلاء والماء **والسادسة عشر** انه بحر لا ينزفه المستنزفون اي لا ينزحه ولا يفنيه المستقون وهو اشارة الى عدم انتهاء العلوم المستفادة منه فان فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة حسبما عرفته في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى **والسابعة عشر** انه عيون لا ينضبها الماتحون اي لا يغيرها المستقون **والثامنة عشر** انه مناهل لا يغيضها الواردون اي مشارب لا ينقص ماؤها الواردون على كثرة ورودهم عليها **والتاسعة عشر** انه منازل لا يضل نهجها المسافرون يعني انه منازل السالكين الى الله لا يضل مسافره منهاج تلك المنازل لكونه واضحا جليا وجادة مستقيمة **والعشرون** انه اعلام لا يعمى عنها السائرون لاستنارتها واضائتها **والحادية والعشرون** انه آكام لا يجوز عنها القاصدون **قال** الشارح البحراني استعار لفظ الاعلام والآكام للادلة والامارات منه على طرق

[illegible]

الى معرفته واحكامه باعتبار كونها هادية اليها كما تهدى الاعلام والجبال على الطرق والثانية والعشرون
انه جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء شبه شدة اشتياق نفوس العلماء وحرصهم على المعارف الحقة الالهية
بعطش العطاش وحيث ان الكتاب العزيز كان رافعا لغللهم جعله مرويا لهم كما يروى الماء الغليل والثالثة
والعشرون انه جعله ربيعا لقلوب الفقهاء لابتهاج قلوبهم به واستلذاذهم منه كما يبتهج
الناس بالربيع والرابعة والعشرون انه جعله محاج لطرق الصلحاء اى جوادّ واضحة مستقيمة
لا عوج فيها ولا اخفاء لانه يهدى للتى هى اقوم والخامسة والعشرون انه جعله دواء ليس معه
داء حسبما عرفته فى شرح قوله وشفاء لا تخشى اسقامه والسادسة والعشرون انه جعله نورا
ليس معه ظلمة اى حقا لا يشوبه باطل حسبما عرفته فى شرح قوله وشعاعا لا يظلم نوره وفى الكافى باسناده عن ابى
جميلة قال قال ابو عبد الله كان فى وصية امير المؤمنين اصحابه ان هذا القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على
ما كان من جهد وفاقة وفيه عن طلحة بن زيد عن ابى عبد الله قال ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح
الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور و
السابعة والعشرون انه جعله حبلا وثيقا عروته لا يخشى من انفصام من تمسك به واتبع
باحكامه نجا من الهلكات والثامنة والعشرون انه جعله معقلا منيعا ذروته اى المعاد
حصنا حصينا يمنع الملتجى اليه من اتيان المكروه وسوء العذاب والتاسعة والعشرون
انه جعله عزا لمن تولاه يعنى من اتخذه وليا وارتضى البرهان من اموره وعمل باوامره ونواهيه فهو عزة له والذلة
والثلاثون انه جعله عز وجل سلما لمن دخله قال الشارح البحرانى اى امانا لمن دخله الحوزة
تدبر مقاصده واقتباسها ونيل الاعتبار بها يكون مامنا من عذاب الله ومن الوقوع فى الشبهات التى هى
مهاوى الهلاك وقيل استعار لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له والحادية
والثلاثون انه جعله هدى لمن ائتم به وهو واضح كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين والثانية والثلاثون انه جعله عذرا لمن انتحله ولعل المراد كونه عذرا منجيا
من العذاب يوم القيمة لمن دان به وجعله نحلته وقيل ان المراد ان من انتسب اليه بان جعل نفسه من اهل
القرآن وانتحل به لكان القرآن نفسه عذرا له لعلو شأنه وما ذكرناه اقرب والثالثة والثلاثون
انه جعله برهانا لمن تكلم به اى حجة واضحة وبيانا جليا لمن احتج به والرابعة والثلاثون
انه جعله شاهدا لمن خاصم به اى دليلا محكما للسند والخامسة والثلاثون انه جعله فلجا لمن حاج به
اى ظفرا وفوزا للمخاصم يعنى ان من خاصم واحتج به فاز بمقصده وغلب خصمه روى فى البحار من كنز الفوائد
باسناده عن ابى جعفر قال يا معشر الشيعة خاصموا بسورة انا انزلناه فى ليلة القدر تفلجوا فوالله انها لحجة الله تبارك
وتعالى على الخلق بعد رسول الله وانها لسيدة دينكم وانها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب
المبين فانها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله والسادسة والثلاثون انه جعله حاملا
لمن حمله يعنى ان من حمل القرآن وحفظه وعمل به واتبع احكامه حمله القرآن الى دار القدس وغرفات الجنان وفى
الكافى باسناده عن جابر عن ابى جعفر قال قال رسول الله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما
حملكم من كتابه فانى مسئول وانكم مسئولون انى مسئول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسئلون عما حملتم
من كتاب الله وسنتى وفيه عن السكونى عن ابى عبد الله قال قال رسول الله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة و
المجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادات اهل الجنة وعن عمرو بن جميع عن ابى عبد الله قال قال رسول الله
ان احق الناس بالتخشع فى السر والعلانية لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن وان
احق الناس فى السر والعلانية بالصلوة والصوم لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن تواضع

فى فضيلة حملة القرآن

به بر فضلت الله ولا تعرّضه فيذلك الله يا حامل القرآن تزيّن به لله يزيّنك الله به ولا تزيّن به للناس فيشينك
الله به من ختم القرآن فكانّما ادرجت النبوّة بين جنبيه ولكنّه لا يوحى اليه ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع
من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحدّ فيمن يحدّ عليه ولكنّه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم
القرآن ومن اوتي القرآن فظنّ ان احدا من الناس اوتي افضل ممّا اوتي فقد عظّم ما حقّر الله وحقّر ما عظّم الله

والسابعة والثلثون انّه جعله مطيّة لمن اعمله اي مركبا سريع السير يبلغ بمن اعمله الى منزله ومقصده وهو حظاير القدس ومجالس الانس والمراد اعماله وحفظه والمواظبة عليه وعدم الغفلة عنه **روى** في الكافي باسناده عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول انّ الرّجل اذا كان يعلم السورة ثمّ نسيها او تركها ودخل الجنّة اشرفت عليه من فوق في احسن صورة فتقول تعرفني فيقول لا فتقول انا سورة كذا وكذا لم تعمل بي وتركتني اما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة واشارت بيدها الى فوقها **وعن** يعقوب الاحمر قال قلت لابي عبد الله انّ عليّ دينا كثيرا وقد دخلني شيء ما كان القرآن يتفلّت منّي فقال ابو عبد الله القرآن القرآن انّ الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيمة حتّى تصعد الف درجة يعني في الجنّة فتقول لو حفظتني لبلغت بك ههنا **وعن** ابي بصير قال قال ابو عبد الله من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنّة فاذا رآها قال ما انت ما احسنك ليتك لي فيقول اما تعرفني انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني لرفعتك الى هنا

والثامنة والثلثون انّه جعله آية لمن توسّم اي دلالة للمتفكّر المعتبر وعلامة يستدلّ بها المتفرّس واصل التوسّم هو النظر في السمة اي العلامة الدالّة قال تعالى انّ في ذلك لآيات للمتوسّمين اي دلالات للمتفكّرين المعتبرين **قال** في مجمع البيان وقد صحّ عن النبيّ انّه قال اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله وقال انّ لله عبادا يعرفون الناس بالتوسّم ثمّ قرء هذه الآية

والتاسعة والثلثون انّه جعله جنّة لمن استلأم اي وقاية وسلاحا لطالب الدرع والسلاح والمراد كونه وقاية لقاريه من مكاره الدنيا والآخرة امّا الآخرة فواضحة لانّه يوجب النجاة من النار والخلاص من غضب الجبّار جلّ جلاله وامّا الدنيا فيدلّ على كونه وقاية من مكارهها صريح قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا **قال الطبرسي** قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وامّ جميل امرأة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم فكانوا يأتونه ويمرّون به ولا يرونه **وفي الصافي** من قرب الاسناد عن الكاظم انّ امّ جميلة امرأة [illegible] الحطب اتتهم حين نزلت سورة تبّت ومع النبيّ ابو بكر بن ابي قحافة فقال هذه امّ جميل محنقة وهي مغضبة تريدك ومعها حجر تريد ان ترميك به فقال انّها لا تراني فقالت لابي بكر اين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو اراه لرميته فانّه هجاني واللّات والعزّى انّي لشاعرة فقال ابو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني وبينها حجابا وامّا ساير الناس فيشهد بكونه جنّة لهم من المكاره ما روي **في الكافي** باسناده عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين انّه قال والذي بعث محمّدا بالحقّ واكرم اهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق او غرق او سرق او افلات دابّة من صاحبها او ضالّة او آبق الّا وهو في القرآن فمن اراد ذلك فليسئلني عنه قال فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عمّا يؤمن من الحرق والغرق فقال اقرء هذه الآيات الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين وما قدروا الله حقّ قدره الى قوله سبحانه وتعالى عمّا يشركون فمن قرءها فقد امن من الحرق والغرق قال فقرأها رجل واضطرمت النار في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء ثمّ قام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين انّ دابّتي استصعبت عليّ وانا منها على وجل فقال اقرء في اذنها اليمنى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فقرأها فذلّت له دابّته وقام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين انّ ارضي ارض مسبعة وانّ السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتّى تأخذ فريستها فقال اقرء لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان

في ان القرآن مرتفع الدرجات
وجنة لمن استعمله عن المكاره
والاستغفار

تولّوا فقل حسبي الله لا اله الّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم ثمّ تهما الرّجل فاجتنبته السّباع ثمّ قام
الیه آخر فقال یا امیر المؤمنین انّ في بطني ماء اصفر فهل من شفاء فقال نعم بلا درهم ولا دینار ولکن اکتب علی
بطنك آیة الکرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخیرة في بطنك فتبرء باذن الله عزّ وجلّ ففعل الرّجل فبرء باذن
الله ثمّ قام الیه آخر فقال یا امیر المؤمنین اخبرني عن الضّالّة فقال اقرء یس في رکعتین وقل یا هادي الضّالّة ردّ
علیّ ضالّتي ففعل فردّ الله علیه ضالّته ثمّ قام الیه آخر فقال یا امیر المؤمنین اخبرني عن الآبق فقال اقرء او
کظلمات في بحر لجّي یغشیه موج من فوقه موج الی قوله ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور فقالها الرّجل فرجع
الیه الآبق ثمّ قام الیه آخر فقال یا امیر المؤمنین اخبرني عن السّرق فانّه لا یزال قد یسرق لي الشّيء بعد الشّيء لیلا
فقال له اقرء اذا اویت الی فراشك قل ادعوا الله او ادعوا الرّحمن الی قوله فکبّره تکبیرا ثمّ قال امیر المؤمنین من
مات بارض قفر فقرء هذه الآیة انّ ربّکم الله الّذي خلق السّموات والارض في ستّة ایّام ثمّ استوی علی العرش
الی قوله تبارك الله ربّ العالمین حرسته الملائکة وتباعدت عنه الشّیاطین قال فمضی الرّجل فاذا هو بقریة خراب
فبات فیها ولم یقرء هذه الآیة فتغشاه الشّیاطین واذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه انظره واستیقظ الرّجل فقرء
الآیة فقال الشّیطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الآن حتّی یصبح فلمّا اصبح رجع الی امیر المؤمنین فاخبره فقال
له رایت في کلامك الشّفاء والصّدق ومضی بعد طلوع الشّمس فاذا هو باثر شعر الشّیاطین مجتمعا في الارض

والاربعون انّه جعله علما لمن وعی ای علما کاملا بالمبدء والمعاد لمن حفظه وعقله وجعله في وعاء قلبه
قال الطّریحي وفي الحدیث لا یعذّب الله قلبا وعی القرآن ای عقل القرآن ایمانا به وعملا فامّا من حفظ الفاظه وضیّع
حدوده فانّه غیر واع له وفیه خیر القلوب اوعاها ای احفظها للعلم واجمعها له **والحادیة والاربعون**
انّه جعله حدیثا لمن روی **قال** امین الاسلام الطّبرسي في تفسیر قوله تعالی الله نزّل احسن الحدیث کتابا متشابها
مثاني تقشعرّ منه جلود الّذین یؤمنون بربّهم یعني القرآن وانّما سمّاه الله حدیثا لانّه کلام الله والکلام سمّی
حدیثا کما یسمّی کلام النّبي حدیثا لانّه حدیث التّنزیل بعد ما تقدّمه من الکتب المنزلة علی الانبیاء وهو احسن
الحدیث لفرط فصاحته واعجازه ولاشتماله علی جمیع ما یحتاج المکلّف الیه من التّنبیه علی ادلّة التّوحید والعدل
وبیان احکام الشّرایع وغیر ذلك من المواعظ وقصص الانبیاء والتّرغیب والتّرهیب کتابا متشابها یشبه بعضه
بعضا ویصدّق بعضه بعضا لیس فیه اختلاف وتناقض **وقیل** انّه یشبه کتب الله المتقدّمة وان کان اعمّ واجمع
وانفع **والثّانیة والاربعون** انّه جعله حکما لمن قضی یعني من یقضي بین النّاس فالقرآن
حکم لا حکم له غیره لانّه الحکم الحقّ وغیره باطل کما قال تعالی ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئك هم الظّالمون
وفي آیة اخری فاولئك هم الفاسقون وفي ثالثة فاولئك هم الکافرون **قیل** في توجیهه انّ الحاکم بغیر ما انزل
الله ان کان لا مع الاعتقاد فهو امّا ظالم او فاسق وان حکم بذلك مع اعتقاد انّه غیر ما انزل الله فهو کافر
هذا وقد تقدّم في شرح الفصل السّابع عشر من الخطبة الاولی وغیره فصل وافٍ في فضل الکتاب العزیز وما یتعلّق
به فلیراجع هناك ونسئل الله سبحانه ان یجعلنا من العارفین بفضله والعاملین باحکامه والواعین لعلمه و
الرّاوین لحدیثه والقاضین بحکمه بجاه محمّد والسّلام الله علیه وعلیهم **التّرجمة** فصل سیم وچهارم
از این خطبه در بیان بعثت حضرت رسالتمآب می‌فرماید پس بدرستی که خداوند تعالی مبعوث فرمود محمّد بن عبد الله
را بحقّ هنگامی که نزدیك شده بود از دنیا فانی بریده شدن آن واقبال کرده بود از آخرت مشرف بودن آن و
ظلمانی شده بود شکفتگی دنیا بعد از روشنائی آن وبرپا ایستاده بود با اهل خود وبغایت شدّت رسیده بود و ناهموار شده
بود از آن بساط آن ونزدیك شده بود از آن انقیاد آن بزوال و انقطاع مدّت آن ونزدیکی علامتهای فنای آن و
بریده شدن اهل آن وگسیخته شدن حلقه آن وتفرّق ریسمان آن وماندراس علمهای آن وانکشاف قبایحان وکوتاه
درازی آن گردانید او را حقّ تعالی کفایت کننده از برای رسالة خود وکرامت از برای امّت و بهار از برای اهل

زمان

و صلوات الله وسلامه علیه و آله [illegible]

بعثت است و ذکر بعضی از کمالات [illegible]

منافع آن

في بیان أنّ القرآن فارق بین الحقّ والباطل

زمان او و سربلندی بجهة اعوان او و شرف مر یاران او را پس نازل فرمود بر ان بزرگوار کتاب عزیز خود را
نوری که خاموش نمی‌باشد چراغهای ان و چراغی که نابود نمی‌گردد اشتعال ان و دریائی که درک نمیشود قعر ان و جادهٔ
واضحی که ضلالت نمی‌افتد سالک ان و شعاعی که تاریک نمی‌باشد روشنائی ان و فرقانی که خاموش نمی‌شود برهان
و دلیل ان و بنیادی که خراب نمیشود رکنهای ان و شفائی که ترسیده نمی‌شود مرضهای ان و عزیزی که مغلوب
نمی‌باشد ناصران ان و حقی که خار نمی‌باشد یاران ان پس ان کتاب معدن ایمان و وسط اوست و چشمه‌های علم
و دریاهای اوست و باغهای عدالت و گودالهای اب اوست و پایه‌های اسلام و بنیان اوست و بیابانهای حق
و گودیهای اوست و دریائیست که نمی‌تواند بکشد اب ان را اب کشندگان و چشمه‌هائیست که تمام نمی‌کند اب ان را
اب بردارندگان و سرچشمه‌هائیست که ناقص نمی‌نماید ان را واردان و منزلهائیست که گم نمی‌کند راه ان را مسافران
و علامتهائیست که نابینا نمی‌شود از انها سیر کنندگان و تلهائیست که تجاوز نمی‌نماید از ان قصد کنندگان گردانید
خداوند ان را سیرابی از برای تشنگی عالمان و بهار از برای قلبهای فقیهان و راههای روشن از برای طریق صلحا
و دوائی که نیست بعد از ان دردی و نوری که نیست با وجود ان ظلمتی و ریسمانی که محکم است جای دستگیره ان
و پناهگاهی که مانع است بلندی ان و عزیزی از برای کسی که ان را بجهة خود دوست اخذ نموده باشد و امن
امان از برای کسی که داخل ان شود و هدایت از برای کسی که اقتدا نماید بان و عذر از برای کسی که نسبت
ان را بخود دهد و برهان واضح بجهة کسی که با ان تکلم نماید و شاهد صادق بجهة کسی که مخاصمه نماید
با ان و غلبه و ظفر برای کسی که احتجاج کند با ان و بردارنده مر حاملان خود را و مرکب از برای کسی که
اعمال نماید ان را و علامت از برای کسی که تفکر نماید و زره از برای کسی که طالب سلاح باشد و علم
کامل کسی را که حفظ کند از او و حدیث صحیح کسی را که روایت نماید و حکم بحق از برای کسی که حکم نماید

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثامن والتسعون من المختار في باب الخطب

وهو مروى في الكافي ببسط واختلاف كثير نطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد هنا تعاهدوا امر
الصّلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها فانّها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النّار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين وانّها لتحتّ الذّنوب حتّ
الورق وتطلقها اطلاق الرّبق وشبّهها رسول الله صلعم بالحمّة تكون على باب الرّجل فهو يغتسل منها
في اليوم واللّيلة خمس مرّات فما عسى ان يبقى عليه من الدّرن وقد عرف حقّها رجال من المؤمنين الّذين
لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصّلوة وايتاء الزّكوة وكان رسول الله صلعم نصبا بالصّلوة بعد التّبشير له
بالجنّة لقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصّلوة واصطبر عليها فكان يأمر اهله ويصبر عليها نفسه ثمّ انّ
الزّكوة جعلت مع الصّلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيّب النّفس بها فانّها تجعل له كفّارة ومن النّار
حجازا ووقاية فلا يتبعنّها احد نفسه ولا يكثرنّ عليها لهفه فانّ من اعطاها غير طيّب النّفس بها يرجو
بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسّنّة مغبون الاجر ضالّ العمل طويل النّدم ثمّ اداء الامانة فقد خاب
من ليس من اهلها انّها عرضت على السّموات المبنيّة والارضين المدحوّة والجبال ذات الطّول المنصوبة
فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوّة او عزّ لامتنعن ولكن
اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهنّ وهو الانسان انّه كان ظلوما جهولا انّ الله

سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **اللغة** تعاهدوا امر الصلوة وروى تعهدوا ابدل ابن تعهدت الشيء وتعاهدته ترددت اليه وتفقدته واصلحته وحقيقته تجديد العهد به وفي الدعاء عند الحجر الاسود ميثاقي تعهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيمة وفي رواية العلل عن ابي عبد الله تعاهدته لتؤدي اليّ جددت العهد به قال الفيومي قال الفارابي تعهدته افصح من تعاهدته وقال ابن فارس ولا يقال تعاهدت لان التفاعل لا يكون الا من اثنين ويرده كلام امير المؤمنين على رواية السيد ودعاء الحجر على رواية العلل وما في الحديث من قوله تعاهدوا نعالكم عند ابواب مساجدكم وحتّ الرجل الورق من الشجر حتّا من باب مدّ اسقطه وانحتّ الورق وتحاتّت الشجرة تساقط ورقها والربق وزان عنب جمع ربق بالكسر وزان حمل حبل فيه عدة عرى تشد به البهم وكل عروة ربقة والحمة بفتح الحاء المهملة كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفى بها الاعلاء وفي بعض النسخ بالجيم وهي البئر الكثيرة الماء والدرن محركة الوسخ واقام الصلوة اصله اقوام مصدر واقوم مثل اكرم اكراما والتاء في اقامة عوض من العين الساقط بالاعلال فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض وتصب نصبا كتعب وزنا ومعنى فهو نصب وتصبّر عليها انفسه بالتثقيل اي يامرها بالصبر من صبّره اي حمله على الصبر بوعد الاجر وقلت له اصبر ويروى بالتخفيف اي يحبس عليها انفسهم والقربان كغفران اسم لما يتقرب به الى الله من اعمال البرّ وقوله فاتّبعها بنون التوكيد مثقلة من اتبعت فلانا لحقته قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم والعيان بالكسر المعاينة يقال لقيه عيانا اي معاينة لم يشك في رؤيته اياه **الاعراب** قوله على المؤمنين متعلق بقوله موقوتا قوله فما عسى ان يبقى عليه من الدرن كلمة ما نافية وعسى تامة بمعنى كاد وان يبقى عليه في موضع رفع بانه فاعل عسى كما في قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وفاعل يبقى محذوف ومن الدرن بيان للفاعل المحذوف اي يبقى عليه شيء من الدرن وقوله تعالى رجال فاعل يسبّح المذكور وقبل ذلك قال سبحانه يسبّح له فيها بالغدوّ والاصال رجال لا تلهيهم وعلى قراءة يسبَّح مبنيا للمفعول فالجار والمجرور اعني له نايب عن الفاعل ورجال مرفوع بفعل محذوف يدل عليه الفعل المذكور وكانه بعد ما قيل يسبّح له سئل عن المسبّح فقيل رجال اي يسبّح له رجال على حد قول الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

اي يبكيه ضارع وقوله طيبة النفس منصوب على الحال من فاعل اعطى وقوله غير طيب النفس وجملة يرجو بها منصوبان لفظا ومحلا ايضا على الحال وقوله لا يخفى عليه ما العباد مقترفون كلمة ما موصولة منصوبة محلا مفعول يخفي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف اي مقترفون له **المعنى** اعلم ان مدار هذا الكلام الشريف على فصول ثلثة **الفصل الاول** في الامر بالصلوة والحث عليها **والفصل الثاني** في الترغيب في الزكوة والالتزام بها **والفصل الثالث** في التحضيص على اداء الامانة والتحذير عن المعاصي

اما الفصل الاول

فهو قوله تعاهدوا امر الصلوة اي جددوا العهد بها واقبلوا اليها في اوقاتها المخصوصة ولا تضيعوها ولا تغفلوا عنها لانها عماد الدين ومعراج المؤمنين وقربان كل تقي ومؤمن نقي واول ما يحاسب به العبد فان قبل قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها وقدم الله امر اقامتها على انواعها واسمائها وابتغاء فضلها وحافظوا عليها اي على اقامتها وعلى ادائها وسننها وحدودها ومراسمها وشروطها واركانها فلقد قال رسول الله من ترك صلوته متعمدا فقد هدم دينه وقال لا تضيعوا صلوتكم فان من ضيع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله واخزاهم وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته وقال ابو جعفر ان الصلوة اذا ارتفعت في اول وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني

في الحث على اقامة الصلاة

نقل الجوهري في الحث على الصلاة التي تغني عن ... ومن كلام لامير المؤمنين في رواية الحسبان ... يصفهم ... وروي ...

حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني
ضيعك الله وقد امر الله عز وجل بمحافظتها في الكتاب العزيز حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى وقوموا لله
قانتين **قال** امين الاسلام الطبرسي اي داوموا على الصلوة المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى
تفخيما لشانها فقال والصلوة الوسطى **وقال** المحدث العلامة المجلسي ويدل بناء على كون الامر مطلقا او خصوص
امر القران للوجوب على وجوب المحافظة على جميع الصلوات الا ما اخرجها الدليل وربما يستدل بها على وجوب
صلوة الجمعة والعيدين والايات ولكن في بعض الروايات ان المراد بها الصلوة الخمس وعلى تقدير العموم
يمكن تعميمها بحيث يشمل النوافل والتطوعات ايضا فلا يكون الامر على الوجوب ويشمل رعاية السنن في الصلوة
الواجبة ايضا كما يفهم من بعض الاخبار وخص الصلوة الوسطى بذلك بعد التعميم لشدة الاهتمام بها لمزيد
فضلها او لكونها معرضة للضياع من بينها فهي الوسطى بين الصلوة وقتا او عددا او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وقد قال بتعيين كل من الصلوة الخمس قوم الا ان اصحابنا لم يقولوا بغير الظهر والعصر كما يظهر من
المنتهى وغيره فقال الشيخ في الخلاف انها الظهر وتبعه جماعة من اصحابنا وبه قال زيد بن ثابت وعايشة وعبد الله
ابن شداد لانها بين صلوتين بالنهار ولانها في وسط النهار ولانها تقع في شدة الحر والهاجرة وقت شدة
تنازع الانسان الى النوم والراحة فكانت اشق وافضل العبادات احمزها وايضا الامر بمحافظة ما كان اشق انسب
واهم لانها اول صلوة فرضت ولانها في الساعة التي يفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلي الظهر ويستجاب
فيها الدعاء وروى الجمهور **عن** زيد بن ثابت قال كان رسول الله يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة
اشد على رسول الله فنزلت الاية وروى الترمذي وابو داود **عن** عايشة عن رسول الله انه قرء حافظوا
على الصلوة والصلوة الوسطى وصلوة العصر **قال** في المنتهى والعطف يقتضي المغايرة لا يقال الواو زايدة
كما في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لانا نقول الزيادة منافية للاصل فلا يصار اليه الا لموجب
والمثال الذي ذكروه يمنع زيادة الواو فيه بل هي للعطف على بابها **قال** في مجمع البيان كونها الظهر هو المروي
عن الباقر والصادق عليهما السلام **وروي** فيه عن علي ع انها الجمعة يوم الجمعة والظهر في ساير الايام **و**
قال السيد المرتضى هي صلوة العصر وتبعه جماعة من اصحابنا وبه قال ابو هريرة وابو ايوب وابو سعيد وعبيدة
السلماني والحسن والضحاك وابو حنيفة واصحابه واحمد ونقله الجمهور عن علي ع قالوا لانها بين صلوتي ليل و
صلوتي نهار واحتج السيد باجماع الشيعة والمخالفون بما رووا عن النبي انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة
الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا **و** في الوسايل بعد ما اورد الاخبار الدالة على انها الظهر
قال وتقدم ما يشعر بانها العصر وهو محمول على التقية في الرواية **وقيل** انها احدى الصلوة الخمس لم
يعينها الله واخفاها في جملة الصلوة المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان
واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة لئلا يتطرق التشاغل بغيرها بل يهتم غاية
الاهتمام بالكل فيدرك كمال الفضل واستكثروا منها فانها خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر **روي** في
البحار من البصاير **عن** محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم بن العنبرة العابدة قال سمعت اباجعفر وذكر
عنده الصلوة فقال ان في كتاب علي الذي املاه رسول الله ان الله لا يعذب على كثرة الصلوة والصيام
ولكن يزيده جزاء خيرا **وفي** الوسايل عن الشيخ باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال اتى رسول الله رجل
فقال ادع الله ان يدخلني الجنة فقال له اعني بكثرة السجود **وفيه** عن الصدوق باسناده عن ابي جعفر العطار
قال سمعت الصادق جعفر بن محمد يقول جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله كثرت ذنوبي وضعف
عملي فقال رسول الله اكثر السجود فانه يحط الذنوب كما تحط الريح ورق الشجر وقربوا بها الى الله سبحانه
فانها قربان كل تقي كما روي **في البحار** من العيون باسناده **عن** محمد بن الفضيل عن الرضا قال الصلوة قربان

في الاقوال في تفسير صلوة الوسطى

كل نقي وفيه من ثواب الاعمال باسناده عن موسى بن بكر عن ابي الحسن ع قال الصلوة النوافل قربان كل مؤمن
بل هي افضل ما يتقرب به الى الله تعالى كما يأتي ان شاء الله تعالى وفي الكافي باسناده عن معوية بن وهب قال سألت
ابا عبد الله عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى
ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا هذا وامثاله مما يدل على فضلها
والتقرب بها عقيب ذلك وعلله بوجوه مرعية احدها انها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اقتباسا
من الآية الشريفة في سورة النساء قال في مجمع البيان اختلف في تأويله فقيل ان الصلوة كانت على المؤمنين
واجبة مفروضة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل معناه فرضا موقوتا اي منجما تؤدونها في انجمها
وفي الكافي باسناده عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا قال كتابا ثابتا وليس ان عجلت قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة
فان الله عز وجل يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وفيه عن زرارة عن
ابي جعفر في هذه الآية اي كتابا موجبا[موجبا] وتخصيص المؤمنين في الآية بالذكر الشريف لحضهم وترغيبهم
على حفظها وحفظ اوقاتها في حالتي الامن والخوف ومراعاة جميع حدودها في حالتي الامن وايماء بان ذلك
من مقتضى الايمان وشعار اهله فلا يجوز ان تفوتهم وان التساهل فيها يخل بالايمان وانهم هم المنتفعون
بها العدم صحتها من غيرهم الثاني قوله الا تسمعون الى جواب اهل النار والاستفهام للتقرير بما بعد النفي او
للتوبيخ والتقريع والغرض منه تنبيه المخاطبين على ان ترك الصلوة يوجب دخول النار وسخط الجبار لتحرزوا
من تركها ويحافظوا عليها وذلك ان اهل النار حين سئلوا اي سئلهم اهل الجنة على ما حكى الله عنهم في سورة المدثر
بقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتينا اليقين قال
امين الاسلام الطبرسي في تفسير الآية كل نفس بما كسبت رهينة اي محبوسة بعملها مطالبة بما كسبته من طاعة او
معصية ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الباقر نحن وشيعتنا اصحاب
اليمين في جنات يتساءلون اي يسئل بعضهم بعضا وقيل يسئلون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي
استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم
في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوة المكتوبة على ما قرره الشرع وفي هذا دلالة على
ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه
دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدليل قوله وكنا نكذب بيوم
الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوة التي كانت واجبة علينا والكفارات التي
وجب دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا
معه والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور بالباطل كتلويث الرجل بالخوض فهؤلاء لما كانوا يخوضون مع من يكذب
بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد يوم الجزاء وهو يوم
القيمة حتى اتينا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة وقيل حتى اتانا علم اليقين من ذلك بالعيان عاينا هذا
وفي التكملة عن الكاظم عن الصادق في قوله لم نك من المصلين قال لم نك من اتباع الائمة الذين قال الله فيهم و
السابقون السابقون اولئك المقربون اما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصليا فذلك
الذي عنى حيث قال لم نك من المصلين اي لم نك من اتباع السابقين وعن الكاظم يعني انا لم نتول وصي
محمد والاوصياء من بعده ولم نصل عليهم وهذا تأويلها فان التفسير المتقدم لان المتقدم تنزيلها وهذا
تأويلها والثالث انها الخصلة التي تنوب حت الورق اي تسقطها من المرتاب سقوط الاوراق من الشجر

في ان الصلوة [illegible] على [illegible]

فيه دلالة على ان الكفار مكلفون بالفروع

كما وقع التصريح به في رواية الوسائل من مجالس ابن الشيخ باسناده عن سلمان الفارسي قال كنا مع رسول الله
في ظل شجرة فاخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه فقال الا تسألوني عما صنعت فقالوا اخبرنا يا رسول الله
فقال ان العبد المسلم اذا قام الى الصلوة تحاطت خطاياه كما تحاطت ورق هذه الشجرة هذا والتشبيه كالاولى
من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس وكذلك في قوله وتطلقها اطلاق الربق والكلام على القلب والمراد انها
تطلق اعناق النفوس اي تفكها من اغلال الذنوب المحيطة باعناقها كما يطلق الربق عن اعناق الاوباق ولما ذكر اسقاطها للذنوب
ابده بقوله وشبهها رسول الله بالحمة تكون على باب الرجل واشار الى وجه التشبيه بقوله فهو يغتسل منها كل ليلة
جسده من الاوساخ في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه شئ من الدرن وكذلك من صلى الصلوة الخمس
لا يبقى عليه شئ من الذنوب وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة رواية من الحديث النبوي عن تفسير عن
الصادق قال قال النبي انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة
يغتسل منه خمس مرات **والرابع** ما اشار اليه بقوله وقد عرف حقها رجال من المؤمنين وهم خيارهم
وسيدهم وافضلهم حسبما اطلع عليه في الاخبار الاتية وهم الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد
ولا مال لعلمهم بان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربهم ثوابا وخير املا
يقول الله سبحانه في وصفهم في سورة النور في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع من عطف الخاص على العام لشمول التجارة سائر انواع المكاسب عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار **قال** في مجمع البيان روي مرفوعا انه سئل النبي لما قرء
الاية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها البيت علي وفاطمة قال
نعم من افاضلها والمراد بالترفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي ويذكر فيها اسمه اي يتلى
فيها كتابه يسبح له فيها بالغدو والآصال اي يصلي فيها بالبكرة والعشايا رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله وقيل يريد الزكوة المعروفة
وروى في كتاب غاية المرام من تفسير مجاهد وابي يوسف يعقوب بن سفين قال ابن عباس في قوله تعالى واذا رأوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت
ثم ضرب بالطبول ليؤذن بقدومه فمضوا الناس اليه الا علي والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وابو ذر والمقداد و
صهيب وتركوا النبي قائما يخطب على المنبر فقال النبي لقد نظر الله يوم الجمعة الى مسجدي فلولا هؤلاء الثمانية الذين
جلسوا في مسجدي لاضطرمت المدينة على اهلها نارا وحصبوا بالحجارة كقوم لوط فنزل فيهم رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع **وفيه** عن محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن اسمعيل عن عيسى بن داود قال حدثنا الامام موسى بن
جعفر عن ابيه في قول الله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع الاية قال بيوت آل محمد بيت علي وفاطمة والحسن والحسين
وحمزة وجعفر قلت بالغدو والآصال قال الصلوة في اوقاتها قال ثم وصفهم الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قال هم الرجال لم
يخلط الله معهم غيرهم ثم قال ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله قال ما اختصهم به من المودة والطاعة
المفروضة وصير ماويهم الجنة والله يرزق من يشاء بغير حساب **والخامس** انه في المحافظة على الصلوة
اسوة بالنبي فلقد كان رسول الله نصبا بالصلوة اي تعبا بها كل التعب حتى روي انه كان يصلي الليل كله و
يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فعاتبه الله على ذلك وانزل عليه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وامره
بان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب حق هذا التعب **وروى** في الصافي من الاحتجاج عن الكاظم
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين قال لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه و
اصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد

في تفسير وتأويل رجال لا تلهيهم

في مداومة النبي صلى الله عليه على الصلاة

قبلها التشاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقيهم ولعلّه عدل اليه للاشعار بانه انزل اليه ليسعد وقوله بعد التبشير له بالجنة اشارة الى انه لم يكن مواظبته على الصلوة شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار بل قد كان نصب عينيها مع وجود تلك البشارة متحملا كل التعب امتثالا لقول الله سبحانه وامره له بالصبر عليها في سورة طه حيث قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك واياهم والعاقبة للتقوى قال في مجمع البيان معناه وامر يا محمد اهل بيتك واهل دينك بالصلوة واصبر على فعلها وفي الصلوة ودوام عليها لا نسئلك ان ترزق نفسك ولا اهلك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك للآخرة والعاقبة المحمودة لذوي التقوى قال في مجمع البيان روى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله يأتي باب فاطمة وعلي تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وقال ابو جعفر امره الله ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة وفي الصافي من العيون عن الرضا في هذه الآية قال خصنا الله بهذه الخصوصية اذ امرنا مع الامة باقامة الصلوة من دون الامة فكان رسول الله يجيء الى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة اشهر كل يوم عند حضور كل صلوة خمس مرات فيقول الصلوة رحمكم الله وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها وخصنا من دون جميع اهل بيتهم فكان صلى الله عليه واله يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه اي يأمر نفسه بالصبر والتحمل على تعبها هذا وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة تفصيل الكلام في فضل الصلوة وادابها واسرارها وعقاب تاركها فليراجع هناك

في امر النبي صلى الله عليه واله اهل بيته بالصلوة

واما الفصل الثاني

فقد اشار اليه بقوله ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام يعني كما جعل الله سبحانه الصلوة قربانا للمسلمين يتقربون بها اليه تعالى جعل الزكوة ايضا قربانا لهم مثلها ويدل على ذلك انه سبحانه عقب الامر باقام الصلوة في اكثر آيات كتابه العزيز بالامر بايتاء الزكوة فجعل الزكوة تالي الصلوة في المطلوبية ويشهد به ايضا ما في الوسائل عن الصدوق باسناده عن المجاشعي عن الرضا عن ابائه عن رسول الله قال بني الاسلام على خمس خصال على الشهادتين والقرينتين قيل له اما الشهادتان فقد عرفناهما فما القرينتان قال الصلوة والزكوة فانه لا يقبل احديهما الا بالاخرى والصيام وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وختم ذلك بالولاية وقد مضى الكلام في فضلها وعقوبة تاركها واقسامها في شرح الخطبة المائة والتاسعة بما لا مزيد عليه فليراجع ثمة ولما ذكر كونها قربانا لاهل الاسلام نبه على شرط قربانيتها وهو كون ايتائها عن وجه الخلوص وطيب النفس وسر ذلك ما قدمناه في شرح الخطبة التي اشرنا اليه ومحصل ما قدمناه ان الاسلام موقوف على توحيد الرب عز وجل وكمال توحيده عبارة عن الاخلاص له ومعنى الاخلاص افراده بالمعبودية والمحبوبية واخلاء القلب عن محبة ما سواه فلا يجتمع محبة المال مع محبته تعالى فيعلم من ذلك ان من اعطاها طيب النفس بها احب الله تعالى وامتثالا لامره وابتغاء لرضائه وتقربا اليه عز وجل فانها تكون تقربا اليه وتوجب جنته تعالى له والقرب والزلفى لديه وتجعل له من الذنوب كفارة ومن النار حجازا ووقاية اي ساترا ومانعا من النار وعقابه ومن غضب الجبار كما يشهد به ما رواه في الفقيه عن الصادق قال خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان ثم قال لجميل يا جميل اخبر بهذا غرر اصحابك قلت جعلت فداك من غرر اصحابي قال هم البارون بالاخوان في العسر واليسر ثم قال يا جميل اما ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك وانما مدح الله في ذلك صاحب القليل فقال في كتابه

في منافع الزكوة وفضلها

ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وبعد ذلك فالازم ان
لا يتبعها المعطى من تعطيه لها انفسه ولا يكثر فعلها المعطى ويحقره لان اتباع النفس واكثارها كاشف
عن محبته لها وثبوتها في محبته تعالى فكيف يتقرب باعطائها اليه ويبتغى القرب والزلفى لديه فان من اعطاها
على وجه الاكراه غير طيب النفس بها والطالب اثر يرجو يتوقع بها ما هو افضل منها من رضوان الله تعالى والخلد
في جنانه فهو كاذب في دعوى المحبة جاهل بالسنة لان السنة في ادائها ان يكون بطيب النفس ولذلك مدح الله الباذلين
للمال كذلك بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما و
اسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فيبقون الابرار لان الاجر مترتب على العمل فاذا كان العمل
لا على وجه الرضا لم يكون الجزاء المترتب عليه كذلك ومن هنا قيل كما تدين تدان وقد قال سبحانه وما اتيتم من ربا
ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون مضاعف
العمل حيث انه يعمل على غير الوجه المطلوب شرعا طويل الندم في الاخرة على ما فوته على نفسه من الاجر الجزيل
والجزاء الجليل

واما الفصل الثالث

فهو ما اشار اليه بقوله ثم اداء الامانة التي جعل الله المحافظة عليها من وصف المؤمنين الموصوفين في قوله قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والاخبار في فضلها بالغة حد
الاستفاضة منها ما في البحار عن الكافي عن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل لم يبعث
نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر وعن قرب الاسناد عن ابن طريف عن ابن علوان
عن جعفر عن ابيه قال قال رسول الله الامانة تجلب الغنى والخيانة تجلب الفقر وعن الامالي عن عمر بن يزيد قال
سمعت الصادق يقول اتقوا الله وعليكم باداء الامانة الى من ائتمنكم فلو ان قاتل امير المؤمنين ائتمنني
على امانة لاديتها اليه وعن الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته يقول لشيعته عليكم باداء الامانة فو الذي
بعث محمدا بالحق نبيا لو ان قاتل ابي الحسين بن علي ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه وعن محمد
بن محمد الهمداني عن ابي جعفر الثاني عن ابائه عن النبي قال لا تنظروا الى كثرة صلوتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف
وطنطنتهم بالليل ولكن انظروا الى صدق الحديث واداء الامانة وعن الحسين بن ابي العلا عن الصادق قال
سمعته يقول احب العباد الى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلوته وما افترض الله عليه مع اداء
الامانة ثم قال من اؤتمن على امانة فاداها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا باداء الامانة
فان من اؤتمن على امانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه
الا من عصم الله عز وجل فقد علم من ذلك انه خاب من ليس من اهلها او خسر في الدنيا وفي الاخرة من لم يكن من
اهلها بل كان من اهل الخيانة فان الخيانة حسبما عرفت تجلب الفقر في الدنيا والثانية تعقب وخسرا بعلها حسرا ما
علما وان شئت ان تعرف عظم الخطب ومزيد ثقل التكليف فيها فاستمع لما نتلى عليك من قوله انا عرضنا
السموات المبنية والارضين المدحوة المبسوطة على الماء والجبال الراسيات ذات الطول المنصوبة المرجوعة على
الارض ولكنها مع انها اعظم ما خلق الله عز وجل في الكون فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها امتنعن
من حمل هذا التكليف اي تكليف الامانة وابين ان يحملنها لثقلها وصعوبتها لا للعظمة والاستكبار عن الطاعة
بل للخوف والاشفاق من المعصية ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن بل كن اولى بالامتناع
بما هن من اوصاف العظمة التي ليست في غيرهن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن
وهو الانسان فحملها مع ما به من الضعف والنقصان انه كان ظلوما جهولا **قال الشارح البحراني** و
ذكر كون السموات مبنية والارض مدحوة والجبال بطولها وعرضها وعظمتها تنبيه للانسان على جرئته على المعا

في مدح الامانة وذم الخيانة

في تفسير انا عرضنا الامانة

وتضييع هذه الامانة اذا هي لها وحملها وتعجب منه في ذلك فكانه يقول لماذا كانت هذه الاجرام العلوية التي هي
اعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها **اقول** تحقيق
هذا المقام يحتاج الى بسط الكلام قال الله تعالى في سورة الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض و
الجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقد اختلف اقوال المفسرين كالاخبار
في تفسير هذه الآية في مواضع **الاول** ان المراد بالامانة ما هي ويعني ماذا **فقيل** هي ما امر الله به من طاعته ونهى
عنه من معصيته وبعبارة اخرى هي التكاليف والاحكام الشرعية المطلوبة من الانسان فان الله سبحانه لما اقتضت
عنايته الايجاد هذه العبادة المخصوصة وان يجعل في الارض خليفة لعمارتها خلق الانسان وجعله واسطة بين الملك
والحيوان فهو كالحيوان في الشهوة والغضب والتناسل وساير القوى البدنية المخصوصة بالحيوان وكالملك
في العقل والعلم والعبادة وساير الكمالات النفسانية فلو كان خاليا من العقل والفهم لم يتاهل للمعرفة وعبادة
الخاصة كساير اصناف الحيوان ولو كان خاليا عن الشهوة والغضب مثل الملك لم يصلح لعمارة الارض وخلافته و
لذلك قال الله للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون فاذا هذه العبادة الخاصة لا يصلح لها الا الانسان وهي المراد
بالامانة في الآية ويؤيد هذا القول ما **في الصافي** من العوالي ان عليا اذا حضر وقت الصلوة يتململ و
يتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها **وقيل** امانات الناس والوفاء بالعهود ويؤيده ما في
البحار **عن** مشكوة الانوار نقلا من كتاب المحاسن قال وسئل ابو عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة
الآية ما الذي عرض عليهن وما الذي حمل الانسان وما كان هذا قال فقال عرض عليهن الامانة بين الناس و
ذلك حين خلق الخلق **وعن** بعض اصحابه رفعه قال قال لابنه يا بني اداء الامانة يسلم لك دنياك واخرتك وكن
امينا تكن غنيا **وقيل** ان المراد بها الامامة **قال** في تفسير القمي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على
ان الامانة هي الامامة قول الله عز وجل للائمة ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة
هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن
منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا انتهى ويدل على ذلك اخبار كثيرة مثل ما في البحار من كنز
الفوائد **عن** اسحق بن عمار عن ابي عبد الله في هذه الآية قال يعني ولاية امير المؤمنين **ومن** جامع الاخبار و
العيون عن الحسين بن خالد قال سالت الرضا عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الآية قال الامانة الولاية
من ادعاها بغير حق فقد كفر **ومن** جامع الاخبار عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا
الامانة الآية قال الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق **وعن البصائر** عن جابر عن ابي جعفر في
قول الله تبارك وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن قال الولاية
ابين ان يحملنها كفرا بها وحملها الانسان والانسان الذي حملها ابو فلان الى غير ذلك مما لا نطيل بروايتها
قال المحدث العلامة المجلسي بعد رواية هذه الروايات على تاويلهم يكون اللام في الانسان للعهد
وهو ابو الشرور اي ابو بكر او للجنس ومصداقه الاول في هذا الباب ابو بكر والمراد بالحمل الخيانة والمراد بالولاية
الخلافة وادعاؤها بغير حق فعرض ذلك على اهل السموات والارض وعليهما بان يبين لهم عقوبة ذلك وقيل
لهم هل تحملون ذلك فابوا الا هذا المنافق واضرابه حيث حملوا ذلك مع ما بين لهم من العقاب المترتب عليه
الثاني اختلفوا في المراد بعرض الامانة على السموات والارض **فقيل** ان المراد به عرضها على نفس الارض
والسماء وانه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني و
نارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لامرك لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل
ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملها ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته وهذا القول اعني عرضها على نفس السموات

في ان المراد بالامانة في الآية اوقات الصلاة

في ان المراد بالامانة في الآية الامامة

في تفسير الانسان من تقدم حملها اولا

[illegible]

والارض مروی عن ابن عباس ويدل عليه ظاهر كلام امير المؤمنين في المتن حيث قال وعقلن ما جهل من هو اضعف
منهن ويشهد به ايضا ما رواه في البحار وغاية المرام من مناقب ابي بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن علي
بالاسناد عن مقاتل عن محمد بن حنفية عن امير المؤمنين في قوله انا عرضنا الامانة عرض الله اماناتي على السموات
السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا تحملنها بالثواب والعقاب ولكنا نحملها بلا ثواب ولا عقاب وان الله
عرض اماناتي وولايتي على الطيور فاول من امن بها البزاة البيض والقنابر واول من جحدها البوم والعنقا فلعنهما الله
من بين الطيور فاما البوم فلا تقدر ان تظهر بالنهار لبغض الطير لها واما العنقا فغابت في البحار وان الله عرض امانتي
على الارضين فكل بقعة امنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلوا عذبا وجعل ماءها زلالا وكل بقعة
جحدت امامتي وانكرت ولايتي جعلها سبخا وجعل نباتها مرا علقما وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل ماءها ملحا اجاجا
ثم قال وحملها الانسان يعني امتك يا محمد ولاية امير المؤمنين وامامته بما فيها من الثواب والعقاب انه كان ظلوما لنفسه
جهولا لامر ربه من لم يؤدها بحقها ظلوم غشوم وتحصل هذا القول ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية على وجهها
والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها واعظمها الولاية والخلافة الالهية ثم تسليم من لم يكن
من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف الشرعية والمراد بعرضها على السموات والارض و
الجبال اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وتحمله اياها وكونه ظلوما جهولا تقصيره في ادائها لما غلب عليه من القوة الشهوية
والغضبية وقيل ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفهم
اياهم ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي
واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والجن و
الانس فابى اهلهن ان يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها واشفقن اهلها من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما
لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها وقيل انه على وجه التقدير الا
انه جرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر والمعنى انه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت
عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا بما فيها من الوعد والوعيد لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها
وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن ادائها حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد
لظلمه وجهله الثالث قوله وحملها الانسان المراد بالانسان اما نوع الانسان اي بنو ادم او خصوص امته صلى الله عليه وآله والمراد
بحملهم لها قبولهم للاتيان بما كلف عليهم من الطاعات والعبادات والتسليم للائمة الدين وكونه ظلوما جهولا لعدم
خروجهم عن عهدة التكليف وعدم وفائهم بما حملوه من طاعة الائمة وتقصيرهم في اداء الامانة وهو وصف للجنس
باعتبار اغلب افراده فان الانبياء والاولياء والمؤمنون القائمون بوظائف العبودية الراعون لعهد الامانة خارج
من عموم الاية قطعا واما الخصوص فيراد منه هو ابو بكر حسبما تقدم في الاخبار وعليه فالمراد بحمله الامانة الخلافة
ادعاؤه لها لنفسه من غير استحقاق واهلية وبعبارة اخرى خيانته وتقصيره فيها وظلمه على من كان مستحقا به
وجهله بمرتبة نفسه حيث وضعها موضعا ليس له وقيل ان المراد بالانسان هو ادم واعترض عليه في مجمع البيان بقوله
ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على ادم لقوله ان الله اصطفى ادم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه
موصوفا بالظلم والجهل هذا تفصيل ما قيل او يقال في تفسير الاية الشريفة وقد ظهر بها اختلافهم في المراد بالامانة
المذكورة فيها على اقوال واما في كلام امير المؤمنين فالظاهر ان المراد بها خصوص الامانة المعهودة بين الخلق
حسبما عرفتها في الاخبار المتقدمة وانما قلنا ان الظاهر ذلك لان تعقيبه بذكر الصلوة والزكوة قبلها شاهد على عدم
كون المراد بها مطلق التكاليف الشرعية بل التكليف المخصوص الذي هو سوى اداء الصلوة والزكوة والتسليم لها لكن
الاظهر بمقتضى الحال والمقام وان وجهه بهذا الكلام الى اصحابه كان في مقام الحرب مع الناكثين والقاسطين

[illegible]

المارقين حسبما تعرفه في التكملة الاتية هو ان المراد بها الامامة والولاية فيكون غرضه بقوله ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها اه الطعن والتعريض على المعارضين له والجاحدين لولايته والناصبين له العداوة من معوية والخلفة والزبير واتباعهم واهل النهروان وامثالهم بكونهم خائبين خاسرين لعدم كونهم اهلا للامانة اى الخلافة والولاية وبانهم حملوا وادعوا ما ابت السموات والارض والجبال على كبر اجرامها من حملها وادعائها واشفقن من ذلك وبانهم كانوا متصفين بالظلم والجهل حيث ظلموه حقه وجهلوا شانه ومقامه وكيف كان فلما امر واوصى اصحابه بالصلوة والزكوة واداء الامانة وشدد الترغيب فيها والتحذير من مخالفتها بكون الخائن او المقصر ظلوما جهولا عقبه بالتنبيه على ان كل ما يفعله العباد من خير او شر بعين الله التى لا تنام وعلمه الذى لا يخفى عليه خافية لتاكيد تخصيص المخاطبين بمواظبة هذه العبادات الثلث وسائر الحسنات وتحذيرهم من مخالفتها فقال ان الله لا يخفى عليه ولا يعزب عن علمه ما العباد مقترفون اى مكتسبون له من خير او شر حسن او قبيح في ليلهم ونهارهم يعنى ان الليل والنهار سيان بالنسبة الى علمه وليس كغيره من مخلوقاته يكون ادراكه للمحسوسات بطريق الاحساس حتى تكون ظلمة الليل حجابا وحاجزا عن ادراكه لطف به خبرا اراد به علمه بخفيات افعال العباد وخبره وتنبيه بها والطيف الخبير حسبما تقدم في شرح الخطبة السابقة من جملة اسمائه الحسنى عز وعلا وتسميته باللطيف من جهة علمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة واخفى منها وموضع النشو منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في المفاوز والاودية والقفار ومعنى الخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى شيء في الملك والملكوت ولا تتحرك ذرة ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم الا ان العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وقد مر تفصيل نفاذ علمه في خفاء الاشياء في الفصل الثامن من الخطبة التسعين واحاط به علما وتقدم تحقيق غير واحدة من الخطب المتقدمة كالخطبة الاولى والخطبة التاسعة والاربعين والخامسة والثمانين وغيرها تحقيق احاطة علمه تعالى بالكليات والجزئيات ولا حاجة الى الاعادة اعضاؤكم شهوده يعنى انها تشهد على العبد بما اقترفوه من المعاصى والاثام وجوارحكم جنوده يعنى انها تكون معينة له عليهم وذلك لان جنود الملك عبارة عن اعوانه على اعدائه فتلك الاعضاء والجوارح لما شهدت على المجرمين بما فعلوه صارت بمنزلة المعين له على تلك الاعداء ويشهد بشهادة الاعضاء والجوارح قول الله تعالى في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى تستنطق الاعضاء التى كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التى عهد منها النطق وهذا حقيقة الختم يوضع على افواه الكفار يمنعها من النطق والكلام **قال** على بن ابرهيم القمى اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملئكة فيقولون يا رب ملئكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى في سورة فصلت ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون **قال** امين الاسلام الطبرسى اى يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا حتى اذا جاؤا النار التى حشروا اليها شهد عليهم سمعهم بما قرع مسامعهم من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من الايات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصى والافعال القبيحة **وقيل** في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها بنية الحى ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والاخر ان الله يفعل فيها الشهادة اى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها **وقيل** فيه وجه ثالث وهو ان معنى شهادتها و

كلامها.

في انه تعالى لا يخفى عليه شيء

في ان الاعضاء والجوارح تشهد على العبد يوم القيمة

في شهادة الجوارح على اهل المعاصي

كلّ منهما انّ الله تعالى يجعل فيهما من الآيات ما يدلّ على انّ اصحابها عصوا الله بها فتكون تلك شهادة منها كما في
عيناك تشهدان انّك سهرت **وقيل** انّ المراد بالجلود الفروج **اقول** وهو المروي في الصّافي عن الكافي عن الصّادق
ومن الفقيه عن امير المؤمنين ثمّ انطق الله السنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا فتقول في جوابهم انطقنا
الله الّذي انطق كلّ شيء ثمّ قال سبحانه وهو خلقكم الآية وليس هذا من جواب الجلود وقوله وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن يتهيّأ لكم ان تستتروا
اعمالكم عن هذه الاعضاء لانّكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم يوم القيمة ولكن ظننتم انّ الله
لا يعلم كثيرا ممّا تعملون فاجترأتم على المعاصي لذلك **وقيل** معناه ما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد
عليكم جوارحكم بها لانّكم ما كنتم تظنّون ذلك ولكن ظننتم انّ الله لا يعلم كثيرا ممّا تعملون لجهلكم بالله
فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك هذا وفي **الصّافي** من الكافي عن الباقر وليست تشهد الجوارح على
مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب فامّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عزّ وجلّ فامّا من
اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقوله وضمائركم عيونه **قال الشّارح البحراني**
اي طلايعه وجواسيسه كقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انّهم كانوا كافرين فتلك الشّهادة بلسان الحال
انتهى **اقول** يعني انّ الضّمائر لا تخفى ما فيها من الاسرار ولا تكتمها عليه تعالى كما انّ من شان الجاسوس المراقب
بشيء ان لا يكتمه ممّن وكّله به وعلى ذلك فالمراد بالضّمائر القلوب ويحتمل ان يكون المراد بالضّمائر ما يضمر في القلوب
من الاسرار والخفيّات والعيون جمع العين بمعنى الحاضر وهو احد معانيه كما في القاموس وغيره فيكون المعنى
انّ جميع ما اضمرتم في نفوسكم فهو حاضر لديه سبحانه غير محجوب عنه كما قال تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
وقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ومحصّل المراد انّه لا يخفى بما في النّفوس عليه عزّ وجلّ كما
يخفى على غيره فيكون مساقه مساق قوله في الخطبة التّسعين عالم السّرّ من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين
وقوله في الخطبة المائة والسّابعة خرق علمه باطن غيب السّترات واحاط بغموض عقايد السّرايرات وقوله وخلواتكم
عيانه **قال البحراني** كون الخلوات عيانا يفعل فيها من معاصي الله مجازا وانّما خصّصها لانّها مظنّة المعصية
ويحتمل ان يريد بالخلوة مصدر قولك خلوت اخلو اي المكان فيكون حقيقة وظاهر كونها عيانا لله اي معاينة
لو كلّ ذلك تحذير وتنفير عن تحريك الجوارح والخلوة بها فيما لا ينبغي من المعاصي عبادة الله التّوفيق والعصمة **تذييل**
الآية الّتي استدلّ بها امير المؤمنين في هذا الكلام على وجوب المحافظة على الصّلوة اعني قوله تعالى حكاية عن المجرمين
لم نك من المصلّين ممّا استدلّ بها اكثر اصحابنا الاصوليّون كالمعتزلة على انّ الكفّار مكلّفون بالفروع حسبما اشار
اشارا اليه امين الاسلام الطّبرسي ايضا في تفسير الآية على ما حكيناه عنه سابقا وحيث انّ هذه المسئلة من مسائل
الفاضلة المعظمة ويتفرّع عليها كثير من الاحكام الشّرعيّة فلا باس بتحقيق الكلام وبسطه فيها لكونها حقيقا
بذلك **فاقول** وبالله التّوفيق المشهور بين اصحابنا بل كاد ان يكون اجماعا انّ الكفّار مكلّفون بفروع
العبادات كما انّهم مكلّفون باصول الاعتقادات وهو مذهب جمهور العامّة ايضا ولم ينقلوا فيها خلافا
الّا عن ابي حنيفة ولم اجد منّا مخالفا ايضا الّا الاسترابادي من الاخباريّة كالامين الاسترابادي وصاحب الحدائق
وصاحب الوافي وهو الحقّ الموافق للتحقيق ويستدلّ له بوجوه **الاوّل** عموم الادلّة على التّكاليف مثل قوله
تعالى وما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون وقوله ولله على النّاس حجّ البيت وقوله يا ايّها النّاس اعبدوا
ربّكم ويا ايّها النّاس اتّقوا ربّكم وغيرها فانّها تشمل الكافر مثل شمولها للمؤمن والاعتراض عليه بحملها على
المؤمنين حملا للمطلق على المقيّد والعام على الخاص كما في الحدائق فاسد لما نطلع عليه عند ذكر ادلّة الخصم
الثّاني انّ الكفر لا يصلح للمانعيّة حيث انّ الكافر متمكّن من الاتيان بالايمان اولا حتّى يصير متمكّنا من
الفروع واعترض عليه صاحب الحدائق ايضا بانّه مصادرة محضة وفيه منع كونه مصادرة لانّ المدّعى انّ الكفّار

في ان الله تعالى عالم بالضمائر والسرائر

في ان الكفار مكلفون بالفروع كما انهم مكلفون بالاصول

مكلّفون بالعبادات ومخاطبون بها وانّ الدليل انّ ما زعمه الخصم مانعاً من توجّه الخطاب عليهم وهو الكفر لا
يصلح للمانعية فكيف يكون مصلحة ومحسّنات انّ ما دلّ على التكليف بالفروع عام ولا يمنع من شموله عدم التمكّن
من الفعل حال الكفر لانّ الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار على انّ الايمان من شرائط الوجود التي يجب تحصيلها
على المكلّف كسائر شرائط الوجوب فلا مانع من التكليف حال عدمها مع التمكّن منها **الثالث** قوله تعالى لم
نك من المصلّين فانّه حكاية عن الكفار وانّهم علّلوا دخولهم النار بتركهم للصلوة على ما تقدّم تفصيله سابقا
واعترض صاحب الحدائق ايضا بانّه يحمل على المخالفين المقرّين بالاسلام اذ لا تصريح فيه بالكفار ويدلّ عليه ما
ورد في تفسير علي بن ابرهيم من تفسيرها باتباع الائمة اي لم نك من اتباع الائمة وهو مروي عن الصادق حسبما
عرفت سابقا وعن الكاظم يعني انّا لم نتولّ وصيّ محمد من بعده ولم نصلّ عليهم وفيه انّ الصلوة حقيقة
شرعية في الاركان المخصوصة وظاهر معنى المصلّين هو المقيمون للصلوة اي الاركان المخصوصة والحمل على
المعنى اللغوي اي التابعين خلاف الظاهر المتبادر منه فلا وجه لحملها على المخالفين وانكاره التصريح فيه بالكفار
مورود بعجيب لانّ قوله حكاية عنهم وكنّا نكذّب بيوم الدين صريح في كونهم كافرين منكرين للمعاد فكيف يكونون
معترفين بالاسلام واما الخبران المرويان عن الصادق والكاظم فلا دلالة فيهما لكونهما تفسيرا بالباطن كما قلناه
عند شرح المتن فلا يوجبان رفع اليد عن الظاهر ويشهد بذلك استدلال امير المؤمنين في هذا الكلام
الذي نحن في شرحه بظاهرها على وجوب المحافظة على الصلوة الخمس وتعاهدها **الرابع** قوله تعالى فلا
صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى واعترض عليه ايضا بجواز حمل الصلوة فيها على ما علّلت عليه الاخبار في الآية
الاولى وانّ اللفظ من الالفاظ المجملة المتشابهة المحتاج في تعيين المراد منها الى التوقيف فالاستدلال بها
والحال كذلك مردود بمصادمة الاحتمال لانّه التحويل على قوله فيتّبعون ما تشابه منه الآية على انّ ما ذكرناه من
المعنى هو الموجود في تفسير علي بن ابرهيم كما لا يخفى على من راجعه وفيه اوّلا منع كون الآية من المتشابهات التي
يتّبعها الذين في قلوبهم زيغ بل من المحكمات التي يؤخذ بظواهرها وهنّ امّ الكتاب وظاهر الآية كما ترى انّه لم
يصدّق بكتاب الله ورسوله ولا صلّى لله ولكن كذّب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان وهذا وصف الكافر
لا المخالف ويدلّ على ذلك ما في مجمع البيان قال وجاءت الرواية انّ رسول الله اخذ بيد ابي جهل ثمّ قال له اولى
لك فاولى ثمّ اولى لك فاولى فقال ابو جهل بايّ شيء تهدّدني لا تستطيع انت وربّك ان تفعلا بي شيئا واني لأعزّ
اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله هذا واما ما في تفسير علي بن ابرهيم من انّه كان سبب
نزولها انّ رسول الله دعا الى بيعته على يوم غدير خم فلمّا بلغ الناس واخبرهم فيه على ما اراد ان يخبر رجع الناس
فاتكى معوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الاشعري ثمّ اقبل يتمطّى نحوه ويقول ما نقرّ بالولاية لعلي ابدا ولا
نصدّق محمدا مقالته فانزل الله جلّ ذكره فلا صدّق ولا صلّى الآيات فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البرائة منه
فانزل الله عزّ وجلّ لا تحرّك به لسانك لتعجل به فسكت رسول الله فالجواب عنه انّ ظاهر قوله سبحانه فلا صدّق ولا
صلّى ولكن كذّب وتولّى يفيد انّه لم يصدّق اصلا لا ظاهرا ولا باطنا ولم يقم الصلوة بل كذّب واعرض ظاهرا وباطنا وهذا
شأن الكافر لا المخالف المصدّق ظاهرا فقط والمكذّب باطنا فقط وعلى ذلك فلا بدّ من ترجيح الرواية المفيدة
لكون المراد بها في الآية هو ابو جهل الكافر كما في مجمع البيان على ما في تفسير القمي المفيد كون المراد بها معوية لانّ
في الاخذ بالرواية الاولى ابقاء الآية على ظاهرها وفي الاخذ بالثاني يوجب صرفها الى خلاف ما هو الظاهر المتبادر
ويؤيّد كون المراد به ابو جهل انّ هذه الآية في سورة القيمة وهي مكية كما صرّح به في مجمع البيان في تفسير هذه السورة
وهو له انصافه في تفسير سورة هل اتى فما تتقوّى الظنّ بكون نزولها بمكة في حقّ ابي جهل لا في غدير خم في حقّ معوية
والله العالم **الخامس** قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهو نصّ صريح في المطلوب
السادس قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ذمّ الله المكذّبين بتركهم للركوع قال في الصافي

في الاستدلال بالآيات على تكليف الكفار

[illegible]

روى انها نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نحنى وفي رواية لا نجبي فانها مسبة واهان في الجمع قال فقال الاخير في دين ليس فيه ركوع وسجود اقول لا نحنى بالمهملة والنون اى لا نعطف ظهورها وعلى الرواية بالجيم والباء الموحدة المشددة اى لا ننكب على وجوهنا وهما متقاربان **واما** ما في تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق قال انما قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه فهو تفسير بالباطن لا يوجب صرف اليد عن الظاهر كما لا يخفى واحتج القائلون بالعدم بوجوه فصلها صاحب الحدائق في مبحث غسل الجنابة من الكتاب المذكور لا باس بذكر عبارته على تفصيلها ثم تتبع كل وجه وجه بما يتوجه عليه من وجوه الكلام وضروب الملام **فاقول** قال في الحدائق المشهور بين اصحابنا رضي الله عنهم بل كاد ان يكون اجماعا انه يجب الغسل على الكافر لان الكفار مكلفون بالفروع ولم ينقلوا في المسئلة خلافا من احد من الخاصة بل من العامة الا عن ابي حنيفة قالوا لكن لا يصح منه حال كفره لاشتراط الطهر بالاسلام ولا يجب بالاسلام جب الصلوة لخروجها بدليل خاص وما ذكروه منظور عندي من وجوه **الاول** عدم الدليل على التكليف المذكور وهو دليل العدم كما هو مسلم بينهم وما استدلوا به ما سياتي ذكره مدخول بما سنذكره **اقول** وفيه انك قد عرفت الادلة المحكمة على هذا التكليف كما عرفت اندفاع الاعتراضات التي اعترض بها عليها **الثاني** الاخبار الدالة على توقف التكليف على الاقرار والتصديق بالشهادتين **منها** ما رواه في الصحيح عن زرارة قال قلت لابي جعفر اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على خلقه في ارضه فمن امن بالله وبمحمد رسول الله واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله ورسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما الحديث وهو كما ترى صريح الدلالة على خلاف ما ذكروه فانه متى لم يجب معرفة الامام قبل الايمان بالله ورسوله فبالطريق الاولى معرفة سائر الفروع التي هي متلقاة من الامام والحديث صحيح السند باصطلاحهم صريح الدلالة فلا وجه لردّه وطرحه والعمل بخلافه والتمحل في التفصي عن الوقوف عليه **قال** والى العمل بالخبر المذكور ذهب المحدث الكاشاني حيث قال في الوافي بعد نقل ما صورته وفي هذا الحديث دلالة على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرايع الاسلام كما هو الحق خلافا لما اشتهر بين متاخري اصحابنا انتهى **قال** ويظهر ذلك ايضا من الامين الاسترابادي في الفوائد المدنية حيث صرح فيها بان حكمة الله اقتضت ان يكون تعلق التكاليف بالناس على التدريج بان يكلفوا اولا بالاقرار بالشهادتين ثم بعد صدور الاقرار عنهم يكلفون بسائر ما جاء به النبي ومن الاحاديث الدالة على ذلك صحيحة زرارة في الوافي ثم ساق الرواية بتمامها **قال** وقال ايضا بعد نقل جملة من اخبار الميثاق الماخوذ على العباد في عالم الذر بالتوحيد والامامة ونقل جملة من الاخبار الدالة على فطرة الناس على التوحيد ان المعرفة من صنع الله تعالى الى ما قال اقول هنا فوائد الى ان قال الثالثة انه يستفاد منها ان ما زعمه الاشاعرة من ان مجرد تصور الخطاب من غير سبق معرفة الهامية بخالق العالم وبان له رضا وسخطا وانه لا بد له من معلم من جهته ليعلم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلق التكليف بهم ليس بصحيح انتهى كلامه زيد مقامه **اقول** اما الاستدلال به عليه فقد عرفت ما فيه على ان الاستدلال المتوقف على القياس بطريق الاولوية هو ممن انكره في مقدمات الكتاب وانكره اشد الانكار فكيف يجوز له التمسك به في هذا المقام مضافا الى انه مع القول بحجيته كما هو الحق الحقيق بالاتباع الموافق للاثر والاخبار المسلم عند كافة علمائنا الابرار حتى عند المستدل في مواضع عديدة ومنها هذا الموضع يتوقف على تنقيح الحكم في المقيس عليه وسلميته وقبوله وعلم مخالفته للفرع ونحو الامر في المقام ليس كذلك ومع ذلك فانه لا خلاف ولا اشكال عند احد حتى عند المستدل حيث جعل محل نزاعه مع كافة العلماء عدا ابي حنيفة في خصوص الفروع والامامة من الاصول لا من الفروع اجماعا منه ومن علمائنا **وثانيا** ان مقتضى هذه الصحيحة عدم التكليف بالامامة وسائر الفروع الا بتصديق الله ورسوله وهو حقيقة في التصديق والاذعان القلبي لا بمجرد الاقرار باللسان وعلى تقدير تسليم العموم فالمراد هنا التصديق القلبي جزما لقوله ويعرف حقهما فان المعرفة ليس مما يتوهم فيه حصوله باللسان

حاصله

في بيان اللوازم على القول بعدم تكليف الكفار بالفروع

خامساً بل هو امر قطعي جزماً ولا دافع له عنه نفسه لتوقف ثبوت هذه الصحيحة على ان المنافقين ومنهم الخلفاء الثلثة لم
يكونوا مأمورين بالامامة ولا بسائر الفروع ومقتضى ذلك انه لم يكن عليهم اثم في غصب الخلافة وسائر ما فعلوه
بالنسبة الى اهل البيت من ضرب فاطمة عليها السلام وغصب حقها واضرام النار حول بيتها والقاء الحبل على رقبة
مولينا امير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك مما فعلوه وبالنسبة اليهم ايضاً الى غيرهم من البدع التي ابتدعوها في الدين
وتضييع دين خاتم النبيين وسيد المرسلين وكذا ما فعل يزيد وسائر المخالفين مع سبط الرسول الامين وما فعله
المخالفون بالنسبة الى شيعتهم وغير ذلك وفي جميع ذلك لم يكونوا مؤمنين اصلاً بل هم وغيرهم من الكفار الذين
لم يصدر منهم شيء من ذلك سواء وليس في عذاب واحد وهو عدم الايمان بالله ورسوله وذلك من حيث عدم تصديقهم
لله ورسوله ومعرفة حقهما فانهم وان اقروا بهما باللسان الا انهم لم يصدقوهما قلباً ولم يعرفوا حقهما فمقتضى الصحيحة
نظراً الى عدم ايمانهم بالله ورسوله ومعرفتهم حقهما كيف يكلفهم الله تعالى بالامامة وسائر الفروع وليس في الصحيحة ان
مجرد الاقرار باللسان كاف في ذلك وعلى هذا لم يكن لشكايتهم عن المخالفين والخلفاء الثلثة وطعنهم ولعنهم و
اثبات الويل عليهم وتكفيرهم من الجهات التي ذكرت وتفسيقهم وكذا الطعن على عثمان ومنهم المستدل عليهم وجه بل كان لغواً
عصاة بل يلزم انه لو فعل قتلاً وشيئاً من ذلك غير المنافقين من سائر الكفار الذين لم يعترفوا بالاسلام بالنسبة الى
سادة الانام وفاطمة بنت رسول الله وسبطيه وغيرهم من شيعتهم واولادهم وذراريهم بالقتل والنهب والاسر
لم يكن عليهم في ذلك شيء ويكونون هم وسائر من لم يحدث امثال هذا عنه في العذاب متساويين وقطعي ان المستدل
لا يقول بل ايضاً ان القول بذلك من اشنع الشنايع وافجع الفضايح وهل كان مراد النبي بقوله في حق فاطمة من اذاها
فقد اذاني وغير ذلك بالنسبة اليهما والى غيرهما من الحسنين وامير المؤمنين واولادهم خصوص المؤمنين المصدقين
لله ولرسوله العارفين بحقهما او المراد منه الاعم بل الملحوظ نظره خصوص المخالفين افيجوز المستدل ذلك بالنسبة
الى غيرهم ويحكم بجواز اسر غيرهم للسادات والعلويات والفاطميات وقتلهم ونهب اموالهم وهتك عرضهم وغير
ذلك من الناس بل الانبياء ما هذا الا شيء عجيب اغرب من الكفر لو لم يكن كفراً **و ثالثاً** ان المخالفين عند المستدل
كفار حقيقة بل كفر المقابل للاسلام فيلزمه جريان احكامهم فيه ومنها القول الذي استند اليه من عدم العقاب على
ترك شيء من التكاليف ما هذا الا امر غريب وشيء عجيب وبالجملة فان الصحيحة صريحة في عدم تكليف المخالفين بالامامة
ولا بشيء من الفروع فيصح عنده قولنا فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما
وذلك بالتقريب الذي تقدم وبزيد وجهه ولا ابد على ذلك هنا فنقول ان مقتضاها ان التكليف بالامامة فرع
الايمان بالله ورسوله وهو على ما عرفوه وفسروه في التجريد وغيره وقد ذكره في اول كتاب الصلوة هو الاقرار باللسان والتصديق
بالجنان مع العمل بالاركان ولا ريب ان ذلك لم يتحقق في حق الخلفاء الثلثة لعدم تصديقهم بالجنان بعد النبي
ايها العاقل ان الكفار المحاربين للنبي والكاسرين لاسنانه والقاتلين للمسلمين في زمنه والمتصدين لابطاله جيلاً
والحق عليه ان يكونوا في جميع ذلك مع غيرهما من المؤمنين وما فعلوه عليهم في بعض الحروب كان عبثاً ولغواً
بلا منشاء وان المنشاء هو عدم الاقرار مع انه لا وجه لمعاقبة عليهم في تلك الجهة فانتم يعدون غيرهم او لهم في
غير تلك الحالة **و رابعاً** ان هذه الصحيحة معارضة بما في التهذيب في باب الجزية واخبار على جميع اهل الكتاب
عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عن صدقات اهل
الذمة وما يؤخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميتتهم قال عليهم الجزية في اموالهم يؤخذ منهم
من ثمن لحم الخنزير او خمر وكل ما اخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم وثمنه للمسلمين حلال يأخذونه في جزيتهم
وهذا الخبر ليس في سنده من يتوقف فيه سوى ابراهيم بن هاشم وهو على المشهور حسن كالصحيح وعند المحققين
من المتأخرين كما ذكره المستدل وامثاله تعبيراً السند المشتمل عليه اذا كان الباقي من رجال السند لا يتوقف فيه
صحيح هذا مع انه لم يقل هذا الاصطلاح الذي تصدى له السلف ومتأخرو اصحابنا شكر الله سعيهم فالحديث حجة عند

في جواز اسر عشيرة من المخالفين ... بل ...

[illegible]

في تحقيق قول الشيخ رح في تكليفهم بالفروع

ولو كان داوية من اكذب البرية وصرح بكذبه الائمة وتصحيح سنده مما ينبغي وسد لباب فرار الخصم لو ادعى عدم مراعاة
الصحة في السند بعد وقوع المعارضة بينه وبين ما صح سنده. ومع صحة سنده كما ترى صريح في ثبوت الوزر عليهم في
استحلالهم ثمن ما لا يحل ثمنه في ملة الاسلام ومع ثبوت الوزر عليهم في ذلك يثبت في المعاصي التي ذكرناها التي هي
اشد منها وبمقتضى الاولوية التي تمسك بها في اثبات مطلبه ثبوت الوزر عليهم في المعاصي التي هي اشد بطريق
الاولوية هذا مضافا الى عدم القول بالفصل قال المحقق الثاني المحقق الشيخ علي بعد ذكر هذا الخبر فيه دلالة
على ان الكافر يؤخذ بالخطيئة اذا كان حراما في شريعة الاسلام وان ما ياخذه على اعتقاد الحل حلال علينا و
ان كان ذلك الاخذ حراما عندنا ومراده بقوله يؤخذ بالخطيئة المؤاخذة عليه وايجاب ذلك العقاب لا اخذ الجزية
لتبادر الاول من العبارة وبه اعترف في كتاب الزكوة في مسئلة استحباب ما سوى الزكوة من الحقوق التي في المال
من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة يوم الجذاذ حيث انه من القائلين بالاستحباب مستندا الى رواية معوية
بن شريح قال سمعت الصادق يقول في الزرع حق تؤخذ به وحق تعطيه حيث قال المتبادر من هذه العبارة
العقاب على تركه وهو كناية عن الوجوب والالزام به شرعا واستشهد لذلك بما في المصباح المنير من قوله واخذ بذنبه
عاقبه عليه وان كان في الاستشهاد نوع تامل وهذه الصحيحة مع صراحتها في ذلك معتضدة بعمل كافة العلماء الا
ابا حنيفة على اعترافه ومعتضدة بادلة العقلاء التي ذكرنا التمسك بها فكيف يعارضها التي ذكرها المستدل
مضافا الى معارضة الكتاب العزيز لها قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وقد نهاهم الله عن القرب
من المسجد الحرام وبمقتضى الصحيحة لم يكن لهذا التكليف وجه وكذا تكليفهم بالجزية واخذها منهم وايجابها عليهم
ويدل على انهم مكلفون بشريعة الاسلام وفروعها زيادة على الايمان قوله عز من قائل قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون انظر ايدك الله تعالى الى ظهور هذه الاية في كونهم مكلفين بتحريم ما حرم الله والتدين
بدين الحق بل وصراحتها في ذلك فانهم لو لم يكونوا مكلفين بذلك لما كان لارداف قوله ولا يحرمون ما حرم الله
الى اخره بقوله لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ويراد ذلك في بيان منشاء مقاتلتهم واخذ الجزية منهم وجه اذ
كان عدم الايمان كافيا في ذلك فيصير الارداف المذكور لغوا عبثا خاليا عن الفائدة بالمرة تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وقال سبحانه ايضا والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة انظر الى صراحة هذه الاية ايضا فجعل العذاب
المضاعف جزاء لهم على الافعال المذكورة ومن جملتها قتل النفس والزنا فلولا ان كلا من الامور المذكورة
يصير سببا لضعف العذاب يوم القيمة والمجموع من حيث المجموع لما كان لتاخير الاشارة اعني لفظة ذلك عن جميع
ذلك وجه بل كان المناسب بل اللازم دفعا لتوهم الاشتراك الدالة بالامر الاول فقط وهو الشرك ليفيد انفراده
في السببية والايات الظاهرة في ذلك كثيرة والعمل بالصحيحة يوجب ردها باجمعها واي عاقل يرضى بهذا وقد
امروا عليهم السلام في اخبار كثيرة مستفيضة بالاخذ بما وافق الكتاب وهذه الاخبار متلقاة بالقبول حتى عند المستدل
فالصحيحة الموافقة له وهي ما ذكرناها تترجح على الصحيحة المخالفة له وهي ما ذكرها وبعد هذا كله نقول الذي نفهم
من الصحيحة غير ما فهمه المستدل وذكره بل المراد منها والله العالم وقائله اعلم ان مخاطبة الكفار المنكرين غير
المقرين بالله ورسوله الى معرفة الامام الذي هو نائبه وخليفته ومن يجب طاعته وتوجيه الخطاب بذلك اليهم
يكاد ان يكون ذلك لغوا وذلك لا ينافي عدم ارادتها ومطلوبيتها منهم ونظير ذلك في الشرع كثير منه تكليف
النائم وكذا الغافل وكذا فاقد الطهور عند المحققين في الاخير وعند الكل في الاولين بقضاء الصلوة التي فاتتهما
الذي هو عبارة عن تدارك ما فات اتفاقا فلولا ان الصلوة مرادة ومطلوبة منهم في تلك الاحوال لما كان للامر
بالقضاء معنى ولذلك مثال في العرف كان يكون لشخص عبد لا يطيعه ويعصيه فلا يامره باطاعة وكيله مثلا ولا يو

اليه الخطاب بالطاعة الوكيل مع انه لو وجهه اليه لعصى جزما فان ذلك لا يوجب عدم المطلوبية منه وعدم ارادته
على وجه الوجوب واللزوم لعصيانه انما دل عليه الامر الخطابي فلم اذ يقول له كيف يجب عليه معرفة الامام الذي كيف
يوجه الخطاب اليه فذلك مثال الاخر وهو ان الامر بالشيء عند المحققين لا يستلزم الامر بما هو مقدمة لوجوده
ويقولون بعدم حرمته من حيث انها مقدمة ومع ذلك يقولون ان الخطاب بالاباحة وعدم الحرمة يكون لغوا لو
انكانه انضمه الخطاب حقا ويكون مثله كبيان الواضحات مثل ان النائم لا يبصر والاسود الزنجي لا يعلم الغيوب
وامثال ذلك فعدم توجه الخطاب من حيث انه في الصدور ولا يستلزم عدم ما انضمه لو صدر وقصد وذلك واضح لا
يخفى قال صاحب الحدائق **ومنها** ما رواه الثقة الجليل احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
في حديث الزنديق الذي جاء اليه مستدلا عليه باي القران فلما اشتبه حيث قال ع فكان اول ما قيدهم به الاقرار
بالوحدانية والربوبية وشهادة ان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه صلى الله عليه وآله بالنبوة
والشهادة بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلوة ثم الصوم ثم الحج الحديث **وفيه** بعد تسليم حجيته
بحسب السند حيث انه ليس من اخبار الكتب التي يدعى قطعيتها ان التكليفات في صدر الاسلام واوائل البعثة صدرت
تدريجا ولم ينسخ الشريعة السابقة دفعة بل انما نسخ شيئا فشيئا فليس ذلك من محل النزاع في شيء فلعل السبب انهم
متعبدون بشريعتهم السابقة ولكن النبي لم ينفها عنهم دفعة بل ابقاهم في اوائل الشريعة على شريعتهم ونسخ
منها شيئا فشيئا فاوجب عليهم بعض التكاليف تدريجا فمثل هذا لا يستلزم عدم كونهم مكلفين بالتكاليف في
شريعتنا بعد انسلاخ شريعتهم ثم **ومنها** ما رواه الثقة الجليل علي بن ابرهيم القمي في تفسيره عن الصادق
في تفسير قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة كافرون حيث قال عليه السلم
اترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكوة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا
يؤتون الزكوة وهم بالاخرة كافرون انما دعى الله العباد للايمان به فاذا امنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرض
قال المحدث الكاشاني في كتاب الصافي بعد نقل الحديث المذكور اقول هذا الحديث يدل على ما هو التحقيق عندي
من ان الكفار غير مكلفين بالاحكام الشرعية ما داموا باقين على الكفر انتهى **وفيه** بعد تسليم السند الحمل
على التقية لكونه مذهب ابي حنيفة كما اعترف به وهو قد كان في زمان مولينا الصادق ومن تلامذته ومذهبه
كان مشهورا بينهم في زمانه والشاهد على الحمل على التقية وتعينه انه مع عدم هذا الحمل يلزم منافاته لمضمون
الخبر لنص الاية فانها صريحة في ان المراد بالمشركين هم الكفار الذين لا يؤمنون بالاخرة حيث وصفهم فيها
بقوله وهم بالاخرة كافرون ومقتضى الخبر ان موردها اما المسلمون والذين لا نعرفهم او لا مورد لها
الاخبار بالطلان جزما وكذا الاول لانه يلزم ان يكون المسلمون والمؤمنون مشركين كافرين بيوم الاخرة
فيحكم بنجاستهم وكفرهم وعدم قربهم من المسجد الحرام وغيره للعين احكام الكفر كما فصل في محله المستدل لنفي الحكم
بكفر المخالفين من حيث اطلاق الكفر عليهم في الاخبار وجعلهم بين المسلكين احقيقة بالكفر المقابل للاسلام
فاذا كان مؤمن لا يؤتي الزكوة يلزم الحكم بكفره وشركه ونجاسته واستحقاقه للخلود في النار وهو ظاهر الفساد
عند المستدل بل عند الكل هذا مع ان الشرع اصطلاح الكفر بالاخرة الواضح في الاية وصفا لمن لا يؤتي الزكوة حقيقة
فمن صدر عنه هذان الوصفان وليس المسلم كذلك جزما وجدانا ووجه الحمل بالجزم يستلزم الغاء الاية وعدم وجود
مصداق لها او القول بكفر من لا يؤتي الزكوة من المؤمنين وشركه وترتب احكامها عليه وللاوله يقول به
بالجملة ظاهر الخبر مناقض لصريح الاية وقد قالوا في اخبار كثيرة ما خالف الكتاب فاضربوه على الحائط ولا مخالفة
اشد من هذه المخالفة ولو قيل بكون هذا الخبر تفسيرا لها وجوب المصير اليه لزم منه طرح تلك الاخبار ويلزم
منه ان لا يوجد مصداق لتلك الاخبار الامرة بالضرب بالمخالف للقران على الحائط اذ كل خبر مخالف يحتمل ان يكون
تفسيرا للقران وان لم يرد في تفسيره فان كل خبر يعلم منه المخالفة للقران وبمقتضى جميع ما ذكرناه يتعين الحمل على التقية

في ذكر ما احتج به صاحب الحدائق على ان الكفار غير مكلفين من الاخبار

في بيان ... صاحب ...

التي هي باعتراف المستدل ليس كل احد و عليه مع انه يحتمل ان يكون المراد بهذا الخبر ما قدمناه في الاعتراض
على الخبر الاول من ان عدم توجه الخطاب اليهم لا ينافي مطلوبيته منهم او ما قدمناه في الاعتراض على الخبر
الثاني من انهم في صدر الاسلام واول البعثة لم يؤمروا بذلك وانما كلفوا بالتكاليف شيئا فشيئا والى هذا يشير
قوله في اخر الخبر انما دعا الله العباد للايمان وعلى ذلك فلا دلالة فيه على ما رامه **قال** صاحب الحدائق و مما يدل
على ذلك ما ورد عن الباقر في تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حيث قال
كيف يامرهم بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول
اقول تمام الحديث ما رواه في الكافي عن بريد العجلي قال تلا ابو جعفر اطيعوا الله واطيعوا الرسول و
اولي الامر منكم فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم ثم قال كيف
يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول
هو كما ترى لا دلالة فيه على ما رامه المستدل بوجه بل يحتمل ان يكون مساه انه كان في مصحفهم فارجعوه مكان فردوه
ويحتمل ان يكون تفسيرا له كما ان قوله فان خفتم تنازعا في الامر تفسير لقوله فان تنازعتم في شيء ويستفاد منه ايضا
انه كان في مصحفهم والى اولي الامر منكم فيدل على انه لا يدخل اولوا الامر في المخاطبين بقوله ان تنازعتم كما
زعمه المفسرون من المخالفين فقوله كيف يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم يريد به ان الله سبحانه امر بطاعتهم
اولا بقوله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومع ذلك فلا يجوز ادخالهم في المخاطبين بقوله فان تنازعتم
فوجوب الطاعة لا يجتمع مع الترخيص في المنازعة فلا بد ان يكون المقصود بالخطاب غيرهم وهم الذين امروا اولا
بطاعة الله والرسول واولي الامر فامروا ثانيا عند التنازع بالرد والرجوع اليهم فيما فهم جيدا **الثالث**
لزوم تكليف ما لا يطاق اذ تكليف الجاهل بما هو جاهل به تصورا او تصديقا عين تكليف ما لا يطاق وهو مما منعته
الادلة العقلية والنقلية لعين ما تقدم في حكم معذورية الجاهل والى هذا يشير كلام الذي في مسئلة الصلوة
مع النجاسة عامدا حيث نقل عن بعضهم الاشكال في الحاق الجاهل بالعامد وقال بعده والظاهر ان التكليف
متعلق بمقدمات الفعل كالنظر والسعي والتعلم والا لزم تكليف الغافل او التكليف بما لا يطاق والعقاب يترتب
على ترك النظر الى ان قال ولا يخفى انه يلزم على هذا ان لا يكون الكفار مخاطبين بالاحكام وانما يكونون مخاطبين
بمقدمات الاحكام وهذا خلاف ما قرره الاصحاب رضي الله عنهم وتحقيق المقام من المشكلات **قال** صاحب الحدائق
بعد نقل هذا الكلام لا اشكال بحمد الله سبحانه فيما ذكره بعد ورود الاخبار بمعذورية الجاهل حسبما مر وورودها
بخصوص الكافر كما نقلناها هنا ولكنهم يحيدون عن مدار الشريعة في جميع الاحكام وان خلت عن الدليل في المقام سيما
مع عدم الوقوف على ما يضادها من اخبار اهل الذكر **وفيه اولا** ان هذا الدليل اخص من المدعى لا يشمل
من تصور احكام الاسلام وعرفها **وثانيا** ان كان مرجعه الى ان الجاهل المستضعف الذي لا يعرف الاسلام ولم
يسمع صيته اصلا فلا كلام فيه وان اراد من سمع صيت الاسلام وعرفه فلا نسلم انه جاهل تصورا او تصديقا بل لا
يرتاب في انه عالم بالشرائع الموظفة ولو اجمالا وان لم يكن عالما بذلك تفصيلا فهو متصور لما في الاسلام من شريعة و
احكام كما انا مثلا عارفون بان اهل الكفر وان لهم شرائع واحكاما وان كنا جاهلين بذلك تفصيلا وهذا القدر
من العلم يكفي ومن ذلك ان اصحابنا لا يعذرون الجاهل في الاحكام نظرا الى علمه بذلك اجمالا ولو لم يكف هذا
المقدار لزم ان لا يكلف المقر بالله ورسوله بمعرفة الامام والفروع اصلا حتى الصلوة والزكوة والحج ولا
يعاقب بتركها ايضا ويكون الامر بالمعرفة الواردة في الاخبار ليس فيه فائدة ومن الفروع وجوب تحصيل المعرفة
بالاحكام وعلى ما ذكره يلزم ان لا يكونوا مكلفين وهو ممن يقول بوجوب تحصيل المعرفة على المسلمين وعلى قوله
لم يكن فرق بينها وبين سائر الواجبات والمحرمات اذا جهل الذي هو علة لعدم تعلق التكليف بها ولو المعرفة
من حيث استلزامها التكليف بما لا يطاق جار في نفس المعرفة ايضا فاني لها الفارق هذا مع انه لو صح ما ذكره يلزم رفع التكليف

في بيان ان الدليل العقلي
على امتناع تكليف الكفار
بالفروع غير مجد

بالاصول ايضا الاتصال العلم بل ازدياده فيها وذلك فان من تيقن بطلان الاسلام فضلا عن ان يجهله مكلف
بالاصول عن ما افتكليف من هو جاهل بها اولى كما لا يخفى ويلزم على ذلك خروج اكثر الكفار او لم يكن كلهم عن التكليف
بالاسلام لاستحالة تكليف الجاهل فضلا عن العالم ولا ريب ان كثيرا من دان بغير الاسلام من شك متيقن بدينه جازم
بصحته ففي حال الجزم واليقين كيف يكلف بالعلم ببطلان ما علمه وفساد ما يتيقن به وبذلك يظهر انهم ليسوا
مكلفين بالاصول حال الحال ان المستدل لا يقول به وليت شعري كيف لا يلتزم به مع اقتضاء دليله ذلك وجريانه فيه
بل اولوية الجريان كما عرفت هذا وقد يقرر هذا الدليل اعني لزوم التكليف بما لا يطاق بوجه آخر وهو ان
الكافر غير قادر على الاتيان بالعبادة الصحيحة المشروطة بالايمان واجيب عنه بانا نقول انهم مكلفون بالفروع
حال الكفر لا بشرط الكفر فالكفر ظرف للتكليف لا للمكلف فلا يلزم التكليف بما لا يطاق **الرابع** الاخبار
الدالة على وجوب طلب العلم كقولهم عليهم السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فان مورده المسلم دون
مجرد البالغ العاقل وفيه ان الاستدلال بتلك الاخبار موقوف على القول بحجية مفهوم اللقب وهو مع كونه
خلاف التحقيق لا يقول به المستدل ايضا فلا وجه للتمسك بها على المدعى **الخامس** اختصاص الخطاب بالقرآن
بالذين امنوا وورود يا ايها الناس في بعض وهو الاول يحمل على المؤمنين حملا للمطلق على المقيد والعام على
الخاص كما هو القاعدة المسلمة بينهم والجواب ما قلناه في الدليل السابق وهو ان دلالته من حيث مفهوم اللقب
الذي ليس بحجة عنده وعند المحققين **تكملة** هذا الكلام الشريف له حسبما اشرنا اليه مروي في الكافي عن
علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن ابي حمزة عن عقيل الخزاعي ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان
اذا حضر الحرب يوصي للمسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا
فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
وقد عرف حقها من طرقها واكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد
يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وكان رسول الله منصبا لنفسه بعد
البشرى له بالجنة من ربه فقال عز وجل وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الاية فكان يامر بها اهله ويصبر
عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الاسلام على اهل الاسلام ومن لم يعطها طيب النفس بها
يرجو بها من الثمن ما هو افضل منها فانه جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمر طويل الندم بترك امر الله عز وجل
والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله يقول الله عز وجل ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى من الامانة فقد
خسر من ليس من اهلها وضل عمله عرضت على السموات المبنية والارض المهاد والجبال المنصوبة فلا اطول ولا
اعرض ولا اعلى ولا اعظم ولو امتنعن من طول او عرض او عظم او قوة او عزة امتنعن ولكن اشفقن من العقوبة
ثم ان الجهاد اشرف الاعمال بعد الاسلام وهو قوام الدين والاجر فيه عظيم مع العزة والمنعة وهو الكرة فيه
الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة وبالرزق غدا عند الرب والكرامة يقول الله عز وجل ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الاية ثم ان الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال ضلال في
الدين وسلب للدنيا مع الذل والصغار وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال يقول الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فحافظوا على امر الله عز وجل
في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والاخرة من فظيع الهول والمخافة فان الله عز
وجل لا يعبا بما العباد مقترفون ليلهم ونهارهم لطف به علما وكل ذلك في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فاصبروا
وصابروا واسئلوا النصر ووطنوا انفسكم على القتال واتقوا الله عز وجل فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون **بيان** رواه المحدث العلامة المجلسي في البحار من الكافي كما رويناه وقال بعد نقله قوله من طرقها
لعله من الطروق بمعنى الاتيان بالليل اي واظب عليها في الليالي وقيل اي جعلها دابه وصنعته من قولهم هذا

فصل الخطبة برواية الكليني

طرقته رجل اى صنعته ولا اضمن ما فيه ولا يبعد ان يكون تصحيف طوقوا بها على المجهول [illegible] كالطوق فى قريته زاكر
بها على بناء المجهول ايضا قوله على اهل الاسلام الظاهر انه سقط هنا شئ قوله وهو الكره اى الحملة على العدو وهو
فى نفسها امر مرغوب فيه او لبس اللامة واحدة وجملة فيها لسعادة الابد ويمكن ان يقرء الكره بالهاء اى هو مكره
للطباع فيكون اشارة الى قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم ولعله اصوب وقال الجوهرى يزحف اليه زحفا
مشى يقال الزحف الجيش يزحفون الى العدو وقوله لطف به الضمير راجع الى الموصولة فى قوله ما العباد مقترفون

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام ان امام است وصيت مى كرد بان اصحاب خود را فرمود مواظبت
نمائيد امر نماز و محافظت نمائيد بران و بسيار كنيد از گذاردن ان و تقرب بجوئيد بدرگاه پروردگار با ان پس
بدرستى كه بوده است ان نماز بر مؤمنين فرض واجب ايا گوش نمى كنيد بسوى جواب اهل اتش وقتى كه سؤال كرده شدند
كه چه باعث شد با مدن شما در دوزخ گفتند نبوديم ما در دنيا از نماز گذارندگان و بدرستى كه ان نماز مى ريزد گناهان را
مثل ريختن برگها از درختان و برمى دارد و مى گشايد گناهان را از گردن گناهكاران مثل برداشتن بندها و ريسمان از گردن
حيوان و تشبيه فرموده است نمازهاى پنجگانه را حضرت رسالتمآب صلوات الله وسلامه عليه واله بچشمه اب گرمى
كه باشد بدر خانه مردى پس بشويد ان مرد بدن خود را از ان چشمه در روز و شب پنج دفعه پس نزديك نيست كه باقى بماند بر
بدن او چركى و كثافتى و بتحقيق كه شناخت قدر عظمت امر ان را از مؤمنين كه مشغول نمى كند ايشان را از ان نماز زينت
متاع دنيا و نه چشم روشنى از اولاد و نه مال انان مى فرمايد حق تعالى در حق ايشان رجال لا تلهيهم الاية يعنى تسبيح
كنند خدا را مردانى كه مشغول نمى نمايد ايشان را تجارت و خريد و فروش از ذكر پروردگار و از اقامه نماز و از دادن
زكوة و بود حضرت رسول خدا صلى الله عليه واله صاحب مشقت و زحمت بنماز با وجود اينكه بشارت بهشت داده بود باو بجهت
فرمايش خدا كه فرموده خطاب او را كه امر كن اهل خود را بنماز و صبر كن بر زحمت ان پس بود ان بزرگوار امر مى فرمود
اهل خود را و وادار مينمود نفس خود را بر ان پس انان بدرستى كه زكوة كرده شده با نماز مايه تقرب بخدا از براى
اهل اسلام پس كسى كه عطا نمايد زكوة را در حالتى كه با طيب نفس باشد پس بدرستى كه باشد ان از براى او كفاره
گناهان و حاجب و مانع از اتش سوزان پس البته نبايد از پى درآورد چشمش بر پشت سر ان و البته نبايد غمگين و پريشان
شود بان از جهت اينكه كسى كه بدهد زكوة را با صبر اكراه و عدم طيب نفس در حالتى كه اميدوار باشد بجهة دادن
ان ثوابى را كه افضل باشد از ان پس انكس جاهل است بسنت مغبون است در اجرى كه اهست عمل او است پشيمانى
و ندامت او پس از ان اداء امانت است پس بتحقيق كه نوميد شد كسى كه نبوده از اهل ان بدرستى كه ان امانت اظهار
شد بر اسمانهاى بنا شده و بر زمينهاى فرش شده و بر كوههائى كه صاحب بلندى و منصوبند بر زمين پس
نيست هيچ چيز درازتر و پهن تر و بلندتر و بزرگتر از انها و اگر امتناع مى نمود چيزى بجهت درازى يا پهنى يا
بجهت قوت يا عزت هر اينه انها امتناع مى كردند ولكن ترسيدند از عذاب پروردگار و فهميدند چيزى را كه
جاهل شد بان كسى كه ضعيف تر از ايشان بود كه عبارت باشد از انسان بدرستى كه ان انسان بسيار ظالم است
بسيار نادان بدرستى كه خداى تعالى مخفى نمى ماند بر او چيزى كه مرتكبان كسب نمايند از ان در شب و روز خودشان
لطيف و خبير است بكارهاى ايشان و محيط است با علم خود بانها اعضاء شما شاهدان او و جوارح شما لشگران او
و قلبهاى شما جاسوسان او و خلوتهاى شما آشكار است در نظر او

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة
التاسع والتسعون من المختار فى باب الخطب

والله ما معوية بادهى منى ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل

غَيْبَةٍ فَجَرَةٌ وَكُلُّ فَجَرَةٍ كَفَرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ

اللغة الدّهي بسكون الهاء والدّهاء الفكر والارب وجودة الرّاى وغدر غدرا من باب ضرب ونصر نقض عهده وفجر يفجر من باب قتل والغدرة والفجرة والكفرة بالهاء في بعض النّسخ بفتح الفاء وسكون العين وزان تمرة فالتّاء للمرّة وفي بعضها بالحركات الثلاث والعين وزان هَمَزَة فيكون جمع غادر وفاجر وكافر وفي بعضها بضمّ الفاء وفتح العين وزان هُمَزَة فالتّاء للمبالغة اى الكثير الغدر والفجور والكفر فان اسكنت العين فالبناء للمفعول تقول رجل سخرة وضحكة يسخر من النّاس وسُخَرَة كهمزة من يسخر منه ولا استغمز بالزاء المعجمة من الغمز وهو العصر باليد يقال غمزه غمزا من باب ضرب والغمز محرّكة الرّجل الضّعيف **قال** الشارح المعتزلي ويروى بالراء المهملة اى لا استجهل لشدائد المكائد انتهى ولعلّه من الغمر بالمعجمة والمهملة وهو من لم يجرّب الامور والاول اصوب وانسب **الاعراب** الباء في قوله بادهى زائدة في الخبر جي‍ء بها للتاكيد معنى النّفي كما في قوله تعالى وما الله بغافل عمّا تعملون وقوله بالشديدة صفة محذوف الموصوف اى بالدّواهي الشّديدة ونحو ذلك **المعنى** اعلم انّ الغرض من هذا الكلام دفع توهّم من كان معتقدا انّ معوية اجود رايا واكثر تدبيرا منه وتعريض به على معوية من اجل علم تحرّزه في تدبير الامور عن الغدر والفجور وصدّر الكلام بالقسم البارّ تاكيدا للمقصود فقال والله ما معوية بادهى منّي اى ليس باجود رايا واحسن تدبيرا وابعد غورا واعمق فكرا واشدّ دهاء منّي وان فسّر الدّهاء بخصوص استعمال العقل والرّاى فيما لا ينبغي فعله من الامور الدّنيويّة المعبّر عنه بالنكراء فلا بدّ من جعل قوله ادهى بمعنى اعرف بطرق الدّهاء وابصر بها لعدم اتصافه بالدّهاء بهذا المعنى فضلا عن كونه ادهى ولكنّه يغدر ويفجر اى يستعمل الغدر في اموره السياسيّة فيزعم اهل الجهل انّه ادهى وقوله ويفجر اشارة الى نتيجة الغدر يعني انّه من اجل اقدامه على الغدر يكون فاجرا وذلك لانّ الغدر مقابل الوفاء والوفاء فضيلة داخلة تحت العفّة فيكون الغدر رذيلة داخلة تحت الفجور وايضا الوفاء توام الصّدق والغدر توام الكذب حسبما عرفت تفصيلا في الخطبة الحادية والاربعين وشرحها والكذب من اعظم الفجور ويوضح هذه الفقرة ما تقدّم في الخطبة المذكورة حيث قال ع هناك ولقد اصبحنا في زمان قد اتّخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة مالهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدّين **وروى** في الكافي في حديث مرفوع عن ابي عبد الله ع قلت له ما العقل قال ما عبد به الرّحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذى كان في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل ولمّا نبّه على انّ اتّصاف معوية بالدّهاء من جهة علم مبالاته بالغدر والفجور عقّبه بالتنبيه على ما هو المانع من اتّصافه به مع كونه اعرف واغدر منه فقال ولولا كراهية الغدر والمكر واستلزامهما للكذب والغشّ والخيانة والفجور المنافية لمرتبة العصمة لكنت من ادهى النّاس فيدلّ هذه الجملة بمقتضى مفاد لولا الامتناعيّة على امتناع اتّصافه بالدّهاء الملازم للغدر والمراد بالكراهة هنا الحرمة لا معناها المعروف في مصطلح المتشرّعة كما صرّح به في عبارته التي نقلناها انفا من الخطبة الحادية والاربعين اعني قوله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها **واصرح** منه ما رواه في الكافي عن عليّ بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين ع لولا انّ المكر والخديعة في النّار لكنت امكر النّاس واصرح منها قوله ولكن كلّ غدرة فجرة وكلّ فجرة كفرة **وقد** روى نظير هذه العبارة عنه في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة يا ايّها النّاس لولا كراهية الغدر كنت ادهى النّاس الا انّ لكلّ غدرة فجرة ولكلّ فجرة كفرة الا وانّ الغدر والفجور والخيانة في النّار **قال** بعض شرّاح الكافي الظاهر انّ اللّام في لكلّ مفتوحة للمبالغة في التاكيد وقوله الغدر والفجور والخيانة في النّار امّا على حذف المضاف اى صاحبها او المصدر بمعنى الفاعل هذا **فان قلت** استلزام الغدر للفجور المستفاد من قوله ولكن كلّ غدرة فجرة قد عرفنا وجهه سابقا وامّا استلزام الفجور للكفر المستفاد من قوله كلّ فجرة كفرة فما الوجه فيه **قلت** قال بعض الشارحين وجه لزوم الكفر

في الشيطنة النكراء والفرق بينها وبين العقل

هذا ان الغادر على وجه استباحته للغدر واستحلاله كما كان هو المشهور من حال عمرو بن العاص ومعوية في استباحتهما
علم تحريمه بالضرورة من دين محمد وجحده هو الكفر وقال الشارح البحراني ويحتمل ان يريد كفر نعم الله وسترها باظهار
معصيته كما هو المفهوم اللغوي من لفظ الكفر انتهى ويتوجه على الاول اولا انه اخص من المدعى لان المدعى هو كفر
كل غادر كما هو ظاهر المتن لا الغادر المستبيح المستحل للغدر فقط وثانيا كون حرمة الغدر من ضروريات الدين غير
معلوم وعلى الثاني انه خلاف الظاهر والاظهر انه داخل في القسم الرابع من اقسام الكفر التي تقدم تفصيلها في حديث
الكافي في شرح الفصل الثامن عشر من الخطبة الاولى فقد روينا هناك عن الكليني باسناده عن ابيعبد الله قال الكفر في
كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه الى ان قال الوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم و
تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وقوله ولكل غادر لواء يعرف
به يوم القيمة قال الشارح المعتزلي حديث صحيح مروي عن النبي اقول وهو مشهور عن الغدر ونحوه ما رويناه في الكافي
عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابيعبد الله قال قال رسول الله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مائل
شدقه حتى يدخل النار ويجيء كل ناكث بيعة امام اجذم حتى يدخل النار هذا ولما ذكر ان معوية ليس بادهى منه وبنبه
على ان طريقه الدهاء وغيره ويشير الى الكيد بقوله والله ما استغفل بالمكيدة اي لا يطمع في اغفالي بالكيد على لانه
احتذر من الغرايب وان كان الطامع في الكيد ادهى من الثعلب فان من كان اعرف بطرق الخداع ووجوه التدابير والحيل
لا يتمكن من اغفاله ولا يخفى الغفلة عما يراد في حقه من الكيد والخديعة كما قال في الكلام السادس والله لا اكون كالضبع
تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولا استغمز بالشديدة اي لا استضعف بالخطوب الشديدة
والدواهي العظيمة لاني البطل الاحمس والحازم الاكيس والشجاع الاشوس فقد اتضح كل الوضوح بما بيته في هذا الكلام
بطلان توهم من زعم ان معوية كان ادهى منه عليه السلام واصح تدبيرا وقد بسط الكلام في هذا المرام ابو عثمان الجاحظ
على احسن تقرير وتبيان وفصل الشارح المعتزلي تفصيلا عجيبا احببت نقل ما قاله لانه من لسانهما اعلى فاقول قال
الجاحظ فقد قال في محكي كلامه وربما رايت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن
انه من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس الامر كذلك وسأومي
اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطاء من قبله كان علي لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب
والسنة وكان معوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها
ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلي يقول لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا
تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا وهذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن
العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحروب ان قدروا على البيات
بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين ولم يؤخروا الحرق الى وقت
الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات
والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور
وايحاش بعضهم من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر من التدبير حفظك الله
على ما في الكتاب والسنة وكان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكايد والكذب اكثر من الصدق
والحرام اكثر عددا من الحلال وكذلك الايمان والكفر والطاعة والمعصية والحق والباطل وكذلك الصحة والسقم فعلي
كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضى وممنوع اليدين عن كل بطش الا ما هو لله

رضى ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يقول
عليه اصحاب الدهاء والنكراء والمكايد والاراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع
وما اتفق له وتهيأ على يديه ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان
عند علي فانظر بعد ذلك هل يعد له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي وخالف امره
فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي وعجلتهم
وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة الرأي والعقل على انا لا
نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان رسول الله ادهى العرب والعجم وانكر
قريش وانكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الرأي في توكيد امر الدنيا
وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الاخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون
على تدبير خالق البشر لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا الا ليعطوا افضل منه **واما الشارح
المعتزلي** فقد قال ان السديد لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه
وتمهيد امره سواء وافق الشرع او لم يوافقه ومتى لم يعمل في السياسة بمقتضى ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره
او يستوسق حاله وامير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح من اراء الحرب
والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا
نازرين بهذا القول على عمر بن الخطاب ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة
ويرى تخصيص عمومات النص بالاراء وبالاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد
خصمه ويامر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن
اخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين
يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور
الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة
وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذلك قوة وخلافة هذا
لينا ولم يمن عمر بما مني به علي من فتنة عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق
تلك الفتنة ثم تلى ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب
امر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة
تدبير الخلافة **فان قلت** فما قولك في سياسة الرسول وتدبيره اليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل
الا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي وسياسته كذلك **قلت** اما سياسة الرسول وتدبيره فخارج
عما نحن فيه لانه معصوم لا تتطرق الغلطة الى افعاله وليس بواحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا الى ان قال
وقد كان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب البصرة اذا حدثناه في هذا يقول انه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبي
وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة امير المؤمنين وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا لم يزل امره مضطربا
معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي ممنوا بنفاق المنافقين و
اذاهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحرب والفتن وكان يقول الست ترى القرآن العزيز
مملوا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من اذاهم له كما ان كلام علي مملو بالشكوى من منافقي اصحابه
والتألم من اذاهم له ثم ذكر كثيرا من الايات المتضمنة لنفاق المنافقين والشكوى منهم لا حاجة بنا الى ذكرها ثم قال
فمن تأمل كتاب العزيز علم حال رسول الله صلوات الله عليه مع اصحابه كيف كانت ولم ينقله الله الى جوار رحمته الا وهو مع المنافقين
له والمظهرين خلاف ما يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا

في انه كان في سياسة النبي عليه السلام اسباب الفشل

واعقروا

ولفخروا فلم يحلفوا ولم يفخروا ولم يجترئ احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنايم اعدل يا محمد فانك لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين اتاخذ ما افاء الله علينا باسيافنا فتدفعه الى اقاربك من اهل مكة حتى افضى الى ان قال لهم في مرضه موته ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه بذلك وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع قال وكان ابو جعفر يقول من هذا ما يطول شرحه والقليل منه ينبئ عن الكثير وكان ان الاسلام ما حلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم الا بعد موته حين فتح عليهم الفتوح وجاءتهم الغنايم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا لذة الحياة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزاين كسرى وتبدلوا بذلك التقشف والتلبس الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان وعدهم بان سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم راوه طريقا الى نيل الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة رسول الله وكان يذكر في التواريخ كما يذكر نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان الناس يعجبون من ذلك حينئذ اكثر مما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من تامل الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول الله مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا له ولا عليه لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب قريشا بعدها يوم الفتح فكان الظفر له وكذا كانت حروب علي انتصر يوم الجمل وخرج بينه وبين معوية على سواء وقتل من اصحابه رؤساء ومن اصحابه رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول حروب علي الجمل وكان هو المنصور ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معوية في اخر ايام علي الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله وتسميا بالنبوة واشتد على علي ذلك كما اشتد على رسول الله امر الاسود ومسيلمة وبطل امرهما بعد وفاة النبي وكذلك بطل امر معوية وبني امية بعد وفاة علي ولم يحارب رسول الله احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا احد من العرب الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي شهيدا بالسيف ومات رسول الله شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على ام اشرف اولاده حتى ماتت ومات رسول الله عن ثلث وستين سنة ومات علي عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصايصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرايع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب واحد دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا مجرى احد اولاده ثم لما اشتد

في بيان الحاصل بين الشخصين
بين علي ومحمد [illegible]

كبر استيفاء من بني ابي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان
واذا كان القرين مقتدى بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فوجب ان يكون اخلاق محمد كاخلاق
ابي طالب وان يكون اخلاق علي كاخلاق ابي طالب ابيه واخلاق محمد مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا
واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزية وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان
الله اختص محمدا برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك فامتاز رسول الله بقول لما اختصه بالنبوة
فلا نبوة بعدي وبحضرة الناس يسمع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان
نفسه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما قال الشارح المعتزلي وكان النقيب
ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل منصفا بالجدل غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة
ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حيوة رسول
الله وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول في عثمان ان الدولة في ايامه كانت على
اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم يستطع
ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد
القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله قال الشارح وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة
ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة
وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا
مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو
عالم يرى انه لا حظ له من الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه
ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة
وافرة من المال والرزق وعاقل سديد الراي صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه
الخيرات وتتحلب له اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى
غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات
التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع و
دون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او
مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الحال بهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق
طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين
ليسوا من اهل الفضائل كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم
من حسد امثالهم وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا
عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان
الذين ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا واحدا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا
بالدنيا لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية والغضب والمنافسة لمن
علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب
بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتو على الخصائص و
المناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته علا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها
برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان
في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في الامر ان قتل هذا الرجل

الجليل

في [illegible] الشيخين الاولين وآراء النقيب ابي جعفر

في سبب [illegible] الناس لعلي [illegible]

الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالطرد والقتل والتشريد والسجون مع فضلهم
وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل يستطيع
ان لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما نال له وامتعاضا مما جرى عليه وهذا
امر مركوز في الطبائع مخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة
فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه
لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثواب في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها
رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب
تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاكلة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل
تلك البلاد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر
جليل الشأن قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم
اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب والاضطرار
ولا يستطيع الانسان منه امتناعا قال الشارح هذا محصول قول النقيب ابي جعفر قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له
وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه رأي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير وكان
يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال وحكمه الى الله ان شاء آخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول
انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول وبشفاعة
علي او يؤاخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله وصحة
عقيدتهما فقلت له فعثمان قال له وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة
عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه قلت له فيلزم ذلك على ما تراه في امر
هؤلاء ان تجوز دخول معاوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك الامتثال للنبوة فقال كلا ان معاوية من
اهل النار لا لمخالفته عليا ولا لمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا كان من رؤوس المنافقين
هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ من كلام يقتضي
فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضع ذكره فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معاوية في جريدة الشيخين
الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معاوية الا كالدرهم الزائف او قال كالدرهم القسي
ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل
وغيره ان عليا افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة رأوها وانه لم يكن هناك نص قاطع العذر وانما كانت
اشارة وايماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وان عليا نازع ثم بايع وجمح ثم اصحب ولو قام على الامتناع لم نقل بصحة
البيعة له ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق انه فاسق كائنا
ولكن رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين
فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا ما رضيه فقال قد بقي
بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم
وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي نشارككم فيها فلها تأويلات معلومة
فقال وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويلات لجاز ان نتأول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من
التأويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا
وانت في الدار ولا ثالث لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه قال الشارح فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم
ممن كان يخشاه فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره انتهى قال الشارح المحتاج الى رحمة رب العالمين

في بيان مسلك النقيب وعقيدته في حق بعض الصحابة على ما حكاه المعتزلي

كلام الشارح مع الشارح المعتزلي ومناظرته مع النقيب

للتمسّك بحبل الله المتين ولاية حبة امير المؤمنين فلله درّ الشارح المعتزلي والنقيب ابي جعفر الحسني فلقد اجاد كلّ منهما فيما افاده واسفر النقاب عن وجه المراد وحققا ما هو الحقّ الاحقّ بالاتباع وافصحا عن صريح مذهب الشيعة الامامية رضي الله عنهم لولا انكار الاوّل للنصّ الجلي وتعصّب الثاني في حقّ الشيخين وقولهما انّهما من اهل الجنّة بشفاعة الرسول او بشفاعة علي وبعبارة اخرى عدم تبريه من الشيخين مع تولّيه لامير المؤمنين فمن كان ما قاله بمقتضى التقيّة التي هي شعار الامامية اي يكون ما اضمر اخلاف ما اظهره فطوبى لهم وحسن مآب وجنّات خلد مفتّحة الابواب وان كان مسرّبهما وفق علانيتهما فويل لهما من ديّان الدين يوم حشر الاوّلين والآخرين وبما ادّعى ما لا يصدّقان بها اذ الاقتدا امير المؤمنين في موقف حساب ربّ العالمين وكيف يمكن انكار النصّ مع وجود النصوص القاطعة المتواترة العامية والخاصية حسبما عرفت في تضاعيف الشرح وتعرف ايضا في المواقع الآتية ام كيف يمكن اجتماع ولاية امير المؤمنين ومحبّته في القلب مع محبّة الشيخين وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين

ولنعم ما قال مجنون العامري

وَلَوكانَ لي قَلبٌ يَذوبُ بِحُبِّها ... وَقَلبٌ بِاُخرى اِنَّها لَقُلوبُ

وقد تقدّم في شرح الخطبة المائة والسابعة والاربعين اخبار كثيرة في عدم اجتماع محبّة عليه السّلم مع محبّة غيره فالشكّ هذا المضاف الى النصّ الذي هو مسلّم النقيب كما انّه مثبت لخلافة امير المؤمنين نافٍ لخلافة المتخلّفين المبطلين وبالجملة انّه مثلا لولاية الحقّة الثبات في عداوة الثلثة لعنهم الله في الدنيا والآخرة وعليهم عذابا اليما وهنا لطيفة مناسبة للمقام يعجبني ذكرها وهو انّ الشيخ صالح بن حسن سئل عن الشيخ الاجل بهاء الملّة والدين طاب ثراه الله روحه فقال له ما قول سيّدي وسندي في هذه الابيات لبعض النواصب فالمامول ان تشرفوا بجواب منظوم بكم

سورته

اهوى عليّا امير المؤمنين ولا ... ارضى بسبّ ابي بكر ولا عمرا

ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا ... بنت النبيّ رسول الله قد كفرا

الله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا

فاجابه الشيخ قدّس سرّه العزيز التمسّك ايّها الاخ الافضل الصفيّ الوفيّ اطال الله بقائه وادام في معارج العزّ ارتقائه الاجابة عما هذّر به هذا الحمق ولو فقاً لملتمسه التماس ما اقبول وطفقت اقول

يا ايّها المدّعي حبّ الوصيّ ولم ... تسمح بسبّ ابي بكر ولا عمرا

كذبت والله في دعوى محبّته ... تبّت يداك ستصلى في غد سقرا

فكيف تهوى امير المؤمنين وقد ... اراك في سبّ من عاداه مفتكرا

فان تكن صادقا فيما نطقت به ... فابرء الى الله ممّن خان او غدرا

وانكر النصّ في خمّ وبيعته ... وقال انّ رسول الله قد هجرا

اتيت تبغي قيام العذر في فدك ... انّ الحكاية في التمويه مستترا

ان كان في غصب حقّ الطهر فاطمة ... سيقبل العذر ممن جاء معتذرا

فكلّ ذنب له عذر وغداة غد ... فكلّ ظلم ترى في الحشر معتذرا

فلا تقولوا لمن اياه معرفة ... فحسب شيخكم قد ضلّ او كفرا

بل سامحوه وقولوا لا نؤاخذه ... عسى يكون له عذر اذا اعتذرا

فكيف والعذر مثل الشمس اذ بزغت ... والامر متضح كالصبح اذ ظهرا

لكنّ ابليس اغواكم وصيّركم ... عميا وصمّا فلا سمعا ولا بصرا

الترجمة مي فرمايد قسم بخدا نيست معبودي بزرگ

از من دوغ بيرا مورات دينويه ولكن ازنامون مكر وحيله

مي كند و مرتكب فسق و فجور مي شود واكر حيله كرهن حرام نمي شد هر اينه مي بودم من از ذو بركترين خلق ولكن هر حيله كننده فاسق و فاجر است و هر فاسق و فاجر كافر و هر صاحب حيله را علمي است شناخته مي شود با او در روز قيامت بجد اسوكند طلب مي شود غفلت از من بجهة كيد

وحيله

في ابيات الشيخ البهائي
جواب بعض النواصب

وحيله وطمع مى شود　　در ضعف مرتبه رسيد　　وسختيهاى روزگار

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان من المختار في باب الخطب

ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير و
جوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب
لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار
السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه
اللغة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب الناقة ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم
ينحره والخوار بالضم صوت البقر والغنم والسهام والخور المنخفض من الارض والارض الخوارة الكثيرة الخوار
وخسف المكان غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى والسكة بالكسر حديدة الفدان التي تثير بها الارض
وحميت الحديد تحمى من باب تعب فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال احميتها فهي محماة والتيه
بكسر التاء المفازة التي لا علامة فيها يهتدى بها وتاه الانسان في المفازة يتيه ضل عن الطريق **الاعراب**
ثمود بالفتحة قبيلة من العرب الاولى وهو قوم صالح وصالح من ولد ثمود وسموها باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن
ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف فمن جعله اسم حي او اسم اب صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم
يصرفه للتانيث والعلمية وارض ثمود قريبة من تبوك ولما عموه في بعض النسخ بتشديد الميم فتكون ظرفية بمعنى اذ
وفي بعضها بكسر اللام وتخفيف الميم فتكون ما مصدرية وقوله فاصبحوا نادمين ان كان اصبح ناقصة بمعنى صار فنادما
خبرها وان كانت تامة بمعنى الدخول في وقت الصبح فهو حال من فاعلها ويؤيد الثاني قوله تعالى في سورة الحجر فاخذتهم
الصيحة مصبحين وكذا قوله فما كان يحتمل ان يكون كان ناقصة واسمها مضمر فيها اي ما كان الانتقام منهم وتامة بمعنى
وقع **المعنى** اعلم ان الغرض من هذا الكلام ترغيب اصحابه على الثبات على ما كانوا عليه من سلوك سبيل الحق
ولما كانت العادة جارية بان يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في الطريق لا سيما اذا كان طويلا صعبا عقبه
فنهى عن الاستيحاش في تلك الطريق فقال ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله وكنى به عما عساه يعرض
لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على الحق لقلتهم وكثرة مخالفيهم وايضا فلقلة العدد في الطريق الحسية مظنة الهلاك
والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى والسلامة وان كانوا قليلين وان طرق الاخرة لا تقاس بطرق
الدنيا ثم نبه على قلة اهل الهدى بان اغلب الناس مفتونون بحب الدنيا الصارف لهم عن طريق الهدى الى طريق الردى
فقال ان الناس اجتمعوا على مائدة استعارها للدنيا والجامع كونها مجمع اللذات ونفر عنها بان شبعها قصير
وجوعها طويل وكنى بقصر شبعها عن قصر مدتها وبطول جوعها عن استعقابها لانها التبعة والعقاب الطويل في الاخرة
قال الشارح البحراني لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية
الفانية بسبب الغفلة في الدنيا والملك المناسب للجوع اليها وكيف كان ففيه تنفير للمخاطبين من الاجتماع على تلك المائدة
مع المجتمعين عليها من اهل الدنيا وحث لهم على الاجتماع على مائدة شبعها طويل وجوعها قصير مع المجتمعين عليها من
اهل الاخرة وانما يحصل ذلك بسلوك صراط الهدى المستقيم المؤدي الى جنة النعيم عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون هذا
ولما قلة اهل الهدى فقد اشير اليها في كثير من ايات الكتاب العزيز وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام وقد علم

بيان ثمود هل هو منصرف ام لا

بيان ان اهل الطريق قليل بالنسبة الى البعض

اهل القليل ونعم الكثير في كثير من اي التنزيل قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وما امن
معه الا قليل وقال بل اكثرهم لا يعقلون وقال واكثرهم لا يشعرون والغرض منها رفع ما يسبق الى الاوهام العامية
من ان الكثرة دليل الحقية والقلة دليل البطلان ولذا يميل اكثر الناس الى السواد الاعظم مع ان في اعصار جميع
الانبياء كان اعداؤهم اضعافا مضاعف اتباعهم واوليائهم **وروى** في البحار من الكافي باسناده عن سماعة بن مهران
قال قال لي عبد صالح يا سماعة امنوا على فرشهم واخافوني اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد
الله ولو كان معه غيره لاضافه الله عز وجل اليه حيث يقول ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
فغبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله انسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلثة اما والله المؤمن لقليل وان اهل الكفر
كثير اتدري لم ذلك فقلت لا ادري جعلت فداك فقال صيروا انسا للمؤمنين يبثون اليهم ما في صدورهم فيستريحون
الى ذلك ويسكنون اليه **قال** المحدث العلامة المجلسي بعد نقل قوله واخافوني اي بالاذاعة وترك التقية وكتمهم
في امنوا راجع الى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا ائمتهم في التقية وترك الاذاعة واشار بذلك الا انهم ليسوا
بشيعتنا وقوله ان اهل الكفر كثير المراد بالكفر هنا المقابل للايمان الكامل كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وقوله اتدري لم ذلك اي قلة عدد المؤمنين مع انهم بحسب الظاهر كثيرون او لان الله لم جعل
هؤلاء في صورة المؤمنين والمعنى ان الله جعل هؤلاء المتشيعة انسا للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلتهم او
يكون علة الخروج هؤلاء عن الايمان فالمعنى انه جعل المخالفين انسا للمؤمنين فيبثون اي المؤمنون الى المخالفين
اسرار ائمتهم فبذلك خرجوا عن الايمان ويؤيد الاحتمال الاخير ما رواه علي بن جعفر قال سمعت ابا الحسن
يقول ليس كل من يقول بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا انسا للمؤمنين **وفي** البحار من الكافي عن حمران بن اعين قال
قلت لابي جعفر جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون
والانصار الا واشار بيده ثلثة فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا
فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات **وفيه** من
الكافي عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر
فمن راى منكم الكبريت الاحمر والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقوله ايها الناس انما يجمع الناس
الرضا والسخط اي يجمعهم في العذاب رضاهم بالمنكرات وفي الخلاص منه سخطهم لها كما انه يجمعهم في الثواب رضاهم
بالصالحات وفي الحرمان منه سخطهم لها لان الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه ويدل على ذلك اخبار كثيرة
مثل ما في الوسائل عن البرقي في المحاسن عن محمد بن مسلم قال قال امير المؤمنين انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي
امرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه **وفيه** من العيون والعلل باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي
قال قلت لابي الحسن علي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق قال اذا خرج القائم
قتل ذراري قتلة الحسين بفعال ابائها فقال هو كذلك فقلت قول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه
قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال ابائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان
كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم
القائم اذا خرج لرضاهم بفعل ابائهم **وفيه** من العيون والعلل بهذا الاسناد عن الرضا قال قلت له لاي
علة اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله
عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم ما كان الله ليهلك
بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب
المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده واتاه **وفيه** عن العياشي في تفسيره عن محمد بن هاشم عمن حدثه
عن ابي عبد الله قال لما نزلت هذه الاية قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين

في ان من رضي بفعل قوم فهو منهم

وقد

وقد علموا ان قد قتلوا والله ما قتلنا ولا شهدنا وانما قيل لهم ابرءوا من قتلتهم فابوا وعن محمد بن الارقط عن ابي عبد الله ع
قال تنزل الكوفة قلت نعم قال ترون قتلة الحسين بين اظهركم قال قلت جعلت فداك ما بقي منهم احد قال فانت اذا لا ترى
القاتل الا من قتل او من ولي القتل الم تسمع الى قول الله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين فاي رسول قتل الذين كان محمد بين اظهرهم ولم يكن بينه وبين عيسى رسول وانما رضوا قتل اولئك
فسموا قاتلين هذا ولما ذكر ع ان الناس يجمعهم الرضا والسخط استشهد عليه بقصة ثمود فقال وانما عقر ناقة الصالح
التي جعلها الله اية على قوم ثمود رجل واحد منهم اسمه قدار بن سالف وكان ولد زنا ولم يكن ابن سالف
وانما ولد في بيته فانتسب اليه فعمهم الله بالعذاب وهي الصيحة والرجفة والصاعقة والزلزلة الشديدة لما عموه بالرضا
اي انزل العذاب على جميعهم لما كان الجميع راضين بذلك الفعل اعني عقر الناقة قال تعالى في سورة الشعراء فعقروها
نسب العقر الى جميعهم لما ذكر فاصبحوا نادمين على عقرها عند معاينة العذاب وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين **قال** الطبرسي في تفسير هذه
الاية الاخيرة اي الصيحة **وقيل** الزلزلة اهلكوا بها **وقيل** الصاعقة **وقيل** كانت صيحة زلزلت بها الارض واصل
الرجفة الحركة المزعجة الشديدة وانما قال فاصبحوا جاثمين لان العذاب اخذهم عند الصباح **وقيل** اتتهم الصيحة ليلا
فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه **اقول** ويؤيد الاول قوله تعالى في سورة
الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين وسنعرف تفصيل قصتهم وتمام الاية المذكورة في المتن في التذنيب الاتي ان شاء الله
فما كان عقوبتهم بعد العقر الا ان اخذتهم الرجفة وخارت ارضهم بالخسفة اي صوتت بسبب الخسف في الارض خوار السكة
المحماة في الارض الخوارة اي مثل تصويت السكة المحدثة التي هي اقوى صوتا واشد غوصا في الارض الصلبة الكثيرة
الصوت فالتعبير بالمحماة المحدثة مجاز بعلاقة ما كان لانها تحمى في النار اولا ثم تحدد او بعلاقة الملازمة وابقاء الشارح
المعتزلي على معناه الحقيقي وقال انما جعلها محماة لانه يكون ابلغ في ذهابها في الارض لان السكة المحماة تخرق الارض
بشيئين احدهما تحدد راسها والثاني حرارتها فان الجسم المحدد اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك
الطرف المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون غوص ذلك الجسم
عند دسه في الارض اسهل انتهى وفيه ان الحديد عند التسخين يلين واللين يوجب ضعف النفوذ لا قوته كما هو ظاهر
فكيف يكون الحرارة معينة على نفوذها ثم انه فسر الخوارة بالليّنة وفسرها الشارح البحراني بالضعيفة فيتوجه عليه ان
الارض الليّنة الضعيفة وان كان نفوذ السكة فيها ابلغ الا انها لا يكون لها صوت وانما يخرج الصوت من اصطدام
الحديد بالصلب من الارض ولذلك اشترطوا في خروج الصوت مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع هذا ولما
افتتح كلامه بالنهي عن الاستيحاش في سلوك طريق الهدى ختمه بالترغيب في سلوكه على ما فيه من المنافع فقال
ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه وهو من قبيل ارسال المثل فان سالك الجادة
الوسطى يصل المنزل ويرد الماء والاخذ باليمين والشمال يضل عنها ويقع في المفازة الخالية من الماء والكلاء ويهلك
من العطش والمراد به ان ناهج المنهج القويم والصراط المستقيم يصل الى جنات النعيم ويشرب من كوثر وتسنيم والناكب
لصار الى الجحيم ووقع في العذاب الاليم والخزي العظيم فنعوذ بالله من اتباع الهوى ومن الضلال بعد الهدى تتميم
ما اوردنا في شرح هذا الكلام له عليه السلام جريا على مقتضى ظاهره المسوق سوق العموم والذي يقتضيه النظر الدقيق
ان نظره ع فيه الى امر الخلافة والحث على متابعته والتحذير والتنفير من متابعة ائمة الضلال فيكون محصل المعنى
على ذلك ايها المخاطبين بعدم الاستيحاش من متابعتي ومن تخليص الايمان بولايتي لقلة المؤمنين وكثرة المنحرفين
لان الناس المجتمعين على موائد ائمة الضلال وموائدهم والمنتفعون من عطياتهم وجوائزهم لا سيما ما كان في زمن
عثمان ومعوية من خضم مال الله خضم الابل نبتة الربيع قد اجتمعوا على مائدة فيها اللذة العاجلة القليلة والنقمة
الاجلة الكثيرة والشبع القصير والجوع الطويل وحذرهم عن الرضا بفعل ائمة الضلال من الظلم في حقه ع مضافا الى

البتع

مضافا الى البدع والمنكرات التى احدثوها ان يعمهم العذاب ويحيط بهم كما احاط بقوم ثمود من اجل رضاهم بما فعله واحد منهم من عقر ناقة الله والظلم فى حقها ثم اكد ذلك باى وجوب متابعته وحرمة مخالفته والعدول عنه الى غيره بالتنبيه على ان سالك سبيله ولا بد يشرب من الرحيق المختوم والعادل عنه الى غيره تاه فى اودية الضلال ويسقى من الضريع والزقوم ومن ذلك علم حسن انجام قصة ثمود فى البين لارتباط اجزاء الكلام بعضها ببعض ذلك وضوحا ما رواه فى البحار من الثعلبى باسناد معروف عن النبى ص يا على اتدرى من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الاخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفى رواية اخرى قال اشقى الاخرين من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه وايضا فى البحار من قصص الانبياء عن الشحام عن ابى عبد الله ع فى حديث طويل قال وانما مثل على ع والقائم صلوات الله عليهما فى هذه الامة مثل صالح

تذنيب فى تفصيل قصة صالح وثمود وكيفية عقر الناقة فاقول قد ذكر الله سبحانه هذه القصة فى عدة سور من كتابه العزيز فى بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا وهى سورة الاعراف وهود والحجر والشعراء والنمل والسجدة والذاريات والقمر والحاقة والفجر والشمس ونحن نورد الايات المتضمنة لها فى سورة الشعراء تبعا لللتن وتعقبها بالاخبار الواردة فى تلك القصة قال تعالى كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيا خذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم روى الكلينى فى كتاب الروضة من الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة عن ابى جعفر قال ان رسول الله ص سئل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ستة عشر سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله عز وجل وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسئلونى حتى اسئل الهى فاجيبكم فيما سئلتمونى الساعة وان شئتم سئلت الهتكم فان اجابتنى بالذى اسئلها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتمونى قالوا قد انصفت يا صالح فاتعدوا اليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقال يا صالح سل فدعا صالح كبير اصنامهم فقال ما اسم هذا فاخبروه باسمه فناداه باسمه فلم يجب فقال صالح ماله لا يجيب فقالوا له ادع غيره قال فدعاها كلها فلم يجبه منها شىء فقال يا قوم قد ترون قد دعوت اصنامكم فلم يجبنى واحد منهم فسئلونى حتى ادعوا الهى فيجيبكم الساعة فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما بالك لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا ودعنا واصنامنا قليلا قال فرموا بتلك البسط التى بسطوها وبتلك الانية وتمرغوا فى التراب وطرحوا التراب على رؤسهم وقالوا لها لئن لم تجبن صالحا لنفتضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسئلها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى الهتكم تجيبونى فاسئلونى حتى ادعوا الهى فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم وعظمائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسئلك فان اجابك ربك تبعناك واجبناك وبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم سلونى ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا فانطلق معهم صالح

ای طلت بکم و عظم سنی

نسخه
فلم یجبه واحد منهم

صالح مع قومه

صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء
بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي جل وعز وتعالى قال فسأل الله تبارك
وتعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب الجبل اضطرابا شديدا
كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت
ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج
لنا فصيلها فسأل الله عز وجل ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم
بما رأينا ويؤمنوا بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب
قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد
وكان فيمن عقرها قال ابن محبوب فحدثت بهذا الحديث رجلا من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فاخبرني انه رأى الجبل
الذي خرجت منه بالشام فرأى جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل وفي الروضة عن
علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت له كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر قال هذا بما كذبوا
صالحا وما اهلك الله قوما قط حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله عز وجل اليهم صالحا فدعاهم الى الله

الجبل الذي خرج منه ناقة الله

فلم يجيبوه وعتوا عليه عتوا وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج الينا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها
ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا
الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله تبارك وتعالى اليه
ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك
اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه
ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض و
قالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها
ونجعل له جعلا ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشؤوم
عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء التي كانت ترده تركها حتى شربت الماء واقبلت راجعة فقعد لها
في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها
حتى صعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم
يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما رأى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم
فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها الله اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر
وكان لهم اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل عليكم عذابي الى ثلاثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت
عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا قوم اني رسول
ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى

صالح ع مع قومه

ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة
واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى
بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما
فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال
العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا
فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض فقال يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال

العتاة

الثالث ثم يأتيهم فمنا فانا ماتنا لم ياتنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلثة ايام قد تحنطوا وتكفنوا واعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم ناعقة ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم وروى الحديث العلامة المجلسي في البحار من الروضة كما نقلناه وقال بعد رواية ايضاح قوله كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا وجملتنا لا فضل له علينا انتصابه بفعل يفسره ما بعده واحدا منفردا لا تابع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له اءلقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه والشرب بالكسر النصيب من الماء والاشقر من الناس من يعلو بياضه حمرة لا يعرف له ابوه كان ولد زنا وانما كان ينسب الى شركان ولد على فراشه قال الجوهري قدار بضم القاف وتخفيف الدال يقال له احمر ثمود وعاقر ناقة صالح انتهى ورغا البعير صوت وضج لم يبق منهم ناعقة ولا راغية اي لم يبق شيء يأتي منهم النعيق والرغي والنعيق صوت الراعي بغنمه وفي بعض النسخ ثاغية ولا راغية اي شاة ولا ناقة وفي مجمع البيان فاذا كان يوم الناقة وضعت راسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع راسها فتفحج لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملأوا اوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورايت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد لانه يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امراة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامراة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه وقالت له اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يشربون الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامراة اخرى يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكاء حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا هذه المقالة لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن مصدع في طريق اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فاسفرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم واقبل صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلثة ايام فان العذاب نازل بكم

في سبب عقر الناقة

في تعيين زمان الذي وقع على قوم صالح العذاب

قال يا قوم انكم تصبحون غدا وجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم ولما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وصدعت اكبادهم وفلقت قلوبهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى جاثمين ثم ارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وفي كتاب علي بن ابراهيم ثم بعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا نعوذ بالله من غضب الله وسخطه ونتوسل اليه بمحمد واله ان لا يؤاخذنا باعمالنا وان يغفر لنا ويصفح عنا فانه كريم الصفح وعظيم المن وحسن التجاوز وولي الاحسان والكرم والامتنان وعلى كل شيء قدير **الترجمة**

از جمله كلام بلاغت نظام ان امام انام عليه السلام است در تحريص مردمان براه هدايت و تحذير ايشان از طريق ضلالت مي فرمايد اي مردمان مستوحش نباشيد در راه هدايت بجهة كمي اهل ان پس بدرستي كه خلق جمع شده اند بر طعامي كه سيري بودن از ان زمانش كوتاه و گرسنگي ان مدتش طولاني است اي مردمان بدرستي كه جمع مي كند خلق را در عذاب الهي وضلالت شدن ايشان بمناهي وخشمناك بودن ايشان بطاعات وجز اين نيست كه پي نمودند ناقه صالح پيغمبر را يكنفر از ايشان پس شامل كرد خداي تعالي بجميع ايشان عذاب را از جهت انكه همه ايشان راضي شدند بفعل قبيح ان يك نفر پس فرمود خداوند در كتاب مجيد خود فعقروها فاصبحوا نادمين يعني پي كردند و كشتند ان قوم ناقه را پس صباح نمودند در حالتي كه پشيمان بودند پس نشد مواخذه وانتقام ايشان مگر اينكه صدا كرد زمين ايشان بجهة زلزله شديده و فرو رفتن در زمين مثل صداي آهن تيز شده كه زمين را با ان شخم مي كنند در زميني كه بسيار صدا كننده باشد هنگام شخم اي مردمان هر كه راه برود در راه اشكار و واضح وارد مي شود بر اب و هر كه تخلف نمايد مي افتد بر بيابان گمراهي وهلاكت

ومن كلام له عليه السلام عند دفن الزهراء وهو المأتان والواحد من المختار في باب الخطب

وهو مروي في الكافي وفي كشف الغمة وفي البحار من امالي الشيخ ومجالس المفيد باختلاف وزيادة تطلع عليها ان شاء الله

السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين **اللغة** التجلد تكلف الجلادة وهي القوة والشدة كما في القاموس واكثر قول الشاعر

بجلدي للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع

او تكلف الجلد وهو الصبر قال الشاعر

الاصطبار لسلمى ام لها جلد اذا الاقي الذي لاقاه امثالي

واصل الجلد كما في القاموس من جلد البو يحشى ثماما ويخيل للناقة فتحسبه ولدها فتدر عليه او جلد حوار يلبس

حوار

حوائنا القوي الرصام المساوحنة وعلى ذلك فاطلاقه على الصبر مجاز لعلاقة السببية والفرقة بالضم اسم من الافتراق و غربته فعن ... لماحسن الله عزاك اى رزقك الصبر الحسن والعزاء اسم من ذلك مثل سلّم سلاما وكلّم كلاما وتفرق هو تفتتت وشعلان انا لله وانا اليه راجعون واسترجعت واخذت بالبناء على المجهول والتهد بالضم الارق وقلاه سهدا من باب تعب والسُهُد بضمتين القليل النوم وسهّد فهو مسهّد اى مورق وهضمه هضما من باب ضرب دفعه عن موضعه فانهضم وقيل هضمه كسره وهضمه حقه نقصه هكذا في المصباح وقال في القاموس هضم فلانا ظلمه وغصبه كاهتضمه وتهضمه فهو هضيم والاحفاء في السؤال المبالغة فيه والاستقصاء وقلبت الرجل اطلبه من باب دعى على الكسر والقصر وقليت الغضبة فاماقال وسئم الشيء سأما وسآما وسآمة مل منه فهو سؤوم وسئم واقام بالبلد فامة اتخذه وطنا فهو مقيم **الاعراب** قوله الا ان الى استثناء منقطع وموضع تعزية النصب اسم ان وقدم خبرها للتوسع وقوله في ملحودة فتركت اضافة الملحودة الى القبر من اضافة الصفة الى الموصوف لابانة كانوهم والتانيث باعتبار الحفرة وقوله واما ليلى فمسهّد من المجاز العقلى من باب الاسناد الى الزمان كما في قول الشاعر رحمه الله.

وبات وباتت له ليلة … كليلة ذى العائر الارمد

وقوله الى ان يختار ظرف لغو متعلق بقوله مسهّد وقوله استخبرها الحال قال الشارح المعتزلي اى عن الحال فحذف الجار انتهى والاظهر ان يجعل الحال مفعولا به والجار محذوف قبل الضمير اى استخبر عنها الحال وقوله هذا ولم يطل العهد خبرها محذوف على انه مبتدء او فعل لفعل محذوف وجملة ولم يطل في محل النصب على الحال وقوله الا قال له السلام صفة لموقع **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما قال السيد قد روى عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام كالمناجى به رسول الله عند قبره وينبغى قبل الشروع في شرح كلامه ان نذكر طرفا من الاخبار الواردة في تسميتها سلام الله عليها بفاطمة وفي تلقيبها بسيدة النساء وبالزهراء **اما** تسميتها بفاطمة **ففي** البحار من العيون بالاسناد الى دارم قال حدثنا على بن موسى الرضا ومحمد بن على قالا سمعنا المامون يحدث عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن ابيه عن جده قال قال ابن عباس لمعوية اتدرى لم سميت فاطمة قال لا قال لانها فطمت هى وشيعتها من النار سمعت رسول الله يقوله **وعن** العيون بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله انى سميت ابنتى فاطمة لان الله عز وجل فطمها وفطم من احبها من النار **وعن** علل الشرايع باسناده عن يزيد بن عبد الملك عن ابى جعفر قال لما ولدت فاطمة اوحى الله عز وجل الى ملك فانطلق به لسان محمد فسماها فاطمة ثم قال انى فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثم قال ابو جعفر والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث في الميثاق **قال** المحدث العلامة المجلسي بعد نقله فطمتك بالعلم اى ارضعتك بالعلم حتى استغنيت وفطمت او قطعتك عن الجهل بسبب العلم او جعلت فطامك من اللبن مقرونا بالعلم كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربانية وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق ويقرء على بناء التفعيل اى جعلتك قاطعة الناس من الجهل او المعنى لما فطمها من الجهل فهى تفطم الناس منه والوجهان الاخيران يشكل اجراؤهما في قوله فطمتك عن الطمث الا بتكلف بان يجعل الطمث كناية عن الاخلاق والافعال الذميمة **وفي** البحار من المناقب عن الصادق قال تدرى اى شيء تفسير فاطمة قال فطمت من الشر ويقال انما سميت فاطمة لانها فطمت عن الطمث **واما** تلقيبها بسيدة النساء **فقد** روى في البحار من مناقب ابن شهر اشوب عن حذيفة ان النبي قال اتاني ملك فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتى **وعن** جابر بن سمرة عن النبي في خبر اما انها سيدة النساء يوم القيمة و **من** الامالى باسناده عن الحسن بن زياد العطار قال قلت لابى عبد الله قول رسول الله فاطمة سيدة نساء اهل الجنة اسيدة نساء عالمها قال تلك مريم وفاطمة سيدة نساء الجنة من الاولين والآخرين فقلت فقول رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال والله هما سيدا شباب اهل الجنة من الاولين والآخرين **ومن** معانى الاخبار باسناده عن المفضل قال قلت لابى عبد الله اخبرنى عن قول رسول الله في فاطمة انها سيدة نساء العالمين اهى سيدة نساء عالمها

في وجه تسميتها سلام الله عليها بفاطمة والزهراء

وفي وجه تلقيبها بسيدة النساء

سما الى الكمال وكان سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين **وعن** الامالي بسنده عن
سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال ان رسول الله كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال
اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتي واكرم الناس علي فاحبب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد
من عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس منك ثم
قال يا علي انت امام امتي وخليفتي عليها بعدي وانت قائد المؤمنين الى الجنة وكاني انظر الى ابنتي فاطمة قد اقبلت
يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وبين يديها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون
الف ملك وخلفها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة فايما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات
وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها واطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة
ابنتي فاطمة وانها السيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك
من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك
على نساء العالمين ثم التفت الى علي فقال يا علي ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها
ويسرني ما سرها وانها اول من يلحقني من اهل بيتي فاحسن اليها بعدي واما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي
وهما سيدا شباب اهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك ثم رفع يده الى السماء فقال اللهم اني اشهدك اني
محب لمن احبهم ومبغض لمن ابغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم
واما تلقيبها بالزهراء **فقد** روى في البحار من معاني الاخبار وعلل الشرائع عن الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري
عن ابن عمارة عن ابيه قال سالت ابا عبد الله عن فاطمة لم سميت زهراء فقال لانها كانت اذا قامت في محرابها ظهر نورها
لاهل السماء كما يظهر نور الكواكب لاهل الارض **وعن** العلل بسنده عن جابر عن ابي عبد الله قال قلت لم سميت فاطمة
الزهراء زهراء فقال لان الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضاءت السموات والارض بنورها و
غشيت ابصار الملائكة وخرت الملائكة ساجدين لله وقالوا الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور
من نوري اسكنته في سمائي خلقته من عظمتي اخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك
النور ائمة يقومون بامري يهدون الى حقي خلقي واجعلهم خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحيي **وعن** المناقب عن
ابي هاشم العسكري قال سالت صاحب العسكر لم سميت فاطمة الزهراء فقال كان وجهها يزهر لامير المؤمنين من اول
النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدري **وعن** العلل بسنده
عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء فقال لانها تزهر لامير المؤمنين
في النهار ثلث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور
الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فياتون النبي فيسئلونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة
فياتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها فصلي والنور يسطع من محرابها ومن وجهها فيعلمون ان الذي راوه
كان من نور فاطمة فاذا انتصف النهار وترتبت للصلوة زهر نور وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس
فتصفر ثيابهم والوانهم فياتون النبي فيسئلونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها
صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها بالصفرة فيعلمون ان الذي راوا كان من نور وجهها فاذا كان اخر النهار
وغربت الشمس احمر وجه فاطمة واشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم
وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي ويسئلونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده
وتحمده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي راوا كان من نور وجه فاطمة فلم يزل ذلك النور في وجهها
حتى ولد الحسين فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيامة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام اذا عرفت ذلك فلنشرع
في شرح كلامه فاقول بدء بالسلام قبل الكلام رعاية لرسم الادب ومواظبة على الندب فقال السلام عليك يا بنت رسول

في بعض فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

في وجه تسمية فاطمة بالزهراء

الله عنها وعن ابنتك النازلة في جوارك اي في البقيع كما روي عن ابن عباس في حديث وفاتها قال فلما اراد ان
يدفنوها نودوا انوددوا من بقعة من البقيع الى اللحد فقد رفع تربتها من فنظرة ناهي بقبر محفور فحملوا السرير
اليها فدفنوها او في بيتها وهو المشهور روى في البحار من المناقب قال قال ابو جعفر الطوسي الاصوب انها
مدفونة في دارها او في الروضة يؤيد قوله قول النبي ان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري بين
بيتي ومنبري قالوا حد الروضة ما بين القبر الى المنبر الى الاساطين التي تلي صحن المسجد وعن احمد بن محمد بن ابي
نصر قال سئلت ابا الحسن الرضا عن قبر فاطمة فقالت دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد في
رواه ايضا الكافي عن علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا مثله والتي هي العافية
بالت واردة في مقام التفجع والتشكي من تواتر المحن والمصائب الموجبة لقصر عمرها او المعدة لسرعة لحاقها به سلام الله
عليها وعلى ابيها **وروي** في البحار من المناقب عن البخاري ومسلم والحلية ومسند احمد بن حنبل عن عائشة ان النبي
دعا فاطمة في شكواه التي قبض فيه فسارها بشئ فبكت ثم دعاها فضحكت فسألت عن ذلك فقالت اخبرني النبي انه
مقبوض فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به فضحكت **ومن** المناقب من كتاب ابن شاهين قالت ام سلمة وعائشة
انهما سئلت عن بكائها وضحكها فقالت اخبرني النبي انه مقبوض فبكيت ثم اخبر ان بنيه سيصيبهم بعدي شدة
فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به وقد اختلف الاخبار في مدة بقائها بعد ابيها **قال** ابو الفرج في مقاتل الطالبيين
كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية اشهر والمقلل يقول اربعين يوما الا ان
الثبت في ذلك ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي انها توفيت بعده بثلثة اشهر حدثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث
عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن ابي جعفر محمد بن علي **وفي** كشف الغمة ونقلت من كتاب الذرية
الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله قال لبثت فاطمة بعد النبي ثلثة اشهر **وقال** ابن شهاب ستة
اشهر **وقال** الزهري ستة اشهر **و**مثله عن عائشة **و**مثله عن عروة بن الزبير **وعن** ابي جعفر محمد بن علي
خمسا وتسعين ليلة في سنة احدى عشرة **وقال** ابن قتيبة في معارفه مائة يوم **وقيل** ماتت في سنة احدى عشرة ليلة الثلثاء
لثلث ليال من شهر رمضان المبارك وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها **وفي** البحار عن الكفعمي في الثالث من
جمادى الاخرة **وفي** الكافي بسنده عن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال ان فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة و
سبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على ابيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاها على ابيها ويطيب نفسها
ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك كان وفات الصديقة في سنة
احدى عشرة **قال** في البحار بعد نقل الاخبار على كثرة اختلافها **اقول** لا يمكن التطبيق بين اكثر تواريخ الولادة
والوفاة ومدة عمرها الشريف ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما سبق في الخبر الصحيح انها عاشت بعد ابيها خمسة وسبعين
يوما اذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في اواسط جمادى الاولى ولو كان
في ثاني عشر ربيع الاول كما تقوله العامة كان وفاتها في اواخر جمادى الاولى وما رواه ابو الفرج عن الباقر من
كون مكثها بعده ثلثة اشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الاخرة هذا **و**
اما مدة عمرها فالاخبار فيه ايضا مختلفة **ففي** الكافي ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت
ولها ثمان عشرة وخمسة وسبعين يوما بقيت بعد ابيها خمسة وسبعين يوما **و**نحوه في البحار من عيون المعجزات
للسيد المرتضى قال وروي ان فاطمة توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران واقامت بعد النبي خمسة وسبعين يوما
وروي اربعين يوما **وفي** البحار من بعض كتب المناقب القديمة عن سيد الحفاظ ابي منصور الديلمي باسناده
عن عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن الحسن يا ابا محمد كم بلغت
فاطمة بنت رسول الله من السن فقال بلغت ثلثين فقال للكلبي ما تقول قال بلغت خمسا وثلثين فقال هشام لعبد الله
الا تسمع ما يقول الكلبي فقال عبد الله يا امير المؤمنين سلني عن امي فانا اعلم بها وسل الكلبي عن امه فهو اعلم

في تعيين موضع قبر الزهراء

بيان مدة بقائها بعد ابيها في الدنيا

في بيان عمرها

عن العاصمي باسناده عن محمّد بن عمر قال توفيت فاطمة بنت محمّد لثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين او نحوها وقال محمّد بن علي توفيت ولها ثمان وعشرون سنة وقيل سبع وعشرون سنة وفي رواية انها ولدت على راس سنة احدى واربعين من مولد النبي فيكون سنّها على هذا ثلاثا وعشرين والاكثر انها كانت بنت تسع وعشرين او ثلاثين والله العالم بحقايق الوقايع ثمّ انّه بعد التسليم على رسول الله شرع في اظهار التفجّع والتأسّف فقال قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري قال الشارح المعتزلي اجلّه ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيّتك وهذا من لطايف عبادته ومحاسن كنايته اقول وفيه مضافا الى ذلك الاشارة الى انها صفيّة ومختارة عنده كما انها كانت صفيّة الله حسبما عرفت في رواية الامالي المتقدمة في بيان تسميتها بسيدة النساء من ان الملائكة يصلون عليها وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة انّ الله اصطفيك وطهّرك واصطفيك على نساء العالمين وفي البحار من الخصال فيما اوصى به النبي الى علي يا علي انّ الله عزّ وجل اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثمّ اطّلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثمّ اطّلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثمّ اطّلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين وفيه الاشارة الى ما كان له في حقّها من التبجيل والمحبّة والاعظام الذي لم يكن في حقّ غيره حتّى روي عن القرطبي في كتاب اكمال الاكمال انّ فاطمة ع احبّ بناته واكرمهنّ عنده وسيّدة نساء الجنّة وكان اذا قدم من سفره بدء بالمسجد فيصلّي ركعتين ثمّ فاطمة فيسئل عنها ثمّ يدور على نسائه اكراما لفاطمة واعتناء بها وفي البحار من الامالي بسنده عن عايشة بنت طلحة عن عايشة قالت ما رأيت احدا من الناس اشبه كلاما وحديثا برسول الله من فاطمة كانت اذا دخلت عليه رحّب بها وقبّل يديها واجلسها في مجلسه فاذا دخل عليها قامت اليه فرحّبت به وقبّلت يديه الخبر وعن المناقب من جامع الترمذي وابانة العكبري واخبار فاطمة عن ابن عقدة والموصلي وتاريخ خراسان عن السلامي مسندا انّ جميعا التيمي قال دخلت مع عمّتي على عايشة فقالت لها عمّتي ما حملك على الخروج على علي فقالت عايشة دعينا فوالله ما كان احد من الرجال احبّ الى رسول الله من علي ولا من النساء احبّ اليه من فاطمة وقوله ورقّ عنها تجلّدي اي ضعف عن فراقها تحمّلي وتجلّدي وصبري من عظم الرزيّة وشدّة المصيبة الّا انّ لي في التأسّي والاقتداء بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ وهو وارد مورد التسلية لنفسه المقدّسة فانّه لما ذكر عظم وجده في افتقاد الصدّيقة سلام الله عليها وشدّة تأثيره فيه استدرك ذلك التسلّي بانّي قد اصبت قبل ذلك بعظيم فراقك وثقيل مصابك فصبرت عليه مع كونه اعظم ثمّ واشدّ تأثيرا فينبغي لي ان اقتدي في الصبر على تلك المصيبة الحادثة بالصبر على هذه المصيبة الماضية لكونها اسهل عندها وبعبارة اوضح فكانّه يقول انّ صفيّتك وان عظم فراقها فاصابني وقلّ عنها الصبر والتحمّل الّا انّ فراقك قد كان اعظم واجلّ ومصابك اشدّ واثقل فكما صبرت في تلك الرزيّة العظمى فلان اصبر في هذه المصيبة كان اولى واحرى ثمّ اكّد شدّة تأثّره بفقده بشرح بعض حالاته معه حين موته المقدّس لمزيد اختصاصه به فانّ الاختصاص كلّما كان ازيد كان تأثير الفراق اشدّ فقال فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك اي اضجعتك وسادة في قبرك الملحود فيها اللحد وهو كناية عن دفنه فيها بيده وفاضت بين نحري وصدري نفسك وقد مضى تحقيق معنى هذه الفقرة وتفصيل الكلام فيها وفي سابقتها في شرح الخطبة المائة والسادسة والتسعين فليراجع هنا لك والمراد بها هنا التفجّع حسبما اشرنا اليه اظهار مزيد تفجّعه بمصيبته به وتحسّره بغصص الفراق فانّ اعظم المصائب واشدّ الالام ان يجئ روح احبّ الخلق الى الرجل وهو في صدره وان يدفنه بيده في قبره ثمّ لما كان الاسترجاع موجبا للتسلية والتخفّف في المصيبة مضافا الى ما فيه من عظيم الاجر والاستبشار بالنعمة الدائمة استرجع وقال انّا لله وانّا اليه راجعون امّا الاستبشار فلقوله تعالى وبشّر الّذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربّهم واولئك هم المهتدون وامّا التسلية والاجر العظيم فلما رواه في الصافي من مجمع البيان عن النبي من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال وقال من اصيب بمصيبة

في تسلية نفسه عن عظيم رزيته بالصبر في مصيبة النبي

في جملة من مناقب فاطمة واختصاصها بالنبي

في فضيلة الاسترجاع وعظيم الاجر والتسلية عند المصيبة

فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفيه من الكافي عن الباقر ما من عبد
يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة الا غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق من ذكر مصيبته ولو بعد
حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها
كان له من الاجر مثل ما كان له عند اول صدمته وقوله لقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة استعار
لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس الكريمة لان الارواح كالوديعة والرهن في الابدان او لان النساء كالودائع
والرهاين ثم ذكر ما ناله من تلك المصيبة فقال اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي
انت بها مقيم يعني ان حزنه دائم وانه يسهر ليله الى انتقاله الى الدار الاخرة والتجاور برسول الله في مجلس القدس
ومحفل الانس وهذا كما قال الشارح المعتزلي من باب المبالغة التي يستعملها الفصحاء والشعراء في كلامهم وهو من
محاسن المبالغة قال الشاعر

قال لي كيف انت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل

وانما قلنا انه من باب المبالغة لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة الى ان قتل وانما اسهر ليلة او شهرا او سنة ثم ردّ
الحزن فهو على حقيقته فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة عنده ثم ساق الكلام مساق التشكي الى رسول الله
من سوء فعل الامة بعده فقال وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها لا يخفى ما في هذه العبارة من
حسن البيان مع بديع الايجاز فان التظافر بالظاء الذي هي الظفر وهو الفوز على المطلوب يدل على ان هضمها
كان مطلوبا لهم لكنهم لم يكونوا متمكنين من الفوز به ما دام كونه حيا بين اظهرهم فلما وجدوا العرصة خالية
من وجوده الشريف فازوا به وان كان ماخوذا من الظفر لضعفه الطائر من باب افتعل وتظافر اي اعلق عليه ظفره و
اخذه براسه فيدل على انهم علقوا اظفارهم على هضمها قاصدين بذلك قتلها واهلاكها ثم ان المعاني الخمسة
المذكورة للهضم كلها مناسبة للمقام اما المعنى الاول فلانهم قد تظافروا على دفعها عن محلها ومقامها الذي
كان لها وحطوها عن مرتبتها المقررة ولم يراعوا في حقها ما كان لازما عليهم من التبجيل والاعظام والتعظيم
والاكرام بل عاملوا معها معاملة الرعية والسوقة حتى الجاؤها الى الخروج الى مجامع الرجال في امر فدك وغيره
مثل ساير النسوة البرزة وعلى المعنى الثاني فيكون اشارة الى ما صدر عنهم من كسر ضلعها واسقاط جنينها
يوم اخراجهم من البيت ملببا للبيعة وعلى الثالث فيكون اشارة الى اجتماعهم على نقص حقها المقرر لها بقوله
تعالى وآت ذا القربى حقه وعلى مثله المعنى الخامس فيكون اشارة الى غصب فدك واما المعنى الرابع فهو اولى
بالارادة لشموله جميع مظالمها وما وقع في حقها من الظلم والجور فالى الله المشتكى من سوء عمل الامة وشنيع ظلمهم
بالعترة وما ادري

ماذا يقولون اذ قال النبي لهم ... ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ... منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فاحفها السؤال اي بالغ في سؤالها واستقص في مسئلتها واستخبرها الحال اي حالها وحالي بعدك ثم قال وانقضا ولم
هذا اي تظافر الامة على الهضم كائن والحال انه لم يطل العهد اي عهدهم بك او ما عاهدتم عليه من الموقف في الحجة
المواظبة بالتمسك بالثقلين ولم يخل منك الذكر اي لم ينقطع ذكرك الجميل عن افواههم ومحصله انه لم يطل المدة من موتك حتى
ينسوا وصاياك المتاكدة في حق العترة او يغفلوا من صنايعك العظيمة في حقهم فيقابلوها بهذا الكفران العظيم
ولما اراد الوداع ختم كلامه بالسلام كما هو جريا على مجاري عادة الاحباب عند وداع بعضهم لبعض فقال والسلام
عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم اي لا مبغض لكما ولا ملول من طول صحبتكما واوضح ذلك بقوله فان
انصرف فعن غير ملالة تكما فلا عن ملالة وان اقم اي ان اقمت عند قبركما فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين بقوله

اولئك

ذريتها عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **تذنيب** ينبغي لنا ان نذكر شطرا من الاخبار
فيما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها وكيفية وفاتها ودفنها صلوات الله عليها ولعنة الله
على غاصبي حقها وظالميها **فاقول** روى في كشف الغمة **عن** ابي عبد الله قال البكاؤون خمسة ادم ويعقوب ويوسف
وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين **فاما** ادم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثل الاودية **واما** يعقوب فبكى على
يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين **واما**
يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي الليل
وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما **واما** فاطمة فبكت على رسول الله حتى تأذى بها اهل المدينة فقالوا
لها قد اذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها وتنصرف **واما** علي بن الحسين
فبكى على الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام قط الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول
الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني
لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة **وفي** البحار من الامالي عن الدقاق عن الاسدي عن النخعي
عن النوفلي عن البطائني عن ابيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل اخبر فيه النبي بظلم اهل البيت قال
واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة
فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله
زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا
الى امتي فاطمة سيدة امائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد اقبلت بقلبها على عبادتي اشهدكم
اني قد امنت شيعتها من النار واني لما رايتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كاني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت
حرمتها وغصبت حقها ومنعت ارثها وكسر جنبها واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا
تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش
اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت
في ايام ابيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول
يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها
فتقول عند ذلك يا رب اني قد سئمت الحياة وتبرمت باهل الدنيا فالحقني بابي فتكون اول من يلحقني من اهل
بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فاقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من
غصبها واذل من اذلها وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك امين
ومن كتاب دلائل الامامة للطبري بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قبضت فاطمة في جمادى الاخرة
يوم الثلثاء لثلث خلون منه سنة احدى عشرة من الهجرة وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى عمر لكزها بنعل
السيف بامره فاسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا ولم تدع احدا ممن اذاها يدخل عليها وكان
الرجلان من اصحاب النبي سالا امير المؤمنين ان يشفع لهما اليها فسالها امير المؤمنين فلما دخلا عليها قالا لها كيف انت يا
بنت رسول الله قالت بخير بحمد الله ثم قالت لهما ما سمعتما النبي يقول فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله قالا بلى قالت فوالله لقد اذيتماني قال فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما **اقول** وقد تقدم في
المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية رواية سليم بن قيس الهلالي لتفصيل كيفية
دخول قنفذ الملعون بيت فاطمة واحراق بابها وبعض ظالميها واوردنا هنا بعض ما تقدم من رواية سليم ملخصا
ونضيف اليه ما لم يتقدم هناك وما اوردناه هنا ننقله من المجلد العاشر من البحار على ما يقتضيه ايضا **فاقول** بحسب اقتضاء المقام

في البكائين الخمسة

في بعض فضائل فاطمة عليها السلام

قال

قال المحدث العلامة المجلسي وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية ابان بن ابي عياش عنه عن سلمان وعن
عبد الله بن العباس قالا توفي رسول الله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا واجمعوا على الخلافة
واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم اقبل على تاليف القرآن وشغل
عنهم بوصية رسول الله فقال عمر لابي بكر يا هذا ان الناس اجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل واهل بيته فابعث
اليه فبعث اليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال يا قنفذ انطلق الى علي فقل له اجب خليفة رسول الله فبعثا مرارا وابى علي
ان ياتيهم فوثب عمر غضبانا ونادى خالد بن الوليد وقنفذا فامرهما ان يحملا حطبا ونارا ثم اقبل حتى انتهى الى باب
علي وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت راسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله فاقبل عمر حتى ضرب الباب ثم
نادى يا ابن ابي طالب افتح الباب فقالت فاطمة خلف الباب يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه فقال افتحي الباب والا
احرقناه عليكم فقالت يا عمر اما تتقي الله تدخل على بيتي وتهجم على داري فابى ان ينصرف ثم دعا عمر بالنار
فاضرمها في الباب فاحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة وصاحت يا ابتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف
وهو في غمده فوجا به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك ابو بكر و
عمر فوثب علي بن ابي طالب فاخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجا انفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله وما اوصاه من
الصبر والطاعة فقال والذي اكرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت انك لا تدخل بيتي فارسل
عمر يستغيث فاقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه والقوا في عنقه حبلا فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت
فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله فالجاها الى عضادة
بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك
شهيدة وساق الحديث الى ان قال قال ابن عباس ثم ان فاطمة بلغها ان ابا بكر قبض فدكا فخرجت في نساء بني هاشم حتى
دخلت على ابي بكر فقالت يا ابا بكر اتريد ان تاخذ مني ارضا جعلها لي رسول الله فدعا ابو بكر بدواة ليكتب لها فدخل عمر
لعنه الله فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة علي وام ايمن يشهدان بذلك فقال
عمر لا نقبل شهادة امراة اعجمية لا تفصح واما علي فيجر النار الى قرصه فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت وكان علي يصلي في
المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له ابو بكر وعمر كيف بنت رسول الله الى ان ثقلت فسالا عنها وقالا قد كان بيننا
وبينها ما قد علمت فان رايت ان تاذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا قال ذلك اليكما فقاما فجلسا في الباب فدخل علي على فاطمة
فقال لها ايتها الحرة فلان وفلان في الباب يريدان ان يسلما عليك فما ترين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما
تشاء فقال سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك
فقالت ما دعاكما الى هذا فقالا اعترفنا بالاساءة ورجونا ان تعفي عنا فقالت ان كنتما صادقين فاخبراني عما اسالكما عنه
فاني لا اسالكما عن امر الا وانا عارفة بانكما تعلمانه فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك
قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالا نعم قال فرفعت يدها الى
السماء فقالت اللهم انهما قد آذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك لا والله لا ارضى عنكما ابدا حتى القى ابي رسول الله
واخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال فعند ذلك دعا ابو بكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا فقال عمر
تجزع يا خليفة رسول الله من قول امراة قال فبقيت فاطمة بعد وفاة ابيها اربعين ليلة فلما اشتد بها الامر دعت
عليا وقالت يا ابن عم ما اراني الا لما بي واني اوصيك ان تتزوج بامامة بنت اختي زينب تكون لولدي مثلي واتخذ
لي نعشا فاني رايت الملائكة يصفونه لي وان لا يشهد احد من اعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي قال
ابن عباس فقبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول
الله فاقبل ابو بكر وعمر يعزيان عليا ويقولان له يا ابا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله فلما كان الليل
دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وابا ذر وعمارا فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها ليلا فلما اصبح الناس

في بيان هجوم القوم على دار فاطمة

في غصب فدك وغضب فاطمة على الشيخين

اقبل.

في صلوة علي عليها ودفنها ليلا واخفاء قبرها عن الشيخين

في وصية فاطمة لاسماء بنت عميس

اقبل ابو بكر وعمر والناس يريدون الصلوة على فاطمة فقال المقداد قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر الى ابي بكر فقال الم اقل لك انهم سيفعلون فقال العباس انها اوصت ان لا تصليا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا ابدا ان هذه الضغاين التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت ان انبشها فاصلي عليها فقال علي والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لارجعت اليك يمينك لئن سللت سيفي لا غمدته دون ازهاق نفسك فانكسر عمر وسكت وعلم ان عليا اذا حلف صدق ثم قال علي يا عمر الست الذي هم بك رسول الله وارسل الي فجئت متقلدا سيفي ثم اقبلت نحوك لاقتلك فانزل الله عز وجل فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا وفي كشف الغمة روي انها اوصت عليا واسماء بنت عميس ان يغسلاها وعن ابن عباس قال مرضت فاطمة مرضا شديدا فقالت لاسماء بنت عميس الا ترين الى ما بلغت فلا تحمليني على سرير ظاهر فقالت لا لعمري ولكن اصنع نعشا كما رايت يصنع بالحبشة قالت فاريينه فارسلت الى جرائد رطبة فقطعت من الاسواق ثم جعلت على السرير نعشا وهو اول ما كان النعش فتبسمت وما رايت متبسمة الا يومئذ ثم حملناها ودفناها ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس وعن اسماء بنت عميس ان فاطمة بنت رسول الله قالت اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء ان يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن راى فقالت اسماء يا بنت رسول الله اني اريك شيئا رايته بارض الحبشة قال فدعت بجريدة رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله لا تعرف به المرأة من الرجل قال قالت فاطمة فاذا انا مت فغسليني انت ولا يدخلن علي احد فلما توفيت فاطمة جاءت عائشة تدخل عليها فقالت اسماء لا تدخل فكلمت عائشة ابا بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله وقد جعلت لها مثل هودج العروس فقالت اسماء امرتني ان لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت وهي حية فامرتني ان اصنع لها ذلك فقال ابو بكر اصنعي ما امرتك فانصرف وغسلها علي واسماء وقيل قالت فاطمة لاسماء حين توضأت وضوءها للصلوة هاتي طيبي الذي اتطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها فتوضأت ثم وضعت راسها فقالت لها اجلسي عند راسي فاذا جاء وقت الصلوة فاقيميني فان قمت والا فارسلي الى علي فلما جاء وقت الصلوة قالت الصلوة يا بنت رسول الله فاذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له قد قبضت ابنة رسول الله فقال علي متى قالت حين ارسلت اليك قال فامر اسماء فغسلتها وامر الحسن والحسين يدخلان الماء ودفنها ليلا وسوى قبرها فعوتب على ذلك فقال بذلك امرتني وفي البحار من مناقب ابن شهراشوب عن ابن جبير عن ابن عباس قال اوصت فاطمة ان لا يعلم اذا ماتت ابو بكر ولا عمر ولا يصليا عليها قال فدفنها علي ليلا ولم يعلمهما بذلك وعن الاصبغ بن نباتة انه سال امير المؤمنين عن دفنها ليلا فقال انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم ان يصلي على احد من ولدها وروي انه سوى قبرها مع الارض مستويا وقالوا سوى حواليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وروي انه رش اربعين قبرا حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور فيصلوا عليها وفي البحار وجدت في بعض الكتب خبرا في وفاتها فاحببت ايراده وان لم اخذه من اصل يعول عليه روى ورقة بن عبد الله الازدي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام راجيا لثواب الله رب العالمين فبينا انا اطوف واذا انا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقها وتقول اللهم رب الكعبة الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد خير الانام البررة الكرام ان تحشرني مع سادتي الطاهرين وابنائهم الغر المحجلين الميامين الا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين ان موالي خيرة الاخيار وصفوة الابرار الذين علا قدرهم على الاقدار وارتفع ذكرهم في سائر الامصار المرتدين بالفخار قال ورقة بن عبد الله فقلت يا جارية اني لاظنك من موالي اهل البيت فقالت اجل قلت ومن انت من مواليهم قالت انا فضة امة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فقلت لها مرحبا بك واهلا وسهلا فلقد كنت مشتاقا الى كلامك ومنطقك فاريد منك الساعة ان تجيبيني من مسئلة اسالك

حديث في كيفية وفاة فاطمة من ثقات العرفاء عن فضة الخادمة

فاذا انت فرغت من الطواف فقفي لي عند سوق الطعام حتى اتيك وانت مشاهد وما جرى فافترقنا في الطواف فلما فرغت
من الطواف واردنا الرجوع الى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام واذا بها جالسة في معزل عن الناس فاقبلت اليها
واعتزلت بها واهديت اليها هدية ولم اعتقد انها صدقة ثم قلت لها يا فضة اخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء
وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت ابيها محمد قال ورقرقت عيناها بالدموع ثم انتحبت
ناشجة وقالت يا ورقة بن عبد الله هيجت علي حزنا ساكنا واشجانا في فؤادي كانت كامنة فاسمع الآن ما شاهدت منها
اعلم انه لما قبض رسول الله افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقل العزاء وعظم رزؤه على الاقرباء والاصحاب
والاولياء والاحباب والغرباء والانساب ولم تلق الا كل باك وباكية ونادب ونادبة ولم يكن في اهل الارض والاصحاب
والاقرباء اشد حزنا واعظم بكاء وانتحابا من مولاتي فاطمة الزهراء وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد فجلست
سبعة ايام لا يهدأ لها انين ولا يسكن منها حنين وكل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من اليوم الاول فلما كان في اليوم
الثامن ابدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا اذ خرجت وصرخت فكأنها من فم رسول الله تنطق فتبادرت النسوان
وخرجت الولائد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان واطفئت المصابيح لكيلا تتبين
صفحات النساء وخيل الى النسوان ان رسول الله قد قام من قبره وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد دهمهم وهي تنادي
وتندب اباها وا ابتاه واصفياه وا محمداه وا ابا القاسماه وا ربيع الارامل واليتامى من للقبلة والمصلى ومن لابنتك
الوالهة الثكلى ثم اقبلت تعثر في اذيالها وهي لا تبصر شيئا من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر ابيها محمد
فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها الى ان اغمي عليها فتبادرت النسوان
اليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى افاقت وهي تقول رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي
والكمد قاتلي يا ابتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدر دهري
فما اجد يا ابتاه بعدك انيسا لوحشتي ولا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل
ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الابواب فانا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت
انفاسي باكية لا ينفد شوقي اليك ولا حزني عليك ثم نادت يا ابتاه والباه ثم قالت ان حزني عليك حزن جديد

وفؤادي والله صب عنيد

كل يوم يزيد فيه شجوني   واكتئابي عليك ليس يبيد
جل خطبي فبان عني عزائي   فبكائي كل وقت جديد
ان قلبا عليك يألف صبرا   او عزاء فانه لجليد

في نوح فاطمة وبكائها في فراق ابيها بعد وفاته

ثم نادت يا ابتاه انقطعت بك الدنيا بانوارها وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة فقد اسود نهارها فصار
يحكي حنادسها رطبها ويابسها يا ابتاه لا زلت اسفة عليك الى التلاق يا ابتاه زال غمضي منذ حق الفراق يا ابتاه من
للارامل والمساكين ومن للامة الى يوم الدين يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين يا ابتاه اصبحت الناس عنا
معرضين ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فأي دمعة لفراقك لا تنهمل واي حزن بعدك عليك لا يتصل
واي جفن بعدك بالنوم يكتحل وانت ربيع الدين ونور النبيين فكيف للجبال لا تمور وللبحار بعدك لا تغور
والارض كيف لم تتزلزل رميت يا ابتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالقليل وطرقت يا ابتاه بالمصاب العظيم
وبالفادح المهول بكتك يا ابتاه الاملاك ووقفت الافلاك فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك
وقبرك فرح بمواراتك والجنة مشتاقة اليك والى دعائك وصلواتك يا ابتاه ما اعظم ظلمة مجالسك فوا اسفا عليك
الى ان اقدم عاجلا عليك واثكل ابو الحسن المؤتمن ابو ولديك الحسن والحسين واخوك ووليك وحبيبك ومن
ربيته صغيرا واخيته كبيرا واحلى احبابك واصحابك من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرا والثكل شاملنا والبكاء
قاتلنا والاسى لازمنا ثم زفرت زفرة وانت انة كادت روحها ان تخرج ثم قالت

قل صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الانبياء عين يا عين اسكبي الدمع سحا ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الاله يا خيرة الله وكهف الايتام والضعفاء قد بكتك الجبال والوحش جمعا والطير والارض بعد بكي السماء

وبكاك الحجون والركن و المشعر يا سيدي مع البطحاء

وبكاك المحراب والدرس للقرآن في الصبح معلنا والمساء

وبكاك الاسلام اذ صار في الناس غريبا من سائر الغرباء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه علاه الظلام بعد الضياء

يا الهي عجل وفاتي سريعا قد تنغصت الحيوة يا مولائي

قالت ثم رجعت الى منزلها واخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقى دمعتها ولا تهدأ زفرتها واجتمع شيوخ اهل المدينة واقبلوا الى امير المؤمنين علي فقالوا له يا ابا الحسن ان فاطمة تبكي الليل والنهار فلا احد منا يتهنا بالنوم في الليل على فرشنا ولا بالنهار قرار على اشغالنا وطلب معايشنا وانا نخبرك ان تسألها اما ان تبكي ليلا او نهارا فقال حبا وكرامة فاقبل امير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له فقال لها يا بنت رسول الله ان شيوخ المدينة يسألوني ان اسألك اما ان تبكين اباك ليلا واما نهارا فقالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم وما اقربني مغيبي من بين اظهرهم فوالله لا اسكت ليلا ولا نهارا او الحق برسول الله فقال لها علي افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك ثم انه بنى لها بيتا في البقيع نازحا عن المدينة يسمى بيت الاحزان وكانت اذا اصبحت قدمت الحسن والحسين امامها وخرجت الى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية فاذا جاء الليل اقبل امير المؤمنين اليها وساقها بين يديه الى منزلها ولم تزل على ذلك الى ان مضى لها بعد ابيها سبعة وعشرون يوما واعتلت العلة التي توفيت فيها فبقيت الى يوم الاربعين وقد صلى امير المؤمنين صلوة الظهر واقبل يريد المنزل اذا استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن ما الخبر ومالي اراكن متغيرات الوجوه والصور فقلن يا امير المؤمنين ادرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فاقبل امير المؤمنين مسرعا حتى دخل عليها واذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يمينا وتمد شمالا فالقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن راسه وحل ازراره واقبل حتى اخذ راسها وتركه في حجره وناداها يا زهراء فلم تكلمه فناداها يا بنت محمد فلم تكلمه فناداها يا بنت من حمل الزكوة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء فلم تكلمه فناداها يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى فلم تكلمه فناداها يا فاطمة كلميني فانا ابن عمك علي بن ابيطالب قالت ففتحت عينيها في وجهه ونظرت اليه وبكت وبكى وقال ما الذي تجدينه فانا ابن عمك علي بن ابيطالب فقالت يا ابن العم اني اجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه وانا اعلم انك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فان انت تزوجت امرأة اجعل لها يوما وليلة واجعل لاولادي يوما وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فانهما بالامس فقدا جدهما واليوم يفقدان امهما فالويل لامة تقتلهما وتبغضهما ثم انشأت تقول

ابكني ان بكيت يا خير هادي واسبل الدمع فهو يوم الفراق

يا قرين البتول اوصيك بالنسل فقد اصبحا حليف اشتياق

ابكني وابك لليتامى ولا تنس قتيل العدى بطف العراق

فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت فقال لها علي من اين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا فقالت يا ابا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله في قصر من الدر الابيض فلما رآني قال هلمي الي يا بنية فاني اليك مشتاق فقلت والله اني لاشد شوقا منك الى لقائك فقال انت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد فاذا انت قرأت يس فاعلم اني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فاني طاهرة مطهرة وليصل علي معك من اهلي الادنى فالادنى

في شكاية اهل المدينة من بكاء فاطمة على

في تكلم علي ع مع فاطمة عند احتضارها

في كيفية غسل فاطمة عليها السلام وتكفينها

من ورق الجريد وادفنوا بليلة فبرى بهذا الخبر حبيبي رسول الله فقال علي والله لقد اخذت في امرها وغسلتها في قميصها ولم اكشف عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضل حنوط رسول الله وكفنتها وادرجتها في اكفانها فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت يا ام كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة فاقبل الحسن والحسين وهما يناديان واحسرتاه لا تنطفي ابدا من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له انا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا فقال امير المؤمنين علي اشهد الله انها قد حنت وانت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد ابكيا والله ملائكة السموات فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب قال فرفعتهما من صدرها وجعلت اعقد الرداء وانا انشد بهذه الابيات

فراقك اعظم الاشياء عندي ... وفقدك فاطم ادهى الثكول

سابكي حسرة وانوح شجوا ... على خل مضى اشنى سبيل

ثم حملها على يده واقبل بها الى قبر ابيها ونادى السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نور الله السلام عليك يا صفوة الله مني السلام عليك والتحية مني واصلة اليك ولديك ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك وان الوديعة قد استردت والرهينة قد اخذت فواحزناه على الرسول ثم من بعده على البتول ولقد اسودت علي الغبراء وبعدت عني الخضراء فواحزناه ثم وااسفاه ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في اهله واصحابه ومواليه واحبائه وطائفة من المهاجرين والانصار فلما واراها والحدها في لحدها انشأ بهذه الابيات

يقول

ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وان بقائي عندكم لقليل

وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

في مرثية علي عليه السلام بعد دفن فاطمة

اقول وفي الديوان المنسوب اليه عليه الصلوة والسلام انه انشد عند وفات فاطمة صلوات الله وسلامه عليهما بهذه الابيات

الا هل الى طول الحياة سبيل ... وانى وهذا الموت ليس يحول

واني وان اصبحت بالموت موقنا ... فلي امل من دون ذا لطويل

وللدهر الوان تروح وتغتدي ... وان نفوسا بينهن تسيل

ومنزل حق لا معرج دونه ... لكل امرء منها اليه سبيل

قطعت بايام التعزز ذكره ... وكل عزيز ما هناك ذليل

ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

واني لمشتاق الى من احبه ... فهل لي الى من قد هويت سبيل

واني وان شطت بي الدار نازحا ... وقد مات قبلي بالفراق جميل

فقد قال في الامثال في البين قائل ... اضر به يوم الفراق رحيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما اليه سبيل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل

وليس خليلي بالملول ولا الذي ... اذا غبت يرضاه سواي بديل

ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سري قلبه ودخيل

اذا انقطعت يوما من العيش مدتي ... فان بكاء الباكيات قليل

يريد الفتى ان لا يموت حبيبه ... وليس الى ما يبتغيه سبيل

وليس جليلا رزء مال وفقده ... ولكن رزء الاكرمين جليل

لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع ... وفي القلب من حر الفراق غليل

خاتمة نذكر فيها بعض الاخبار الواردة في كيفية محشرها سلام الله عليها الى المحشر ومظلمتها يوم القيمة عفا

ظالميها وانما اوردت هذه الاخبار وان الاخبار السالفة المتضمنة لما جرى عليها بعد وفات ابيها صلى الله
عليه وعليها من البغي والعدوان والظلم والطغيان لاسيما ما تضمنت لانينها وحنينها وبكائها و[illegible] ومظلوميتها
ووحدتها وغربتها حال زوجها قد ملأت قلبي هما وشحنت صدري غما وجرعتني غصص التهمام انفد [illegible] افصحت
عند روايتها لا اضبط دمعي ولا املك كبدي ولو عني وكانت [illegible] من عظم مصيبتها جاوية وجمرات الطلب
مشتعلة فحببت ايراد هذه الاخبار تسلية لبعض همومي وهموم سائر الموالين لعن الله ظالميها وظالمي بعلها
وبنيها فاقد اوغلوا في العداوة والطغيان وبالغوا في التعدية والعدوان وشمروا في استيصال اهل البيت
الشريف بالفعل واللسان وابانوا عن دناءة اصلهم بقبح فعلهم وفعل الاعوان وركبوا مركبا وعرا الجاهم فيه
وليهم الشيطان عليهم ما اخزاهم الله اذ لم يكفوا عن غصب فدك والخلافة فكفوا عن احراق بيت العصمة والطهارة
وليتهم منعوا ابليس سيد الاولياء وامسكوا عن ضربها بالسوط واسقاط جنين سيدة النساء فعم نسبهم الخبيث
واصلهم الدني فقد نفى عنهم الغيرة والمروة واقامهم على دعوى الجاهلية الاولى [illegible] يا فهموا لو [illegible]
روي في البحار من تفسير العياشي عن ابي بصير قال يؤتى بجهنم لها سبعة ابواب الاول للظالم وهو زريق
بابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث والباب الرابع لمعوية والباب الخامس لعبد الملك والباب السادس
لعسكر بن هوسر والباب السابع لابي سلامة فهم ابواب لمن اتبعهم قال المحدث العلامة المجلسي عسكر اسم جمل عائشة
فيكون كناية عن عائشة وصاحبها ويحتمل كناية عن بعض ولاة بني امية كابي سلامة ويحتمل ان يكون ابو سلامة
كناية عن ابي مسلم اشارة الى من سلطهم من بني العباس ومن العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله اذا كان يوم
القيمة يؤتى بابليس في سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الاول الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل
فينظر ابليس فيقول من هذا الذي اضعف الله له العذاب وانا اغويت هذا الخلق جميعا فيقال هذا زفر فيقول
بما جدد له هذا العذاب فيقال ببغيه على علي فيقول له ابليس ويل لك وثبور لك اما علمت ان الله امرني بالسجود
لادم فعصيته وسألته ان يجعل لي سلطانا على محمد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وما عرفتهم حين استثناهم اذ قلت ولا تجد اكثرهم شاكرين فمنتك
به نفسك غرورا فيوقف بين يدي الخلائق فيقال له ما الذي كان منك الى علي والى الخلق الذين اتبعوك
على الخلاف فيقول الشيطان وهو زفر لابليس انت امرتني بذلك فيقول له ابليس فلم عصيت ربك واطعتني
فيرد عليه زفر ما قال الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الى آخر
الاية قال العلامة المجلسي قوله فيرد زفر عليه ظاهر السياق ان يكون قوله ان الله وعدكم كلام ابليس فيكون
كلام زفر ما ذكر قبل تلك الاية من قوله انا كنا لكم تبعا وبرزت اختصارا ومن كتاب سليم بن قيس الهلالي
عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال سمعت سلمان الفارسي يقول اذا كان يوم القيمة يؤتى بابليس مزموما بزمام
من نار ويؤتى بزفر مزموما بزمامين من نار فينطلق اليه ابليس فيصرخ ويقول ثكلتك امك من انت انا الذي
فتنت الاولين والاخرين وانا مزموم بزمام واحد وانت مزموم بزمامين فيقول انا الذي امرت فاطعت وامر الله
فعصي وفي عقاب الاعمال عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من اصحاب ابي عبد الله قال سمعته يقول ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر اولهم ابن ادم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابرهيم في ربه واثنان في بني
اسرائيل هودا قومهما ونصراهما وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة احدهما شرهما في تابوت
من قوارير تحت الفلق في بحار من نار وفيه عن ابي الجارود قال قلت لابي جعفر [illegible] من يدخل النار [illegible]
رجل عن يمينه ورجل عن يساره وفيه عن اسحق بن عمار الصيرفي عن ابي الحسن الماضي قال قلت جعلت فداك حدثني
فيهما بحديث فقد سمعت عن ابيك فيهما احاديث عدة قال فقال لي يا اسحق الاول بمنزلة العجل والثاني بمنزلة
السامري قال قلت جعلت فداك زدني فيهما قال هما والله هودا ونصرا ومجسا فلا غفر الله ذلك لهما قال قلت

جعلت

في [illegible] ابليس

في بيان اشد الناس عذابا يوم القيمة

جعلت فداك فمن هم قال الثلثة لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قلت جعلت فداك فمن هم قال رجل ادعى اماما من غير الله وآخر طعن في امام من الله وآخر زعم ان لهما نصيبا في الاسلام قلت جعلت فداك وذكر فيهما قال ما ابالي يا ابا اسحق محوت المحكم من كتاب او جحدت محمدا النبوة او زعمت ان ليس في السماء اله او تقدمت على علي بن ابيطالب ثم قال قلت جعلت فداك فزدني قال ان في النار لواديا يقال له محيط لو طلع منها شرارة لاحرق من على وجه الارض وان اهل النار يتعوذون من حر ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله عز وجل في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبع صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابرهيم في ربه قال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهودا الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة الاعرابيان **اقول** الاعرابيان ابو بكر وعمر لعنهما الله عبر عنهما بذلك اشارة الى كفرهما كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا **وفيه** عن ابي خديجة عن ابي عبد الله قال يؤتى يوم القيمة بابليس مع مضل هذه الامة في زمامين غلظهما مثل جبل احد فيسحبان على وجوههما فيسد بهما باب من ابواب النار **وفيه** عن شريك يرفعه قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة جاءت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا ادخل حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيمة فتنظر الى الحسين قائما وليس عليه راس فتصرخ صرخة واصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخها فيغضب الله لنا عند ذلك فيامر نارا يقال لها هبهب قد اوقد عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها روح ابدا ولا يخرج منها غم ابدا فيقال لها التقطي قتلة الحسين وحملة القرآن فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة طلقة يا ربنا بما اوجبت النار لنا قبل عبدة الاوثان فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل ان من علم ليس كمن لا يعلم **وفيه** عن محمد بن سنان عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة قبة من نور واقبل الحسين ورأسه على يده فاذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن الا بكى لها فيمثل الله عز وجل رجلا لها في احسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا راس فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم امير المؤمنين ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا احد الا قتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن ثم قال ابو عبد الله رحم الله شيعتنا شيعتنا والله هم المؤمنون فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة **وفي** البحار من مجالس الشيخ عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد غضوا ابصاركم ونكسوا رؤسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله الصراط قال فتغض الخلائق ابصارهم فتأتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون الف ملك فتقف موقفا شريفا من مواقف القيمة ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما الصلوة والسلام بيدها مضمخا بدمه وتقول يا رب هذا قميص ولدي الحسين وقد علمت ما صنع به فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول يا رب انتصر لي من قاتله فيأمر الله تعالى عنقا من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحب ثم يعود العنق بهم الى النار فيعذبون فيها بانواع العذاب ثم تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها واولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها **اقول** ولقد جاد من قال مضمنا لمضمون هذه الاخبار شعر

في تظلم فاطمة يوم القيامة ممن قاتل ولدها

في انتقام الله عن قتلة الحسين عليه السلام

كانني بالبتول الطهر واقفة ... في الحشر تشكو الى الرحمن باريها
تقول واحزني يا رب واحربي ... هذا حسيني قتيل في بواديها
هذا حسيني خضيب الجسم مجدلا ... تمشي على جسمه العادي سوابقها
تاتي غدا بقميص ثوب الحسين دما ... فيغرق الخلق والجاري دليل مجريها
تدعو الا ابن يموي ويا اسفا ... على ذبيحي واسرى من عواديها
اه على جثة بالطف قد قطعت ... رؤسها وبحد السيف يصليها
اه على جثث فيها الالى لعبت ... واركضت صافنات في ترائبها
يا فتية وجثث في كربلا وثوت ... على الوجوه عرايا في صحاريها
بنتم فبان لكم سلوان فاطمة ... ولاعج الوجد بالوجدان يشجيها

الا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وعليهم حقهم اي منقلب ينقلبون

تكملة قد اشرنا الى ان هذا الكلام مروي في عدة من اصول معتمدة على اختلاف وزيادة احببت روايته ما فيها على مجرى عادتنا **فاقول** روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن احمد بن مهران **عن** احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار الشيباني قال حدثني القسم بن محمد الرازي قال حدثني علي بن محمد الهرمزاني عن ابي عبد الله الحسين بن علي قال لما قبضت فاطمة دفنها امير المؤمنين سرا وعفى على موضع قبرها ثم قام فحول وجهه الى قبر رسول الله فقال السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفى عن سيدة نساء العالمين تجلدي الا ان في التاسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واخلست (اختلست) الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد وهم لا يبرح من قلبي او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واه واها والصبر ايمن واجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع ارثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر والى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان **بيان** في العفو المحو والانمحاء والمختار الله من اضافة الصفة الى فاعلها وسرعة اللحاق مفعول له اي التي اختار الله لها سرعة لحاقها بك قوله وفي كتاب الله لي انعم القبول اي فيما اصيبت به بسبب القبول المصاب احسن القبول واخبرته واختلسته وخلسته استلبته والخلسة ما يؤخذ سلبا ومكابرة قوله كمد مقيح الكمد محركة وبالفتح الحزن الشديد ومرض القلب والمقيح بتشديد الياء من القيح اي حزن شديد يورث في القلب قيحا وسرعان اسم فعل مبني على الفتح بمعنى سرع وفيه معنى تعجب اي ما اسرع ما فرق وما كانه عن الموت وستنبئك من باب الافعال والتفعيل من النبأ وهو الخبر والغليل حرارة الجوف واعتلجت الامواج التطمت وقوله سلام مودع منصوب على المصدر وحذف العامل مطردا وقوله واه واها وفي بعض النسخ واها واها ايضا النحاة قالك ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ وكلمة تلهف والتكرير للتاكيد كما قال

الشاعر

واها لريا ثم واها واها ... هي المنى لو اننا نلناها

معكوفا اي محبوسا والعويل رفع الصوت بالبكاء والصياح وقوله فبعين الله اي تدفن ابنتك سرا بحفظ الله و

من المجالس وفي بعض الخطب

تحضروه وتشهدوه ولم تخافوا من الخلق وهو البالي اي لم يبل ولم يندرس ذكره وقوله وقبلت الى فاطمة لم يرده آخر
العزاء وفي البحار من المجالس والامالي للمفيد عن الصدوق عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن
القسم بن محمد الرازي عن علي بن محمد الهرمزي عن علي بن الحسين عن ابيه الحسين قال لما مرضت فاطمة بنت رسول الله
وصت الى علي بن ابي طالب ان يكتم امرها ويخفي خبرها ولا يؤذن احدا بمرضها ففعل ذلك وكان يمرضها بنفسه وتعينه على
ذلك اسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصت به فلما حضرتها الوفاة وصت امير المؤمنين ان يتولى امرها ويدفنها
ليلا ويعفي قبرها فتولى ذلك امير المؤمنين ودفنها وعفى موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن
فارسل دموعه على خديه وحول وجهه الى قبر رسول الله ثم قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك من ابنتك
وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك المختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك
صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي الا ان في التاسي لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي
ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت امرك بنفسي نعم وفي كتاب
الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء
والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد لا يبرح الحزن من قلبي او يختار الله لي دارك التي فيها انت مقيم
كمد مقيح وحزن مهيج سرعان ما فرق الله بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمها حقها
فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام
عليك يا رسول الله سلام مودع لا سائم ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظني بما وعد الله الصابرين
الصبر ايمن واجمل ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما والتلبث عنده معكوفا ولاعولت اعوال
الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها قهرا ويمنع ارثها جهرا ولم يطل العهد ولم يخلق
منك الذكر فالى الله يا رسول الله المشتكى وفيك اجمل العزاء فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته
وروي في كشف الغمة مثل ما رويناه بسند في المتن الى قوله بما وعد الله الصابرين ثم قال وفي رواية اخرى زيادة على قوله
عليه عند موتها اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد ولا يبرح او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم سرعان ما فرق بيننا
والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك على هضمها حقها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل
معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا
سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين فالصبر ايمن واجمل فبعين الله تدفن ابنتك
سرا ويهتضم حقها وتمنع ارثها ولم يبعد العهد فالى الله المشتكى يا رسول الله وفيك يا رسول الله احسن العزاء
صلوات الله عليك وعليها معك **الترجمة** از جمله كلام آن امام است كه روايت كرده اند او كه گفته اين
كلام را در وقت دفن كردن حضرت سيدة زنان فاطمه زهرا سلام الله عليها گويا مناجات مى نمود با اين كلام با حضرت
رسالتمآب صلوات الله عليه وآله وعرض مى نمود السلام عليك يا رسول الله سلام باد بر تو اى پيغمبر خدا از طرف من و
از طرف دختر تو كه نازل شد در همسايگى تو و زود لاحق شد بتو كم شد يا رسول الله از دختر پسنديده تو صبر من و ضعيف
شد از فراق او تحمل و قوت من ليكن مرا است در پيروى نمودن جدائى بزرگ تو و مصيبت سنگين تو محل تسلى پس بتحقيق
كه باز يافت شد امانت و پس گرفته شد گرو و كنايه است از حضرت فاطمه كه بمنزله امانت و گرو بود در نزد شوهر
اما حزن و اندوه من پس هميشگى است و اما شب من پس بى خوابيست تا آنكه اختيار نمايد خداى تعالى از براى من
خانه كه تو در آنجا اقامت كرده و بزودى خبر مى دهد تو را دختر تو باجتماع امت ستمكار تو بر ظلم و ستم ان مظلومه
پس بجد سؤال كن او را و بپرس از ان حال پس و او را بود اين ظلم ظالمان در حالتى كه عهد ايشان با تو طول
نيافته بود و ذكر خير تو از زبان خلق نرفته بود و سلام باد بر تو يا رسول الله و بر دختر تو مانند سلام وداع
كننده مهربان كه صاحب خشم و ملال نباشد از صحبت شما پس اگر مراجعت نمايم از نزد شما نيز از جهة ملالت

و اگر اقامت کنم در نزد قبر شما از جهت سوء ظن و بدگمانی است بآنچه که وعده فرموده است خداوند تبارک و تعالی در حق صبر کنندگان

و من كلام له عليه السّلام و هو المأتان و الثامن من المختار في باب الخطب

و رواه في الارشاد و في البحار من امالي الصدوق بتفاوت يسير مع زيادة حسبما تعرفه في التكملة الآتية انشاء الله

أيّها النّاس إنّما الدّنيا دار مجاز و الآخرة دار قرار فخذوا من ممرّكم لمقرّكم و لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم و أخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم و لغيرها خلقتم إنّ المرء إذا هلك قال النّاس ما ترك و قالت الملائكة ما قدّم للّه آباؤكم فقدّموا بعضا يكن لكم و لا تخلّفوا كلّا فيكون عليكم

اللغة (المجاز) مصدر ميمي من جاز المكان يجوزه جوزا و جوازا اذا سار فيه و عبره و (المقرّ) اسم من قرّ بالمكان قرارا من باب ضرب استقرّ بالمكان و (لا تخلّفوا) كلّا مضارع خلّف الرّجل الشي‌ء بالتشديد تركه بعده

الاعراب من في قوله من ممرّكم نشوية و قوله للّه آباؤكم جملة اسميّة تستعمل في مقام التعجّب و الاستعظام كقولهم للّه أبوك و للّه درّك و تسمّى هذه اللام بلام التعجّب قال نجم الأئمّة امّا معنى قولهم للّه درّك فالدرّ في الاصل ما يدرّ اي ينزل من الضرع من اللبن و من الغيم من المطر و هو ههنا كناية عن فعل الممدوح الصّادر عنه و انّما نسب فعله اليه تعالى قصدا للتعجّب لانّ الله منشئ العجائب فكلّ شي‌ء عظيم يريدون التعجّب منه ينسبونه اليه تعالى و يضيفونه نحو قولهم للّه أبوك و للّه انت فمعنى للّه درّه ما اعجب فعله و قد تقدّم مزيد تفصيل فيه في شرح المختار المأتين و التاسع و السبعين

المعنى اعلم انّ الغرض من هذا الكلام التنفير من الدنيا و الترغيب في الآخرة و الامر باخذ الزّاد ليوم المعاد و بالاستعداد للموت قبل حلول الفوت و صدّر الكلام بحرف النداء و التنبيه ايقاظا للمخاطبين من نوم الغفلة فقال (ايّها النّاس انّما الدّنيا دار مجاز و الآخرة دار قرار) يعني انّ الاولى دار عبور و الاخرى دار استقرار و الاتيان بكلمة انّما المفيدة للحصر تأكيدا للغرض المسوق له الكلام و تنبيها على انّ وجود الدّنيا نفس حدوثها و بقاؤها عين زوالها فلا حقيقة لها الّا لان تكون مجازا و معبرا بمنزلة قنطرة يجاز منها الى المقرّ و المأوى فمن نوى البقاء فيها و القرار فقد جهل و ضلّ و خبط خبطا عشواء و خسر خسرانا مبينا و اذا كان شأنها ذلك (فخذوا من ممرّكم لمقرّكم) اي خذوا في الدّنيا من الخيرات و الحسنات و الباقيات الصّالحات الّتي هي زاد الآخرة لتنالوا بها حسن الثواب فيها و تحصّلوا النّعمة الدائمة (و لا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم) اي لا تجاهروا بالمعصية و العصيان عند من لا يخفى عليه شي‌ء من السرّ و الاعلان بل يعلم ما انتم مقترفون في ليلكم و نهاركم لطفا به خبرا و احاط به علما اعضائكم شهوده و الحفظة جنوده و ضمائركم عيونه و خلواتكم عيانه كما قال عزّ من قائل وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (و اخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم) و هو امر بالزهد في الدّنيا و الاعراض عنها و حذف محبّتها عن ساحة القلب و الاستعداد للموت قبل حلوله لانّ من كانت الدّنيا همّته و اشرب حبّها قلبه اشتدّت عند مفارقتها حسرته و روى في البحار من الامالي قال قيل لامير المؤمنين ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض و اجتناب المحارم و الاشتمال على المكارم ثمّ لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه و الله ما يبالي ابن ابي طالب اوقع على الموت ام وقع الموت عليه و فيه من الخصال و معاني الاخبار بسنده عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جدّه عن عليّ بن الحسين عليهم السّلام قال بينا امير المؤمنين ذات يوم جالس مع اصحابه يعبّئهم للحرب اذ اتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال اين امير المؤمنين فقيل هو ذا فسلّم ثمّ قال يا امير المؤمنين انّي اتيتك من ناحية الشام و انا شيخ كبير قد سمعت

فبات من المفضل بالاحسن وانى اظنك ستقنا لتعلمنى مما علمك الله قال نعم يا شيخ من اعطاه الله ماله فهو مغبون
ومن كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها ومن كانت عينه الى ما فى يد غيره فهو محروم وساق الرواية الى ان قال
فقال يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقا فضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها وفى حطامها فرغبوا فى دار السلام
التى دعاهم اليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم
ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض واعلموا ان الموت سبيل من مضى
فمن بقى فتزودوا للاخرة غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدموا الفضل واحبوا فى الله
وابغضوا فى الله عز وجل اولئك المصابيح واهل النعيم فى الاخرة والسلام فقيها اخبر به ولغير ها خلقتم يعنى انه سبحانه
خلقكم فى الدنيا لا لاجل الدنيا والبقاء فيها والركون اليها بل لاجل الاخرة وتحصيل النعمة الدائمة وانما خلقكم
فى الدنيا لمحض الابتلاء والامتحان كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقد مضى تحقيق معنى
الابتلاء فى شرح الخطبة الثامنة والستين وبينا هناك ان اللازم على الانسان قصر همته فى تحصيل السعادة
الاخروية ليخلص من قالب الامتحان وليستحق فى غرفات الجنان ويدرك مرتبة الرضوان الذى هو اعظم السعادات
واشرف اللذات واكبر البهجات ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم وهو تأكيد لما سبق فانه
لما امر بالاخذ من الممر للمقر وبالتزهد فى الدنيا والاعراض عن قنياتها وزخارفها ونبه على ان الغرض الاصلى
من الخلقة هو العبادة والطاعة وتحصيل السعادة الاخروية اكده بان المرء اذا مات قال ابناء الدنيا من عشائر
الميت والاقرباء والاخوان والقرناء المصروفة هممهم بها والمشغولين بها عن التوجه الى الاخرى ما ترك اى يسئل
بعضهم بعضا عما خلفه الميت من متاع الدنيا وما تركه من الاولاد والاموال وقالت الملائكة الذين نظرهم الى
تحصيلات القرب والزلفى لديه تعالى فقط ما قدم الميت لنفسه وادخره ليوم فاقته ومقام حاجته فينبغى على ذلك
ترجيح مسئول الملئكة على مسئول الناس والتقديم بتحصيلات الزلفى على قنيات الدنيا **قال** الشارح البحرانى وفى
لفظ ما ترك وما قدم لطف تنبيه على ان متاع الدنيا مفارق متروك والاعمال الصالحة مقدمة باقية نافعة للمرء فى
معاده فينبغى ان تكون العناية بها دون المفارق المتروك لله اباؤكم استخلفهم بنسبة ابائهم الى الله حيث ولدوا
مثل هؤلاء الاولاد وقوله فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم تفريع على ما تقدم فانه لما صدر
الكلام بالامر بالاخذ من الممر للمقر واكده بان سؤال الملئكة وفحصهم عن المقدم دون المؤخر رتب عليه هذه الجملة
تنبيها على مقدار ما يؤخذ ويقدم ولا يخفى ما فى هاتين القرينتين من حسن المقابلة وهو من مقابلة الاربعة
بالاربعة حيث جعل القرينة الاولى موجبة والثانية سالبة ثم قابل بين التقديم والتخليف وبين البعض والكل
وبين لكم وعليكم وفى بعض النسخ فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا فتكون من قبيل
التجنيس بالحسنة اى خذوا من ممركم لمقركم بعض اموالكم وقدموه وانفقوه فى سبيل الله يكن لكم قرضا على الله تستوفى
بالحقه مثله من الله فى مقام الحاجة وموطن الفاقة بل يضاعفه لكم اضعافا مضاعفة كما قال تعالى من ذا الذى يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم وقد مر معناه فى شرح الخطبة المائة والثانية والثمانين وقال ايضا واتوا
الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ولا تتركوا
جميع اموالكم فيكون عليكم كلا اى ثقيلا لا خير فيه او وزرا وثقلا اى يكون عقابه لكم وهو بالعيركم **وروى فى**
الوسائل عن الصدوق عن الصادق فى قول الله عز وجل كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم قال هو الرجل يدع
ماله لا ينفقه فى طاعة الله عز وجل بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او بمعصية الله فان عمل فيه بطاعة
الله رآه فى ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به فى معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به فى
معصية الله عز وجل قال وقال رسول الله ما محق الاسلام محق الشح شئ ثم قال ان لهذا الشح دبيبا كدبيب النمل
وشعبا كشعب الشرك **وفى** الكافى باسناده عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله قال العبد يتبع الرجل بعد موته من الاجر

تنبيه اجمالى ... الدنيا

... على النفقة ...

في بيان ان الافضل للانسان ... تقديم البعض

الا ثلث خصال صدقة اجراها في حيوته فهي تجري بعد موته وسنة هدى سنها فهي يعمل بها بعد موته او ولد صالح يدعو الله وفيه عن ابي كهمس عن ابيعبد الله قال ستة يلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف يخلفه وغرس يغرسه وقليب يحفره وصدقة يجريها وسنة يؤخذ من بعده ثم ان قوله فقدموا بعضا انه يدل بمنطوقه على مطلوبية تقديم البعض وبمفهومه على عدم مطلوبية تقديم الكل كما ان قوله ولا تخلفوا كلا انه يدل بمنطوقه على مبغوضية تخليف الكل وبمفهومه على عدم مبغوضية تخليف البعض فيكون محصل مفاد القضيتين تقديم البعض وتخليف البعض وعلى ذلك فان اريد بالامر اعني قوله قدموا معناه الحقيقي الذي هو الوجوب فالمراد بالبعض الذي يجب تقديمه هو الحقوق المالية الواجبة من الخمس والزكوة ومصارف الحج ونفقة من يجب نفقته عليه ونحوها وان اريد به الاعم من معناه الحقيقي اي الرجحان المطلق فيعم البعض ح للحقوق الواجبة والمندوبة من وجوه البر وصنايع المعروف والحق المعلوم للسائل والمحروم ونحوها وهذا هو الاظهر فينبغي على الانسان ان يقدم البعض لنفسه ويخلف البعض لوارثه ولا يجوز ان يخلف الكل فيحرم ولا ان يقدم الكل فيحرم الوارث ويظلم ويدل على ذلك ما رواه في الكافي مرسلا قال وقد روى عن النبي ص قال لرجل من الانصار اعتق مماليك له لم يكن له غيرهم فعابه النبي ص وقال ترك صبية صغارا يتكففون الناس و رواه في الوسايل عن الصدوق باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه

في بيان ان من جار في الوصية يجب ردها الى المعروف

و يدل عليه ايضا الاخبار الدالة على عدم جواز الجور في الوصية والحيف فيها بتجاوز الثلث ووجوب ردها الى العدل والمعروف مثل ما رواه في الوسايل عن الشيخ باسناده عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال قضى امير المؤمنين في رجل توفي واوصى بماله كله او اكثره فقال الله الوصية ترد الى المعروف ويترك لاهل الميراث ميراثهم و في الوسايل عن الشيخ باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه قال من عدل في وصيته كان كمن تصدق بها في حيوته ومن جار في وصيته لقى الله عز وجل يوم القيمة وهو عنه معرض و فيه عن الشيخ باسناده عن علي بن يقطين قال سألت ابا الحسن ما للرجل من ماله عند موته قال الثلث والثلث كثير و فيه عن مجمع البيان قال جاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكبائر و فيه عن الصدوق باسناده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال

في تحديد مقدار افضل الوصية

علي الوصية بالخمس لان الله عز وجل قد رضي لنفسه بالخمس وقال الخمس اقتصاد والربع جهد والثلث حيف و فيه من قرب الاسناد عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي جعفر عن ابيه عن علي قال لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولئن اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك شيئا و روى في الكافي باسناده عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال كان امير المؤمنين يقول لان اوصي بخمس مالي احب الي من ان اوصي بالربع ولئن اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك وقد بالغ الغاية الى ان قال ويترك لاهل الميراث ميراثهم وقال من اوصى بثلث ماله فلم يترك وقد بلغ المدى ثم قال لان اوصي بخمس مالي احب الي من ان اوصي بالربع و الاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة ولنختم بما هو احرى بان يختم به المقام و هو ما رواه في الوسايل عن الصدوق باسناده عن جابر عن ابيعبد الله قال قال رسول الله من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ومن ختم له بصيام يوم دخل الجنة ومن ختم له بصدقة يريد بها وجه الله دخل الجنة ومن الله نسئل ان يجعل خاتمة امورنا خيرا بجاه محمد واله الابرار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار تكملة روى في البحار من

في بيان فضل الصدقة والخيرات

الامالي للصدوق قال قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه ايها الناس ان الدنيا دار فناء والاخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففي الدنيا حييتم وللاخرة خلقتم انما الدنيا كالسم ياكله من لا يعرفه ان العبد اذا مات قالت الملئكة ما قدم وقال الناس ما اخر فقدموا فضلا يكن لكم ولا تؤخروا كلا يكن عليكم فان المحروم من حرم خير ماله والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه واحسن في الجنة بها مهاده وطيب

الصّراط بها مسلكه **وفي** الارشاد من كلام امير المؤمنين في الحكمة والموعظة خذوا رحمكم الله من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدّنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم فللآخرة خلقتم وفي الدّنيا حبستم انّ المرء اذا هلك قالت الملئكة ما قدّم وقال النّاس ما خلف فلله اباؤكم قدّموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلّاً فيكون عليكم فانّما مثل الدّنيا مثل السّمّ ياكله من لا يعرفه **الترجمة** از جمله کلام حکمت نظام آن امام است در تنفير از دنياى فانى مى فرمايد اى مردمان بدرستى كه دنيا خانه مجاز و عبور است و آخرت خانه برقرار است پس اخذ نمائيد از گذرگاه خودتان براى قرارگاه خودتان و بر نداريد پردههاى خودتان را در نزد كسى كه مى داند سرهاى شما را و بيرون كنيد از دنيا قلبهاى خود پيش از آنكه خارج شود از آن بدنهاى شما پس در دنيا امتحان شده ايد و از براى غير دنيا يعنى آخرت خلق شده ايد بدرستى كه مرد هرگاه هلاك شود و بميرد گويند مردمان كه تركه آن مرده چه بوده است و گويند ملائكه كه او از براى خود چه پيش فرستاده است از براى خداست پدران شما يعنى خدا رحمت كند پدران شما را پس پيش بفرستيد بعض مال خود را تا آنكه دريابيد منفعت آن را و باقى نگذاريد همه را پس برسد بشما ضرر آن

ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ينادي به اصحابه وهو الثالث والمأتان من المختار في باب الخطب

وهو مرويّ في الارشاد من امالي الصدوق باختلاف كثير نطلع عليه تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَاَقِلُّوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَاِنَّ اَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَابُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا وَاعْلَمُوا اَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ وَكَاَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ مِنْهَا مُفْظِعَاتُ الْاُمُورِ وَمُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى **قال السيّد** وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدّم بخلاف هذه الرّواية **اقول** الشّيء الذي يكون تكرّر به ما تقدّم في الخطبة الرّابعة والثّمانين **اللغة** جهاز المسافر ما يحتاج اليه في قطع المسافة وهو بالفتح وبه قرء السّبعة في قوله تعالى فلمّا جهّزهم بجهازهم والكسر لغة قليلة وجهاز العروس والميّت بالّلغتين ايضا ما يحتاجان اليه وجهّزته تجهيزا هيّأت جهازه فتجهّز والعرجة بالضمّ الاقامة من عرّج تعريجا وتعرّج تعرّجا اي اقام وحبس المطيّة على المنزل وعقبة كؤود ككفور وكأداء اي صعبة شاقّة من تكأّد في الامر شقّ عليه وهاله الامر هولا افزعه والمهول المخافة والجمع اهوال وهو هائل ومهول كمصون تأكيد والملاحظ جمع الملحظ مصدر ميمي بمعنى اللّحظ يقال لحظه واليه لحظا من باب نفع ولحظانا بالتّحريك نظر بمؤخّر عينيه قال الشّاعر

واسرار الملاحظ اين تخفى ... وقد يغري بذي اللّحظ الظّنون

قال الفيروزآبادي اللّحظ اشدّ التفاتا من الشّزر ونشب في الامر نشوبا وتعب وقع **وفي** بعض النسخ دانية بدل دانية من الدّنوّ بمعنى القرب والمخلب من السّباع كالظفر من غيرها ونشب تشبّثا من باب تعب علق والمعضلات الشّدائد من اعضل الامر اشتدّ **وفي** نسخة الشّارح المعتزلي مضلعات المحذور وفسّرها بالخطوب الّتي تضلع اي تجعل الانسان ضليعا اي معوجّا **اقول** الظاهر انّه من ضلع السّيف ضلعا من باب منع اعوجّ ولا قيم ضلعت بالتّحريك وبالسّكون ايضا وهو الاعوجاج خلقة ولكنّ الاظهر ان يكون ماخوذا من اضلعه الدّين اثقله حتّى يميل صاحبه عن الاستواء وحمل مضلع وفادح مضلع اي مثقل وان كان مرجعها ايضا الى الاوّل **و** يروى مظلعات المحذور بالظّاء المشالة **قال** الشّارح المعتزلي اراد الامور الّتي تجعل

الانسان طالعا اى بغير فى مشيه لثقلها عليه والماضى ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع وفى القاموس ظلع البعير كمنع غمز فى مشيه والظالع المائل والظلاع كغراب داء فى قوائم الدابة لا من سيره ولا تعب **الاعراب** قوله السيد كثيرا ما ينادى كثيرا منصوب على الظرفية المجازية مفعول لقوله ينادى قدم عليه لتضمنه معنى الظرف له ينادى صحبنا كثيرا اى فى كثير من الاوقات ونحوكم منصوب بنزع الخافض متعلق بقوله دائبة وقوله وكانكم بجبالها كان للتشبيه والظرف متعلق بفعل محذوف يفهم من المقام اى كانكم تبصرون بجبالها على حد قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة خبر كان وجملة وقد نشبت فى محل النصب حال من مخالبها لكونه مفعولا بالواسطة وقوله وقد دهمتكم جملة مستانفة والفاء فى قوله فقطعوا وانسيحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد كان عليه السلم كثيرا ما ينادى به اصحابه بعد صلوة العشاء الاخرة كما صرح به فى رواية الامالى الاتية ايقاظا لهم عن نوم الغفلة وازعاجا من الاغترار بالدنيا ينادى بهم بحيث يسمع من فى المسجد تجهزوا رحمكم الله اى خذوا جهاز الموت وهيئوا ما تحتاجون اليه فى طى منازل الاخرة والوصول الى حضرة رب العزة فقد نودى فيكم بالرحيل اى بالارتحال والمسافرة الى العقبى والمراد بالمنادى اما نوادر الالام والاسقام وتراكم الاسباب المعدة للمزاج للفساد او الملك المامور من الله سبحانه وتعالى بالنداء بقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وطرد المشيب والهرم كما قال فى الديوان المنسوب اليه

الشيب عنوان المنية ... وهو تاريخ الكبر
وبياض شعرك موت ... شعرك ثم انت على الاثر
واذا رايت الشيب عم ... الراس فالحذر الحذر

ويحتمل ان يكون المراد بالترحيل الازعاج من الدنيا والتوجه الى الاخرة والسفر الى الله بالرياضات الكاملة والمراد بالنداء ح ما نطق به الكتاب العزيز وجرى على السنة الانبياء والرسل والائمة من الاوامر الواردة بالزهد كما قال موتوا قبل ان تموتوا او ان المراد به اخبارهم بانهم يرتحلون ولا يبقون كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون واينما تكونوا يدرككم الموت ونحو ذلك وقد مر نظير هذه الفقرة فى الخطبة الثانية والستين وهو قوله وترحلوا فقد جد بكم فليراجع ثمة واقلوا العرجة على الدنيا اى الاقامة عليها وحب البقاء فيها والمراد به الامر بقصر الامل وعدم تطويله لان طول الامل ينسى الاخرة كما قال فى المختار الثانى والاربعين ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة ومضى فى شرحه مطالب نافعة واخبار نفيسة وقال فى المختار الثامن والعشرين الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ومضى فى شرحه ايضا مطالب واخبار شريفة ومعنا هناك عن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال ومحصل المراد من اقلال الاقامة على الدنيا الزهد فيها والقناعة على القدر الضرورى من العيش وارتقاب الموت ولنعم ما قال عليه السلم فى الديوان المنسوب اليه

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت ... انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها ايها الطالب قوت ... ولعمرى عن قليل كل من فيها يموت

وقال ايضا

المرء فى الدهر يوم وليلة ... يكران من سبت جديد الى سبت
فقل لجديد الثوب لا بد من بلى ... وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

وقال ايضا

بيت ويوم وقوت يوم ... يكفى لمن فى غد يموت
وربما مات نصف يوم ... والنصف من قوته يفوت

وفيه ايضا

بيت يوارى الفتى وثوب ... يستر من عورة وقوت
هذا بلاغ لمن يحيى ... وذا كثير لمن يموت

تعلق قلبه بالدنيا ... من وقوع عاقبة من

واشتغلوا بصالح ما يحضر تكم من الزاد اي انصرفوا الى وطنكم الاصلي الذي منه خرجتم وهو الدار الاخرة والجنة وفي ذلك باعتبار كونهم ذرارة في صلب ابيهم ادم منه خرج واليه عاد او المراد انصرافهم الى الحق الاول عز وجل فانه تعالى منه البداء واليه الانتهاء وهو غاية مراد المريدين ومنتهى سير السايرين ومرجع الراجعين كما قال تعالى ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقال انا لله وانا اليه راجعون وعلى اي تقدير فلا يخفى ما في التعبير بلفظ الانقلاب من حسن التقرير وبديع الصناعة ومحصل المراد الامر بتحصيل صالح الزاد ليوم المعاد وان اسنى التقوى كما قال عز وعلا وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعلل شدة الحاجة الى اخذ الزاد بقوله فان امامكم عقبة كؤودا اي صعبة شاقة المصاعد ومنازل مخوفة مهولة لابد من الورود عليها والوقوف عندها اشار بها الى ما بعد الموت من شدايد البرزخ ومنازل الاخرة ومواقف القيمة واهاويلها واهاليها ومخاوفها ومفازعها يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد روى في البحار من امالي المفيد عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام اذا اردت ان تحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان في القيمة خمسين موقفا كل موقف كالف سنة مما تعدون ثم تلا هذه الاية في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ومن تفسير علي بن ابرهيم في هذه الاية قال ان في القيمة خمسين موقفا لكل موقف الف سنة وقال الصدوق في عقايده اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسم فرض وامر ونهي فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركه نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال من عقبة الى عقبة ويحبس عند كل عقبة فيسئل عما قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وسكن في جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه ولم ينجه عمل صالح قدمه ولا ادركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها وفي هذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلايق عندها فيسئلون عن ولاية امير المؤمنين عليه السلم والائمة من بعده فمن اتى بها نجا وجاز ومن لم يات بها بقي فهوى وذلك قول الله عز وجل وقفوهم انهم مسئولون واهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد ويقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الامانة واسم عقبة منها الصلوة وباسم كل فرض وامر ونهي عقبة ويحبس عندها العبد فيسئل وقال الشيخ المفيد في شرحه العقبات عبارة عن الاعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد بها جبال في الارض تقطع وانما هي الاعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله تعالى كالعقبة التي يجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة فسمى الله سبحانه الاعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيها بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها وقال امير المؤمنين ان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لابد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحمة الله نجوتم واما بهلكة ليس بعدها انجبار اراد عليه السلم بالعقبة تخلص الانسان من العقبات التي عليه وليس كما ظنه الحشوية من ان في الاخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلوة والزكوة والصيام والحج وغيرها من الفرايض يلزم الانسان ان يصعدها فان كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذ كان الغرض في القيمة المواقفة على الاعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه وتسهيله مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه واذا لم يثبت بذلك خبر كان الامر فيه ما ذكرناه انتهى كلامه رفع مقامه واعترض عليه المحدث العلامة المجلسي في البحار بعد نقله له بقوله ان تاويل ظواهر

في ان للناس يوم القيمة خمسين موقفا كل موقف

في تفسير العقبة بالاعمال التي وان ليس المراد بالجبال

الاشياء بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد والله الخبير في معاقبة العاصين من عباده باى وجه اراد وقد وضع الاخبار في ذلك وسياتي بعضها والله الموفق للخير والسداد هذا ولما حذر من عقبات الآخرة ومواقفها المهولة المقتضية لاتخاذ الزاد لها عقبه بالاشارة الى قرب الموت المعقب لهذه الاهاويل والعقبات وكونه بالترصد والترقب والاخترام تنبيها به على وجوب المبادرة باخذ الزاد لقرب الحاجة اليه وعلى عدم التوانى والتسويف فيه بتوهم بعد زمان الاحتياج فقال واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية اى مجئة يعنى انها ناظرة اليكم باللحاظ والشزر اى بموخر عينها نظر الغضبان مجاه بقصد الاخترام كما مر وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم شبهها بالسبع الفتاك الضارى على طريق الاستعارة المكنية واثبات المخالب والنشوب تخييل او ترشيح بل يفترس بالحتف بها الرام وانقشار مخالبها فيهم والى هذا ينظر قوله عليه السلام في الديوان المنسوب اليه

يا مؤثر الدنيا على دينه ... والتائه الحيران عن قصده

اصبحت ترجو الخلد فيها وقد ... ابرز ناب الموت عن حده

هيهات ان الموت ذو اسهم ... من يرمه يوما بها يرده

وقد دهمتكم منها مفظعات الامور اى غشيتكم من المنية الامور الشنيعة البالغة في الشناعة الغاية ومعضلات المحذور اى الافزاع والدواهى الشديدة التى تحذرونها وتحزنون على دوامه مضلعات المحن ومثقلات المحاذير التى توجب انحناء ظهر الانسان لثقلها وشدتها من سكرة ملهثة وغمرة كارثة وجذبة منعية وسوقة مكربة ونحوها من افزاع الموت فقطعوا علائق الدنيا واميطوا محبتها عن قلوبكم واستظهروا بخير الزاد زاد التقوى لتقووا به الى قطع منازل الآخرة والوصول الى حضرة الرب الاعلى نسئل الله سبحانه ان يجعلنا من المستظهرين به والواصلين الى مقام القرب والزلفى لديه بمحمد وآله سلام الله عليه وعليهم **تكملة** روى في البحار من الامالى عن ابيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابى نجران عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن ابى جعفر قال كان امير المؤمنين بالكوفة اذا صلى العشاء الآخرة ينادى الناس ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم على الصراط والهول الاعظم امامكم وعلى طريقكم عقبة كؤدة ومنازل مهولة مخوفة لابد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها واما بهلكة ليس بعدها انجبار **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام است كه اكثر اوقات ندا ميكرد باين اصحاب خود دامى فرمود ضرور تيات سفر آخرت را مهيا نمائيد خدا رحمت كند بشما پس بتحقيق ندا كرده شده ميان شما بكوچ كردن وكم نمائيد اقامت در دنيا را و رجوع نمائيد بسوى آخرت با بهترين خبريكه نزد شما است از توشهٔ آخرت پس بدرستى كه پيش شما است عقبه سخت ومنزلهاى خوفناك وخطرناك لابد هستيد از آمدن آن منزلها و از توقف نمودن در نزد آنها و بدانيد كه نظرهاى تند وغضبناك مرگ بسوى شما متوجه است وگويا مى بينيد كه چنگالهاى آن سبع قتال بشما بند شده و بتحقيق كه احاطه كرده شما را از آن مرگ امورات فجيعهٔ در نهايت و محنتهاى سخت پس ببريد علاقهاى دنيا را و طلب اعانت نمائيد با توشهٔ تقوى و پرهيزكارى

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والرابع من المختار في باب الخطب

ورواه الشارح المعتزلي في شرح المختار الحادى والتسعين من كتاب نقض كتاب العثمانية لابى جعفر الاسكافى باختلاف كثير تعرفه ان شاء الله **قال السيد** كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما

الاستعانة

نقل العلامة المجلسى معنى وترجمه
البحار من ارداه

الاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي
قسم استأثرت عليكما به ام اي حق دفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه والله ما
كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت
الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين
ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي
ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم
احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله
بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى
جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه **اللغة** نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقمت انقم من
باب تعب لغة اذا عبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله واللغة الاولى هي الفصيحة وبها قرء قوله تعالى وما تنقم
منا اي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها وارجأته بالهمزة اخرته وقسمته قسما من
باب ضرب ميزته اجزاء فانقسم والقسم بالكسر اسم منه ثم اطلق على الحصة والنصيب فيقال هذا قسمي والجمع اقسام مثل
حمل واحمال واستاثر بالشيء استبد به اي انفرد به من غير مشاركة له فيه وحمله على الامر يحمله فاحتمل اغراه به والاسوة
بالضم والكسر القدوة ولا وليته هوى مني في اكثر النسخ بتشديد اللام من وليته تولية اي جعلته واليا وفي بعضها
بالتخفيف وهو الاظهر من وليه اذا قام به ومنه ولي الصغير اي القائم بامره وعتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل
لامه في تسخط واعتبني الهمزة للسلب اي ازال الشكوى والعتاب والعتبى وزان فعلى اسم من الاعتاب **الاعراب**
قوله بعد بيعته بالخلافة من اضافة المصدر الى المفعول ويسيرا وكثيرا منصوبان على المفعول به وقوله الا تخبراني
اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه اي اسم استفهام مرفوع على الابتداء وجملة دفعتكما عنه خبره وجملة لكما فيه حق
صفة لشيء ولكما ظرف لغو متعلق بحق وفيه ظرف مستقر متعلق بمقدر خبر مقدم وحق مبتدأ ويحتمل ان يجعل
الاول ظرفا مستقرا والثاني ظرفا لغوا وجملة اي شيء منصوبة المحل مفعول ثان لتخبراني وقوله ام اي قسم في بعض
النسخ او بدل ام وكذلك في قوله ام جهلته وقوله ولا وليته هوى مني على رواية وليته بالتشديد يكون هوى مفعولا
به اي لم اجعل هواي واليا في هذا الامر وعلى رواية التخفيف فهو مفعول له اي ما قمت به لاجل هوى نفسي وجملة
قد فرغ منه بالبناء على الفاعل حال من رسول الله وفي بعض النسخ بالبناء على المفعول فتكون حالا من ما جاء والفاء
في قوله فليس فصيحة وجملة رحم الله رجلا الخ دعائية لا محل لها من الاعراب **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما
اشار اليه الرضي رضي الله عنه كلم به طلحة والزبير بعد بيعتهما له بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في
الامور بهما ومن ترك تفضيلهما في العطاء على غيرهما **قال** الشارح المعتزلي انهما كانا يريدان ان يستشيرا في امر ولاية
في رأي ويقطع الامر دونهما وكانا يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه الكوفة فلما
شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والموارية وسلوكه في جميع
مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح
اي الانزع ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان النبي قال من قبل وان تولوها عليا تجدوه
هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعابا
وتطلبا له العلل والتاويلات وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس
في قسمة الاموال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رأيه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا فيما رآه
وقالا انه اخطأه وانه خالف سيرة عمر واستشهدا عليه بالترفع بساه من المسلمين كان عمر يفضلهم في القسم على غيرهم

في سبب نكث طلحة والزبير بيعة علي وقتالهما معه

في الناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على امير المؤمنين بتنكرهما قلوب كثيرة وكان عمر منع قريشا
والمهاجرين وذوي السوابق من الخروج من المدينة ونهيهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى
ان ذلك اس الفساد في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤس والكبراء منهم عن دار
الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا اليهم الوثوب وطلب الامارة ومفارقة
الجماعة وحل نظام الالفة ولكنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان
سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا **قال** وقد تقدم منا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من
الفساد بما حصل في نفس كل من الستة من ترشيحه للخلافة الى ان قال ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي ومن حصول
الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا **قال** روى شيخنا ابو عثمان الجاحظ قال ارسل
طلحة والزبير الى علي قبل خروجهما الى مكة محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن
لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك
الناس لامرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في
بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت امرك
الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي
يرضيكما فذهب وجاء وقال انهما يقولان ول احدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذا يحلم الاديم
ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد
وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا
وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة للعمرة
فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان
يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا **قال** وروى الطبري في التاريخ
قال لما بايع الناس عليا وتم الامر له قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كحسة انف الكلب فقد
ظهر لك من ذلك ويظهر ايضا مما مر وبعد من الاسكافي ان علة نقم طلحة والزبير منه انما كانت ترك استشارتهما
ومداخلتهما في امر الخلافة وعدم بذل ما سوغها في تولية العراقين والتسوية بينهما وبين غيرهما في القسم ولما
نقما عليه ذلك اجاب لهما بقوله لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا اي طعنتما وعبتما علي شيئا يسيرا وهو ترك
الاستشارة وامر التسوية حسبما عرفت مع عدم كونهما مورد طعن وعيب في الحقيقة واخرتما شيئا كثيرا من رعاية
حقوقي الواجبة والسعي فيما يعود الى صلاح حال المسلمين وانتظام امر الدين واتساق حبل الالفة والجماعة
قال الشارح المعتزلي اي نقمتما من احوالي اليسيرة وتركتما الكثيرة التي ليس لكما ولا لغيركما فيه طعن فلم تذكراها
فهلا اغتفرتما اليسير للكثير **وقال** الشارح البحراني يحتمل ان يريد انهما اخرا اياه ونقماه بعض ما في
انفسهما وقد دل بذلك على ان في انفسهما اشياء كثيرة وراء ما ذكراه **اقول** يعني قد بدت البغضاء من افواههما
وما تخفي صدورهما اكبر والاظهر ما قلناه ثم استخبر عما نقماه واستفهم عن وجوه النقم المتصورة في المقام
انكارا وابطالا لها تنبيها به على بطلان تلك الوجوه جميعا وعلى كذب مدعيهما فقال الا تخبراني اي شيء لكما فيه
حق دفعتكما عنه اي منعتكما منه او غيرها الى دفعتكما عنه وظلمتكما فيه وبطلان هذا الوجه مع كونه معصوما واضح وبه يضح وضوحا
قوله الآتي في الكلام المائتين والعشرين وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها
وقوله فيه ايضا والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة
ما فعلته ومن هذا حاله كيف يتصور في حقه الظلم واي قسم استأثرت عليكما به او اي سهم ونصيب اختصصت من

في استئذان الطلحة والزبير من امير المؤمنين للعمرة

في احتجاج طلحة والزبير وطعنهما عليه في امر الخلافة

بيت المال ونفر دون بعوله اشار ككم فيه وبطلانه ايضا واضح تمام وبين يديه توضيحا مامر في الكلام المائة والسابع
والعشرين من قوله لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف والمال مال الله وما ياتي في باب المختار من كتبه في كتابه
الى عثمان بن حنيف الانصاري من قوله الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ومن هنا اشتهرا
كونه يحيف الغير ويذهب بحقه وغيره وبما ذكرنا علم الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول فان الاول اعم
من الحق المالي وغيره وهذا مخصوص بالمالي وايضا دفع الحق عنهما اعم من ان يصيبه اليه او الى غيره او لم يصرفه
احد بل يبقى في بيت المال والاستيثار عليهما بدعوى ان ياخذ حقهما لنفسه ام اي حق دفعه الى احد من المسلمين ضعيف
عنده وكنت محتاجا فيه الى المعاون والمعين وبطلان هذا الوجه ايضا لا ريب فيه لما قد عرفت من باسه وشجاعته وانه لولا
سيفه لما قام للاسلام عمود ولا اخضر لله عود وقد قال في الكلام السابع والثلاثين واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ
الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه وقال في الكلام المائة والسادسة والثلاثين وايم الله لانصفن
المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ام جهلته ام اخطأت بابه وكنت محتاجا
الى التعليم والتنبيه والفرق بين الجهل والخطاء في الباب الاول ان يكون الله سبحانه قد حكم بحرمة شيء مثلا فحكم
الامام والثاني ان يصيب في الحكم ويخطئ في طريقه والمستند لا اعتماد عليه وان الاول ان يجهل الحكم ويخبط فيه ولا
يدري كيف يحكم والثاني ان يحكم بخلاف الواقع وعلى اي تقدير فتوهم احد الامرين في حقه مع علمه بما كان وما
يكون وما هو كائن وكونه اعلم بطرق السماء من طرق الارض وكونه باب مدينة العلم والحكمة وكونه اقضى الامة على
ما صدع عن صدع النبوة وعرفته في تضاعيف الشرح غير مرة واضح البطلان وفساده غني عن البرهان هذا ولما اشار
الى بطلان وجوه النقم المتصورة اجمالا اراد ابطال ما نقماه عليه تصريحا وهو ترك الاستشارة وامر الاسوة واجاب
عن النقم بهما تفصيلا وقبل الشروع في الجواب مهد مقدمة لطيفة دفعا بها توهم كون نهوضه بالخلافة من حب الملك
والرياسة ومحبة السلطنة والولاية المقتضية للمباشاة والمشاورة مع الحاشية والبطانة كما كان في المتخلفين الثلثة
ودفعا بها ايضا عنه حيث منا عليه بانا اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب
على ما مر في رواية ابي عثمان الجاحظ وتلك المقدمة قوله عليه السلام والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
اربة وحاجة اما عدم احتياجه اليهما فواضح واما عدم رغبته فيهما فلكراهته لهما طبعا وان كان يحبهما شرعا او كراهته
لهما من حيث الملك والسلطنة ولا ينافي رغبته من حيث التمكن من اعلاء لواء الشرع واقامة المعروف وازاحة المنكر
او ان عدم الرغبة حين عدم تحقق الشرائط كما يشعر بذلك قوله عليه السلام في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية
اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولالقيت دنياكم ازهد عندي من عفطة عنز ويشعر به
ايضا قوله في الكلام الحادي والتسعين دعوني والتمسوا غيري ومعنى هذا الاخبار مناسبة للمقام ولكنكم دعوتموني
اليها على رغبته منكم وحملتموني عليها على كراهة مني كما اوضحه في المختار المائتين والخامسة والعشرين حيث قال
هنالك وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها
حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير
وهدج اليها الكبير ولما مهد المقدمة الشريفة المنبئة عن عدم رغبته في الولاية والخلافة ودفع بها منتهما عليه في
المبايعة رتب عليها الجواب عن نقمتها الاول اعني مسئلة المشاورة وقال فلما افضت اي وصلت الخلافة الي نظرت
الى كتاب الله عز وجل والى ما وضع لنا اي وما وظفه لنا والزمه علينا معاشر الائمة من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والحكم بين الناس بالعدل حيث قال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و
تؤمنون بالله **روى** في البحار عن العياشي عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال في قرائة علي

ما كانت لي في الخلافة رغبة ولكن الناس دعوني اليها

كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم آل محمد وعن العياشي عن ابي بصير عنه قال انما انزلت هذه الآية على
محمد في الاوصياء خاصة فقال انتم خير ائمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل
بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصياءه صلوات الله عليهم وقال تعالى ايضا ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا فان هذه
الآية ايضا خطاب لخصوص ولاة الامر وعلى كونها خطابا للعموم فيدخل فيه ولاة الامر وعلى اي تقدير فقد
بين الله وظيفتهم فيها قال في مجمع البيان قيل في معنى هذه الآية اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة
من الامانات وامانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على
موجب الدين والشريعة ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلم قال امر الله
كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروي
عنهم انهم قالوا آيتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية
وقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية وهذا القول داخل في
القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلم اداء الصلوة
والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك
مما يتعلق وقد عظم الله امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب
من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك والى ما امرنا بالحكم به فانه قد اراد به الحكم بما انزل الله في كتابه دون غيره من
احكام الجاهلية والاحكام الصادرة عن الاستحسانات العقلية كما صدرت عن المتظلمين الثلثة وقد قال تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وقال وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس
لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون فان هذه الآيات كما ترى صريحة في
وجوب الاخذ بحكم الكتاب والآية الاخيرة وان كانت خاصة بالنبي الا انها تعم الائمة القائمين مقامه بل تعم سائر
حكام الشرع بمقتضى ادلة الشركة في التكاليف وغير خفي على الفطن العارف حسن انطباق مفاد الآية الاخيرة
بالمقام فان الله سبحانه امر نبيه فيها في الحكم بين اهل الكتاب بما انزل الله ونهاه عن اتباع هويهم وحذره من
تفتينهم واشار الى توليهم عن حكم الله والى ابتغائهم حكم الجاهلية وكذلك كان حال امير المؤمنين مع طلحة
والزبير اللذين هما تاليا اهل الكتاب فقد كان مراده ان يحكم بحكم الله وبالاخذ بسيرة الرسول وكان مرادهما
ان يداخلهما في الامر ويشاورهما ويتابع هويهما ويسير فيهما وفي غيرهما بسيرة عمر وكان غرضهما تفتينه وتغيير
حكم الله الى حكم الجاهلية اذ حكم الجاهلية لم يكن منحصرا في احكام ايام الفترة بل كل حكم خالف الكتاب والسنة
كما روي في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم
بحكم الجاهلية وقال الطبرسي في قوله افحكم الجاهلية يبغون قيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه يخرج
منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم فقد علم بذلك ان تكليف الائمة
اتباع امر الله والاخذ بحكم الله لا الحكم بالرأي والاهواء كما في ائمة الجور وروى في البحار من تفسير علي بن
ابرهيم عن حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم
قال الائمة في كتاب الله امامان قال الله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم
وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله

بالخلاف ون

باخذون باهوائهم خلافه لما في كتاب الله وكيف كان فمحصل مفاد قوله عليه السّلم انّي نظرت الى كتاب الله جلّ شأنه
والى ما عيّن لنا فيه من التكاليف والاحكام فاتبعته ونظرت الى ما استنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وشرّعه
فاقتديته وتابعته فلم يبق الكتاب والسنّة شيئا من الاحكام الشرعيّة احتجّ فيه الى رايكما ولا راى غيركما من
الاراء الباطلة والاستحسانات الفاسدة ولا وقع حكم جهلته وهذا احد الوجوه المتقدّمة التي انكرها سابقا
على سبيل الاستفهام ونفاه هناصريحا اى لم يقع حكم شرعيّ لا اعلم به فاحتاج الى التعلّم والمشاورة وسنّته كما
واخواني من المسلمين فيه وانعلّمه منكم ولو كان ذلك اى لو وقع حكم كذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما وشاورتكما
عن نفيهما الاوّل شرع في الجواب عن نفيهما الثاني فقال واما ما ذكرتما من امر الاسوة اى القدوة وامرنا انكما
بغير كما في التصيب والقسمة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ومن تلقاء نفسي ولا وليته هوى اى ما جعلته هوى
والباء وما باشرته بهوى اى بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلّى الله عليه وآله من القسم بالسويّة والعدل
في الرعيّة والحال انّه قد فرغ منه واكمل ولم يبق مجال للكلام فلم احتج اليكما ولا الى غيركما فيما قد فرغ الله من قسمه
وامضى فيه حكمه نسبة الفراغ اوّلا الى الرسول وثانيا الى الله تنبيها على اتّحاد حكمهما لعدم كونه ناطقا عن الهوى
ان هو الّا وحي يوحى والمراد انّه لا حاجة لى الى الغير في ما قد فرغ الله من تقسيمه وحكم فيه بالحكم النافذ الالزامي
بان يقسم بالسويّة الا بالتفاوت فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا القسم بالسويّة عتبى اى ليس لكما ولا لغيركما
علىّ ان ارضيكم وانيل شكويكم عنّي ثمّ دعا لنفسه ولهما بقوله اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحقّ اى صرفها اليه
والهمنا واياكم الصبر اى المعنى الصبر على مشاقّ الخلافة ومقاساة المكاره والمساوى من الرعيّة والحكم الصبر
على ما تكرهه نفوسكم الامارة من القسم بالسويّة ونحوه ممّا مرّ ثمّ قال عليه السّلم رحم الله رجلا راى حقّا وعدلا
فاعان عليه وعلى العمل به او راى جورا وظلما فردّه ورفضه وكان عونا بالحقّ على صاحبه اى على صاحب الجور والمراد
به الجذب الى طاعته واعانته والصرف عن مخالفته ولعانته ظالميه لانّه عليه الصّلوة والسّلم مع الحقّ والحقّ معه عليه
السّلم والصّلوة يدور معه حيثما دار عليه التحيّة والثناء فالمعين له عليه الصّلوة والسّلم معين للحقّ والمعاند له
عليه السّلم معاند للحقّ ومعين للجور والباطل

تكملة وتبصرة

روى في البحار من الامالى امالى الشيخ عن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت عن احمد بن عقدة قال حدثنا
الحسن بن صالح من كتابه في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين و احمد بن يحيى عن محمد بن عمر وعن عبد الكريم عن القسم بن
احمد عن ابي الصلت الهروى و قال ابن عقدة وحدثناه القسم بن الحسن الحسيني عن ابي الصلت عن علي بن عبد الله بن
النجّة عن ابي سهيل بن مالك عن مالك بن اوس بن الحدثان قال لما ولى على بن ابيطالب اسرع الناس الى بيعته المهاجرون
والانصار وجماعة الناس لم يتخلّف عنه من اهل الفضل الا نفر يسير خذلوا وبايع الناس وكان عثمان قد عوّد قريشا
والصحابة كلهم وصبت عليهم الدنيا صبّا واثر بعضهم على بعض وخصّ اهل بيته من بني امية وجعل لهم البلاد وخولهم
العباد فاظهروا في الارض الفساد وحمل اهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على امره فانكر
الناس ما راوا من ذلك فعاتبوه فلم يعتبهم وراجعوه فلم يسمع منهم وحملهم على رقاب الناس حتى انتهى الى ان ضرب
بعضا ونفى بعضا وحرم بعضا فراى اصحاب رسول الله ان يدفعوه وقالوا انما بايعناه على كتاب الله وسنة نبيه والعمل
بهما فحيث لم يعمل ذلك لم تكن له علينا طاعة فافترق الناس في امره على خاذل وقاتل فاما من قاتل فراى انه حيث
خالف الكتاب والسنة واستاثر بالفئ واستعمل من لا يشبه اهل راوا ان جهاده جهاد واما من خذله فانه راى انه يستحق
الخذلان ولم يستوجب النصرة بتركه امر الله حتى قتل واجتمعوا على علي بن ابيطالب فبايعوه فقام وحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله وصلّى على النبيّ واله ثمّ قال اما بعد فانّي قد كنت كارها لهذا الامر لولا يعلم الله في سمواته وفوق عرشه

في بيعة الناس لعلي بعد مضي عثمان

على امة محمد صلى الله عليه واله حق اجتمعتم على ذلك فدخلت فيه وذلك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ايما
وال ولى امر امتى من بعدى اقيم يوم القيمة على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان نجى فبعدله وان جار
انتقض به الصراط انتفاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو وعضو من اعضائه مسيرة مائة عام
يخرق به الصراط فاول ما يلقى به النار انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمعتم على نظرت فلم يسعني ردكم حيث
اجتمعتم اقول ما سمعتم واستغفر الله لى ولكم فقام اليه الناس فبايعوه فاول من قام فبايعه طلحة والزبير ثم قام
المهاجرون والانصار وسائر الناس حتى بايعه الناس وكان الذى ياخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر وابو الهيثم
بن التيهان وهما يقولان نبايعكم على طاعة الله وسنة رسوله وان لم نف لكم فلا طاعة لنا عليكم ولا بيعة في اعناقكم
والقرآن امامنا وامامكم ثم التفت على عليه السلم عن يمينه وعن شماله وهو على المنبر وهو يقول الا ان
رجالا منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف
المرققة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا ان لم يغفر لهم الغفار اذا منعوا ما كانوا فيه وصيروا الى حقوقهم التى
يعلمون يقولون حرمنا على بن ابيطالب وظلمنا حقوقنا ونستعين بالله ونستغفره واما من كان له فضل في صحبة
منكم فانما اجره فيه على الله فمن استجاب لله ولرسوله ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فقد استوجب
حقوق الاسلام وحدوده فانتم ايها الناس عباد الله المسلمون والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية وليس لاحد
على احد فضل الا بالتقوى وللمتقين عند الله خير الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء
وما عند الله خير للابرار اذا كان غدا فاغدوا فان عندنا مالا اجتمع فلا يتخلفن احد كان في عطاء او لم يكن اذا
كان مسلما حرا احضروا رحمكم الله فاجتمعوا من الغد ولم يتخلف احد عنه احد فقسم بينهم ثلثة دنانير لكل انسان
الشريف والوضيع والاحمر والاسود ولم يفضل احدا ولم يتخلف عنه احد الا هؤلاء الرهط طلحة والزبير وعبد
الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وناس معهم فسمع عبيد الله بن ابى رافع وهو كاتب على بن ابيطالب
عليه السلم عبد الله بن الزبير وهو يقول للزبير وطلحة وسعيد بن العاص لقد التفت الى زيد بن ثابت فقلت له
اياك اعنى واسمعي يا جارة فقال له عبيد الله يا سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه واكثرهم
للحق كارهون قال عبيد الله فاخبرت عليا عليه السلم فقال والله لئن سلمت لهم لاحملنهم على الطريق قاتل الله ابن
العاص لقد علم في كلامى انى اريده واصحابه بكلامى والله المستعان قال مالك بن الاوس وكان على بن ابيطالب اكثر
ما يسكن القناة فبينا نحن في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن على ثم طلع مروان وسعيد
وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة فجلسوا وكان على جعل عمار بن ياسر على الخيل فجعل ابا الهيثم بن التيهان
وخالد بن زيد ابا ايوب وابا حية ورفاعة بن رافع في رجال من اصحاب رسول الله فقوموا الى هؤلاء القوم فانه
بلغنا عنهم ما نكره من خلاف امير المؤمنين امامهم والطعن عليه وقد دخل معهم قوم من اهل الجفاء والعداوة
فانهم سيحملونهم على ما ليس من رايهم فقال فقاموا وقمنا معهم حتى جلسوا اليهم فتكلم ابو الهيثم بن التيهان
فقال ان لكم لقدما في الاسلام وسابقة وقرابة من امير المؤمنين وقد بلغنا عنكم طعن وسخط لامير المؤمنين
فان يكن امر لكما خاصة فعاتبا ابن عمكما وامامكما وان كان نصيحة للمسلمين فلا تؤخراه عنه ونحن عون لكما فقد
علمتما ان بنى امية لن تنصحكما وقد عرفتما وقال احمد عرفتم عداوتهم لكما وقد شركتما في دم عثمان ومالاتما فسكت
الزبير وتكلم طلحة فقال افرغوا جميعا مما تقولون فانى قد عرفت ان في كل واحد منكم خطبة فتكلم عمار بن ياسر رحمه
الله فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى وقال انتما صاحبا رسول الله وقد اعطيتما امامكما الطاعة والمناصحة و
الميثاق على العمل بطاعة الله وطاعة رسوله وان يجعل كتاب الله اماما قال احمد وجعل كتاب الله اماما ففيم السخط
والغضب على على بن ابيطالب فغضب الرجال للحق انصرا نصركما الله فتكلم عبد الله بن الزبير فقال لقد تهذرت
يا ابا اليقظان فقال عمار مالك تتعلق في مثل هذا يا اعبس ثم امر به فاخرج فقام الزبير فقال اعجلت يا ابا اليقظان

على ابن اخيك رحمك الله فقال لعمّار يا ابا عبد الله انشدك الله ان تسمع قول من رأيت فانكم معشر المهاجرين لم
يهلك من هلك منكم حتى استدخل في امره المؤلفة قلوبهم فقال له الزبير معاذ الله ان نسمع منهم فقال عمّار والله
يا ابا عبد الله لو لم يبق احد الّا خالف علي بن ابي طالب لما خالفته ولا زالت يدي مع يده وذلك لانّ عليّا لم
يزل مع الحق منذ بعث الله نبيّه فانّي اشهد انه لا ينبغي لاحد ان يفضل عليه احدا فاجتمع عمّار بن ياسر وابو الهيثم
ورفاعة وابو ايوب وسهل بن حنيف فتشاوروا ان يركبوا الى علي بالقناة فيخبروه بخبر القوم فركبوا اليه
فاخبروه باجتماع القوم وما هم فيه من اظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان وقال له ابو الهيثم يا امير المؤمنين
انظر في هذا الامر فركب بغلة رسول الله ودخل المدينة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه واجتمع اهل الخير و
الفضل من الصحابة والمهاجرين فقالوا لعلي انهم قد كرهوا الاسوة وطلبوا الاثرة وسخطوا لذلك فقال علي
ليس لاحد فضل في هذا المال هذا كتاب الله بيننا وبينكم ونبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسيرته ثم صاح باعلى
صوته يا معشر الانصار اتمنّون علي باسلامكم انا ابو الحسن القرم ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد وبعث الى
طلحة والزبير فدعاهما ثم قال لهما الم تاتياني وتبايعاني طائعين غير مكرهين فما انكرتم اجور في حكم او استئثار
في فيء قالا لا قال او في امر دعوتماني اليه في امر المسلمين فقصرت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما في امري
حتى رأيتما خلافي قالا خلافك لعمر بن الخطاب في القسم وانتقاصنا حقنا من الفيء جعلت حظنا في الاسلام كحظ
غيرنا مما افاء الله علينا باسيافنا ممن هو لنا فيء فسوّيت بيننا وبينهم فقال علي الله اكبر اللهم اني اشهدك واشهد
من حضر عليهما اما ما ذكرتما من الاستيثار فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولا لي فيها حاجة ولكنكم دعوتموني
اليها وحملتموني عليها فكرهت خلافكم فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع وامر فيه بالحكم وقسّم ومن
رسول الله صلى الله عليه وآله فامضيته ولم احتج فيه الى رأيكما ودخولكما معي ولا غيركما ولم يقع امر جهلته فاتقوّى
فيه برأيكما ومشورتكما ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما اذا لم يكن في كتاب الله ولا في سنة نبينا فاما
ما كان فلا يحتاج فيه الى احد واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه ووجدت انا وانتما ما قد
جاء به محمد صلى الله عليه وآله من كتاب الله فلم احتج فيه اليكما قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلتنا فيه كمن ضربناه باسيافنا وافاء الله علينا فقد سبق
رجال رجالا فلم يضرّهم ولم يستاثر عليهم من سبقهم لم يضرّهم حتى استجابوا الرحيم والله ما لكم ولا لغيركم الا ذلك
الهمنا الله واياكم الصبر عليه فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم فامر به فوجئت عنقه واخرج من المسجد وهو يصيح
ويقول اردوا اليه بيعته فقال علي لست مخرجكما من امر دخلتما فيه ولا مدخلكما في امر خرجتما منه فقاما عنه فقالا اما
انه ليس عندنا امر الا الوفاء قال فقال رحم الله عبدا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا للحق
على من خالفه **وروى** الشارح المعتزلي في شرح الخطبة الحادي والثلثين عن ابي جعفر الاسكافي من كلمه
الذي نقض به كتاب العثمانية للجاحظ قال قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله بعد قتل عثمان
للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري و
عمار بن ياسر بعلي وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر
فضل علي فمنهم من فضّله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضّله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع فصعد المنبر في
اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر
محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهّدهم فيها وذكر الآخرة فرغّبهم اليها
ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها
شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا
رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم

في نقل الخطبة الشقشقية من طرق

ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما امرت
به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا
عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه
وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد صلى الله عليه وآله حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول
الله يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله
وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه
ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا
فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا
وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون
ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله يرى ان الفضل
له على من سواه لصحبته فان له الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول
فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال
مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين غدا عند الله احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل
الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا انشاء الله فاغدوا علينا فان عندنا
مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه واورثهم الضغن عليه وكرهوا
اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدء
بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس
كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال
نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهم ثلثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة
والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله
ابن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول للزبير وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال
سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله
ابن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا عليه السلام بذلك
فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي و
نظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة
فجلسا ناحية عن علي ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم
فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي فقال يا ابا الحسن قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت
ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان
فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما
اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك والتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري
اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو
لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه
فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا
الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفا

في عدم تفاوت علي في تقسيمه بين
العرب والموالي والعبيد وغيرهم
وشريف ووضيع

بينهم

في نقض ... [illegible] ... بعض عن بعض

بينهم وبين الزبير والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم
على علي فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم قد نقضوا عهدك و
اخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة
ولما اسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك واعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة و
تالفا لاهل الضلالة فخرج علي فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا
متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة و
باطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله
منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا
فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا
جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا و
قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله
لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها
وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها
واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد
فيه اثرة فقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد
نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن
المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما
فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه فقال لهما نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم
فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك
بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل
على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا
وارجاتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبراني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال
فهل استاثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك
عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى
علينا باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الاسلام الا
كرها فقال اما ما ذكرتماه من امر الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني
عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته
ولم احتج الى رايكما فيه ولا راي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة
فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادئ بدء فقد وجدت انا وانتما رسول الله يحكم
بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و
اما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه
بسيوفهم ورماحهم فلا فضلهم رسول الله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة
اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم
قال رحم الله امرأ راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه قال ابو جعفر وقد روي

في نقض كلام ابي جعفر الاسكافي وكلام الشارح المعتزلي

انتهى

انهما لا لدوعنا لبيعتنا بايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال ولكنكما شريكاي في الفيء لا استأثر عليكما و
لا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتم الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز
والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليه السلام لهما ما يجب
في الدين والشريعة قال الشارح المعتزلي بعد نقله هذا الكلام من الاسكافي فان قلت فان ابا بكر قسم بالتسوية كما
قسمها امير المؤمنين ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا
لقسم رسول الله فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر
واشربت قلوبهم كثرة العطاء وحب المال واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من
الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق
القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين اراد ان يرد الامر الى ما كان
في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم
واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **الترجمة** از جمله كلام
فصيحت انجام ان امام است كه خطاب فرموده طلحه وزبير را بعد از انكه بيعت كردند با او بخلافت او وعتاب كردند
مر او را بجهة ترك نمودن ان بزرگوار مشاورهٔ ايشانرا ونخواستن اعانت از ايشان در امور وخلافت مى فرمايد
بتحقيق ابراد نموديد چيز مختصرى را وتاخير انداختيد چيز بسيار را خبر نمى دهيد بمن كدام چيزى كه شما را در
ان حق بوده است منع از حق شما شده ام وكدام سهم وحصه از بيت المال من علاوه از شما برداشته ام وبشما
نداده ام يا كدام حقى كه يك نفر مسلمان نزد من اورده از اجراء ان ضعيف بوده ام يا بحكم ان جاهل شده يا در دليل ان
خطا نموده قسم بخداى تعالى نه بود مرا در خلافت هيچ رغبتى ونبود در ولايت هيچ حاجتى وليكن شما خوانديد مرا بسوى
ان والزام نموديد مرا بران پس هنگامى كه رسيد بمن نظر نمودم در كتاب عزيز خداوند وبچيزى كه واجب فرموده
بما وامر نموده ما را بحكم كردن بان پس تبعيت نمودم بان ونظر نمودم بچيزى كه پيغمبر خدا صلوات الله وسلامه
عليه واله سنت خود قرار داده پس متابعت كردم ان را پس محتاج نبودم در اين خصوص براى وتدبير شما ونه براى
وتدبير غير شما واتفاق نيفتاده حكمى كه جاهل باشم بان تا مشاوره نمايم با شما يا با ساير برادران خود از مسلمانان
واگر همچنين حكمى اتفاق مى افتاد اعراض نمى كردم از شما ونه از غير شما واما ان چيزى كه اظهار نموديد ان را از
امر اسوه يعنى برابرى شما با ساير بندگان در قسمت پس بدرستى كه اين چيز نيست من خود سر باراى خود در ان حكم نموده
وبا هواى نفس خود مباشر ان نبوده بلكه يافتم من وشما چيزى را كه اورده ان را حضرت رسالتمآب صلوات الله وسلامه
عليه واله از قسمت بالتسويه در حالتى كه فارغ شده بود از ان پس احتياج نداشتم من بشما در چيزى كه خدا از قسمت ان
فارغ بوده وامضاى حكم خود را در ان فرموده پس نيست شما را بحق خدا در نزد من ونه غير شما را اينكه مؤاخذه
خواطرها از ان شكايت شما را نمايد بگرداند خداوند قلبهاى ما وقلبهاى شما را بسوى حق والهام فرمايد با وشما
صبر را پس از ان فرمود رحمت كند خدا مردى را كه ببيند حق را پس اعانت نمايد بان يا ببيند ظلم وستم را پس دفع نمايد
ان را وباشد معين بحق بر ضرر صاحب جور وظلم

ومن كلام له عليه السلم وهو المائة والخامس من المختار في باب الخطب

ورواه الشارح المعتزلي من كتاب نصر بن مزاحم في شرح المختار السادس والاربعين باختلاف تطلع عليه انشاء الله
وَقَدْ سَمِعَ قَوْماً مِنْ اَصْحَابِهِ يَسُبُّونَ اَهْلَ الشَّامِ اَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفِّينَ اِنِّي اَكْرَهُ لَكُمْ اَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَلَكِنَّكُمْ

لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبّكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به **اللغة** السبّ الشتم كالسباب بكسر السين وتخفيف الباء من سبّه يسبّه من باب نصر وقد مسبّ بكسر الميم وسبّب وسبّيب كثير السبّ والسباب الشاتم ورجل سُبّة بالضم أي يكثر الناس سبّه وسُبَبة كهمزة أي كثير السبّ للناس والسبّابة الأصبع التي تلي الإبهام لأنه يشار بها عند السبّ وحقنت الماء في السقاء حقناً من باب نصر جمعته فيه وحقنت دمه خلاف هدرته أي منعته أن يسفك والبين بالفتح من الأضداد يطلق على الفرقة والوصل قال تعالى لقد تقطّع بينكم أي وصلكم ويكون اسماً وظرفاً متمكّناً **قال** الفيومي البين يطلق على الوصل وعلى الفرقة ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء وقولهم لإصلاح ذات البين أي لإصلاح الفساد بين القوم والمراد إسكان الثائرة وبين ظرف مبهم لا يتبيّن معناه إلا بالإضافة إلى اثنين فصاعداً أو ما يقوم مقام ذلك كقوله تعالى عوان بين ذلك وارعوى عن القبيح ارتدع عنه وقد جع والغيّ الضلال والعدوان الظلم ولهج بالشيء لهجاً من باب تعب أولع به **الإعراب** قوله وقلتم عطف على قوله وصفتم فيدخل عليه لو وحذف جوابها لدلالة الجواب السابق عليه أي ولو قلتم مكان سبّكم هذا الدعاء لكان أحسن وأصوب وقوله ذات بيننا وبينهم بإضافة ذات إلى بين وبينهم على ما رأيناه في عدّة من النسخ بالنصب عطف على ذات والأصوب أن يكون بالجرّ عطفاً على بيننا وذات إمّا بمعنى صاحبة كما في قوله تعالى وتضع كل ذات حمل حملها فتكون كناية عن نائرة العداوة والبغضاء وبيننا وبينهم على هذا ظرف مكان أي أصلح ما بيننا وبينهم من البغضاء والعداوة ولمّا كانت العداوة مصاحبة البين وملازمة له أضيفت إليه كما أنّ الضمائر لمّا كانت ملازمة للصدور قيل لها ذات الصدور وإمّا بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما في قولهم ذات يوم وذات ليلة وقد فسّر بها قوله تعالى والله عليم بذات الصدور أي عليم ببواطن الصدور ومن الضمائر أو عليم بنفس الصدور وبواطنها وبين على هذا المعنى الثاني يجوز أن يكون ظرفاً وأن يكون اسماً بمعنى الفرقة والوصل حسبما تعرف في بيان المعنى **المعنى** اعلم أنّ هذا الكلام كما قاله الرضي وبانه في رواية الطبري أيضاً خاطب به أصحابه وذلك أنّه قد سمع قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيام حربهم بصفين فمنعهم بهذا الكلام من باب التأديب والإرشاد إلى القول الصواب وكرائم الأخلاق المطلوبة في كل باب وقبل الشروع في شرح كلامه ينبغي أن نمهّد مقدّمة نبحث فيها في جواز السبّ وعدم جوازه مطلقاً أو في الجملة تحقيقاً للمقام وتوضيحاً لمرام الإمام عليه السلام **فأقول** وبالله التوفيق السبّ لغة هو الشتم كقولك يا شارب الخمر يا آكل الربا يا ملعون يا خائن يا فاجر يا فاسق يا حمار يا كلب يا ابن الكلب ونحو ذلك ويا أعور يا أعمى يا أجذم يا أبرص ونحوها ويشمل القذف أيضاً مثل يا ابن الزانية ويا ابن الحرام ويا ديّوث ويا قوّاد ومثل ذلك وهو إمّا في حقّ المؤمن أو في حقّ غيره من المنافق والكافر أمّا المؤمن فسبّه حرام مطلقاً سواء كان متضمّناً للقذف أم لا ويدلّ عليه الأخبار المستفيضة المتقدّم جملة منها في شرح المختار المائة والثاني والتسعين خصوصاً وعموم الأخبار الكثيرة الدالّة على حرمة إهانة المؤمن واستحقاره واستذلاله **مثل** ما رواه في الكافي بسنده **عن** معوية عن أبي عبد الله في حديث قال قال رسول الله قال الله يا محمد من أذلّ لي وليّاً فقد أرصد لي بالمحاربة ومن حاربني حاربته فقلت يا ربّ ومن وليّك هذا فقد علمت أنّ من حاربك حاربته قال ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيّك ولذرّيتكما بالولاية **وفيه** عن المعلّى قال سمعت أبا عبد الله قال قال رسول الله قال الله عزّ وجلّ قد نابذني من أذلّ عبدي المؤمن **وعن** المعلّى عن أبي عبد الله قال قال رسول الله قال الله عزّ وجلّ من استذلّ عبدي فقد بارزني بالمحاربة ونحوها أخبار أخر وكما يحرم سبّه يحرم لعنه أيضاً ومعناه الطرد والإبعاد من رحمة الله بل هو نوع من السبّ فيدلّ على حرمته ما دلّ على السبّ مضافاً إلى خصوص الأخبار الناهية عنه **مثل** ما رواه في الكافي **عن** علي بن أبي حمزة عن أحدهما قال سمعته يقول إنّ اللعنة إذا خرجت من في صاحبها تردّدت فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها **وفيه** عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر يقول إنّ اللعنة إذا خرجت من في صاحبها تردّدت بينهما فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها **وعن** معلّى عن أحمد بن فضال عن سماعة قال قلت

في بيان معنى البين

في بيان [illegible] القذف من [illegible] والاستدلال عليه

في بيان المراد من المؤمن الذي نهي عن سبه في الخبر

على ابي عبد الله فقال لي مبتدئاً يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمّالك اياك ان تكون فحّاشاً او سخّاباً او لعّاناً فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمني فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي استغفر ربّك ولا تعد قلت استغفر الله ولا اعود ثم المراد بالمؤمن الذي قلنا بعدم جواز سبه ولعنه هل هو مطلق المؤمن او خصوص من لم يستحق الاستخفاف ظاهر الاخبار الاطلاق لكن المستفاد من بعض الاخبار وكلمات علمائنا الابرار هو الاختصاص فيجوز سب المستحق اذا لم يكن متضمناً للقذف **قال** في البحار بعد ما روى من الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر قال قال سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه ثم بعد ما عبارته السباب هنا بالكسر مصدر باب المفاعلة وهو اما بمعنى السب والمبالغة في السب او على بابه من الطرفين والاضافة الى المفعول او الفاعل والاول اظهر فيدل على انه لا باس بسب غير المؤمن اذا لم يكن قذفاً بل يمكن ان يكون المراد بالمؤمن من لا يتظاهر بارتكاب الكبائر ولا يكون مبتدعاً مستحقاً للاستخفاف **قال** المحقق في الشرايع كل تعريض بما يكرهه المواجه ولم يوضع للقذف لغة ولا عرفاً يثبت به التعزير الى قوله ولو كان المقول له مستحقاً للاستخفاف فلا حد ولا تعزير وكذا كل ما يوجب اذى كقوله يا اجذم او يا ابرص **وقال** الشهيد الثاني في شرحه لما كان اذى المؤمن الغير المستحق للاستخفاف محرماً فكل كلمة تقال له ويحصل بها الاذى ولم تكن موضوعة للقذف بالزنا وما في حكمه لغة ولا عرفاً يجب بها التعزير لفعل المحرم كغيره من المحرمات ومنه التعيير بالامراض **وفي** صحيحة عبد الرحمن بن ابي عبد الله قال سألت ابا عبد الله عن رجل سبّ رجلاً بغير قذف يعرّض به هل يجلد قال عليه التعزير والمراد بكون المقول له مستحقاً للاستخفاف ان يكون فاسقاً متظاهراً بفسقه فانه لا حرمة له لما روي عن الصادق اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة **قال** وفي بعض الاخبار من تمام العبادة الوقيعة في اهل الريب **وفي** الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رأيتم اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة انتهى واما غير المؤمن من الكافر والمنافق والمبغض لآل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فلا ريب في جواز لعنهم ووجوب معاداتهم والبراءة منهم وآيات الكتاب وروايات الائمة الاطياب مشحونة به قال تعالى ان الله لعن الكافرين وللمنافقين واعد لهم سعيراً وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **وفي** البحار من العيون باسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين **قال** الصدوق في عقايده اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون **وقال** ابن عباس في تفسير هذه الآية ان سبيل الله عز وجل في هذا الموضع علي بن ابي طالب والائمة في كتاب الله عز وجل امامان امام هدى وامام ضلالة قال الله جل ثناؤه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل في ائمة الضلال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء من قبلي ومن تولى ظالماً فهو ظالم قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة في غير اهلها فهو ظالم ملعون انتهى كلامه رفع مقامه واما سب هؤلاء وشتمهم فالظاهر جوازه ايضاً كما يظهر من المحدث العلامة

وعيب على السب والتظاهر بالرفض

المجلسي بل هو ظاهر عبارة الشهيد الثاني ايضا لعدم الريب في فسقهم الموجب للاستخفاف باي نحو كان ويدل على
ذلك صريحا ما في تفسير علي بن ابرهيم القمي في تفسير سورة الاحزاب في اقتصاص غزوة بني قريظة قال فجاء امير المؤمنين
فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله فاقبل رسول الله على حمار فاستقبله
امير المؤمنين فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله يا علي لعلهم شتموني انهم لو رأوني لاذلهم
الله ثم دنا رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباحهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط
الرداء من ظهره حياء مما قاله الحديث ويدل عليه ايضا ما قاله امير المؤمنين عليه السلام في المختار التاسع عشر للاشعث
ابن قيس عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر وما قاله في المختار المائة والخامس والثلثين
للمغيرة بن الاخنس يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع والاخبار في هذا المعنى كثيرة كما هو غير خفي
على المتتبع الخبير هذا كله اذا لم يتضمن سبهم للقذف واما ان تضمن ذلك فلا كالمؤمن ويدل على ذلك ما رواه
في الكافي باسناده عن عمرو بن النعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكانا فبينما
هو معه في الحذائين ومعه غلام سندي له يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة
قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى
ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني
قال فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما قال وفي رواية اخرى ان لكل امة نكاحا يحتجزون به عن الزنا وفي
الوسائل من الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن عمير عن ابي الحسن الحذاء قال كنت عند ابي عبد الله فسالني رجل ما
فعل غريمك قلت ذاك ابن الفاعلة فنظر الي ابو عبد الله نظرا شديدا قال فقلت جعلت فداك انه مجوسي امه اخته فقال
او ليس ذلك في دينهم نكاحا واذا تمهد لك هذه المقدمة الشريفة وعرفت جواز سب غير المؤمن ولعنه وطعنه والوقيعة
فيه فلنرجع الى شرح المتن ونبين وجه منعه لاصحابه عن سب اهل الشام كما يستفاد من قوله عليه السلام اني اكره لكم ان
تكونوا سبابين ولعل النكتة في ذلك انه عليه السلام لما كان غرضه الاصلي ومقصوده بالذات في جميع حروبه هداية الانام
واعلاء كلمة الاسلام وانقاذهم من ورطات الجهالة والضلالة لا القتل والغارة والملك والسلطنة بالاصالة كما يشهد
الى ذلك في المختار الرابع والخمسين بقوله حين استبطاء اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين واما قولكم شكا في اهل الشام
فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها
على ضلالها وان كانت تبوء باثامها وكان حصول هذا الغرض بالرفق والمداراة والحلم وكظم الغيظ لا بالغلظة والخشونة
والسب واللعن لا جرم منعهم من السب لئلا يبعث على شدة العناد ومزيد العداوة والى ذلك يومي ما رواه في الكافي
عن ابي بصير عن ابي جعفر قال ان رجلا من بني تميم اتى النبي فقال اوصني فكان فيما اوصاه ان قال لا تسبوا الناس
فتكتسبوا العداوة بينهم ويدل على ذلك صريحا قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن
ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي ان الشيطان يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض
ويلقي بينهم العداوة قال في الصافي في تفسير الاية قل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن
ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد
وازدياد الفساد وقال تعالى ايضا في سورة السجدة لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم قال في مجمع البيان لا تستوي
الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما
يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك
جهلهم وبعفوك اساءتهم فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين

[illegible]

في بيان السر في نهيه اصحابه عن سب اهل الشام

بصورة وليك القريب فكانه ولي حميم في الدين وحميم في النسب وما يلقيها اي ما يلقى هذه الفضيلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقيها اي هذه الخصلة الا ذو حظ عظيم اي نصيب وافر من العقل والراي وقال تعالى ايضا في سورة الشورى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور **قال** امين الاسلام الطبرسي الذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا فيقتصروا (?) ويأخذ بحقهم ولم يجاوزوا ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود فقد ذكر حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله وسمى الثانية سيئة للمشاكلة وكونها في مقابلة الاولى ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفى واصلح فاجره على الله اي فمن عفى عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكنه ليعرضه بذلك لجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اي بعد ان ظلم وتعدى عليه فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة وذم انما السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وتحمل المشقة في رضاء الله وغفر فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور فقد علم بما ذكرنا كله ان استكراهه عليه السلم لسب اهل الشام لم يكن لخصوصيته كما توهمه الشارح البحراني بل لاجل اثارته ازدياد الفساد ومزيد العداوة والعناد المنافي لغرضه مع ان في الرفق والمداراة والعفو والصفح من المصالح الدنيوية والاخروية ما لا يحصى حسبما اشير اليها في الايات الشريفة والاخبار التي لا تستقصى ولكون هذه الخصال من مكارم الاخلاق ومزايا الخصال واظب عليها في نفسه كما حث عليها اصحابه فقد روي في البحار من كتاب صفين لنصر بن مزاحم عن رجل عن منازل الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل الشام فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فخبر بذلك فوقف في ناس من اخوانه فقال انهدوا اليهم وعليكم بالسكينة وسيماء الصالحين ووقار الاسلام والله لاقرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابن الاعور السلمي وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الاسلام وهم اولى يقومون فيقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام الحمد لله ولا اله الا الله وقديما ما عادني الفاسقون ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهوائهم بالافك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم انهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت فانظر الى كريم خلقه وشرفه وسؤدده وحلمه فانه مع سماعه لشتمهم لعنهم الله كيف كف وحلم وصفح وامر اصحابه بالنهد اليهم واوصاهم بالسكينة والوقار ولزوم سيماء الصالحين ولعمري انه المصداق الحق لقوله تعالى وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم هذا ويحتمل ان يكون النهي في المنع من سب اهل الشام التحرز من سبهم له فيكون السب لهم والحال ذلك حراما ويراد بالكراهة الحرمة لا معناها المعروف في مصطلح المتشرعة فيكون مساقه مساق قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وفي مجمع البيان نهى الله المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدون فان ذلك ليس من الحجاج في شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما بغير علم وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون فيدل على وجوب

في ان الشرع نهى عن سب اهل الكتاب
علة اثارة الفتنة لا انه حرام

في تفسير الشرك الخفي

كف اللسان عن المخالفين وعن أئمتهم في مقام عدم التمكن **وفي** تفسير علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال سئل عن قول النبي ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال و لا تسبوا الذين يدعون الآية **وفي** الصافي من الكافي عن الصادق في حديث اياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم بل المستفاد من بعض الاخبار ان المقصود بالآية النهي عن سبهم لئلا يسبوا ولي الله فيكون المراد بالآية والمراد بكلام الامام شيئا واحدا **فقد** روى في الصافي عن العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال أرأيت احدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله **قال** في الصافي وفي الاعتقادات عنه انه قيل له انا نرى في المسجد رجلا يعلن بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الآية **قال** وقال الصادق في تفسير هذه الآية لا تسبوهم فانهم يسبون عليكم قال ومن سب ولي الله فقد سب الله قال النبي لعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله في منخريه في نار جهنم فقد تحصل مما ذكرنا ان سب اعداء الله ولعنهم والطعن فيهم مندوب مرغوب شرعا عند التمكن والقدرة والكف عنهم والصفح والاعراض واجب عند عدم الاستطاعة كما قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره وقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين هذا ولما منعهم من السب وعلمهم باحسن القول واصوبه الذي لا يهيج الفتنة فقال ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم بدل السباب لهم وشرحتم ما هم عليه من البغي والظلم والعدوان واتباع الهوى والاعراض عن قصد السبيل من باب النصح والارشاد والتنبيه على الخطاء كان اصوب في القول لانه من باب الدفع والجدال بالتي هي احسن المأمور بهما في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون اي ادفع باطلهم ببيان الحجج على الطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يكذبون ويقولون ويجازيهم بما يستحقون وفي قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن **قال** الطبرسي اي ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة والموعظة الحسنة وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وجادلهم بالكلمة التي هي احسن والمعنى اقتلوا المشركين واصرفهم عما هم عليه بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدال هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وكان ابلغ في العذر وان مست الحاجة الى الاعتذار مثل ان لو اعترض عليكم معترض منهم في قتلهم وقتالهم كان لكم ان تجيبوهم وتعتذروا اليهم بانا قد ذكرناكم فلم تتذكروا ونصحناكم فلم تنتصحوا ووعظناكم فلم تقبلوا [illegible] لكم عملنا عليكم ولو قلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم اي احفظها وامسكها من السفك واصلح ذات بيننا وبينهم اي العداوة التي بيننا وبينهم او اصلح حتى تؤلف قلوبنا وقلوبهم وبدلها بالائتلاف والاجتماع واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق ويرجع اليه من جهله ويرعوي اي يرتدع عن الغي والضلال والعدوان من لهج واولع به لكان احسن القول وابلغه **تكملة** هذا الكلام رواه الشارح المعتزلي في شرح المختار السادس والاربعين من كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف وزيادة احببت نقله **قال** قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا او ليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرؤن ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن اعمالهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا واصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بادبك ويظهر من هذا ان

في تفسير ولا تسبوا الذين ... في معنى سب الله

في نهي امير المؤمنين حجر بن عدي وعمرو بن الحمق عن البراءة عن اهل الشام

انه

الْقَوْمِ عليه السّلام فما كان يكره منهم الشتم لكن لما يكره اللّعن والبرائة المنكرة التي قد بدءا بها فيا قاله الشارح المعتزلي في شرح المقام من انّ الّذي كرهه عليه السّلام منهم انّهم كانوا يشتمون اهل الشّام ولم يكن يكره منهم لعنهم ايّاهم والبرائة منهم ليس بوجيه **الترجمة** از جمله كلام فصيح بلاغت نظام آن بزرگوار است در دعا اي كه شنيد جماعتي را از اصحاب خود كه فحش مي دادند شاميان را در ايام جنگ صفين فرمود بدرستي كه من ناخوش دارم براي شما اينكه فحاش بشويد وليكن اگر تعريف نمائيد عملهاء ايشانرا و ذكر نمائيد حالهاي ايشانرا اصوب و صواب باشد در گفتار و مقرون بكمال باشد در مقام اعتذار و اگر بگوئيد بجاي فحش دادن شما ايشانرا بار پروردگارا نگهدار خونهاي ما و خونهاي ايشانرا از بجنگ شدن و اصلاح بفرما عداوت و دشمني ميان ما و ميان ايشانرا و هدايت كن ايشانرا از گمراهي خودشان تا اينكه بشناسد حق را كسي كه جاهل بوده است بآن و برگردد از گمراهي و تعدّي كسي كه حريص و بهيج باشد بآن هر اينه اين بهتر خواهد شد اللّهمّ وفّقنا للطّاعة

ومن كلام له عليه السّلام في بعض ايّام صفّين وهو المأتان والسّادس من المختار في باب الخطب

وقد رأى الحسن عليه السّلام اِبْنَهُ يَتَسَرَّعُ إِلَى الْحَرْبِ أَمْلِكُوا عَنِّي هٰذَا الْغُلَامَ لَا يَهُدَّنِي فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهٰذَيْنِ يعني الحسن والحسين عليهما السّلام عَلَى الْمَوْتِ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **قال الرضي ابو الحسن** قوله املكوا عنّي هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه **اللغة** ملكه يملكه من باب ضرب ملكا بتثليث الميم احتواه قادرا على الاستبداد به فهو مالك وذاك مملوك وعبد مملكة مثلّثة اللّام اذا سبي ولم يملك ابواه وملك على النّاس امرهم اذا تولّى السّلطنة فهو ملك بكسر اللّام واملكه الشّيء وملّكه من باب الافعال والتفعيل بمعنى ويعد وملكت العجين ملكا من باب ضرب شدّدت عجنه وقوّيته وانعمت عجنه وملك نفسه منعها من السّقوط في شهوتها وما ثبتنا الّا ان نملك انّه لم يقدر على حبس نفسه ولفظ املكوا في اكثر النّسخ حسبما صرّح به العلّامة المجلسي ايضا بفتح الالف من باب الافعال **و** ضبطه الشّارح المعتزلي بصيغة الثّلاثي مجرّد **قال** الالف في املكوا وصل لانّ الماضي ثلاثي من ملكت الفرس والدّابّة والعبد املك بالكسر اي احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه **قال** وعن متعلّقة بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه ولمّا كان الملك سبب الحجر على مملوكه عبّر بالسّبب عن المسبّب انتهى **و** على النّسخ المشهورة فلا بدّ من جعل الثّلاثي بمعنى المجرّد كما يستعمل المتعدّي موردا للّازم في نحو كبّه فاكبّ **و** قال الراوندي في محكي كلامه املكوا اي امسكوا لاجلي بوقى ما تمانك ان قال اي ما تماسكت **و** قيل انّه من ملكت العجين اي شدّوه بالشّدة **و** قال البحراني املكوا شدّوه واضبطوه والهدّ الهدم بشدّة والكسر وتفيس به من باب فرح ضنّ وبخل وانسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب يكثر نسله وتناسلوا توالدوا اي ولد بعضهم من بعض **الاعراب** حرف عن في قوله املكوا عنّي على قول الشّارح المعتزلي والبحراني بمعناها الاصلي عن المجاوزة او بمعنى من كما في قوله تعالى الّذي يقبل التّوبة عن عباده وعلى قول الراوندي فهي بمعنى اللّام للتّعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الّا عن موعدة والاظهر عندي انّها بمعنى البدل والعوض كما في قوله تعالى واتّقوا يوما لا تجزي نفس

[illegible]

عن نفس شيئا وقوله الا يهدّني في بعض النسخ بالنصب على اضمار ان اى لئلا يهدّني وفي بعضها بالرفع على الغاء ان
المضمرة عن العمل كما في قولهم وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه على رواية الرفع وقد روي بالوجهين ايضا قول
طرفة

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ‌ ‌ وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

قال علماء الادب وانتصاب المضارع في هذا الشعر بان شاذ لعدم وقوعه في جواب احد الاشياء الستة ويحتمل ان يكون
انتصاب يهدّني بلفظة كي مضمرة ان جوّزنا اضمارها كما نصبت مظهرة في قوله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
وقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء ولكيلا يعلم بعد علم شيئا
ونحوها **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي قد خاطب به اصحابه في بعض ايام صفين وقد راى
الامام الهمام ابا محمد الحسن ابنه عليه السلام يتسرّع اى يتعجّل الى الحرب فقال لهم املكوا عني هذا الغلام اراد به منعهم
له من التسرّع اليه وحفظهم اياه بدلا منه **قال** الشارح المعتزلي في وجه علو هذا الكلام وفصاحته على ما اشار اليه
السيد انه لما كان في املكوا معنى البعد اعقبه بعنّي وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد
ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدته عن عمرو فلذلك قال املكوا عني انتهى
ولا يليق به الا انه انما يحسن لو كان الحسن في تسرّعه الى الحرب متابعا لابيه مصاحبا له فيحسن حينئذ ان يقول
ابعدوه عني ولكن الرواية لا دلالة فيها على ذلك **و** لا وجه عندي لانه لما شاهده من ابنه مسارعته الى الحرب
وكان بنفسه غير متمكّن من حفظه وممانعته لمكان اشتغاله بمكرّهة الحرب والقتل والقتال امر اصحابه بمحافظته عليه
السلام باحسن تعبير والطف عبارة فقال لهم املكوا اى املكوه من التسرّع فعدل عن التعبير بلفظ المنع والضبط
والحفظ والمراقبة والامساك وما ضاهاها الى التعبير بلفظ الملك لما فيه من الدلالة على التسلّط والاستيلاء و
التمكّن من التصرّف والقدرة على الممانعة والحفظ باى وجه امكن واى نحو شاء واراد المالك ما ليس في غيره
من الالفاظ المذكورة يعني امنعوه واحفظوه منع المالك ملكه وحفظه اياه **ثم** اكّد ذلك بقوله عنّي يعني اني كما
لو كان ممكنا لي لكنت املكه واراقبه غاية المراقبة بحيث انه لا يمكن له ذلك فكونوا مالكين له مراقبين عليه بدلا مني
وراقبوه مثل مراقبتي غير متوانين ولا مقصرين فقد علم بذلك ان في هذه العبارة من الدلالة على تاكيد المنع
والمحافظة ما ليس في غيرها وعلّل عليه السلام ذلك بقوله لا يهدّني اى لئلا يكسرني لتسرّع الى الحرب مظنّة
القتل والهلاك لموت الولد الصالح المعين خصوصا مثل ابي محمد الحسن عليه السلام موجب لانكسار ظهر الوالد
وذهاب قوّة قلبه ونور بصره ثم علّل عليه السلام بعلّة ثانية وقال فانني انفس اى ابخل بهذين يعني الحسن والحسين
عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **تنبيه** قال الشارح المعتزلي
فان قلت ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابناء رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل
رسول الله صلى الله عليه وآله **قلت** نعم لان الله تعالى سمّاهم ابناء في قوله ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن
والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمّى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله تعالى ومن
ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة ان ولد البنات من نسل الرجل **فان
قلت** فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم **قلت** اسئلك عن ابوته لابراهيم بن مارية فكلّما تجيب
به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب كانت
تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبنّي العبيد فابطل الله ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا ليس ابا لواحد
من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزى اليه بالبنوّة وذلك لا ينفي كونه ابا للاطفال لم يطلق عليهم لفظة
الرجال كابراهيم وحسن وحسين عليهم السلام **فان قلت** اتقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على
سبيل المجاز **قلت** لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان الاصل في الاستعمال الحقيقة وقد يكون اللفظ مشتركا

في نهيه عن مبادرة ابنه الحسن ومبادرته الى الحرب

في ان الحسن من ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله بالكتاب والآيات القرآنية

بين مفهوم وبين ما هو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الاخر ولذا ذهب المرتضى الى انه حقيقة عرفية ولذا ذهب ابن بنت المرتضى الى كونه مجازا انما استعمله الشارع مجازا لاطلاقه في كل حال واستعماله في كسائر المجازات المستعملة **قال** وما يدل على اختصاص ولد فاطمة عليها السلام دون بني هاشم كافة بالنبي انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلم ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبين وغيرهم وهذا يدل على مزيد الاقربية وهي كونهم اولاده **فان قلت** فقد قال الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا   بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وقال حكيم العرب اكثم الصيفي في البنات يذمهن انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء **قلت** انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا انتهى **اقول** ما حققه الشارح هو الحق الموافق للتحقيق وهو ماخوذ من اخبار اهل بيت العصمة والطهارة حسبما نشير الى بعضها وان شئت مزيدا على ذلك فاقول لا شك ان نسبة الابن والبنت الى الاب والام من حيث التكوين والخلقة نسبة واحدة لكونهما مخلوقين من نطفتيهما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اى اخلاط لان ماء الرجل يختلط بماء المرئة ودمها يكون مشيجا اربعين ليلة وقال ايضا فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اى صلب الرجل وترائب المرئة اى صدورها لان منيهما يخرج منه ومن اجل اتحاد نسبتهما اليهما في التكوين صح اضافتهما الى كل منهما في مقام التلفظ والتعبير من دون تفاوت فيقال ابن فلان وابنة فلان وابن فلانة وابنة فلانة ولم يخالف في صحة هذه الاضافة احد من اهل العرف واللغة اصلا وقد قال تعالى في كتابه العزيز واتينا عيسى بن مريم البينات وقال ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فاذا صح اضافة الابن الى الام والام الى ابيها وهكذا اضافة الى الام والاب الى ابيه بلا خلاف فلتصح اضافته الى اب الام كما صح الى اب الاب لعدم مانع يتصور الا الشعر المتقدم اعني قوله

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا   بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وهو لا يصلح للمانعية اما لما قاله الشارح المعتزلي من ابتنائه على كون اطلاق الابن على ابن الابن اشهر واغلب من اطلاقه على ابن البنت والشهرة في الاطلاق لا تدل على كونه حقيقة فيه فقط ومجازا في غيره كما برهن في الاصول او لابتنائه على مجرى عادة العرب من اسقاطهم البنات مع كونهن اولادا حقيقة من درجة الاولاد من اجل الاستنكاف والانفة والنخوة العربية وحمية الجاهلية كما صرح الله تعالى بهم في قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وقد بلغ في الاستنكاف منهن الى ان جرت عادتهم على الوئد والقتل حتى نهاهم الله عن ذلك وعاتبهم عليه في قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقوله واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت حسبما عرفت تفصيل ذلك في شرح الفصل السادس من الخطبة المائة والحادية والتسعين المعروفة بالقاصعة ولما قاله ابن ادريس في محكي كلامه من السرائر من ان الشاعر انما اراد بقوله بنونا بنو ابنائنا الانتساب بمعنى انا ولاد البنت لا ينتسبون الى امهم وانما ينتسبون الى ابائهم وليس كلامنا فيه بل في الولادة وهي متحققة من جهة الام من غير خلاف والذكر والانثى فيه سواء وقد وافقنا على ذلك غير واحد من الفقهاء منهم المرتضى وابن ادريس وصاحب الجواهر في غير موضع منه وقد بسط الكلام في ذلك كل البسط في كتاب الخمس منه وقال بعد التعبير عنه موافقة المرتضى في كونه ابنه حقيقة انه يظهر ذلك من جماعة من الاصحاب في غير المقام بل قد يظهر من المحكي عن ابن ادريس في كتاب المواريث الاجماع عليه كما عن المرتضى فيه ايضا نفي الخلاف فيه بل وكذا المحكي عن خلاف الشيخ في باب الوقف والميراث بل ظاهره فيهما اجماع الامة على ذلك ثم ساق الادلة في ذلك واجاب عن الشعر المتقدم بانه مضافا الى انه قول اعرابي جاهل لا يعارض الكتاب والسنة محمول على الارادة المتعارفة المنافع الدنيوية

والصلاة

والمضافر بالاولاد واولادهم دون اولاد البنات نكانوا كالاباعد بالنسبة الى ذلك بل لعل الظهور وارادة هذا الشاعر الجانب المبالغة في النفي شاهدة على العكس اذ من البعيد ارادته بيان الوضع واللغة فتامل انتهى كلامه ورفع مقامه الحاصل انا نرى انهم يستعملون لفظ الابن والولد في ابن البنت وولدها كاستعمالهم لهما في ابن الابن وولده مع عدم صحة السلب فيكونان حقيقة فيهما ولا دليل على المصير الى المجاز واذا عرفت ذلك فاقول ان رسول الله قد اطلق على الحسنين لفظ الابن في غير واحد من الاخبار فيكونان ابنيه حقيقة ومن جملة هذه الاخبار الحديث المشهور انه قال فيهما هذان ابناى امامان وفي البحار من المناقب عن فردوس الديلمي عن سلمان قال النبي سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن والحسين وعن الدارقطني بالاسناد عن ابن عمر قال قال ابناى هذان سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وعن الراغب عن ابي هريرة وبريدة رايت النبي يخطب على المنبر ينظر الى الناس مرة والى الحسن مرة وقال ان ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كنا جلوسا عند النبي اذ اقبل الحسين فجعل ينزو واعلى ظهر النبي وعلى بطنه فبال فقال دعوه قال ابو عبيد في غريب الحديث انه قال لا تزرموا ابني اي لا تقطعوا عليه بوله ثم دعا بماء فصبه على بوله وعن الطبري عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال رسول الله رايت في الجنة قصرا من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر قال للحسين ابنك ثم تقدمت امامه فاذا انا بتفاح فاخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كان مقاديم النسور اشفار عينيها فقلت لمن انت فبكت ثم قالت لابنك الحسين الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر مما ذكرنا واتضح كل الوضوح انه لا شك في كونهما عليهما السلام ابنيه صلى الله عليه واله حقيقة فلا يسترتيب فيه الا جاهل متعنت او جاحد متعصب وقد احتج على ذلك الائمة عليهم السلام وغيرهم ايضا في مجالس المخالفين وغيرها بالحكم بينة وبرهان فقد روى في البحار من تفسير علي بن ابرهيم عن ابيه عن ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم قال قال لي ابو جعفر يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلم قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه واله قال عليه السلم فباي شيء احتججتم عليهم قلت بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وجعل عيسى من ذرية ابرهيم قال عليه السلم فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال عليه السلم فباي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله عز وجل قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم الاية قال عليه السلم فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول ابنائنا وانما هما ابن واحد قال فقال ابو جعفر عليه السلم والله يا ابا الجارود لاعطينكها من كتاب الله تسمى بصلب رسول الله صلى الله عليه واله لا يردها الا الكافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الى ان ينتهي الى قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود هل حل لرسول الله صلى الله عليه واله نكاح حليلتهما فان قالوا نعم فكذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله ابناه للصلب وما حرمتا عليه الا للصلب قال المحدث العلامة المجلسي وجه الاحتجاج بالاية الاخيرة هو اتفاقهم على دخول ولد البنت في هذه الاية والاصل في الاستعمال الحقيقة او انهم يستدلون بهذه الاية على حرمة حليلة الولد لانه الا يكون ولدا حقيقة للصلب وهنا قصة لطيفة وفي البحار وجدت في بعض كتب المناقب مرسلا عن عامر الشعبي انه قال بعث الى الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت واوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فاذا نطع منشور والسيف مسلول فسلمت عليه فرد على السلام فقال لا تخف فقد امنتك الليلة وغدا الى الظهر واجلسني عنده ثم اشار فاتي برجل مقيد بالكبول والاغلال فوضعوه بين يديه فقال ان هذا الشيخ يقول ان الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ليأتيني بحجة من القرآن والا لاضربن عنقه فقلت يجب ان تحل قيده فانه اذا احتج فانه لا محالة يذهب وان لم يحتج فان السيف لا يقطع هذا الحديد فحلوا قيوده وكبوله فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك وقلت كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج ائتني بحجة من القرآن على ما ادعيت والا اضربت عنقك

في تعبير النبي عن الحسنين بالابن في مواضع

في تلقيب الائمة لبعض الاصحاب دليل بنوة الحسنين للنبي من الاية

في مكالمة الحجاج مع بعض الشيعة في بنوة الحسنين لرسول الله

له استطر فسكت ساعة ثم قال المؤمل ذلك فقال انظر فسكت ساعة ثم قال لم مثل ذلك فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم سكت وقال الحجاج اقرء ما بعده فقرء وزكريا ويحيى وعيسى فقال سعيد كيف يليق هيهنا عيسى قال انه كان من ذريته قال ان كان عيسى من ذرية ابرهيم ولم يكن له اب بل كان ابن ابنته فنسب اليه مع بعده فالحسن والحسين اولى ان ينسبا الى رسول الله مع قربهما منه فامر له بعشرة الاف دينار وامر بان يحملوها معه الى داره واذن له في الرجوع قال الشعبي فلما اصبحت قلت في نفسي قد وجب علي ان اتي هذا الشيخ فاتعلم منه معاني القران لاني كنت اظن اني اعرفها فاتيته فاذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشرا عشرا ويتصدق بها ثم قال هذا كله ببركة الحسن والحسين عليهما السلام لئن كنا اغممنا واحدا لقد افرحنا الفا وارضينا الله ورسوله فقد تحصل مما ذكرنا انه حصل لهما عليهما السلام من النسب ما لم يحصل لغيرهما فانهما ابنا رسول الله وسبطاه وولداه وذريتاه وسيدا شباب اهل الجنة فجدهما رسول رب العالمين وابوهما امير المؤمنين وامهما سيدة نساء العالمين وهذا هو النسب الذي تتضاءل عنده الانساب والشرف الذي اسجل بصحته الاثر والكتاب

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

فهما عليهما السلام وحنا النبوة التي طابت فرعا واصلا وشعبتا الفتوة التي سمت رفعة ونبلا والسابقا في السيادة والفخار وسليلا الشرف الذي اظهر الخيلاء في مضر ونزار قد اكتنفهما العز والشرف فما له عنهما منصرف ولاحظهما المجد من طرفيهما وتصوّرا من الجلالة فكادت ان تقطر من عطفيهما وتكونا من الاريحية فهي تلوح على شمائلهما وتبدو وكمائله والنهار على مخائلهما وفاقا في طيب الاعراق وطهارة الاخلاق رتبة الاواخر والاوائل فعلت سماء فضلهما حتى قبل ابن الثريا من يد المتناول نسبهما يتصل بمحمد صلى الله من قبل الام بغير فصل ومن قبل الاب يجتمع في عبد المطلب فاعجب لطيب فرع وذكاء اصل

انتم ذوو النسب القصير وطولكم باد على الكبراء والاشراف
الخز ان قيل ابنه العنبر الكتف باب من الالقاب والاوصاف

تكميل قد تقدم في شرح الخطبة المائة والسادسة والتسعين وبعض الخطب المتضمنة لذكر النبي جملة من مناقبه صلى الله عليه واله وتقدم في غير موضع من تضاعيف الشرح فصل وافر من مناقب امير المؤمنين عليه السلم وكراماته وفضائله وفي شرح المختار الواحد والمائتين جملة من مناقب الصديقة الكبرى سيدة النساء سلام الله عليها فاحببت ان اذكر هنا شطرا من مناقب الامامين الهمامين السبطين الزكيين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين عليهما السلم ليتم بذكر فضائل جميع الخمسة من ال العباء عليهم التحية والثناء واجعله لي مزيد الاجر والذخر يوم الجزاء وان كان مناقبهم الجميلة لا تعد ولا تحصى ومآثرهم الجليلة لا تحد ولا تستقصى الا ان الميسور لا يسقط بالمعسور وعسى ان يدرك المرجو بالمقدور

رويدك ان احببت نيل المطالب فلا تعد عن ترتيل اي المناقب
مناقب اصحاب الكساء قدوة الورى بها من يبتغي مطلوبه كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ويجلو سناها مدلهمات الغياهب
عليك بها سرا وجهرا فانها تحلك عند الله اعلى المراتب
وجد عند ما تتلو بها لك انها بدعوة قلب حاضر غير غائب
لمن قام في تاليفها واعتنى به ليقضي من مفروضهم كل واجب
عسى دعوة تزكو بها حسناته فيعطى من الحسنى اسنى المواهب

فاقول روى في كشف الغمة من كتاب معالم العترة الطاهرة الجنابذي عن بريدة قال كان رسول الله يخطب

[illegible]

فاقبل الحسن والحسين عليهما السلم وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فلما راهما نزل فاخذهما ثم صعد
فوضعهما في حجره ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة لكم رايت هذين فلم اصبر حتى اخذتهما **وعن**
فاطمة عليها السلم بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انها اتت رسول الله صلعم مع الحسن والحسين عليهما السلم
في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله ان هذين لم تورثهما شيئا فقال اما الحسن فله هيبتي واما الحسين
فله جراتي وجودي **وعن** عبد الله بن عباس قال بينما نحن عند رسول الله اذ اقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي
ما يبكيك قالت يا رسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما ادري اين سلكا فقال النبي لا تبكين فداك ابوك
فان الله عز وجل خلقهما وهو ارحم بهما اللهم ان كانا قد اخذا في بر فاحفظهما وان كانا قد اخذا في بحر فسلمهما
فهبط جبرئيل عليه السلم فقال يا احمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الاخرة وابوهما خير منهما
وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما قال ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه
واله وقمنا معه حتى اتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق واذا الملك قد غطاهما باحد جناحيه فحمل النبي
الحسن واخذ الحسين الملك والناس يرون انه حاملهما فقال ابو بكر وابو ايوب الانصاري يا رسول الله الا

في بيان افضلهما من حيث النسب

نخفف عنك باحد الصبيين فقال دعاهما انهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الاخرة وابوهما خير منهما ثم قال
والله لاشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال يا ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جدا وجدة قالوا بلى
يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد الا اخبركم بخير الناس ابا و
اما قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت محمد الا اخبركم ايها
الناس بخير الناس عما وعمة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هاني
بنت ابي طالب ايها الناس الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالهما
القاسم بن محمد وخالتهما زينب بنت محمد الا ان اباهما في الجنة وامهما في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة
وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وهما في الجنة ومن احبهما في الجنة ومن احب

في التفاحة المهداة لهما من الله تعالى اهل بيت العصمة

من احبهما في الجنة **وفي** البحار من بعض كتب المناقب المعتبرة عن محمد بن احمد بن علي بن شاذان باسناده عن ابن عباس
قال كنت جالسا بين يدي النبي ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم اذ هبط جبرئيل و
معه تفاحة فتحيا بها النبي وحيا بها علي بن ابي طالب فتحيا بها علي وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول
الله وحيا بها الحسن فتحيا بها الحسن وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسين فتحيا
بها الحسين وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها وحيا بها فاطمة فتحيت بها وقبلتها وردتها الى النبي فتحيا
بها الرابعة وحيا بها علي بن ابي طالب فلما هم ان يردها الى رسول الله سقطت التفاحة من بين انامله فانفلقت
بنصفين فسطع منها نور حتى بلغ الى السماء الدنيا فاذا عليها سطران مكتوبان بسم الله الرحمن الرحيم تحية من
الله الى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وامان لمحبيهما يوم
القيمة من النار **وعن** ابن شاذان عن زاذان عن سلمان قال اتيت النبي فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة فقالت
يا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فخذ بايديهما فاخرج بهما الى جدهما فاخذت بايديهما وحملتهما
حتى اتيت بهما الى النبي فقال ما لكما يا حسناي قالا نشتهي طعاما يا رسول الله فقال النبي اللهم اطعمهما ثلثا
قال فنظرت فاذا سفرجلة في يد رسول الله شبيهة بقلة من قلال هجر اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل
والين من الزبد ففركها بابهامه فصيرها نصفين ثم دفع الى الحسن نصفها والى الحسين نصفها فجعلت انظر الى
النصفين في ايديهما وانا اشتهيها فقال يا سلمان هذا طعام من الجنة لا ياكله احد حتى ينجو من الحساب **وباسناده**
عن الطبراني باسناده عن سلمان قال كنا حول النبي فجائت ام ايمن فقالت يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين
وذلك عند ارتفاع النهار فقال رسول الله قوموا فاطلبوا ابني فاخذ كل رجل تجاه وجهه واخذت نحو النبي

فلم

في تحكيم الحسن والحسين فاطمة عليهم السلام

فلم يزل حتى اتى صفح الجبل واذا الحسن والحسين عليهما السلام ملتزم كل واحد منهما بصاحبه واذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار فاسرع اليه رسول الله فالتفت مخاطبا لرسول الله ثم انساب فدخل بعض الاحجرة ثم اتاهما فافرق بينهما ومسح وجوههما وقال بابي وامي انتما ما اكرمكما على الله ثم حمل احدهما على عاتقه الايمن والاخر على عاتقه الايسر فقلت طوبى لكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما **وروي** في المراسيل ان الحسن والحسين عليهما السلام كانا يبكيان فقال الحسن للحسين عليهما السلام خطي احسن وقال الحسين لا بل خطي احسن من خطك فقالا لفاطمة احكمي بيننا فكرهت فاطمة ان تؤذي احدهما فقالت لهما سلا اباكما فسألاه فكره ان يؤذي احدهما فقال سلا جدكما رسول الله فقال لا احكم بينكما حتى اسأل جبرئيل فلما جاء جبرئيل قال لا احكم بينهما ولكن اسرافيل يحكم بينهما فقال اسرافيل لا احكم بينهما ولكن اسأل الله ان يحكم بينهما فسأل الله ذلك فقال تعالى لا احكم بينهما ولكن امهما فاطمة تحكم بينهما فقالت فاطمة احكم بينهما يا رب وكانت لها قلادة فقالت لهما انا انثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن اخذ منها اكثر فخطه احسن فنثرها وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش فامره الله تعالى ان يهبط الى الارض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتاذى احدهما فعل ذلك جبرئيل اكراما لهما وتعظيما **وروي** ركن الائمة عبد الحميد بن ميكائيل عن يوسف بن منصور السياري عن عبد الله محمد الازدي عن سهل بن عثمان عن منصور بن محمد النسفي عن عبد الله بن عمر وعن الحسن موسى عن صعدان عن مالك بن سليمان عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت كان رسول الله جائعا لا يقدر على ما ياكل فقال لي هاتي ردائي فقلت اين تريد فقال الى فاطمة ابنتي فانظر الى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فخرج حتى دخل على فاطمة فقال لها يا فاطمة اين ابناي فقالت يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان فخرج النبي في طلبهما فراى ابا الدرداء فقال له يا عويمر هل رايت ابني قال نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان فانطلق النبي فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما فقال له ابو الدرداء دعني احملهما فقال يا ابا الدرداء دعني امسح الدموع عنهما فوالذي بعثني بالحق نبيا لو قطرت قطرة في الارض لبقيت المجاعة في امتي الى يوم القيمة ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال السلام عليك يا محمد رب العزة جل جلاله يقرئك السلام ويقول ما هذا الجزع فقال النبي يا جبرئيل ما ابكي جزعا بل ابكي من ذل الدنيا فقال جبرئيل ان الله تعالى يقول ايسرك ان احول لك احدا ذهبا ولا ينقص مما عندي شيء قال لا قال لم قال لان الله تعالى لم يحب الدنيا ولو احبها لما جعلها للكافر اكلها فقال له جبرئيل ادع بالجفنة المنكوبة التي في ناحية البيت قال فدعا بها فلما حملت فاذا فيها ثريد ولحم كثير فقال كل يا محمد واطعم ابنيك واهل بيتك قال فاكلوا وشبعوا قال ثم ارسل بها الي فاكلوا وشبعوا وهو على حالها قالت ما رايت جفنة اعظم بركة منها فرفعت عنهم فقال النبي والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء امتي الى يوم القيمة **وفي** البحار وجدت في بعض كتب اصحابنا القديمة مرسلا عن جماعة من الصحابة قالوا دخل النبي دار فاطمة فقال يا فاطمة ان اباك اليوم ضيفك فقالت يا ابة ان الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم اجد لهما شيئا يقتاتان به ثم ان النبي دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ثم ان النبي نظر الى السماء ساعة واذا بجبرئيل قد نزل وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين اي شيء يشتهون من فواكه الجنة فقال النبي يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين ان رب العزة علم انكم جياع فاي شيء تشتهون من فواكه الجنة فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياء من النبي فقال الحسين عن اذنك يا اباه يا امير المؤمنين وعن اذنك يا اماه يا سيدة نساء العالمين وعن اذنك يا اخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئا من فواكه الجنة فقالوا جميعا قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال يا رسول الله قل لجبرئيل انا نشتهي رطبا جنيا فقال النبي قد علم الله ذلك ثم قال يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري لنا ما فيه

في نزول المائدة على اهل البيت ... فاطمة

قد خلت فرأيت فيه طبقا من البلور مغطى بمنديل من السندس الاخضر وفيه رطب جني في غير اوانه فقال النبي يا فاطمة
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران فقام النبي وتناوله
وقدمه بين ايديهم ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم اخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين فقال هنيئا مريئا لك
يا حسين ثم اخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال هنيئا مريئا يا حسن ثم اخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة
الزهراء وقال هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء ثم اخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي وقال هنيئا مريئا لك
يا علي ثم ناول عليا رطبة اخرى ثم رطبة اخرى والنبي يقول له هنيئا مريئا لك ثم وثب النبي قائما ثم جلس ثم اكلوا
جميعا عن ذلك الرطب فلما اكتفوا واشبعوا ارتفعت المائدة الى السماء باذن الله تعالى فقالت فاطمة يا ابت
لقد رأيت اليوم منك عجبا فقال يا فاطمة اما الرطبة الاولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له هنيئا يا حسين فاني
سمعت ميكائيل واسرافيل يقولان هنيئا يا حسين فقلت ايضا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثانية فوضعتها في
فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئا لك يا حسن فقلت انا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثالثة
فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان يقلن هنيئا لك يا فاطمة فقلت موافقا
لهن في القول ولما اخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق يقول هنيئا مريئا لك يا علي فقلت
موافقا لقول الله عز وجل ثم ناولت عليا رطبة اخرى ثم اخرى وانا اسمع صوت الحق سبحانه يقول هنيئا مريئا لك يا علي
فقلت موافقا لقول الله ثم قمت اجلالا لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت عليا من

حديث الخشفة في فضيلة الحسين

هذه الساعة الى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئا مريئا بلا انقطاع **وروي** في بعض الاخبار ان اعرابيا اتى الرسول
فقال له يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة واتيت بها اليك هدية لولديك الحسن والحسين فقبلها النبي ودعا له
بالخير فاذا الحسن واقف عند جده فرغب اليها فاعطاه اياها فما مضى ساعة الا والحسين قد اقبل فرأى الخشفة عند اخيه
يلعب بها فقال يا اخي من اين لك هذه الخشفة فقال الحسن اعطانيها جدي رسول الله فسار الحسين مسرعا الى جده
فقال يا جداه اعطيت اخي خشفة ولم تعطني مثلها وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه
بشيء من الكلام حتى افضى من امر الحسين الى ان هم يبكي فبينما هو كذلك اذ نحن بصياح قد ارتفع من باب المسجد فنظرنا
فاذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها الى رسول الله وقد ضرب بها احد اطرافها حتى اتت بها النبي ثم نطقت
الغزالة بلسان فصيح فقالت يا رسول الله قد كانت لي خشفتان احدهما صادها الصياد واتى بها اليك وبقيت لي هذه
الاخرى وانا بها مسرورة واني كنت الان ارضعها فسمعت قائلا يقول اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفك الى النبي محمد
واوصليه سريعا لان الحسين واقف بين يدي جده وقد هم ان يبكي والملائكة باجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع
العبادة ولو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت ايضا قائلا يقول اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع
على خد الحسين فان لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تاكلك مع خشفك فاتيت بخشفي اليك يا رسول الله وقطعت
مسافة بعيدة ولكن طويت لي الارض حتى اتيتك مسرعة وانا احمد الله ربي على ان جئتك قبل جريان دموع الحسين على
خده فارتفع التهليل والتكبير من الاصحاب ودعا النبي للغزالة بالخير والبركة واخذ الحسين الخشفة واتى بها الى امه
الزهراء فسرت بذلك سرورا عظيما **وروي** عن سلمان الفارسي قال اهدي الى النبي قطف من العنب في غير اوانه
فقال لي يا سلمان ائتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب قال سلمان الفارسي فذهبت اطرق عليهما
منزل امهما فلم ارهما فاتيت منزل اختهما ام كلثوم فلم ارهما فجئت النبي فخبرته بذلك فاضطرب ووثب قائما وهو يقول وا ولداه
واقرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة فنزل جبرئيل من السماء وقال يا محمد علام هذا الانزعاج فقال على
ولدي الحسن والحسين فاني خائف عليهما من كيد اليهود فقال جبرئيل يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فان كيدهم
اشد من كيد اليهود واعلم يا محمد ان ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة ابي الدحداح فسار النبي من وقته وساعته
الى الحديقة وانا معه حتى دخلنا الحديقة واذا هما نائمان وقد اعتنق احدهما الاخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بهما

وجههما

وجههما فلما راى الثعبان النبي ص ما كان في خبره فقال السلم عليك يا رسول الله لست انا شعبانا ولكني ملك من
ملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب علي ربي ومسخني ثعبانا كما ترى وطردني من السماء الى الارض
ولي منذ سنين كثيرة اقصد كريما الى الله فاسئله ان يشفع لي عند ربي عسى ان يرحمني ويعيدني ملكا كما كنت اولا انه
على كل شيء قدير قال النبي يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي فقال لهما النبي انظرا يا ولدي هذا ملك
من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وانا ام تشفع بكما الى الله فاشفعا له فوثب
الحسن والحسين فاسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبابينا علي
المرتضى وبامنا فاطمة الزهراء الا ما رددته الى حالته الاولى قال فما استتم دعائهما فاذا بجبرئيل نزل من السماء في
رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه وبرده الى سيرته الاولى ثم ارتفعوا به الى السماء وهم يسبحون
الله تعالى ثم رجع جبرئيل الى النبي وهو متبسم وقال يا رسول الله ان ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السموات
ويقول لهم من مثلي وانا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين عليهما السلم **وفي** حكي عن عروة البارقي
قال حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله فوجدت رسول الله جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل
هذا مرة وهذا اخرى فاذا راه الناس يفعل ذلك امسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون لاي سبب حبه
اياهما فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت يا رسول الله هذان ابناك فقال انهما ابنا ابنتي وابنا اخي وابن عمي واحب
الرجال الي ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن احزن لحزنه ويحزن لحزني فقلت له قد عجبت
يا رسول الله من فعالك بهما وحبك لهما فقال له احدثك ايها الرجل اني لما عرج بي الى السماء ودخلت الجنة انتهيت الى
شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرئيل يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها اطيب من ريحها
فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وانا لا امل منها ثم مررنا بشجرة اخرى فقال لي جبرئيل يا محمد
كل من هذه الشجرة فانها تشبه الشجرة التي اكلت منها الثمر فهي اطيب طعما وازكى رائحة قال فجعل جبرئيل يتحفني
بثمرها ويشمني من رائحتها وانا لا امل منها فقلت يا اخي جبرئيل ما رايت في الاشجار اطيب ولا احسن من هاتين
الشجرتين فقال لي يا محمد اتدري ما اسم هاتين الشجرتين فقلت لا ادري فقال احديهما الحسن والاخرى الحسين فاذا
هبطت يا محمد الى الارض من فورك فات زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فانه يخرج منك طيب رائحة
الثمر الذي اكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها اخاك عليا فتلد له ابنين فسم احدهما
الحسن والاخر الحسين قال رسول الله ففعلت ما امرني اخي جبرئيل فكان الامر ما كان فنزل الي جبرئيل بعد ما ولد
الحسن والحسين فقلت له يا جبرئيل ما اشوقني الى تينك الشجرتين فقال لي يا محمد اذا اشتقت الى الاكل من ثمرة تينك
الشجرتين فشم الحسن والحسين قال فجعل النبي صلى الله عليه واله وسلم كلما اشتاق الى الشجرتين يشم الحسن و
الحسين عليهما الصلوة والسلم ويلثمهما وهو يقول صدق اخي جبرئيل ثم يقبل الحسن والحسين عليهما السلام
ويقول يا اصحابي اني اود اني اقاسمهما حياتي لحبي لهما وهما ريحانتاي من الدنيا فتعجب الرجل وصف النبي الحسن والحسين
وفي كشف الغمة قال البغوي يرفعه الى يعلى قال جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله فاخذ احدهما فضمه الى
ابطه ولخذ الاخر فضمه الى ابطه الاخرى فقال هذان ريحانتاي من الدنيا من احبني فليحبهما **وفيه** عن ابي
هريرة قال خرج علينا رسول الله ومعه حسن وحسين عليهما السلم هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا
مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني **اقول** هذه الاخبار انموذج من مناقب اخبار السبطين سلام الله عليهما وعلى جدهما وابيهما وامهما وظهر
منها كيف عناية الله تعالى وعناية رسوله صلى الله عليه واله واكرامهما في حقهما كما ظهر فرط محبة الرسول ومحبة
امير المؤمنين اياهما الى مرتبة يود رسول الله صلى الله عليه واله ان يقاسمهما حياته كما مر في اخر روايات البحار
ويرضى امير المؤمنين بان يخوض بنفسه الشريفة في غمرات الحرب ويضن بهما ذلك حذرا من انقطاع نسل رسول

الله حسابا مرّ في هذا الكلام الذي نحن في شرحه فلعن الله امة بلغوا الغاية في العصيان ووصلوا الى النهاية في ارضاء الشيطان واذنابهم أعلى أمر عظيم من اسخاط الرحمن كيف سعوا في اطفاء نور الله وجدّوا في قطع نسل رسول الله وبذلوا اموالهم وما اعطاهم الله به من مودة القربى بالعداوة والبغضاء وما اوصاهم رسول الله من محبة العترة بالشقاوة والشقاء وفتوها الثلاث الوجوه التي شوّهها الكفر والفسوق والعصيان وسوّدتها هذه الأمة التي لم يبق شيئا من مراتب العداوة والعناد والطغيان فكيف لو شاهدهم النبي مع ما اقدموا عليه في حق الائمة سفك الدماء وقتل الرجال وسبي الحريم وذبح الاطفال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **الترجمة** از جمله كلام ان حضرتست در بعضى ايام جنك صفين بعد حالتى كه ديد پسرش امام حسن عليه السلام را كه شتابيد بسوى جنك فرمود با اصحاب خود مالك شويد و ممانعت نماييد بعوض من اين جوان را تا انكه شكست ندهد مرا پس بدرستى كه من بخيل نموده ام باين دو جوان كه حسن وحسين عليهما السلام باشد بمرك مبادا بميرند و منقطع شود بسبب موت ايشان نسل بركزيده پيغمبران رسول خدا صلى الله عليه وآله والسيد رضى رحمة الله عليه كفته كه فرمايش انحضرت كه فرموده املكوا مالك شويد بعوض من از جمله كلام عاليه تمام او و فصيحتر غالب فصاحت است

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان
والسابع من المختار في باب الخطب

وقد رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين من كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف يسير عرفته قاله لما اضطرب عليه عليه السلام اصحابه في امر الحكومة أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهَكَتْكُمُ الْحَرْبُ وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ

اللغة نهكته الحمى نهكا من باب منع وتعب هزلته ونهكه السلطان عقوبة بالغ فيها ونهكت الثوب لبسته حتى خلق وبلي والحرب مؤنث سماعي وقد تذكر ذهابا الى معنى القتال فيقال حرب شديد **الاعراب** قوله وقد والله اخذت جملة القسم معترضة بين قد ومدخولها جيء بها للتأكيد للكلام **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين تفصيل قصة الحكومة وقد عرفت هناك ان اهل الشام لما ضعفوا عن مقاومة اهل العراق وعجزوا عن مقاتلتهم وراوا امارات غلبة الحق وايقنوا الهلاك والعطب عدلوا عن القراع الى الخداع فرفعوا المصاحف على الرماح بتدبير ابن النابغة عمرو بن العاص اللعين على وجه الخديعة والمكيدة ولما راه اهل العراق منهم ذلك كفوا ايديهم عن القتال واجمعوا عليه وطالبوه بالكف عنهم وكانوا في ذلك على اقسام **فمنهم** من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف واعتقد انهم لم يرفعوها خديعة وحيلة بل حقا وعملا بموجب الكتاب وتسليما للدين الحق فراى ان الاستسلام للحجة اولى من الاصرار على الحرب **ومنهم** من قد كان مل من الحرب بطول المدة فلما راى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها **ومنهم** من كان يبغض امير المؤمنين عليه السلام بالباطن ويحبه بالظاهر كما يطيع كثير من الناس السلطان ظاهرا ويعصيه بالمنافقة فلما وجد طريقا الى الخذلان وترك نصرته اسرع اليها فاجتمع جمهور عسكره اليه وطالبوه الكف فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وعرّفهم انها خديعة وحيلة وقال لهم اني اعرف بالقوم منكم واعلم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن فلا تغتروا برفعهم للمصاحف واتهدوا اليهم ولم يبق منهم الا آخر نفسهم فابوا عليه ولجوا واصرّوا على القعود والخذلان وطلبوا ان ينفذ الى الاشتر وسائر المحاربين ان يكفوا عن الحرب ويرجعوا فارسل الى

في بيان حال الحكمين وقصتهما عند اهل الشام في صفين

الاشتر وامره بالرجوع فقال الاشتر وكيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر وقال له ليمهلني ساعة واحدة ولم يكن عالما بصورة الحال فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا وشغبوا وقالوا انفذت الى الاشتر سرا تامره بالجد وتنهاه عن الكف وان لم تبعث فقتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بالعدو وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش باسره قد احدقوا به وهو جالس بينهم على الارض مطرق وهو ينظر في البلد فرجع على راسه يقولون لئن لم يرجع الاشتر قتلناك فرجع فوجد امير المؤمنين تحت الخطر قد ردوه اصحابه بين الامرين ان لم يكف عن الحرب اما ان يسلموه الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغ عشرة فلما راهم الاشتر شتمهم وشتموه وابوا قالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك فاجابهم امير المؤمنين الى ذلك كرها دفعا للافسد بالفاسد وقال لهم ايها الناس لم يزل امري معكم على ما احب من قتال اهل البغي والعدوان واستيصال القاسطين من حزب الشيطان حتى عاد طاعتكم لي الى المخالفة ونصرتكم الى الخذلان والمنابذة فانتم اباء المخالفين الجفاء والمنابذين العصاة بانهكتكم وهي ايام الحرب بطول مدتها وثقل اوزارها وفيه على خطائهم في القعود عنها بقوله وقد والله اخذت منكم طائفة وتركت طائفة فلم تنسا صلكم بالمرة بل بقيت منكم بقية وهي بعد وكم ابكي ما انهلت لانه لم يبق منهم الا شرذمة ضعيفة فان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق لتستوصل الشام وخلص الى معوية فاخذ بعنقه ولم يكن قد بقي من قوة اهل الشام الا حركة المذبوح ومثل حركة ذنب الوزغ عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا الا انه اخذ في التشكي منهم لسوء فعلهم فقال لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا لا يخفى حسن المقابلة بين القرينتين وهو من مقابلة الثلثة بالثلثة وكذلك قوله وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا ثم ساق الكلام مساق التعريض والتقريع فقال وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون من القتال والقتل وعلم حمله لهم على ذلك اما لعدم القدرة او لعدم اقتضاء المصلحة ليقضي الله امرا كان مفعولا **الترجمة** از جمله كلام معجز نظام ان امام انام عليه الصلوة والسلام است كه فرموده آن را هنگامي كه مضطرب شدند و اغتشاش نمودند اصحاب او بر او در امر حكومت حكمين پس فرمود اي مردمان بدرستي كه ثابت بود امر من و شما بر چيزي كه دوست مي داشتم تا اينكه اثر و ضعيف نمود شما را حرب و كارزار و حال آنكه قسم بخدا آن حرب بعضي شما را فرو گرفت و بعضي را فرو گذاشت و آن براي دشمن زيادتر موجب لاغري است بتحقيق بودم ديروز امير شما پس گرديدم امروز مامور و بودم ديروز نهي كننده و گرديدم امروز نهي شده و بتحقيق دوست داشتيد زندگاني را و نيستم من اكراه نمايم شما را بر چيزي كه مكروه طبع شماست

ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وهو المائتان والثاني من المختار في باب الخطب

وهو مروي في شرح المعتزلي باختلاف تعرفه ان شاء الله وروى بعض فقراته في الكافي ايضا مسندا كما نذكره في التكملة الاتية **قال الرضي** رضي الله عنه وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال عليه السلام ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الاخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها

مظالمها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة فقال له عليه السلام العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم
بن زياد قال عليه السلام وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا قال عليه السلام علي به فلما جاء قال يا
عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره
ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك
قال عليه السلام ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة
الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره **اللغة** وسع المكان القوم ووسع المكان يسع اي اتسع يتعدى
ولا يتعدى والمصدر سعة بفتح السين وبه قرء السبعة في قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال وكسرها لغة وبه قرء
بعض التابعين **قال** الفيومي قيل الاصل في المضارع الكسر ولهذا حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة
ثم فتحت بعد الحذف لمكان حرف الحلق ومثله يهب ويقع ويدع ويلغ ويطأ ويضع والحذف في يسع ويطأ مما ماضيه
مكسور شاذ لانهم قالوا فعل بالكسر مضارعه يفعل بالفتح واستثنوا افعالا ليست هذه منها وفي ذهنية الضعيف
انه من باب رمى وعدى نفسه تصغير عدو واصله عديو فحذف احدى الواوين وقلبت الثانية ياء تخفيفا
ثم ادغمت ياء التصغير فيها واستهام بهم خرج على وجهه لا يدري اين يتوجه فهو هائم واستهام بك اي جعلك هائما
وقال الشارح البحراني اي انهبك لوجهات وذهب بك الهيام وهو الذهاب في التيه والملبس والمأكل مصدر وان
بمعنى المفعول وطعام جشب ومجشوب غليظ وقيل الذي لا ادام معه وائمة الحق في بعض النسخ ائمة العدل بدله
ويقدروا انفسهم في بعض النسخ بالتخفيف مضارع قدر من باب ضرب وفي بعضها بالتثقيل والمعنى واحد ماخوذان
من القدر بمعنى التضييق قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر او بمعنى قياس الشيء بالشيء ويأتي ايضا
هنا قدرته وقدرته اي ماثله والتبيغ ثوران الدم وتبيغ عليه الامر اختلط والدم هاج وغلب **الاعراب**
قوله اكنت تصنع كان هنا تامة كما في قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله اما انت آه اما حرف
استفتاح يبدء بها الكلام وفائدتها المعنوية توكيد مضمون الجملة التي بعدها **قال** نجم الائمة وكانها مركبة
من همزة الانكار وحرف النفي والانكار نفي ونفي النفي اثبات ركب الحرفان لافادة الاثبات والتحقيق وفي بعض
اللفظية كون الكلام بعدها مبتدء به وفي بعض النسخ ما انت بدل اما انت وعليه فتكون ما موصولة بدلا من الدار
او من شخص والاول اظهر وقوله اليها متعلق بقوله احوج وكذا قوله في الاخرة وقوله وبلى اسند والدعو الجملة
السابقة **قال** العراق اصلها بل زيدت عليها للوقف **وقال** نجم الائمة لفظة بلى التي يليها الجمل الانتقال من جملة
الى اخرى اهم من الاولى قال ويجيء بعد الاستفهام ايضا كقوله انا نوى الذكر ان الى قوله بل انتم قوم عادون
اقول ويكون بلى هنا بمعنى لكن للاستدراك ولذا دخلت عليها الواو كما تدخل على لكن ويجوز جعلها عاطفة
للجملة على الجملة ولكن جعلها اعتراضية اظهر من حيث المعنى وجملة تفرحي فيها الضيف يجوز ان تكون حالا من قوله
بها ويجوز ان تكون استينافا بيانيا فانه عليه السلام لما قال الكان شئت بلغت بها فكانه سئل عن كيفية البلاغ فقال
تقري فيها وقوله على بها اسم فعل اي ائتوني به **قال** نجم الائمة بق عليك زيدا اي خذه كان الاصل عليك اخذه ثم
على بمعنى ادنني فهو مخالف للقياس من وجه اخر اذ هو اسم لكن الضمير المجرور به في معنى المفعول بق على زيدا
اي قربه والقياس ان يكون المجرور فاعلا وقوله يا عدي نفسه يحتمل ان يكون التصغير للتحقير وان يكون للتعظيم

كما في قول الشاعر

وديهية تصغر منها الانامل

وجملة لقد استهام بك جواب قسم مقدر واللام واقعة في جوابه وقد حرف تحقيق ترى الله استفهام توبيخي وقوله
هذا انت في خشونة ملبسك الظرف حال من انت لانه في المعنى مفعول للمدلول هذا اي اشير اليك حال كونك في
خشونة آه ومثل ذلك قوله تعالى هذا بعلي شيخا اي انبه عليه واشير اليه شيخا **المعنى** ان هذا الكلام

في إعراب علي بدون عليك

قاله بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده وبتفقد حاله لمرضه فلما رأى عليه السلام
سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا استفهام وارد معرض التوبيخ والانكار لما اضمر لمنافاته
الزهد المطلوب ولما [illegible] على ذلك اردفه بقوله اما انت اليها في الآخرة كنت احوج تنبيها له على كون السعة محتاجا
اليها في الآخرة من جهة الاحتياج وذلك لكون الدنيا دار فناء وانقطاع والآخرة دار قرار وبقاء ومعلوم ان
اصلاح المقر اولى من الممر والحاجة اليه ضرورته بيد واشد ثم استدرك بقوله وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة يعني
لعلك تجد ما فات منك في توسعتها وبنائها يمكن التلافي لما فعلت بان تجعلها بلاغا وصلة ووسيلة الى نيل الدار
الآخرة بان تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم والقرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها اي تخرج منها الحقوق
المالية الواجبة المندوبة من الخمس والزكوة والصدقات وصنايع المعروف والحق المعلوم للسائل والمحروم
وسائر وجوه البر المقربة الى الله سبحانه وتضعها في مواضعها اللائقة وتصرفها في مصارفها المستحقة وقال
الشارح البحراني مطالع الحقوق وجوهها الشرعية المتعلقة بها كالزكوة والصدقة وغيرهما والاظهر هو الاولى
ما ذكرناه وكيف كان فالمراد انك ان اتيت فيها بالقربات والحسنات واتيت باخراج الحقوق المفروضة والمندوبة
فانك قد بلغت بها الآخرة واصلت بينها وبين الدنيا فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن
زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قيل المراد بلبس العباء جعلها شعارا او ترك القطن ونحوه و
الاكتفاء بلبسها في الصيف والشتاء وفي وصية النبي صلى الله عليه واله لابي ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم بذلك الفضل على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض انتهى
اقول والاظهر ان المراد انه اقتصر بلبس العباء وترك الدنيا بالمرة ولم ياخذ منها سواها قال عليه السلام
علي به فاتوا به واحضروه لديه فلما جاء قال عليه السلام يا عدي نفسه قال الشارح البحراني صغره استصغارا
له باعتبار ان الشيطان لم يهتد الى الكبيرة بل قاده الى امر وان كان خارجا به عن الشريعة الا انه قريب من السلامة
ويدخل عليه بالخديعة في زي الصالحين وقيل صغره من جهة حقارة فعله ذلك لكونه عن جهل منه انتهى
والاظهر ان يكون التصغير للتعظيم والغرض منه استعظام عداوته لها باعتبار ظلمه عليها وذلك لان لنفسه و
لكل من جوارحه عليه حقا وقد روينا في شرح الخطبة التاسعة والثمانين في ضمن اخبار محاسبة النفس من الوسائل
من الخصال ومعاني الاخبار عن عطاء عن ابي ذر عن النبي في حديث قال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان تكون
له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها فيما صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ
نفسه من الحلال فان في هذه الساعة معينة لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها وفي البحار من كتاب
تنبيه الخاطر قيل ان سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لابي الدرداء فوجد ام الدرداء مبتذلة فقال ما شانك
قالت ان اخاك ليست له حاجة في شيء من امر الدنيا قال فلما جاء ابو الدرداء رحب بسلمان وقرب اليه طعاما فقال
سلمان اطعم فقال اني صائم فقال اقسمت عليك الا ما طعمت فقال ما انا باكل حتى تاكل قال وبات عنده فلما جاء الليل
قام ابو الدرداء فحبسه سلمان فقال يا ابا الدرداء ان لربك عليك حقا ولجسدك عليك حقا ولاهلك عليك حقا
فصم وافطر وصل ونم واعط كل ذي حق حقه فاتى ابو الدرداء النبي فاخبره بما قال سلمان فقال له مثل قول
سلمان وقوله لقد استهام بك الخبيث اي جعلك هائما متحيرا لا تدري ما تفعل واين تذهب وفيه تنبيه على ان
تركه للدنيا لم يكن عن خالص العقل بل كان بمداخلة الشيطان وشوب الهوى وذلك بما كان في فعله ذلك من الاخلال
بجملة من الحقوق الواجبة شرعا عليه من حق الاهل والاولاد كما اشار اليه بقوله اما رحمت اهلك وولدك اتى بها
في معرض التوبيخ والانكار لاعراضه عنهم وتركه لهم وعدم ترحمه عليهم وقد جعل الله تعالى عليه حقا كما يدل
عليه ما رواه في البحار من كتاب تحف العقول في رسالة علي بن الحسين عليهما السلام المعروفة برسالة الحقوق قال عليه السلام
واما حق اهل بيتك عامة فاضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وشكر محسنهم الى نفسه و

اليك

اليك فان احسانه الى نفسه احسانا اليك اذا كفّ عنك اذاه وكفاه مؤنته وحبس عنك نفسه فعمّهم جميعا بدعوتك وانصرهم جميعا بنصرتك وانزلهم جميعا منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة الاخ وفي هذه الرسالة ايضا واما حق ولدك فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عمّا وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في امره عمل المتزين بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا المعذّر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه ولا قوة الا بالله وفي البحار من الفقيه الرضوي انه روي عن العالم انه قال لرجل الك ولد فقال لا فقال الك ولد قال نعم قال له برّ ولدك يحسب لك برّ الدليل وروي انه قال ابرّوا اولادكم واحسنوا اليهم فانهم يظنون انكم ترزقونهم وفي الفقيه قال الصادق برّ الرجل بولده برّه بوالديه وفي خبر آخر من كان عنده صبي فليتصاب له وفي الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده وعن كليب الصيداوي قال قال لي ابو الحسن اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان وفي الكافي في كتاب المعيشة في باب الحث على الطلب والتعرض للرزق عن معلى بن خنيس قال سأل ابو عبد الله عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة فقال ما يصنع اليوم قيل في البيت يتعبد ربه قال فمن اين قوته قيل من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله عليه السلام والله الذي يقوته اشد عبادة منه وفيه عن ابي حمزة عن ابي جعفر قال من طلب الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا على جاره لقي الله عز وجل يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ثم انكر عليه ثانيا بقوله انه الله احل لك الطيبات من الرزق والفاخرات من اللباس وهو يكره ان تأخذها ويشير بهذه الجملة الانكارية على ان التخلية من الدنيا بالكلية ليست مطلوبة للشارع لانها توجب اختلال نظام العالم وفيه نقض لغرض الشارع ومقصوده الذي هو عمارة الارض وبقاء النوع الانساني حينا من الدهر ومدة من الزمان التي اقتضت الحكمة الالهية والمشية الربانية بقاءه الى تلك المدة ليعبدوه ويوحدوه سبحانه فيها الا ان التعمير والتمدن وبقاء النوع لا يحصل ولا يتم الا بتعاون ابناء النوع وتشاركهم على القيام بمصالح البقاء ولوازم ترك الدنيا والاعراض عنها منافية لذلك الغرض البتة هذا وفي قوله عليه السلام انه الله احل لك الطيبات تلميح الى قوله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس وساير ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده من القطن والكتان والابريسم والصوف والجواهر والمستلذات من الماكل والمشارب وروي في الصافي من الكافي عن الصادق بعث امير المؤمنين عبد الله بن عباس الى ابن الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس قال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد وعن الصادق انه كان متكئا على بعض اصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية فقال يا ابا عبد الله انك من اهل بيت النبوة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على عبده نعمة احب ان يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله فلا تؤذوني وكان عباد يلبس ثوبين من قطن وفي شرح المعتزلي يروى ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا عليهما فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى الناس ان تؤموا الناس ونظر فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فرأى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزرورة بالذهب ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز

في رد بعض من اعترض عليهم على الائمة

ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرء قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الاية **وقال** ابن عباس في قوله هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شئ **وفي** الصافي من الامالي عن امير المؤمنين في حديث واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير واجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم اباحهم الله الدنيا ما كفاهم واغناهم قال الله عز وجل من حرم زينة الله الاية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوا بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما ياكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوجوا من افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون واصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل هذا وقوله عليه السلم انت اهون على الله من ذلك يعني ان افعال الله سبحانه واحكامه ليست كافعال خلقه واحكامهم فربما يعطي الواحد منا مالا او غيره مع عدم طيب نفسه به بل على كره منه له او ياذن له ان يسكن في منزله باقتضاء مصلحة لاحظها فيه من مداراة معه ونحوها مع كراهة له باطنا واما الله القادر القاهر العزيز ذو السلطان فاجل واعلى من ان يكون ما اعطاه واحله لعباده من باب المصانعة والمجاملة لانهم اهون عنده تعالى من ذلك واي ملاحظة للخالق من مخلوقه الذليل و ومما هو للقاهر من مقهوره الضعيف المتقيد بقيد الرقية والعبودية قال يا امير المؤمنين هذا انت امامنا وقدوتنا في الكونك في خشونة ملبسك حيث قنعت من اللباس بطمريه وجشوبة ماكلك حيث اقتصر من الطعام بقرصيه فينبغي لنا ان نتاسى بك ونحذو احذوك قال ويحك كلمة رحمة قالها اشفقة وعطوفة اني لست كانت يعني ان تكليفي الشرعي غير تكليفك واشار الى وجه المغايرة بقوله ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يضيقوا على انفسهم في المعاش بضيق الفقراء والضعفاء او يقيسوا انفسهم بهؤلاء ويكونوا شبيها بهم كيلا يتبيغ ويغلب بالفقير فقره فيقل صبره فيعطب وذلك فان الفقير اذا راى امامه ومقتداه بزي الفقراء ومعاشه مثل معاش المساكين كان له تسلية عما يجرعه من غصص الفقر ونغص المسكنة هذا ويؤيد ما ذكره من ان الفرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بالضعفاء **ما رواه** في الصافي عن الصادق عليه السلم انه قيل له اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابيطالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال عليه السلم له ان علي بن ابيطالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا عليه السلم اذا قام لبس ثياب علي بن ابيطالب عليه السلم و سار بسيرته فانه يستفاد منه ان القائم عند ظهوره يسير بسيرة امير المؤمنين عليه السلم ويسلك مسلكه في اللباس وغيره لكونه مطمح نظر العموم كامير المؤمنين واما ساير الائمة فلا وما اجاب الصادق به للسائل فجواب اقناعي لا تحقيقي والجواب الحقيقي ما قاله عليه السلم في المتن من ان لا يتبيغ بالفقير فقره **تكملة** قال الشارح المعتزلي واعلم ان الذي رويته عن الشيوخ ورايته بخط احمد بن عبد الله بن الخشاب ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه علي عليه السلم عائدا فقال له كيف تجدك ابا عبد الرحمن قال اجدني يا امير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء وترك الملاء وغم اهله وحزن ولده فقال ادعوا لي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما

الملولم

ان بيان الفرق بين الرعية [illegible] والراعي [illegible] فعلى [illegible]

اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كلّ تأكلون لحما طريّا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ابتذال نعم الله بالفعال احبّ اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربك فحدّث وقوله من حرّم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق انّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحا وقال رسول الله لبعض نسائه ما لى اراك شعثا قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال انّ الله افترض على ائمّة العدل ان يقدّروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فما قام علىّ عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة **قال الشارح** والربيع بن زياد هو الذى افتتح بعض خراسان واما العلاء بن زياد الذى ذكره الرضى رحمه الله فلا اعرفه لعلّ غيره يعرفه **اقول** وفيما ذكره الشارح ورواية الكلينى فانه روى فى الكافى فى باب سيرة الامام عن على بن محمد عن صالح بن ابى حماد وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد وغيرهما باسانيد مختلفة فى احتجاج امير المؤمنين على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه اخوه الربيع بن زياد الى امير المؤمنين انه قد غمّ اهله واحزن ولده بذلك فقال امير المؤمنين علىّ بعاصم بن زياد فجئ به فلما رآه عبس فى وجهه فقال له اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله احلّ لك الطيّبات وهو يكره اخذك منها انت اهون على الله من ذلك او ليس الله يقول والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام او ليس الله يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احبّ اليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله عزّ وجلّ واما بنعمة ربك فحدّث فقال عاصم يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت فى مطعمك على الجشوبة وفى ملبسك على الخشونة فقال ويحك انّ الله فرض على ائمة العدل ان يقدّروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فالقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء

اللهم وفقنا بطاعتك بمحمد وآله

تنبيه على مذهب الصوفية وهداية

تنبيه على مذهب الصوفية

اعلم انه قد ظهر لك اجمالا من هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام الذى نحن فى شرحه انّ سلوك نهج العبودية بغير ما قرّره صاحب الشريعة بدع وضلال ووزر على سالكه ووبال واثر من اسهام الشيطان اللعين وتسويله وتمويه النفس وتدليسه فاحببت باقتضاء المقام ومناسبة بسط المقال فى هذا المرام والتنبيه على ضلال اقوام زاغوا عن نهج الرشاد ونكبوا عن طريق السداد ونبذوا امر الله وراء ظهورهم واشتغلوا بالمجادلات الكلامية والهذيانات الفلسفية وابدعوا عبادات مخترعة واعرضوا عن حقايق علوم الدين والملة ودقايق اسرار الكتاب والسنة وسمّوا انفسهم بالمتصوفة والصوفية

مقدمة نفيسة

وقبل الشروع فى المقصود لا بدّ من مقدمة شريفة وهى انه لا شكّ انّ الغرض الاصلى والمقصود بالذات من خلق الانسان هو العبودية والعرفان كما شهد به الكتاب المكنون فى قوله وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون كما لا شكّ ايضا انّ المقصود من بعث الانبياء والرسل وانزال الصحف والكتب لم يكن الا ذلك اعنى جذب الخلق الى الحقّ الاول عزّ وجلّ وانّهم عليهم السلام على كثرتهم ولاختلاف شرايعهم لم يكن غرضهم الا شيئا واحدا وهو التنفير عن الدنيا والترغيب الى العقبى والانقطاع عن الخلق والوصل الى الحقّ والارشاد والدلالة على الصراط المستقيم المؤدّى اليه والمحصّل للقرب والزلفى لديه فبعثهم الله الى الناس بما شرع لهم من الدين ليدلّوهم عليه ويعلّموهم كيفية السلوك اليه ولم يخل سبحانه خلقه من نبىّ مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة فهم عليهم السلام ادلّاء سبل الحقّ والهادون اليها والمعلّمون لكيفية سلوكها بما اتوا به من الشرايع والاديان التى شرعها الله تعالى لطفا منه فى حقّ عباده ولم يتركهم سبحانه وآراءهم ولم يكلهم فى سلوك سبيله الى عقولهم الناقصة واهوائهم المختلفة وآرائهم المشتتة فليس لهم ان يسلكوا طريق عبوديته بما يستحسنه العقول وقد ورد فى اخبار

كثيرة ان دين الله لا يصاب بالعقول وانه لا شيء ابعد عن دين الله من عقول الرجال ولو كانت العقول كافية في
سلوك سبيل الهدى لم تكن الى بعث الانبياء والحجج حاجة كما انه لو كان ما ينصبه العقول ويخترعه من العبادات
موجبا للقرب مطلوبا له تعالى لم يكن حاجة الى جعل الاديان والشرايع التي شرعها وبعث بها الانبياء عليهم
السلام كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد علم بذلك
ان اللازم على العبد اذا اراد ان يعبد الله ويتقرب اليه ان يعبده بالعبادات المجعولة في الشريعة الموظفة المشروحة
فيها باهيئة وهيئة وكما وكيفا ووقتا وعددا باداءها الموظفة وشرايطها المقررة واركانها واجزائها المخصوصة و
سننها المعينة وغيرها مما جعله صاحب الشرع وشرعه لان المطلوب للحق والمقرب اليه ليس الا وليس يقبل عز و
جل من العبادات الا ما ارسل به حججه وانطق به السنتهم ومن ذلك ان الشيطان اللعين لما ابى من السجود لادم
الذي كان مامورا به ومطلوبا له تعالى شفاعته قال يا رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها
ملك مقرب ولا نبي مرسل صار مستحقا للطرد والابعاد حيث اراد ان يعبد الله من غير الوجه الذي كان مامورا
به وقد قال الله تعالى له لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد على ما رواه
علي بن ابرهيم عن الصادق في اول تنبيهات شرح الفصل الحادي عشر من الخطبة الاولى وقد قال تعالى ليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها وابواب البيوت من الابواب هو الاخذ
بقول الحجج والرجوع في سلوك نهج الحق اليهم كما يدل عليه رواية الكافي عن امير المؤمنين المتقدم في شرح الفصل
الرابع من الخطبة الاولى ومر هنا رواية علي بن ابرهيم عن ابي جعفر انه قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب
الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج
جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته ما كان له على الله حق في ثوابه فحاصل الكلام
وملخص المرام ان العبادة المحصلة للقرب والزلفى هي العبادة المتلقاة من بيت النبوة والولاية والمعلومة الثبوت
في الكتاب والسنة فما لم يعلم ثبوتها فيهما مثل ما علم عدم ثبوتها بدعة وضلالة موجبة لسخط الرحمن ورضى
الشيطان مؤدية الى العذاب الاليم والخزي العظيم الا ان جماعة من العامة والجهال الخاصة غفلوا عما قررناه في
هذه المقدمة واستبدوا بعقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة وسلكوا السبيل من غير دليل واضلهم الشيطان
وضلوا عن سواء السبيل ومع ذلك يزعمون انهم اهل السلوك والمعرفة والزهد والكشف والرياضة وهم
قوم يسمون باهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقة ويجلسون خلفا يخترعون
الاذكار ويتغنون بالاشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة دليل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا
رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتا بالنداء وصاحوا صيحة الشقا
امن الضرب يتالمون ام من القمع يتظلمون ام مع اكفائهم يتكلمون ان الله لا يسمع بالصماخ ولا يحتاج في سماعه
الى الصراخ اتنادون باعدا ام توقظون راقدا تعالى الله لا تاخذه السنة ولا تحيط به الالسنة سبحوه تسبيح الحيتان
في البحر وادعوه تضرعا وخيفة ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد وانت اذا
عرفت ما مهدناه في هذه المقدمة فاستمع لما يتلى عليك من شرح حال اهل هذه الطايفة وبيان عقائدهم ومذاهبهم
ووجه تسميتهم وما ورد من العلماء والعترة الطاهرة سلام الله عليهم في طعنهم ولعنهم والازراء عليهم و
تفصيل ذلك في مقامات

المقام الاول في وجه تسميتهم بالصوفية

المقصد الاول في وجه تسمية الصوفية

وذكروا فيها اقوالا **الاول** وهو الاشهر ان اشتقاقها من الصوف وانما سموا به لالتزامهم لبس الصوف واختيار الشفاء

وهذا

وهذا الوجه هو المستفاد من الاخبار الآتية **وروى** عن انس بن مالك انه قال كان رسول الله يجيب دعوة العبد تواضعا ويركب الحمار غير مستنكف ويلبس الصوف غير متكلف **وقال** الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف والشعر **وفي** رواية الجمهور ايضا عن امامهم البيهقي المشهور ونقلوا عن عبد الله بن مسعود انه قال كانت الانبياء يركبون الحمار ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة **وفي** البحار من اكمال الدين باسناده عن الحسين بن مصعب عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل مع العبيد وركوبي الحمار موكفا وحلبي العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي **وفي** بعض كتب اصحابنا ولقد روى عن رسول الله بطريق اهل البيت ان عيسى بن مريم كان يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى **وعن** ابن مسعود قال قال رسول الله يوم كلم الله موسى كان عليه جبة من صوف وعمامة من صوف وسراويل من صوف وقلنسوة مدورة من صوف ونعلاه من جلد **وليستفاد** من هذه الاخبار وغيرها مما لا حاجة الى ايرادها ان لبس الصوف مندوب شرعا وانه لباس الانبياء والائمة والصلحاء ولكن هذه الطائفة لما كان لبسهم له تكلفا وتعبدا وقصدا للاشتهار واظهارا للفضل كما قال عليه السلام في الخطبة الثامنة والثلاثين في تشعب اصناف الناس **ومنهم** من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى لا جرم كان ذلك موجبا للازراء عليهم ويشهد بما ذكرنا النبوي المتقدم في شرح قوله في المتن لبس العباء وتخلى من الدنيا حيث قال لابي ذر قوم يلبسون الصوف في الصيف والشتاء يرون ان لهم بذلك الفضل على غيرهم الحديث **الثاني** انه ماخوذ من الصوف لا بالمعنى المتقدم بل بمعنى اخر نقلوه عن جنيدهم البغدادي انه قال الصوفية مشتق من الصوف والصوف ثلثة احرف صاد وواو وفاء والصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فرد وفقر وفناء **الثالث** انهم سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت في مسجد رسول الله كان يسكنها فقراء المهاجرين وكانت مسقفة بجريد النخل وكانوا اربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر يدرسون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار ويحتطبون على ظهورهم ويغزون مع كل سرية وكان رسول الله واكثر اصحابه يواسونهم ويأكلون معهم ويتعاهدونهم بالمبرات وقد وصل رسول الله يوما اليهم وشاهد منهم فقرهم وطيب نفوسهم بالشدة فقال ابشروا يا اهل الصفة من امتي من كان على حالكم ووصفكم ونعتكم التي انتم عليها انكم وانهم رفقائي في الجنة **وقد** عدهم ابو نعيم الحافظ في حليته على ترتيب حروف المعجم ذكر من مشاهيرهم سلمان واباذر وعمار وصهيب و بلال وابا هريرة وخباب بن الارت وحذيفة بن اليمان وابا سعيد الخدري وبشر بن الخصاصية وابا موهبة مولى رسول الله كان هؤلاء اعيان هديهم واعلمهم بالكتاب والسنة في عهد رسول الله لانهم يلبسون الصوف ويخيطون ثيابهم بالاغصان الدقيقة من الشجر **ونقل** في وصفهم انهم كانوا اضياف الاسلام الا ان بعضهم ركن قد بعد وفاة رسول الله وركن الى الدنيا ومال الى حطامها كابي هريرة وصهيب والذين يثبت قدمهم في الفقر والزهد سلمان وابو ذر وحذيفة وبلال وابو سعيد فانهم كانوا من السابقين الراجعين الى امير المؤمنين وكانوا يسمون بالشيعة **قال** امين الاسلام الطبرسي في قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ان الاية نزلت في سلمان وابي ذر وصهيب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى رسول الله عيينة بن الحصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وارواح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الاية قام النبي يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا والممات انتهى والحاصل ان الصوفية

على فقرهم وفاقتهم لما شاكلت حالهم حال اهل الصفة لكونهم بحسبهم من الفقر متاعاً صابرين لله وفي الله قد نبذوا الدنيا في الرباط والزهد فاطلق عليهم صوفية وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي الا ان نزاهته عن الخفة على اللسان ولا باس به من حيث المعنى **الرابع** ان هذه النسبة الى صوفة كما في الكوفة للمنتسب الى كوفة وبنو صوفة جماعة من العرب كانوا في الجاهلية يخدمون وينسكون من الدنيا فنسب هذه الطائفة اليهم **وفي** القاموس صوفة ابو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن ادّ بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهلية اي يفيضون بهم من عرفات او هم قوم من افناء القبائل تجمعوا فتشبكوا كتشبك الصوفة وكذا في الصحاح وغيره اللغة

المقام الثاني في ابتداء ظهور هذه الطائفة على اختلاف الاقوال والروايات

فاقول قال المحدث الجزائري انّ هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملاً في فرقة من الحكماء الزائغين عن طريق الحق ثم بعد استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة اي من الهنود والبراهمة وبعد مجيء الاسلام استعمل في جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا على طرف من الخلاف مع الائمة فانّ هؤلاء المذكورين عارضوا الائمة وباحثوهم وارادوا اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون الى ان قال وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم انّ جماعة من علماء الشيعة لما لم يجدوا اطلعوا على مذاهبهم فرأوا فيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بانّ الغناء المحرم هو الذي يستعمل في مجالس اهل الشرب واهل الفسوق فاباحوا افراد الغناء وانواعه لمتابعيهم وكانوا من اهل العلم والتقى يميلون الى من يسهل اليهم مثل هذه الامور التي كان للنفس منها التذاذ وكثرتهم التزويج وافتتانهم بالغلمان الحسان والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انّها مخالفة لطريقة اهل البيت علماً وعملاً **وقال** ايضاً والداعي لهم على اختراع هذا المذهب امور **الاول** ما نقل انّ خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يحصّلوا رجالاً من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين عليهم السلام وعلمهم وزهدهم وكمالهم حتى يصغروا اهل البيت والحكم في اعين الناس فلم يجدوا احداً يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هنا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم السلام وابن الثريا من الثرى **الثاني** سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فانّ العامي منهم لم يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوماً وقد بما تراءى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل له درجة العالم الذي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم **الثالث** ان هذا المذهب شرك لتصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك **وقال** ابو القاسم القشيري الصوفي العامي في محكي كلامه من رسالته المعروفة بالقشيرية اعلموا رحمكم الله انّ المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتسمّ افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وآله اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمّي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق

لا تدعى ان فيهم خدّاما فانفسهم واخواص اهل الشريعة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوّف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى **ومن** كتاب نفحات الانس ان اوّل من اخترع له هذا الاسم ابو هاشم الكوفي الشامي الصوفي المعاصر مع السفيان الثوري **وفي** كتاب حديقة الشيعة انّه كان يلبس ثيابا خشنة مثل الصّوف كالرّهبان ويقول بالحلول والاتحاد لنفسه كالنصارى في عيسى وكان في الظاهر اموياً جبرياً وفي الباطن ملحداً دهرياً والطائفة التي ينتسب اليه باعتبار لباسه تسمّى صوفية نسوا لبس الصوف او لمطلبس فيه شيء منه وابو هاشمية باعتبار كنيته وعثمانية وشريكية لان اسمه واسم ابيه عثمان بن شريك **قال** في حديقة الشيعة وكان غرض هذا الملعون من وضع مذهب التصوّف هدم مذهب الاسلام وقد ورد من الائمة عليهم السّلام احاديث في طعنه ولمّا رأى سفيان الثوري طريقته استحسنه واضاف اليه الرهبانية والصّورة والتشبيه والتجسيم ووسع ما بين التصوّف فنسبت هذه الفرقة اليه فقالوا ثورية وسفيانية ثمّ نسبنا الى ابي يزيد البسطامي فسمّيت بالجنيدية والبسطامية ثمّ بما اخطأ قولهم بالحلول والاتحاد سمّيت حلولية واتحادية ثمّ لمّا بالغ بعضهم في الاتحاد وقال بوحدة الوجود سمّيت وحدتية ونسبت الى حسين بن منصور الحلاج فقيل منصورية وحلاجية وبما اخطأ غلوّهم في المشايخ وزعمهم حلول الحقّ فيهم قيل لهم غالية وغاوية ولمكرهم وخدعهم وتغيّبهم للناس قيل لهم زراقية وخداعية ولمّا اخترعوا اسماء هيأتهم انتهى الرهبانية والنصرانية والكفر والاسلام سمّاهم الائمة عليهم السّلام مبتدعة ولكونهم من اهل الرياء سمّوا مرائية ولوصفهم التصوّف سمّاهم العلماء بالمتصوّفة ولكثرة صلفهم سمّوا بالمتصلّفة ولهم اسماء اخر واشهر القابهم واسمائهم الصّوفية والمتصوّفة والمتصلّفة والمبتدعة والزراقية والغلات والغالية والحلاجية انتهى كلامه رفع الله مقامه في اعلى علّيين مع الذين انعم عليهم بنعمة الايمان والبسهم لباس الكرامة والشرف

المقام الثالث في عقائدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة

وقد حققنا عقائدهم الفاسدة وبيّنّا اعمالهم الباطلة انشاء الله وثبتنا انّ عقائدهم مخالفة للشريعة الطاهرة بالدلائل العقلية والنقلية بعون الله الملك المتعال

امّا العقائد فمنها

اعتقادهم بالحلول والاتحاد وقد نسب اكثر المتكلّمين من الفريقين وغيرهم في مبحث الحلول والاتحاد من كتبهم الكلامية هاتين النسبتين الى هذه الفرقة الضالّة خذلهم الله تعالى **قال** المحقق الطّوسي في رسالته الموسومة بقواعد العقايد ومنها اي من الصفات السلبية انّه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او حيز او محلّ لاحتياج ما يكون كذلك الى الحيز والمحلّ وكذلك لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية وخالف المشبهة والمجسّمة في ذلك اذ قالوا في جهة فوق او جسم لا كغيره من الاجسام وذهب بعض الصوفية الى جواز حلوله في قلوب اوليائه ولعلّ مرادهم غير ما يعني من حلول الاعراض في محلّها انتهى **وقال** العلامة في شرح هذه الرسالة الموسوم بكشف الفوائد ذهب المحققون الى انّه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او محاذاة ولا في حيز ومكان ولا في محلّ يحلّ فيه حلول العرض في محلّه لانّ كلّ ما كان كذلك كان مفتقرا الى الجهة والحيز والمحلّ بالضرورة لاستحالة حلول المفتقر عن المحلّ فيه والاحتياج ينافي الوجوب وهذا المعنى لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية بانّه هنا او هناك لتوقف ذلك على الحصول في الحيز والجهة والمحلّ وخالف المجسمة والمشبهة في ذلك فقالوا انّ الله في جهة فوق وانّه جسم لا كالاجسام وقد تقدّم بطلانه **وقال**

المقام الثالث في عقائدهم وبطلانها ومخالفتها للشريعة

ومنها اعتقادهم بالحلول والاتحاد

بعض

بعض الصوفية بانه تعالى حالّ في قلوب العارفين فان عنوا به حلول العرض في المحل فهو باطل بما تقدّم وان عنوا
به شيئا اخر فلا بد من بيانه وقال المحقق الطوسي في ثالث الرسالة ولا يجوز عليه الاتحاد وهو صيرورة الشيئين
شيئا واحدا بان ينتفي احدهما ويبقى الاخر او ينتفيا معا ويحدث شيء اخر فان ذلك محال عنه تعالى وقال قوم من الصوفية
كلّ من يعقل شيئا فعقلا انما اتحد بمعقوله ذلك واليه ذهب جمع من الصوفية والكل بالمعنى الذي ذكرناه غير معقول
وقال العلامة في الشرح الاتحاد يطلق على صيرورة شيئين شيئا اخر بان يعدم عن الاول شيء ويحصل فيه
كما يقال صار الماء هواء فان الصورة المائية زالت واتصف بالصورة الهوائية او بان يمتزج شيئان ويحصل
صورة ثالثة مغايرة للاول كما يقال صار الخشب سريرا وهذان ممكنان لكن اطلاق الاتحاد عليهما بنوع من المجاز وهذا
المعنى وان كان ممكنا في حق غيره تعالى الا انه يستحيل في حقه ايضا لاستحالة انفعاله عن الغير وصيرورته جزءا
من غيره واما الاتحاد الحقيقي وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا لا باحد المعنيين بل بان ينتفي الذاتان ويتحد
احدهما بالاخرى فهذا ضروري البطلان فان الشيئين ان بقيا حالهما بعد الاتحاد فهما اثنان وان عدم احدهما
فلا اتحاد لاستحالة اتحاد المعدوم بالموجود وان عدما معا ووجد ثالث فلا اتحاد بل اعدام شيء وايجاد اخر وذهب
فرفوريوس بعد المعلم الاول الى ان من عقل شيئا اتحد ذاته بذلك المعقول واليه ذهب الرئيس في المبدء و
المعاد لان الصورة العقلية اذا حلت الجوهر العاقل بالقوة صيرته عقلا بالفعل وانما يكون كذلك مع الاتحاد و
الا لكان ما هو بالقوة بالفعل وهو ممنوع ثم لو اتحد العاقل بمعقوله لزم ان لا يعقل الا شيئا واحدا او يتحد الذوات
المعقولة في انفسها ايضا وقوم من الصوفية ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين والكل غير معقول بالمعنى الذي
ذكرناه وقال الفاضل المقداد في شرحه على الباب الحادي عشر في بيان قول العلامة ولا يجوز ان يكون في محل والا افتقر
اليه ولا في جهة والا لافتقر اليها اقول هذان وصفان سلبيان الاول انه ليس في محل خلافا للنصارى وجمع من
المتصوفة والمعقول من الحلول هو قيام موجود بموجود على سبيل التبعية فان ارادوا هذا المعنى فهو باطل والا
لزم افتقار الواجب وهو محال وان ارادوا غيره فلا بد من تصوره اولا ثم الحكم عليه بالنفي والاثبات انتهى ما اردنا
نقله وقال ايضا في شرح قول العلامة ولا يتحد بغيره لامتناع الاتحاد مطلقا اقول الاتحاد يقال على معنيين
مجازي وحقيقي اما المجازي فهو صيرورة الشيء شيئا اخر بالكون والفساد اما من غير اضافة شيء اخر كقولهم صار
الماء هواء وصار الهواء ماء او مع اضافة شيء اخر كما يقال صار التراب طينا بانضياف الماء اليه واما الحقيقي فهو
صيرورة الشيئين الموجودين شيئا واحدا موجودا اذا تقرر هذا فاعلم ان الاول مستحيل عليه تعالى قطعا لاستحالة
الكون والفساد عليه واما الثاني فقد قال بعض النصارى انه اتحد بالمسيح فانهم قالوا اتحدت لاهوتية الباري
مع ناسوتية عيسى وقالت النصيرية انه اتحد بعلي عليه السلام وقال بعض المتصوفة انه اتحد بالعارفين فان عنوا
غير ما ذكرناه فلا بد من تصوره اولا ثم يحكم عليه وان عنوا ما ذكرناه فهو باطل قطعا لان الاتحاد مستحيل
في نفسه فيستحيل اثباته لغيره واما استحالته فهو ان المتحدين بعد اتحادهما ان بقيا موجودين فلا اتحاد لانهما اثنان
لا واحد وان عدما معا فلا اتحاد بل وجد ثالث وان عدم احدهما وبقي الاخر فلا اتحاد ايضا لان المعدوم لا يتحد
بالموجود وقال الشيخ المفيد في شرح عقايد الصدوق الحلاجية ضرب من اصحاب التصوف وهم اصحاب الاباحة و
القول بالحلول ولم يكن الحلاج يتخصص باظهار التشيع وان كان ظاهر امره التصوف وهم قوم ملحدة وزنادقة يموهون
بمظاهرة كل فرقة بدينهم ويدعون للحلاج الاباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزردشت المعجزات
ومجرى النصارى في دعواهم لرهبانهم الايات البينات والنصارى والمجوس اقرب الى العبادات منهم وهم ابعد
من الشرايع والعمل بها من النصارى والمجوس وقال الشارح القوشجي في شرح الهيئات التجريد ذهب بعض
المتصوفة الى انه تعالى يحل في العارفين ونحا النصارى الى حلوله في عيسى فان ارادوا بالحلول هذا المعنى فباطل و
ان ارادوا امرا غير ذلك فلا يمكن نفيه او اثباته الا بعد تصور ما هو المراد وقال الشارح الجرجاني في كتاب قواعد

العقايد لان الله تعالى لا يتحد بغيره خلافا للنصارى وبعض الحكماء السابقين وبعض المتصوفة لنا ان المراد من الاتحاد ان كان صيرورة الشيئين شيئا واحدا كما هو المفهوم من لفظه فهو باطل لان الشيئين ان بقيا موجودين فلا اتحاد وان عدما معا فالموجود غيرهما فلا اتحاد ايضا وان عدم احدهما وبقى الاخر فلا اتحاد اذ المعدوم لا يتحد بالموجود وان ارادوا به معنى اخر فلا بد من افادة تصوره لننظر فيه **وقال** شارح الطوالع حكى القول بالاتحاد والحلول عن النصارى وجمع من المتصوفة فانه حكى عن النصارى انهم قالوا اتحدت الاقانيم الثلاثة الاب والابن وروح القدس واتحدت ناسوت المسيح بالاهوت وحل البارى في عيسى وحكى عن جمع من المتصوفة انهم قالوا اذا انتهى العارف نهاية مراتبه انتفى هويته وصار الموجود هو الوجود هو الله سبحانه وهذه المرتبة هي الفناء في التوحيد وقالوا ان الله تعالى يحل في العارفين فان ارادوا بالاتحاد والحلول ما ذكرناه فقد بان فساده وان ارادوا به غيره فلا بد من تصوره اولا لينظر في التصديق به نفيا او اثباتا فانه لا يمكن نفيه واثباته الا بعد تصور ما هو المراد **وقال** المحدث العلامة المجلسى في عقائده والقول بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله بعض الصوفية او ان له تعالى صاحبة او ولدا او شريكا كما قاله النصارى او انه تعالى جسم او ان له مكانا كالعرش او جزء او عضوا فكل ذلك كفر الى غير ذلك مما حكوه عنهم وشنعوا عليهم ثم لما راى المتاخرون منهم فساد ما قاله متقدموهم وبطلانه وشناعته وجهوا كلامهم بان مرادهم به وحدة الوجود لا الاتحاد والحلول وهو من قبيل دفع الفاسد بالافسد وتوجيه الشنيع بالاشنع **قال** صاحب الشوارق فيه فقد اشتهر من مشايخ الصوفية القول بوحدة الوجود وان الوجود والموجودات ليست بمتكثرة في الحقيقة بل هناك موجود واحد فقط تعددت شئوناته وتكثرت اطواره ثم قال ولما كان ذلك بحسب الظاهر وبالمعنى المتبادر مخالفا لما يحكم به بديهة العقل من تكثر الوجود والمد بالحقيقة لا بمجرد الاعتبار تصدى كثير من المحققين لتوجيه كلامهم انتهى **وقال** الشيخ فى شرح الفصوص هي التي حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط ان لا يكون معها شيء فهي المسماة عند الصوفية بالمرتبة الاحدية المستهلكة جميع الاسماء والصفات فيها ويسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء ايضا واذا اخذت بشرط شيء فاما ان يوخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كليها وجزئيها المسماة بالاسماء والصفة فهى المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار ايصالها مظاهر الاسماء التى هى الاعيان والحقائق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا اخذت لا بشرط شيء اخر ولا بشرط لا شيء فهي المسماة بالهوية السارية في جميع الموجودات واذا اخذت بشرط ثبوت الصور العلمية فيها فهي مرتبة الاسم الباطن المطلق والاول والعليم ورب الاعيان الثابتة الى ان قال واذا اخذت بشرط الصور الحسية العينية فهي مرتبة الاسم العقلى ورب العالم المطلق والمقيد واذا اخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والاخر ورب عالم الملك ومرتبة الانسان الكامل عبارة عن جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى اخر تنزلات الوجود ويسمى بالمرتبة العائية ايضا فهي المضاهية للمرتبة الالهية ولا فرق بينهما الا بالربوبية والمربوبية ولذلك صار خليفة الله واذا علمت هذا علمت الفرق بين المراتب الالهية والربوبية والكونية انتهى **وقال** صاحب الشوارق في كوهر مراد في الفصل الذي هو في بيان كيفية صدور المعلول من العلة بما حصله ان الصوفية قالوا ان صدور المعلول من العلة عبارة عن تنزل العلة بمرتبة وجود المعلول وظهورها بطور المعلول ومن هنا قالوا بوحدة الوجود بمعنى ان الوجود حقيقة واحدة سارية في جميع الموجودات وانما اختلفت تعينات الكثرات امور اعتبارية والموجودات باسرها مظاهر تلك الحقيقة الواحدة بحيث لا يلزم الاتحاد والحلول لانهما فرع الاثنينية ولا موجود الا واحد **قال** وفهم هذا المعنى في غاية الاشكال لانهم ادعوا ان فهم ذلك لا يتيسر بالعقول المتعارفة بل بالرياضة والمجاهدة وبطور وراء طور العقل وهو مقام الشاطحة وسلوكه من تقديم تخلية ومن جميع المعلومات الاسفل والموهومات فضلا عن المحسوسات وقصر همته في التوجه الى الحق وذكره بالسانه والقلبه

نقل كلام ملا صدرى
في وحدة الوجود

بحيث لا يخطر بقلبه سواه ولا يبقى في قلبه غيره حتى يغيب عن نفسه حال ما يخطر لجلال الله وان لاحظها فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي مزينة بزينة الحق بل لا يكون الذكر ايضا ملحوظا فضلا عن الذاكر قال واذا داوم السالك على ذلك يفيض عليه نور من انوار الالهية يشاهد به حقايق الاشياء على ما هي عليها كما يشاهد المحسوسات بحس البصر **قال** ونحن اعتقدنا بامكان صدق هذه الدعوى بحسن ظننا بالسلف وليس المراد بهذا النور با لمذ نور نور يفاض عليه من الخارج بل نور مودع في نفس الانسان ذاته والغرض من الرياضة والمجاهدة تصفيته وتجليته من الاكدار الطبيعية والحسية والخيالية والوهمية واذا حصلت التصفية والتجلية بالرياضات العلمية والعملية والاعتقاد بالعقايد الحقة صار هذا النور من القوة الى الفعل ويرى عين الاشياء ويشاهدها بعين اليقين اللهم بلغنا الى ذلك المقام العالي باخر اجناعن هذا المنزل الفاني البالي انتهى ما اهمنا نقله من كلامه **وقد** سلك هذا المسلك صدر المتالهين وصرح به في كتبه الكلامية وغيرها في مواد كثيرة **قال** في الفصل الاول من المنهات الاسفار الذي سافر لاثبات وجود الواجب تعالى والوصول الى معرفة ذاته ما هذه عبارته اعلم ان الطرق الى الله كثيرة لكن بعضها اوثق واشرف وانور من بعض واسد البراهين واشرفها هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود وهذا سبيل الصديقين الذين يستشهدون بذاته على صفاته وبصفاته على افعاله واحدا بعد واحد وذلك لان الربانيين ينظرون الى الوجود ويحققونه ويعلمون انه اصل كل شيء ثم يصلون بالنظر اليه الى انه بحسب حقيقته واجب الوجود واما الامكان والحاجة والمعلولية وغير ذلك فانما يلحقه لا لاجل حقيقته بل لاجل نقايص واعدام خارجة عن اصل حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان يصلون الى توحيد ذاته وصفاته ومن صفاته الى كيفية افعاله وتقريره ان الوجود كما مر حقيقة عينية واحدة بسيطة لا اختلاف بين افرادها لذاتها الا بالكمال والنقص والشدة والضعف او بامور زائدة كما في افراد ماهية نوعية وغاية كمالها ما لا اتم منه وهو الذي لا يكون متعلقا بغيره ولا يتصور ما هو اتم منه اذ كل ناقص متعلق بغيره مفتقر الى اتمام فاذن الوجود اما مستغن عن غيره واما مفتقر لذاته الى غيره والاول هو واجب الوجود وهو صرف الوجود الذي لا اتم منه ولا يشوبه عدم ولا نقص والثاني هو ما سواه من افعاله وآثاره ولا قوام لما سواه الا به لما مر ان حقيقة الوجود لا نقص لها وانما يلحقه النقص لاجل المعلولية وقد مر ان الوجود اذا كان معلولا كان مجعولا بنفسه جعلا بسيطا وكان ذاته بذاته مفتقرا الى جاعل وهو متعلق الجوهر والذات بجاعله فاذن قد ثبت واتضح ان الوجود اما تام الحقيقة واجب الهوية واما مفتقر الذات اليه متعلق الجوهرية وعلى اي القسمين ثبت وتبين وجود واجب الوجود غني الهوية عما سواه الى ان قال بعد جملة من النقض والابرام فاذن حقيقة الوجود في كل موجود بحسبه واما الوحدة التي تجمع الكل فهي ليست نوعية ولا جنسية بل ضربا اخر من الوحدة لا يعرفها الا الكاملون **وقال** في شرح الكافي في شرح الحديث الاول من باب جوامع التوحيد **توحيد عرشي** اعلم انه تعالى حقيقة الوجود بلا حد وحقيقة الوجود لا يشوبه عدم فلا بد ان يكون بها وجود كل الاشياء وان يكون هو وجود الاشياء كلها اذ لو كانت تلك الذات وجود الشيء بعينه او الاشياء بعينها ولم تكن لشيء اخر او الاشياء اخرى لم يكن حقيقة الوجود وقد فرضناها حقيقة الوجود او حقيقة الشيء وصرفه لا يتعدد وكالانسان مثلا فانه لا يمكن ان يتعدد من حيث هو انسان وليس التعدد في زيد وعمر الا بامر خارج عن حقيقة الانسانية فحقيقة الوجود لا يتعدد الا بشيء خارج ولكن الخارج ليس الا العدم اذ الماهيات والمهيات تابعة للوجود والعدم ليس بشيء ثابت فثبت ان لا تعدد في الوجود الا من جهة الاعدام والنقايص فهذا لما كان واجب الوجود محض حقيقة الوجود الصرف الذي لا اتم منه فلا خارج عنه الا النقايص العدمية والاعدام فهو كل الذوات ولا يشذ عنه شيء من الموجودات من حيث انه موجود بل من حيث كونه ناقصا او معدوما **وقال** في شرح الحديث الاول من باب ادنى المعرفة اعلم ان في جميع سائر مقامات الايمان لبيع ودرجات كقشر الجوز وقشر قشره ولبه ولب لبه **الدرجة الاولى**

ان يقول باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنها ومنكر له كتوحيد المنافق **والثانية** ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما يصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد وليس بعرفان **والثالثة** ان يعرف ذلك بطريق الكشف بالبرهان بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار **الرابعة** ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية بالفناء في التوحيد **فالاول** موحد باللسان ويعصم ذلك صاحبه عن السيف والسنان **والثاني** موحد بمعنى انه معتقد بقلبه **والثالث** موحد بمعنى انه لم يشاهد الا مؤثرا واحدا ويرى انه لا فاعل بالحقيقة الا واحد والوسائط مترتبة في القرب والبعد منه تعالى لصدورها منه على الترتيب الضروري لكونها علل الايجاد بخلاف ما عليه الاشاعرة **والرابع** موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد الحق فلا يرى الكل من حيث هو كثير بل من حيث هو واحد لان الماهيات المختلفة لا وجود لها الا بالوجود والوجود بذاته موجود وله حقيقة واحدة متفاوتة الدرجات والمقامات ولكل مقام خواص ولوازم ينتزع منه ويصدق عليه وهي المسماة بالماهيات والاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود ولا هي مجعولة وكذا الاعدام والنقائص لا تتعلق بها جعل وتأثير اذ لا وجود لها فالحقيقة على صرافة وحدتها الذاتية التي لا مثل لها ولا شبه ولا ند ولا ضد اذ ليست هذه الوحدة وحدة عددية يحصل بتكررها العدد سواء كان في العين او في الذهن ولا جنسية ولا نوعية ولا مقدارية ولا غير ذلك من اقسام الوحدات فهذا هو الغاية القصوى في التوحيد وان كانت الاذهان قاصرة عن ادراكها ولكن لا اقل من التسليم وعدم التلقي بالجحود والانكار والله ذو الفضل العظيم **وقال** في شرح حديث الخامس من باب حدوث العالم ان ماهيته تعالى انيته بمعنى ان لا ماهية له سوى الحقيقة المحضة والانية البحتة والوجود الصرف الذي لا يشوبه عدم ولا عموم ولا خصوص فاليه الاشارة بقوله عليه السلام شيء بخلاف الاشياء لان كل ما سوى حقيقة الوجود له ماهية خاصة يعرضها عدم وقصور ويلحقها كلية وجزئية وكل منها ينتزع عنها اشياء كثيرة وجودية فهذا جسم وهذه صورة وهذا فلك وهذا انسان فما هو فلك ليس بانسان وما هو جسم ليس بعقل وما هي صورة ليست بمادة وهذا بخلاف ذاته تعالى اذ هو كل الوجود وكل الوجوه وما من شيء الا وهو ذاته او شبح ورشح لذاته وما في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله **وقال** في شرح الحديث الرابع من باب اطلاق القول بانه شيء ونسبة جميع الاشياء اليه تعالى نسبة سائر الاضواء وظلالها الى ضوء الشمس الذي به يتقوى كل شيء وهو مستغن عن غيره لو كان لضوئها قيام بنفسه ولكنه يغاير الاول تعالى بان الضوء فيها محتاج الى موضوع وهو محسوس والوجود الاول لا موضوع له ولا محسوس بل معقول لذاته وعاقل وعقل لذاته ولما سواه من الانوار العقلية القاهرة والمدبرة وسائر الصور والاجرام وعوارضها والوجودات الفائضة منه كالانوار والهيئات التابعة لها كالظلال والاجسام كالظلمات ولله المثل الاعلى في السموات الى غير ذلك مما تطيل بنقله **وقال بعضهم**

كلما في الكون وهم او خيال　　او عكوس في المرايا او ظلال

وقال عامر بن عامر البصري وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في مفتتح قصيدته التي سماها ذات الانوار في معنى الوحدة الصرفة ان ذلك ليس بحلول كما ظنه بعض المتوهمين وذلك لان الحلول يقتضي وجود شيئين احدهما حال والثاني محل وليس الامر كذلك عند فحول الموحدين بل عندهم ان الواحد المطلق من كل الوجوه لا يبقى سواه وهو ظاهر بالكل للكل ولكل فرد من افراد كثرته الداخلة في حقيقة وحدته نصيب من عين تلك الوحدة ولا خروج له عنها ولا انعدام يطرئ على شيء ثم شرع في القصيدة المسماة بذات الانوار و

[illegible]

قال في مطلعها

تجلى لي المحبوب في كل وجهة　　فشاهدته في كل معنى وصورة　　وخاطبني مني بكشف السرائر　　فقال اتعلم ان الاغيار الغالية

فقال لها انت هي من تطلبها ... مناي انا اذ كنت انت بمنيتي ... فقال لكن انت الا الكثيرا انا ... تعينت الاشياء في كنت نيتي

فوصلت ذاتي باتحادي بذاتنا ... بغير حلول بل بخصيصة نسبتي

فصرت فنائي في بقاء مؤيد ... انا ابد به مولى سرمدية

انا ومت اثباتا انا بنى تحا ... هواه وجودي محوه انوثة

فما اخذني مني فاصبح سالبا ... لنفسي عن نفسي حضور الغيبة

وانظر في مراتب ذاتي مثلها ... لنا الذي انا وهو غاية غاية ... فاعذو وامرى امر من قد تحاججا ... علوي بمحو قد وهي مثلي

الى ان قال

مبا انا ظاهرا بالكل للكل بينا ... فشاهدة العينان في كل قدرة ... واشرق منه مطلع مية الورى ... عموما بوحدانية قد سمت بي

هو الواحد الفرد بالكثير بنفسه ... وليس سواه ان نظرت بدقة

به كل حي وهو حي مبانه ... وان شئت ان تحيى بمقلة مية

له كل عين في الوجود ترى بها ... بكل اذن في البرايا دعية

له كل كيف في الورى بالمشابها ... له كل علم من علوم الخليفة

لذلك ما قال الاله لآدم ... على صورته كانت لخلقك خلقة

فكثرته مخفية تحت وحدة ... كما انا فرد كثرتي تحت وحدتي ... بقيت بها ما قد ثبت له كما ... وجدت حيوتي فيه من بعد موتتي

الى ان قال

نظرت فلم ابصر سوى محض حقه ... بغير شريك قد تقسط بكثرة ... تكثرت الاشياء والكل واحد ... صفات وذات ضمنا في هوية

بحجب عنا واختفى بظهوره ... فضلل فيه كل قوم بحجة

فما ثم فيما الوجود مظاهر ... لدان راه باصر ببصيرة

فما ممكنات الوهم منه بواجب ... حوى كثرة توجدها بالعز

وما له لانه لاشئ يوجد غيرها ... وجملتها موجودة بالمعية

للنار الكل يا من لا سواه فمن رأى ... سواك فهو باذاك من اجل لنية

ومحصل كلامه ان ذات الواجب هو الوجود المطلق والممكنات ليست الا تجاليه ومظاهره وبعبارة اخرى الوجود اذا اعتبر لابشرط التعين وعدم التعين يكون حقيقة الواجب واذا اعتبر بشرط التعين بالماهية يكون عين حقيقة الممكنات فيكون حقيقة كل ممكن هو الوجود المتعين بالماهية فاذا لم يعتبر فيه التعين كان عين حقيقة الواجب تعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا اذا عرفت ذلك فاقول ان بطلان هذا الاعتقاد الفاسد مما دل عليه العقل والنقل ولكونه من مزال الاقدام يحتاج الى بسط الكلام في ذلك المقصود والمرام بعون الله المالك المهيمن السلام وبالله استعين واستمد بمحمد واله الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين اتوسل في كشف الحجاب عن وجه المرام

اما الدليل العقلي على بطلانه

موقوف على تمهيد مقدمة متضمنة للفرق بين الواجب تعالى شانه والممكن وهو بوجوه **الاول** الافتقار وعدم الافتقار بيان ذلك ان الموجود اما موجود بنفسه غير مفتقر في وجوده الى غيره اي العلة الموجدة او موجود لا بنفسه بل مفتقر للعلة والحصر بينهما عقلي دائر بين النفي والاثبات فلا يتصور واسطة بين الافتقار وعدم الافتقار فلا موجود

خارجا

مرّ الدليل العقلي على بطلان ... من بعض ...

في الفرق بين [illegible]

تمام عبارته القسمين والمتصف بعدم الافتقار هو الواجب وبالافتقار هو الممكن امّا الثاني فلا بدّ ان ينتهي وجوده
الى علّة قائمة بذاتها موجودة بنفسها اذ معنى افتقاره هو قبوله الاثر من العلّة التي هو الوجود فلو لم تكن العلّة
بنفسها موجودة لكانت فاقدة للاثر والفاقد للشئ كيف يكون معطيا ومجرد وصول الاثر بواسطة الى محل لا
يرفع الافتقار فلا بدّ من الانتهاء الى المؤثر القائم بذاته وامّا الاوّل اعني غير المفتقر في وجوده الى غيره فامّا
بان يكون وجوده علّة لوجوده وهو غير معقول لاستلزامه تقدّم الشئ على نفسه وامّا بان يكون نفسه عين
الوجود اي لا يكون له ماهية ووجود كما في الممكنات بل يكون ماهيته انّيته وهو المطلوب **فان قلت**
هل له تعالى ماهية **قلت** الماهية لها معنيان احدهما ما بازاء الوجود كما في وجود الممكن زائد على ماهيته وهي
بهذا المعنى يعرضها العموم والاشتراك فليست له تعالى ماهية بهذا المعنى وثانيهما ما به الشئ هو هو وهذا
يصحّ له عزّ وجلّ وقد صرّح به الصادق في جواب الزنديق في حديث طويل مروي في الكافي قال قال له السائل فله
انيّة ومائية قال نعم لا يثبت الشئ الّا بانيّة ومائية **الثاني** انه تعالى منزه عن الحدّ والرسم والمثل والشبه
والضدّ والندّ والنظير فهو مقتضى ذاته والممكن محدود وممثّل امّا الاوّل فلما عرفت من انه تعالى نفس الوجود ومتعين
الذات بوجوب وجوده وليس له ماهية ووجود فليس ذا اجزاء وما لا جزء له لا جنس له ولا فصل له وما لا جنس له
ولا فصل له لا حدّ له واذ ليست له صفة لازمة ولا خاصة فلا رسم له وما لا حدّ له يمتنع اقامة البرهان عليه الّا انه من
حيث كونه مبدءا لافعاله وآثاره وبارئا للمخلوقات ممّا يقام عليه البرهان كما في العالم مصنوع مبني يقتضي انّ له
صانعا بانيا فانّ لعالمه صانع واذا اثبتنا للعالم صانعا ثبت وجوده ضرورة وامّا الثاني فلتركبه من الوجود و
الماهية يكون ذا اجزاء والوجود للممكنات امر عقلي متصوّر في الذهن مشترك بين الموجودات زائد في التصوّر على
الماهيات وقد عرفت انّ الماهية التي هي معروض الوجود ايضا ممّا يعرضها العموم والاشتراك فافراد الممكنات والكل
مشتركة في امر جامع بينها به يشابه احدها الاخر ويشاكله ويمتاز احدها عن الاخر بامر يائر وليس الحدّ الّا عبارة عن
الجامع الفارق وايضا كلّ متصف بالوجود الامكاني فله ماهية ووجود امّا الماهية فلكونها غير الوجود يحتاج في
موجوديتها الى جاعل يجعلها موجودا اذ الماهية لا تقتضي نفسها وجودها والّا لكان وجودها قبل وجودها وهو
محال ضرورة تقدّم المقتضي على المقتضى وامّا الوجود فلانّ كلّ وجود غير وجوده تعالى فهو يشوبه عدم ونقص
فيحتاج الى موجد وله حدّ معيّن من مراتب الوجود يحتاج الى محدّد اذ لو كانت نفس طبيعة الوجود تقتضي ذلك الحدّ
لكان الجميع كذلك وليس كذلك فاذن الوجود في كلّ موجود نفس تعيّنه الخاص ووحدته الشخصية وتشخصه الحدّ و
المعيّن وكلّ ما له حدّ فله علّة محدّدة تحدّده على ذلك الحدّ وهذا بخلاف الوجود الالهي الذي هو عين ذاته وتعيّنه
بالوجوب بخلاف ما هو فوقه ولا محدّد له اذ ليس فيه الّا محض الحقيقة القدسية والتنزّه بل قد قال بعض الاساطين انّ
انفكاك الماهية من الوجود انّما هو في تحليل العقل وامّا في الواقع فهي عينه حيث قال انّ الوجود لا بدّ له عمّا يخرجه
عن الابهام فلا يتحقق الّا بعد التعيّن التامّ بالفصول المتنازلة الى ان ينتهي الى التشخص فبعد التعيّن التامّ يتحقق
والترتيب انّما هو في المرتبة والتحليل وهذا ما اشار اليه بقولهم انّ الشئ ما لم يتشخص لم يوجد وما لم يوجد
لم يتشخص وانّ التشخص يساوق الوجود فانّ ذات الوجود وخلوّه عنه سلب الشئ عن نفسه وبالجملة فالظاهر انّ
الماهية عين الوجود وانّما ينفكّان في التحليل فيحمل الوجود على الماهية ويعرضها باعتبار وكما انّ الماهية تعرض للوجود
باعتبار آخر وفي الحقيقة ليس هناك الّا الوجود الخاص فالوجود الذي هو نقيض العدم بنفسه لا يتقوّم بل هو وجود
الحدّ والتحديد مستند الى امر وراء ذلك فالمبدء تعالى ليس له ذلك ووجوده انّما يعتبر بالاجمال وضيق المجال كما هو
الحال في جميع صفات الجمال وهذا مشتق بيان مقتبس من مشكوة النبوّة الى ان قال فظهر من جميع ما تقدّم انّ تلبيات
المبدء تعالى لا ينفكّ عن التوحيد ضرورة انّ الحقيقة في الوجوب والتعدّد لا يعقل الّا بالحدود وقال وكشف المجاز
انّ الوجود عين هويته ونفس الماهية كما هو محصّل عروض الوجود للماهية والتفكيك انّما هو بالتحليل وكذا الحال

في ان الوجوب عين [illegible]

والعروض فضل التحقق الذى هو عين الواقع والخارج للوجود لا الماهية ومعه لا تمانع فالحيوانية مثلا نحو من
الوجود لان الحركة بالارادة والحس وجود والمعدوم لا يعقل ان يكون حيوانا او حساسا وكذا النطق وهو ادراك
الكليات وملكة اكتساب النظريات نحو من الوجود والمعدوم ليس ناطقا بالضرورة وكذا الحال في جميع الاجناس و
الفصول والانواع الملتئمة منها المترتبة فانه صرف الفرض وليس كون الانسان قبل الوجود انسانا وكونه الوجود
وجودا قبل التحقق الاجهة الفرض فعدم كون الانسان والوجود قبل التحقق وجودا انسانا مخالف للفرض لانه
سلب الشئ عن نفسه كيف وليس هنالك شئ والنفس الا بالفرض الا ترى ان اجتماع النقيضين لو كان اجتماعا حقيقيا
لكان صدقا وانما هو مجرد فرض وتقدير فالانسانية الحقيقية وهو الحيوانية مع النطق لو كانت غير الوجود فكيف
يكون متحركا بالارادة ومدركا للمعقولات وهو لا وجود له ومن خفى عليه هذا المعنى خبط خبطة عشواء فمنهم من ذهب
الى ان التقرر مرحلة سابقة على الوجود ومن توهم ان بين الوجود والعدم مرحلة تسمى الحال ولم يتفطنوا ان ذلك ارتفاع
النقيضين محال انتهى ما اهمنا نقله من كلامه دام عزه وعلاه وقد اتضح منه كل الوضوح ان الممكن لا تحصل له الا زوج تركيبى
والماهية وان الماهية بحسب الخارج عين الوجود وحده وان معنى عروض الوجود للماهية ان الملحوظ في الوجود
انما هو حده المعين لا ان هنالك عارضا ومعروضا وعروضا فانقدح منه ان قول الصوفية بان الماهية ماهية ما الالهة
وهى المعبر عنها بالعين الثابت وقولهم بان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود مما لا معنى له وان التفكيك بين
الثبوت والوجود والقول باتصاف الماهية بالاول دون الثانى سفسطة محضة **الثالث** ان الواجب تعالى وجوده
تام فوق التمام والممكن موصوف بالقصور والنقصان والتمام مقتضى ذات الاول كما ان النقصان لازم وجود الثانى والمراد
بكونه تاما كونه جامعا لجميع صفات الكمال اذ قد قلنا انه عين الوجود والكمالات كلها وجود فتكون الكمالات جميعا
حاصلة له بالفعل بنفسه من دون افتقار الى الاستكمال بالغير وهذا من ضيق العبارة بل كما ان ذاته تعالى صرف الوجود
كذلك صرف العلم والقدرة والاختيار والحيوة وغيرها من الصفات الكمالية وهذه الصفات عين ذاته كما قال امير
المؤمنين علم كله قدرة كله حيوة كله والمراد بفوق التمام كونه مع جامعيته للكمالات وتماميتها له موجدا لوجود غيره و
كمالاتهم جميعا ايضا واما الممكن فلا ينفك عن وصف الافتقار والامكان والمهية والمعلولية والتركيب وغيرها من
النقايص وهذا نقصه وقصوره من وصف الكمال فاما ان لا يكون حاصلا له بالفعل بل بالقوة كالانسان مثلا او يكون حاصلا
بالفعل ولكن حصوله ليس بنفسه بل بالغير فعلم من ذلك ان الواجب تام والممكن ناقص واذا عرفت هذه المقدمة الشريفة ظهر
لك فساد القول بوحدة الوجود لانه اذا كان الواجب علة والممكن معلولا والاول مستغنيا والثانى مفتقرا والاول
منزها عن الحد والتعين والثانى محدودا متعينا بالماهية والاول بسيطا والثانى مركبا والاول تاما فوق التمام والثانى
مكتنفا بالعدم والنقصان حسبما عرفته في المقدمة التى مهدناها فكيف يعقل ترقى الثانى الى مرتبة الاول فان ذاتى الشئ
لا ينفك عنه والمعلولية والمحدودية والافتقار والنقصان من لوازم ذات الممكن فكيف يتصور ان يلحق الممكن انيته على
الاتهام ويصل الى مرتبة الواجب مع ان انيته ليس الا نفسه بماهيته وبعد ارتفاع التعين والحد لا يبقى ماهية ولا
وجود فلا يكون هنالك شئ اصلا وكذلك اذا كان الواجب تعين بذاته وبكنهه ومنزها عن الحدود ولكونه صرف الوجود
وكان تاما فوق التمام كان مباينا للممكن غاية البينونة كما قال الرضا في الحديث المروى عنه في الكافى مباينته اياهم
مفارقته انيتهم فكيف يتوهم كونه ساريا في الموجودات وهؤلاء الجهلة لما سمعوا ان الواجب وجود خال من جميع الحدود
والقيود وان الوجود مفهوم واحد نقيض العدم فتوهموا ان الوجود الخالى من جميع القيود هو الوجود المطلق لا بشرط
التعين وعدم التعين فيجتمع مع جميع التعينات الامكانية ويكون عين حقيقة كل ممكن وهذا التوهم من الفساد بمكان
لان معنى خلو الواجب من القيود هو خلوه من التعينات الامكانية لا من مطلق التعين ولو بذاته فحقيقته سنخ حقيقة وجود
وجود ما الذى هو عين ذاته فعلى هذا يكون طرد الحدود والتعينات الامكانية عنه اولا وليس معنى خلوه منها كونه مبهما
ساريا في التعينات مثل سريان الكليات في مصاديقها الخارجية المتعينة وبعبارة اوضح ان الواجب مع قطع النظر عن

الحدود وعن التعينات اما مبهم او متعين اما الاول فتحققه محال بالضرورة لان الشئ ما لم يتشخص لم يوجد ومن هنا
قالوا ان الكلي الطبيعي امر مبهم لا يمكن تحققه في الخارج الا بضم التعينات وتشخصات الافراد واما الثاني فاما ان يكون
سرايته في الماهيات مع تعينه الذاتي هو له فهو محال لانه جمع بين النقيضين اذ التعين الوجوبي مناف للتعين الامكاني
ومناقض له او مع الغاء تعينه الذاتي وتعينه بالتعين الامكاني وهو فرع ان يكون مشترك غير واجب وممكن
يكون في تلك المراتب ويكون واجبا تارة وممكنا اخرى وهو باطل والحاصل ان الواجب اما مبهم محض وجامع بين جميع
الموجودات كما هو شان الجامعة الساريه وهو مستلزم لنفي وجود الصانع تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما انه متعين
ذاته فيستحيل سريانه في الامور المتعينة بالحدود وعن القيود والى ذلك اشار المحقق الطوسي في شرح الاشارات حيث قال
حقيقة الواجب ليست هي الوجود العام بل هي مجرد وجوده الخاص به المخالف لساير الموجودات لتخلفها بالذات وقال ايضا
الوجود داخل في مفهوم ذات واجب الوجود لا الوجود المشترك الذي لا يوجد الا في العقل بل الوجود الخاص الذي هو
المبدء الاول لجميع الموجودات واذ ليس له جزء فهو نفس ذاته وهو المراد من قولهم هويته هي انيته انتهى **وقال**
المعلم الثاني في محكي كلامه من كتاب الجمع بين الرايين انه لما كان الباري جل جلاله بائنة ذوانه مباينا لجميع ما سواه
فالمبدء بمعنى اشرف وافضل واعلى بحيث لا يناسبه في ائيته شئ ولا يشاكله ولا يشبهه حقيقة ولا مجازا ثم مع ذلك لم
يكن بد من وصفه واطلاق كل لفظة كما ليس من هذه الالفاظ المتواطئة عليه فان من الواجب الضروري ان نعلم
ان مع كل لفظة نقولها في شئ من اوصافه معنى بذاته بعيدا من المعنى الذي نتصوره من تلك اللفظة وذلك كما
قلناه بمعنى اشرف واعلى حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك ان وجوده لا كوجود ساير ما دونه واذا قلنا انه
حي علمنا انه بمعنى اشرف من الحي الذي هو دونه وكذلك الامر في ساير ها انتهى **وهو** كما ترى نص صريح مثل
الاخبار الائمة الواردة من معادن القدس والطهارة في ان مباينته لغيره بنفس ذاته فلا يتصف بالماهية ولا
بالوجود بالمعنى المتصور في الممكن بل اذا قلنا انه موجود ووصفناه بالوجود فهو بمعنى اعلى مما يتصوره العقل
هكذا اذا وصفناه بالعلم والحيوة وساير الصفات الثبوتية وهو معنى ما ورد في غير واحد من الاخبار الكثيرة
من انه سبحانه شئ لا كالاشياء فوصفه بانه شئ من ضيق المجال والخروج من حد التعطيل وبانه لا كالاشياء للتنزيه و
التقديس ونفي التشبيه والاشارة الى كونه باينا من الاشياء وكونها باينة منه بنفس ذاته المقدسة والحاصل انه
تعالى ممتاز عما سواه بذاته والوجود عين ذاته والوجود الذي له عز وجل ليس بالمعنى الذي لها كيف وان الوجود
الذي لغيره امر بديهي يعرفه الكل كساير البديهيات والوجود المختص به لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص
الفطن وغاية معرفتنا به انا لا نعرفه ذاته وبيان ذلك ان كل مدرك باحدى القوى والحواس ظاهرية كانت ام
باطنية وكل ما اندركه المشاعر صورة كانت او معنى فهو محدود متمثل بحدود الحواس ومثل الافكار وكل ما هو
كذلك فهو مخلوق مثلنا مصنوع بفكرنا وخالق الاشياء منزه عنه فنعرف فانه بانا لا نعرف ذاته اذ غاية ما يحصل لنا
من الاثار والافعال كونه مبدء لتلك الاثار والافعال صانعا لها ومن ذلك يحصل الجزم بوجوده تعالى اذ لو
لم يكن موجودا ثابتا لكان معدوما ومنفيا اولا مخرج منهما ولا واسطة بين النفي والاثبات والوجود والعدم
ويلزم من عدمه ان لا يكون في الوجود شئ اصلا واللازم باطل بالبديهة فكذا الملزوم ووجه الملازمة ان الكل
مفتقر في وجوده اليه فما هو معدوم في نفسه كيف يكون مفيضا للوجود فثبت بذلك انه موجود ممتاز بذاته
عما عداه هذا والصوفية اولياء الشيطان لما ضاقت بهم الخناق في اقامة البرهان على مذهبهم الفاسد واعتقادهم
الكاسد استندوا الى الكشف والعيان **قال** بعض من له خوض في التصوف ان مستند الصوفية فيما ذهبوا اليه
هو الكشف والعيان لا النظر والبرهان فانهم لما توجهوا الى جناب الحق سبحانه بالتعرية الكاملة وتفريغ القلب
بالكلية عن جميع التعلقات الكونية والقوانين العلمية مع توحيد العزيمة ودوام الجمعية والمواظبة على هذه
الطريقة بدون فترة ولا تقسيم خاطر ولا تشتت عزيمة من الله سبحانه عليهم بنور يكاشف لهم الاشياء كما هي وهذا

نقل كلام المحقق الطوسي قده
وكلام المعلم الثاني في معنى وجود الحق

بيان ان غاية معرفته تعالى
هو العجز عن معرفته

فصل في ذكر الوجوه التي تمسك بها بعض الصوفية

النور فيظهر في الباطن عند ظهوره طور وراء طور العقل ولا تستبعدن وجود ذلك فوراء العقل اطوار كثيرة تكاد
لا يعرف عددها الا الله ونسبة العقل الى ذلك النور كنسبة الوهم الى العقل فكما يمكن ان يحكم العقل بصحة ما لا يدركه الوهم
كوجود موجود مثلا لا خارج العالم ولا داخله فكذلك يمكن ان يحكم ذلك النور الكاشف بصحة بعض ما لا يدركه
العقل كوجود حقيقة مطلقة محيطة لا يحصرها التقييد ولا يقيدها التعيين مع ان وجود حقيقة كذلك ليس من
هذا القبيل فان كثيرا من الحكماء والمتكلمين ذهبوا الى وجود الكلي الطبيعي في الخارج والمقصود بيان عدم فتح الادلة
العقلية والسمعية الدالة على هذه المسألة لاثباتها بالبراهين والادلة انتهى وهو سخيف جدا لامتناع ان
يكون طور وراء العقل الا النبوة ولو جوز ذلك لبطلت الشرايع والاديان والاحكام النقلية والعقلية وارتفع
الايمان واشتبه باب الايمان والتبس نفسه بما ذكر من الرياضة والمجاهدة انما يلطف السر وتهذيب الباطن وتصفية القلب
ليسهل النظر ويسرع الفكر ويصفو الذهن من الكدر فيجرد المعقولات النظرية عن الغواشي الوهمية ويميز
المعقول عن الموهوم وذلك هو معنى الكشف ونور الله الكاشف لا ما توهموه ومثله في التهافت استناد بعضهم في
ذلك الى الادلة السمعية حيث قال انا علمنا ان الوجود هو الحق علمنا سر قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وفي انفسكم افلا تبصرون وهو الذي في السماء اله وقوله الله نور السموات والارض والله بكل
شيء محيط وكنت سمعه وبصره وسر قوله ولو دليتم بحبل لهبط على الله وامثال ذلك من الاسرار المنبهة للتوحيد
بلسان الاشارة انتهى ولا دلالة فيها على ما زعموه بوجه **اما الاية الاولى** فدلالتها على بطلان ما
زعموه واضحة الظهور بل مكذبة لدعواهم لان وجود الاشياء عينها في الخارج لا معها وقد عرفت ان التغاير في طرف
التحليل والمراد بكونه تعالى معنا في جميع الامكنة ما حققناه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى في شرح قوله
مع كل شيء لا بمقارنة **واما الاية الثانية** فهي ايضا مكذبة لهم لان الاقربية مستلزمة للمغايرة و
المنافية للعينية والمراد بها القرب بالعلم والاحاطة او باعتبار كون ذاته ووجوده منه تعالى حدوثا وبقاء بحيث
لو قطع النظر عنه آناما هلك وصار عدما محضا لاستحالة بقاء المعلول من غير علة **واما الاية الثالثة**
فهو ايضا دليل على البينونة والمغايرة لان دركون نفس الشخص اية على صانعه وهو استدلال اني واين ذلك من
الاتحاد **واما الاية الرابعة** فالمراد بها انحصار الالوهية في جميع العوالم فيه تعالى وهو ايضا مكذب
للعينية لمنافاة الالوهية لها **واما الاية الخامسة** فالمراد بها انه هاد لاهل السموات بلا واسطة ولاهل
الارض بواسطة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلم وقد ورد تفسيره بهذا المعنى في اخبار اهل البيت سلام
الله عليهم **واما الاية السادسة** فهي ايضا مكذبة لدعويهم لان وجود الشيء ليس محيطا به بل هو
هو في الخارج وفي التحليل غاير له **واما الحديث القدسي** فلا دلالة فيه ايضا على الاتحاد بل المراد به
معنى اخر اشار اليه الشارح فانه يشبه ما روي من المحاسن عن عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله ع

الكلام في شرح الحديث القدسي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ما تحبب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وانه ليتحبب الي بالنافلة
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها اذا دعاني اجبته واذا سالني اعطيته قال هذا الخبر يحتمل وجوها **الاول** انه لكثرة تخلقه
باخلاق ربه وغلبة حبه لجناب قدسه تخلى عن شهواته وارادته ولا ينظر الا الى ما يحبه سبحانه ولا يبطش الا الى ما
يوصله الى قربه تعالى وهكذا **الثاني** ان يكون المراد انه تعالى احب اليه من سمعه وبصره ولسانه ويده بذل
هذه الاعضاء الشريفة فيما يوجب رضاه فالمراد بكونه سمعه انه في محبته واكرامه بمنزلة سمعه بل اعز منه لانه يبذل
سمعه في رضاه وكذا البواقي **الثالث** ان يكون المعنى كنت نور سمعه وبصره وقوة يده ورجله ولسانه والحاصل
انه لما استعمل نور بصره فيما يرضى به اعطاه بمقتضى وعده سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم نورا من انواره يميز به
بين الحق والباطل وبه يعرف المؤمن من المنافق كما قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال المؤمن

ينظر بنور الله وكذا المراد بل قوته في طاعته قوة فوق طاقة البشر كما قال مولانا الامام ما قلعت باب الخيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية وهكذا **الرابع** انه لما خرج عن سلطان الهوى وآثر على جميع اماراته ومراداته وشهواته مرضى المولى صار الرب تعالى منصبا في نفسه وعبد شعر بالقلبه وعقله وجوارحه فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يمشي وبه يبطش كما ورد في الرواية بل قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهذا معنى دقيق لا يفهمه الا العارفون وليس المراد به المعنى الذي باح به المبتدعون فانه الكفر الصريح والشرك القبيح انتهى كلامه رفع مقامه **واما الرواية الاخيرة** فعلى تسليم صحة سندها وعدم كونها من موضوعات العامة فمعناها احاطته تعالى بجميع العوالم وعدم خلو مكان منه عز وجل بهذا المعنى واين هذا مما زعمه حزب الشيطان من ان الوجود هو الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فقد وضح واتضح من هذا كله ان ما ذهب اليه الزنديق اللعين محيي الدين واتباعه الذين هم اولياء الشيطان وهادموا اساس الشرع المبين من ان الوجود هو الحق تعالى وانه سار في الموجودات وانها على كثرتها مجاليه ومظاهره وان الواجب اذا اشتمل على الحد والتعين صار ممكنا وان الممكن اذا ارتفع عنه الحد والتعين صار واجبا ففي قوس النزول يكون الواجب ممكنا وفي قوس الصعود يكون الممكن واجبا غلط بين وكفر وزندقة والحاد والعجب من صدر المتالهين انه مع ذكائه وبراعته في فن الكلام واذعانه باكثر ما اورده في المعتقدات الشريفة غفل عن تنبيهها وقلد الصوفية فيما هم عليه زاعما منه ان ما ذهبوا اليه من وحدة الوجود هو نتيجة كلمات الاساطين من الحكماء والمتكلمين ولم يتعقل المباينة ثم ذهب الى كونه مشتركا معنويا على ما تحته بالتشكيك حسبما نقلناه **قال في الاسفار** فصل في ان مفهوم الوجود مشترك محمول على ما تحته حمل التشكيك لا حمل التواطي اما كونه مشتركا بين الماهيات فهو قريب من الاوليات فان العقل يجد بين موجود وموجود من المناسبة والمشابهة ما لا يجد مثلها بين الموجود والمعدوم واطال في اثبات الاشتراك بالاطائل تحته الى ان قال واما كونه محمولا على ما تحته بالتشكيك اعني الاولية والاقدمية والاشدية فلان الوجود في بعض الموجودات مقتضى ذاته كما سيجيء دون بعض وفي بعضها اقدم بحسب الطبع من بعض وفي بعضها اتم واقوى فالوجود الذي لا سبب له اولى بالموجودية من غيره وهو متقدم على جميع الموجودات بالطبع وكذا وجود كل واحد من العقول الفعالة متقدم على تاليه ووجود الجوهر متقدم على وجود العرض وايضا فان الوجود المفارقي اقوى من الوجود المادي وخصوصا وجود نفس المادة القابلة فانها في غاية الضعف حتى كانها تشبه العدم والمتقدم والمتاخر وكذا الاقوى والاضعف كالمقومين للموجودات وان لم يكن كذلك للماهيات فالوجود الواقع في كل مرتبة من المراتب لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبته لا سابق ولا لاحق انتهى واعترض عليه بعض اساطين مشايخنا المعاصرين اطال الله بقاءه بقوله ان هذا الكلام يكشف عن انه لم يتعقل معنى الوجود والماهية ضرورة ان المتصف بالكلية والجزئية والتواطي والتشكيك انما هو الكلي الطبيعي فموضوع هذه الاحكام انما هو الماهية واما الوجود المنسلخ عنه في التحليل فهو كالعدم مع عدم لحاظ الانسلاخ فبه لا تعدد ولا تغاير ولا ماهية ولا وجود بل هو حينئذ عينها وهي عينه كالانحاء والاصطلاح لان يتصف بشيء من هذه الصفات الاتباعا للذات بل التحقيق ان الاعراض باسرها على هذا المنوال فانها جهات تحليلية لا اثنينية لها ولا ماهية وانما هي شؤون المعروض فان المعروض بلحاظ او بلحاظ مع الغير فهو غير متاصل لا محالة كالفوقية والابوة وكذا ما يلزم من وجوده التكرر كالوجود واما اللون وما شاكله فهو بشيء الا كانه فهو من ان لها ماهية ووجودا الا انه في وجوده يحتاج الى موضوع بخلاف الجوهر والا لكان المعروض من مقولة الاين بالنسبة الى العرض مع ان وجود العرض لنفسه عين وجوده للغير لا ان هناك وجودين وهذا معنى الحلول وهو عبارة اخرى عما اشرنا اليه من انه نحو وجود المعروض فالموجود له ذات ووجود وللوجود شئون وخصوصيات تسمى بالاعراض واما الماهية فلا يعرضها الا الوجود واما الزوجية في الاربعة وما يشابهها فلطيف

[Margin note:] نقل كلام ملا صدرا في اشتراك الوجود معنى وكونه مقولا على افراده بالتشكيك

[Margin note:] اعتراض بعض الاساطين على ملا صدرا

عرضا للماهية فتدبر وبما قلنا اندفع ما ذكره من فصل الماهية من الماهيات بل هو تخليل في خصوصيات الوجود و
لو على سبيل التقدير واما ما توهمه من ان الوجود في بعض الموجودات مقتضى ذاته فيرجع الى كون الشيء علة لنفسه
واما الواجب تعالى فهنا التعبير بالنسبة اليه جل ذكره كسائر التعابير ليس على ما توهمه بل مرجعه الى انه تعالى مقدس
عن الوجود الذي هو نقيض العدم ونسبة الوجود اليه تعالى سلب نقيض العدم عنه لا اثبات الوجود وبالجملة
فكون الوجود معلولا للذات ضروري البطلان الا على القول بالاعتباريات. لا يكون معقولا مع ان تقدم الشيء على نفسه ايضا
ضروري الفساد واما الاقدمية بحسب الطبع فهو ايضا من الاغلاط لما عرفت من انه تعالى منزه عن الطبع واما
العقول فعلى القول بها فلا تقدم لشيء منها على الباري الا بالعلية واما الجوهر فهو تقدم الموضوع على العرض
فهو نحو اخر من السبق التحليلي وهو عين العروض واما اختلاف حال المجرد والمادي فليس مستندا الى اختلاف
انحاء الوجود بل انما الاختلاف بين الجواهر المادية والمجردة بالذات وان لم تكن موجودة والهيولى مع قطع النظر
عن الوجود مختلف عن العقل وغيره من اقسام الجواهر كبقية سائر الماهيات وضعفها المادة عبارة اخرى عن كونها
مادة محضة في الانفصال فهذه جهة ذاتية لا ربط لها بالوجود واما ما توهمه من ان الوجود الواقع في كل
مرتبة من المراتب لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى فهذا اخذه من اهل العلم من حيث لا يشعر ضرورة ان مقتضى
مذهب الحكمة من ان الوجود حقيقة واحدة اشتراكه بين الوجودات الا بالاعتبار فالمراتب انما تثبت باعتبار
التنزلات في قوسي النزول والصعود فتحركه العينية في الوجود وهذا ما ذهبوا اليه من الحركة الجوهرية مع ان
هنا مناسبة لهذا الكلام الذي تقدم منه من الاختلاف بين العقل والهيولى مثلا في شدة الوجود وضعفه فان
هذا انما ينطبق على ما ذهبوا اليه من ان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وانما هي اضافات اشراقية مختلفة
قوة وضعفا باختلاف قوسي النزول والصعود والبعد والقرب ولهذا كان الناسوت اضعف الدرجات لانها منتهى
قوس النزول واللاهوت اقوى حيث انه مبدء لهذه الدرجات المندرجة وبالجملة فاسخف ان يتبدل الوجود انما
يتم على مذهب غير الصوفية فان العرض لا ينتقل وانما يتم هذا فيما لم يكن وجوده في طول الاخر واما في السلسلة
الطولية فهو غلط محض فشيء من الشخصين لا يتبدل بالاخر كما ان الجماد ايضا لا يتبدل بالانسان واما النطفة
فتكون نطفة ومضغة وحيوانا وانسانا وليس هذا من تبدل الصورة مع بقاء الهيولى وكذا الحال في تبدل العناصر
بعضها ببعض على ما هو التحقيق فانه من تبدل وجود باخر بمعنى الترقي والصعود كما ان مراتب الفناء وكذا التنزل
فالتحقيق هذه المسائل مقام اخر انتهى كلامه رفع الله مقامه **وقال السيد محمد** قطب السلسلة الذهبية

في نظمه

زعموا الوجود مشككا سنخا | عن اشتراك وضعه او شرعها
في الشدة لكن الذي اهملا له | قد ضاع في نهج الهدى تقطيعها

فقد اعترض بالعرض على القول بالتشكيك بامتناعه في الذاتيات واجاب عنه القيصري في شرح الفصوص بالاطائل
فيه مشتمل كلامه ليس ينقل كلامه ونقضه بما يتوجه عليه من النظر قال ومما يدل ان الوجود يقع على افراده لا على التساوي
انه يقع على العلة والمعلول بالتقدم والتأخر وعلى وجود الجوهر والعرض بالاولوية وعدمها وعلى وجود
القار وغير القار بالشدة والضعف فيكون مقولا عليها بالتشكيك وما هو مقول بالتشكيك لا يكون عين
ماهية شيء ولا جزءها ان لو ادعا بان التقدم والتأخر والاولوية وعدمها والشدة والضعف باعتبار الوجود
من حيث هو هو فهو ممنوع لكونها من الامور الاضافية التي لا تتصور الا بنسبة بعضها الى بعض وان قال المقول
على سبيل التشكيك باعتبار العموم والكلية في الوجود من حيث هو هو لا عام ولا خاص وان اراد بانها
يلحق الوجود بالقياس الى الماهيات فهو صحيح لكن لا يلزم ان يكون الوجود من حيث هو مقولا عليها بالتشكيك
الا باعتبار المعروضات غير اجناس الوجود وذلك بعينه كلام اهل الله لانهم ذهبوا الى ان الوجود باعتبار تنزله

١/١٩

اعتراضاً على القيصري شارح الفصوص

في مراتب الامكان وظهوره في خطائر الامكان وبكثرة الوسائط يشتد خفائه فيضعف ظهوره وكماله وباعتبار قلتها يشتد نورانيته ويقوى ظهوره فيظهر كماله وصفاته فيكون اطلاقه على القوى اولى من اطلاقه على الضعيف انتهى وفيه ان الماهية مع قطع النظر عن الوجود وكذا الوجود مع قطع النظر عن الماهية لا يحكم عليهما بحكمهما اثر من انهما لحليتان لا امران متغايران فالشدة والضعف انما تعرضان الوجود الحقيقي الواجد للماهية لا المنسلخ عنها فالماهية يشتد وجودها المنظم اليها وما تبعه هذه الطايفة من ان الوجود هو الحق وان الماهيات هي مظاهره ومجالى وان الاختلاف انما هو في الدرجات التجلي بحسب القرب والبعد وقلة الوسائط وكثرتها مما ليس له معنى محصل

تحقيق ان وجوده تعالى ليس كوجود المعلولات

وبالجملة فقد تحصل مما ذكرنا ان وجوده تعالى مغاير لوجود غيره مباين له واتصافه بالوجود ليس كاتصاف غيره به اذ الوجود الذي له تام فوق التمام واتصافه به بمعنى اجل واشرف واعلى من ان يبلغه العقول والاوهام كما قال امير المؤمنين في الفصل الثاني من الخطبة الاولى الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن بل قد قال بعض المحققين ان وصفه تعالى بالوجود من ضيق العبارة وان معنى قولنا انه موجود انه ليس بعدم ولا معدوم فيكون مرجع اتصافه به الى سلب العدم عنه لا اثبات الوجود الذي هو نقيض العدم له فانه تعالى منزه عن ذلك لان الوجود الذي هو نقيضه حد لما وقع في طرفه وقبله كما يتضح ذلك بقولنا مثلا اخرج الشيء من العدم الى الوجود او من الوجود الى العدم فان الوجود والعدم متناقضان متقابلان صار كل منهما حداً للاخر وفي قبله وطرفه والله سبحانه لما كان منزهاً عن الحدود لا يمكن اتصافه بالوجود الذي هو حد العدم وطرفه ويوضح ذلك قوله في الخطبة المائة والخامس والثمانين سبق الاوقات كونه والعدم وجوده وايضا الوجود الذي هو نقيض العدم انما يتصور فيما يتصور بعده العدم كالماهيات والله عز وجل منزه عن الماهية وعن عوارضها والحاصل ان وصفه بالوجود كوصفه بسائر اوصاف الجمال مثل قولنا انه عالم اي ليس بجاهل وقادر اي ليس بعاجز وهكذا واما غيره تعالى من الموجودات الممكنة فانما يتصف بالوجود المقابل للعدم المناقض له لكونه ذي ماهية متخصصة بوجوده كما ان وجوده كان متخصصاً له فان الشيء ما لم يتشخص لم يوجد وما لم يوجد لم يتشخص وبعد هذا كله فكيف يزعم العاقل اتحاد وجود المخلوقات الذي هو من البديهيات الاولية على ما قيل مع وجود الخالق الذي اذا حاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعت اذا جهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً

واما الدليل النقلي

في الادلة النقلية على التوحيد وبطلان القول بالاتحاد من نهج البلاغة

فهو جميع الاخبار والاحاديث الدالة على تقدسه وتنزيهه عن التشبيه والتحديد والدالة على المغايرة للمخلوقات ومباينته اياهم بنفس ذاته الاقدس ووجوده الاجل الاشرف الاعلى واكثرها احتواء لذلك خطب امير المؤمنين الواردة في مقام التوحيد المتقدمة في تضاعيف الكتاب ولا باس بالاشارة الى بعض ما تقدم منه عليه السلام في هذا الباب تذكرة وذكرى وما يذكر الا اولوا الالباب **فمنه** قوله في الفصل السادس من المختار الاول

الدليل الاول

كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فان قوله موجود لا عن عدم نص صريح في ان وجوده ليس مثل وجود ساير موجودات المسبوق بالعدم المناقض له كما ان اثبات مغايرته لكل شيء ونفي مقارنته له صريحان في عدم الاتحاد والوحدة بل قوله مع كل شيء ايضا لا يخلو عن الدلالة لان المعية مقتضية للاثنينية المنافية للوحدة والعينية كما لا يخفى ومحصل الجميع مباينة الحق للخلق بذاته وكونه معهم بالعلم والاحاطة والقيومية والعلية فان المعلول لا يغيب عن علته **ومنه** قوله في المختار الرابع والستين

الدليل الثاني

لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن فان الفقرة الاولى صريحة في ابطال

الحلول والاتحاد كما هو مذهب بعض علماء الصوفية على ما حكي عنهم. انتهى والمراد بالفقرة الثانية نفي المباينة المستلزمة
بين المتباينين المتباعد احدهما عن الآخر فلا شيء في ما فقد منه من بينونة لها الغاية من ابعد تنزهه عن الحد وكونها
مشتملة على الحد ومع قربه لها بالعلم والاحاطة والاتصال او الاتحاد ومنه قوله في الفصل الثاني من
المختار القسمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم الى ان قال فاشهد
ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيناتك فانه صريح كسائر الاخبار المتواترة والآيات القرآنية في كفر من شبهه عز وجل بالاصنام ونحوه
من بينه المخلوقات فكيف المتصوفة الجاعلون اياه سبحانه عين الاصنام والمعتقدون ان هويته سارية فيها وان
وجودها عين وجوده الظاهر في صورة الصنمية وانها مجاليه ومظاهره وان العبادة لها عبادة له تعالى عما يقول
الملحدون علوا كبيرا ولعلك اذا سمعت نسبة هذا القول والاعتقاد منا الى هذه الطائفة الضالة المضلة
نسبتنا الى العصبية والعناد وبادرت الى تكذيبنا وقلت كيف يمكن ان يعتقد هؤلاء مع كونهم من المسلمين
المؤمنين على خلاف ما هو من ضروريات الدين بل ما هو اساس الدين واصله اعني توحيد الرب وتفرده
بالمعبودية الذي لم يكن بعث الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف وتشريع الشرائع والاديان من لدن
زمن آدم عليه السلام الى آخر الزمن الا لاجله فان شئت ان تعرف حقيقة هذه النسبة وتعلم حقيتها بعلم اليقين فاستمع
لما نتلو عليك من كلام قطب اقطابهم الزنديق اللعين ابن العربي محيي الدين في الفصوص ومن كلام القيصري
في شرحه قال في الفص الهروني بعد ما ذكر غضب موسى على اخيه هرون لما شاهده من قومه عبادة العجل ما صريح
عبارته هذا ثم قال هرون لموسى اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فتجعلني سببا في تفريقهم فان
عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع
اليهم موسى فيسئلونه في ذلك فخشي هرون ان ينسب ذلك الفرقان بينهم اليه وكان موسى اعلم بالامر من هرون
لانه علم ما عبده اصحاب العجل اي علم موسى ما الذي عبده اصحاب العجل في الحقيقة لعلمه بان الله قد قضى الا تعبدوا الا
اياه وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه كما قال تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي كان عتب موسى اخاه هرون لاجل انكاره عبادة العجل وعدم اتساع قلبه
لذلك فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فكان موسى يربي هرون تربية علم واعلم ان هذا
الكلام وان كان حقا من حيث الباطن لكنه لا يصح من حيث النبوة والظاهر فان النبي يجب عليه انكار العبادة للارباب
الجزئية كما يجب عليه ارشاد الامة الى الحق المطلق ولذلك انكر جميع الانبياء عبادة الاصنام وان كانت مظاهر
الهوية الالهية فانكار هرون عبادة العجل من حيث كونه نبيا حق الا ان يكون محمولا على ان موسى علم بالكشف
انه ذهل عن شهود الحق الظاهر في صورة العجل فاراد ان ينبهه على ذلك وهو عين التربية والارشاد منه وانكاره
على السامري وعجله على بصيرة فان انكار الانبياء والاولياء لعبادة الاصنام التي هي المظاهر ليس كانكار المحجوبين
فانهم يرون الحق مع كل شيء بخلاف غيرهم بل ذلك لتخليصهم عن التقييد بصورة خاصة وتجلي خاص اذ فيه انكار باقي
المجالي وهو عين الضلال ولذلك اي ولاجل انه كان مربيا لهرون لما قال له هرون ما قال رجع الى السامري فقال له
فما خطبك يا سامري اي ما شأنك وما مرادك يعني فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا
الشبح من حلي القوم ومن كان الآله المطلق فغلبت عليه الغيرة ثم حرقه ونسف مادة تلك الصورة في اليم نسفا وقال له
انظر الى الهك فسماه الها بطريق التنبيه للتعليم اي نبه انه مظهر من المظاهر وتجلى من تجلياته الى ان قال فكان عدم قوة
ارتداع هرون بالفعل ان ينفذ في اصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سلط عليه موسى حكمة من الله ظاهرة في الوجود
ليعبد في كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالالوهية اي عدم
تاثير هرون في منعهم عن عبادة العجل او عدم تسلطه عليهم كما تسلط عليهم موسى كان حكمة من الله ظاهرة في الوجود

الكوني فيكون معبودا في صور الاكوان كلها وان كانت هذه الصورة ذاهبة فانية لان دوامها وفنائها انما هو
بهذا التلبس بالمعبودية عند عابدها ولهذا اى ولاجل انه اراد ان يعبد في كل صورة ما يعني نوع من الانواع الا
وعبد اما عبادة تاله او عبادة تسخير فلا بد من ذلك لمن عقل اما العبادة بالالهية كعبادة الاصنام وغيرها
من الشمس والقمر والكواكب والعجل واما العبادة بالتسخير فكما يعبدون الاموال واصحاب الجاه والمناصب الى
ان قال بعد جملة من ترهاته والعارف المكمل من راى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ولذلك اى ولاجل ان الحق
هو الذى ظهر في ذلك المجلى وعبد سموه كلهم اله مع اسمه الخاص بحجر او حيوان او شجر او انسان او كوكب او ملك
او فلك هذا اسم الشخصية فيه والالوهية مرتبة تخيل العابد له اى لمعبوده انها مرتبة معبوده الخاص وهى على
الحقيقة مجلى الحق انتهى كلامهما هبط مقامهما ببعض تلخيص منا ومحصل كلامهما كما ترى ان الاصنام جميعا مجالى
الحق ومظاهره بل هى عين الحق بل الاشياء جميعا مظاهره ومجاليه وعبدة الاوثان والاصنام وكذلك العابدة
للشمس والقمر والكواكب والشجر والحجر والنار والعجل وكذلك عباد المدعين للالوهية من فرعون وشداد
وكذلك المنقادين للجبابرة وسائر الظلمة من ارباب الجاه والمناصب السلاطين على الرعية كلهم جميعا عابدون
لله تعالى لان هذه المعبودات كلها هو الحق ظهر في هذه المظاهر وتصور بهذه الصور المختلفة فهى على
كثرتها ليست في الحقيقة الا واحدا ومنع الانبياء والاولياء من عبادة الاصنام لم يكن من حيث انها عبادة ما لله
مبغوضة لله تعالى بل من اجل حصر العابد للصنم او الشجر او الحجر مثلا عبادته في هذا المعبود الخاص فبعث الله
الانبياء ليرشدوا امتهم ويعلموهم ان الله شاء وقضى ان يعبد في كل صورة ومجلى وان المجالى كلها الرفليس
لكم ان تقصروا عبادتكم بمعبود خاص وتختصوه به وتتخذوه الها دون غيره ومن هذا الباب كان غضب موسى
على هرون وتخطئته مع انه كان اعلم منه وكان يعلم ان الله شاء ان يعبد في كل صورة حتى صورة العجل وما شاء وقضا
عز وجل لا بد من وقوعه تعالى وكان هرون لا يعلم ذلك ولذلك انكر على قومه عبادته فعتب موسى عليه لاجله
ونبهه على عدم اتساع قلبه وعلى غفلته وذهوله عن حقيقة الامر والحاصل ان الانبياء انما بعثوا ليامروا امتهم
بعبادة كل شئ من صنم او غيره ولم يدعوهم عن قصر عبادتهم بشئ مخصوص معين فقط وقد اوضح الرجل الخبيث
هذا الغرض في بعض فقرات الفص النوحي قال في جملة ما نقل من كلام نوح في قومه ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة
الى الله مكر بالمدعو لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية فهذا عين المكر على بصيرة فنبه ان الامر له كله كما
مكر اكاد عاهم قال شارحه القيصرى اى لما مكر نوح معهم مكروا مكرا كبارا في جوابه وذلك لان الدعوة الى الله
مكر من الداعى بالمدعو لان المدعو ما عدم الحق من البداية حتى يدعى اليه في الغاية لانه مظهر هوية في بعض
مراتب وجوده فالحق معه بل هو عينه فالداعى اذا دعى مظهرا ما يمكر به فانه يريد ان الحق ليس معه او هو غيره
وهو عين المكر لكن مثل هذا المكر من الانبياء انما هو على بصيرة كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى
اى يعلم النبى انه مظهر هوية الحق لكن يدعوه ليخلصه عن القيود وينفع عنه الحجب الموجبة للضلالة فيرى ذاته
مظهر اللهوية ويشاهد جميع الموجودات مظاهر للحق ويعبده بجميع اسمائه وصفاته كما عبده من حيث اسمه الخاص
وفاعل نبه ضمير يرجع الى نوح او الى الحق اى نبههم على ان الملك كله لله ليس كما تخيلوا انه لهم قال فقالوا في
مكرهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق
على قدر ما تركوا من هؤلاء فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله فالعالم يعلم من عبد
وفي اى صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية
قال الشارح القيصرى فالعالم بالله ومظاهره يعلم ان المعبود هو الحق في اى صورة كانت سواء كانت حسية كالاصنام
او خيالية كالجن او عقلية كالملائكة ويعلم ان التفريق والكثرة مظاهر لاسمائه وصفاته وهى كالاعضاء في الصورة
الانسانية فان العين مظهر للابصار والاذن للسمع والانف للشم واليد للبطش وكالقوى الروحانية كالعقل

والوهم

مذهب ... ابن عباس رضي الله ... الاصنام جميعا ... مجالي الحق

... نوح ... بان مكر ... كان ... عدم الله ... حقيقة ... فضلا

والوهم والذاكرة والحافظة والمفكرة والمتخيلة فانها كلها مظاهر لصفات الروح انتهى ومحصل كلامه بهات في نوح في عبادتهم الاصنام كانوا محقين لكونها مظاهر الحق كما ان العابدين لها كذلك لانهم ايضا كانوا مظهر الحق وكان الحق معهم بل هو عينهم وكان نوح ايضا يعلم انهم على الحق الا انه اراد على وجه المكر والخديعة ان يصرفهم عن عبادتها الى عبادته وانما كان هذا مكرا منه لانه كان يقول لهم ما لم يكن معتقدا به ويبوح خلاف ما اضمره واعتقده اذ كان عالما وعلى بصيرة من ربه بان الاصنام مظاهر الحق وعبادتها عبادته الا انه اراد ان يخلصهم من القيود حتى لا يقصروا عبادتهم فيها فقط بل يعبدوه في كل معنى وصورة ولما شاهد القوم منه ذلك المكر انكروا عليه واجابوه بما هو اعظم مكرا واكبر من مكره فقالوا لا تتركوا الهتكم الى غيرها لان في تركها ترك عبادة الحق بقدر ما ظهر فيها وقصر عبادته في سائر المجالى وهو جهل وغفلة لان للحق في كل معبود وجها يعرفها العارفون سواء كان ذلك المعبود في صورة صنم او حجر او شجر او بقر او جن او ملك او غيرها هذا محصل كلام هذين الرجسين النجسين الخسيسين وكم لهما في الكتاب المذكور من هذا النمط والاسلوب وسنشير الى بعضها فيما سيأتي فلينظر المؤمن الكيس البصير الى انهما كيف موها الباطل بصورة الحق واولا كلام الله بارائهم الفاسدة واطلاعهم الكاسدة على طبق عقائدهم الباطلة وقد قال النبي المختار من فسر القران برايه فليتبوء مقعده من النار ولعمري انهما ومن حذا حذوهما حزب الشيطان واولياء خدمة الطاغوت والاوثان ولم يكن غرضهما الا تكذيب الانبياء والرسل وما جاؤا به من البينات والبرهان وهدم اساس الاسلام والايمان وابطال جميع الشرايع والاديان وترويج عبادة الاصنام وجعل كلمة الكفر العليا وخفض كلمة الرحمن واقسم بالله الكريم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انهم المصداق الحقيقي لقول امير المؤمنين في المنبر الشابع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه ومع ذلك العجب كل العجب انهم يزعمون انهم الموحدون العارفون الكاملون وان غيرهم المحجوبون والجاهلون بل يترقى بعضهم ويدعي الولاية والقطبية ويطغى اخرون فيدعون لانفسهم الالوهية والربوبية ويزعمون ان ربهم يتجلى فيهم ويظهر في صورهم المنحوسة فيقول ابن العربي في فتوحاته ان الله يتجلى لي مرارا وقال انه عبادي ويقول البسطامي سبحاني ما اعظم شاني ولا اله الا انا ويقول الحلاج ليس في جبتي سوى الله ويقول انا الحق وانا الله وبعضهم يبلغ الغاية ويجاوز النهاية فيقول ويجهر ويتكلم تكلم المجنون الذي لا يشعر فيخاطب الرب عز وجل والعياذ بالله مخاطبة المولى للعبيد وهو قطبهم ابو يزيد فقد نقل عنه القيصري في شرح الفص النوحي انه قال في مناجاته عند تجلي الحق له ملكي اعظم من ملكك لكونك لي وانا لك فانا ملكك وانت ملكي وانت العظيم الاعظم وملكي انت فانت اعظم من ملكك وهو انا فلينظر العاقل الى هذيانات هذا الجاهل ثم لينظر الى سوء ادبه وقبح خطابه ومناجاته حيث لم يرفع يده عن الانانية فعبر بلفظ انا وانت غير مرة في مثل هذا المقام الذي هو مقام الفناء والتخلي على زعمهم وكيف يجتمع ذلك مع قول

الشاعر

بيني وبينك انني ينازعني فارفع بلطفك انني من البين

وانما اطنبنا الكلام في المقام تنبيها على ضلالة هذه الجهلة الذين زعموا انهم من اهل الكشف والشهود واليقين والموحدين المخلصين مع انهم من الضالين المكذبين للانبياء والمرسلين وتعالى الله عما يقول الظالمون والملحدون علوا كبيرا ومنها قوله في الخطبة المائة والثانية والخمسين الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الى ان قال والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده

فقد علمه ومن علمه فقد ابطل ازله وقد مضى شرح هذه الفقرات في محلّها واقول هذه الفقرات فيها وجوه من الدلالة على بطلان مذهب هذه الملاحدة اوّلها قوله لا تحجبه السواتر آه فانّ هذه الطائفة زعمت انه سبحانه وتعالى احتجب في خلوقاته وسرت هويته فيها وصارت صور الموجودات حجابا ساترا له ويوضح ذلك ما قاله ابن العربي في الفص الابرهيمي من الفصوص انّما سمّي الخليل عليه السّلم خليلا لتخلّله وحصره جميع ما اتّصفت به الذات

قال الشاعر

قد تخلّلت مسلك الروح منّي وبه سمّي الخليل خليلا

كما يتخلّل اللّون المتلوّن ولتخلّل الحقّ وجود صورة ابرهيم وكلّ حكم يصحّ من ذلك قال القيصري اي سمّي الخليل خليلا لتخلّله كما سمّي الخمر خمرا لتخميره العقل وتخلّله عبارة عن سريانه في المظاهر الالهيّة والصّفات الربوبيّة كسريان هويّة الحقّ فيهما من حيث اسمه اللّطيف ولكون اسم التخلّل هنا مجازا عطف عليه قوله وحصره جميع ما اتّصفت به الذات الالهيّة وهو الصفات الثبوتيّة الحقيقيّة والمراد بالروح في البيت المستشهد الروح الحيواني اي سريت في ذاتي وقلبي كسريان الروح الحيواني في مسالكه فوردت مثالين احدهما عقلي كقول الشاعر لانّ تخلّل عشق المحبوب مسالك الروح من المحبّ العاشق عقلي والاخر حسّي كقوله كما يتخلّل اللّون المتلوّن اي تخلّل الخليل الذات الالهيّة بالاختفاء فيها والاتّصاف بصفاتها كما يتخلّل اللّون المتلوّن بسريانه في جميع اجزاء المتلوّن بحيث يكون هو هو في الحسّ بحيث لا يفرق بينهما بالاشارة الحسّيّة فيكون مكانه عين مكان المتلوّن ولا يكون بينهما امتياز في الحسّ وقوله ولتخلّل الحقّ عطف على قوله لتخلّله وحصره اي سمّي الخليل خليلا لتخلّله ولتخلّل الحقّ بظهور الهويّة وسريانها في وجود ابرهيم في الخارج وعينه في العلم وثبت كلّ حكم يصحّ من ذلك الوجود من الصّفات والكمالات اللّازمة لتعيّنه والمراد بالصّورة عينه الخارجي ثمّ قال في المتن والشرح اعلم انّه ما تخلّل شيء شيئا الّا كان محمولا فيه لانّ المتخلّل هو الّذي ينفذ في الشيء ويدخل في جوهره فالداخل محمول ومستور فيه والمدخول فيه حامل له وظاهره فالمتخلّل اسم فاعل محجوب بالمتخلّل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له كالماء يتخلّل الصّوفة فتربو به وتتّسع فان كان الحقّ هو الظاهر فالخلق مستور فيه فيكون الخلق جميع اسماء الحقّ سمعه وبصره وجميع نسبه وادراكاته وان كان الخلق هو الظاهر فالحقّ مستور باطن فيه فالحقّ سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصّحيح قال القيصري اي ما دخل شيء في شيء الّا كان الداخل مستورا في المدخول فيه فالمتخلّل الّذي هو اسم الفاعل اي الداخل محجوب مستور في المتخلّل الّذي هو اسم المفعول اي المدخول فيه فالمدخول فيه هو الظاهر والداخل هو الباطن والظاهر انّما يتغذّى من الباطن لانّه يفيض عليه ما يحصل التّنمية فالباطن غذاء الظاهر انّه به قوامه ووجوده واذا كان الامر كذلك فلا يخلو امّا ان يكون الحقّ ظاهرا والخلق باطنا او بالعكس فان كان الحقّ ظاهرا اي محسوسا بتجلّيه في مرتبة من مراتب الاسم الظاهر فالخلق مستور فيه وباطنه فيكون الخلق جميع اسماء الحقّ وصفاته من السمع والبصر والارادة وغيرها وجميع النسب الّتي هي تلحقه بالحقّ شرعا وان كان الخلق هو الظاهر في مرآة الحقّ فالحقّ مستور فيه وباطنه فالحقّ سمع الخلق وبصره وجميع قواه الباطنة وهذا نتيجة القرب بالنوافل والاوّل نتيجة قرب الفرائض واتما جاء باليد والرجلين اللّذين من الظاهر مع انّ كلامه في الباطن لوروده في الخبر الصّحيح كذلك وفي الحديث دليل على انّ الحقّ عين باطن العبد وعين ظاهره انتهى كلامهما هبط مقامهما وتحصّل ما قالاه كما ترى كون الخلق حجابا للخالق والخالق حجابا للخلق وكون كلّ منهما عين الاخر ومحجوبا به وقد ابطله امير المؤمنين عليه السّلم بقوله لا تحجبه السواتر معلّلا بافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود والربّ والمربوب والمفترقان كيف يكون احدهما عين الاخر على ما توهّمه هؤلاء الجهلة وآيات الكتاب والسنّة بل جميع الانبياء والمرسلين ينادون باعلا اصواتهم وجهود قواهم بتوحيد الخالق والتفريق بينه وبين خلقه وهؤلاء الملاحدة وضعوا في قبالهم وبالغوا في مقام الانكار

والمكابرة

قوله حيا ثمّ الكثيف بان الخليل
سمّي خليلا لتخلّل الحقّ فيه

ملذهب جميع الذين ان الحقّ
باطن الخلق ومستور فيه
وبالعكس

والمكابرة والمعارضة واصروا في جملة عقيدة اعني ان ذلك عين التوحيد مع انه عين الالحاد والجحود والتشريك هذا مع ما يتوجه على ما قاله من وجوه الكلام وضروب الملام **اما اولا** فلان قصة ابرهيم عليه السلام ليس من اجل تخلله في وجود الحق وتخلل الحق فيه بل لاجل كاله في مقام الخلة وهي المودة والقصد انه والخل والخليل الصديق المختص فلاجل مزيد اختصاصه به وكرامته لديه سمي خليلا ولو كان تسمية الخليل بهذا الاسم من اجل التخلل في الوجود لما صح اطلاقه على سائر الاخلاء الا بالمجاز لان المعنى الحقيقي اعني تخلل كل من الخليلين في وجود الاخر غير متصور فلا بد من ارتكاب المجاز والمصير الى ان مودة كل منهما بلغت الغاية بحيث تخللت القلب وصادفت خلاله بالمنة ويحتاج البناء على المجاز فيما نحن فيه ايضا كذلك فيراد به مزيد الاختصاص لاستلزام كمال المودة ذلك **واما ثانيا** فلان البيت لا شاهد فيه على ما ادعاه لان المراد به المبالغة في تخلل محبة محبوبه في قلبه بتشبيهها بتخلل الروح وليس المراد تخلل نفس المحبوب في ذاته كما قال وبذلك السبب سمي الخليل خليلا لكون محبته وخلته في قلب خليله مضافا الى انه لا دلالة في البيت على انه اراد بالخليل ابرهيم حتى يستشهد به على المدعا **واما ثالثا** فلان وجه التسمية لو كان ما زعم لما اختص الخليل عليه السلم بالخلة اذ على اصله الفاسد جميع المخلوقات متخللة فيه وهو متخلل فيها لكونها جميعا مجاليه ومظاهره وقد صرح بذلك ايضا الخبر ابقوله فالمتخلل محجوب بالمتخلل الى اخر كلامه وعلى ذلك فيكون الله سبحانه وتعالى خليل جميع الموجودات من الانسان والحيوان وغيرهما بجميع انواعهما واصنافهما وكذلك جميع الموجودات حتى الكلاب والخنازير والعياذ بالله ثم العياذ بالله خليلا له فرضي الشقي بهذا الاعتقاد فضلا عن العاقل وقد صرح بالعموم ايضا في الفص الاسمعيلي بقوله

فلا تنظر الى الحق وتعريه عن الخلق ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق

قال القيصري اي لا تنظر الى الحق بان تجعله موجودا خارجيا مجردا عن الاكوان منزها عن المظاهر الخلقية عاريا عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعله مجردا عن الحق مغايرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس الغيرية وقد قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بل انظر الى الحق في الخلق لترى الوحدة الذاتية في الكثرة الخلقية وترى الكثرة الخلقية في الوحدة الذاتية **واما رابعا** فلان قوله فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له فيه انا لم نر الى الان في اية ولا رواية ولا في كلام حكيم او متكلم او محدث او فقيه ولا عاقل ولا سفيه غير هذا المصنوع اطلاق ان الله غذاء للخلق والخلق غذاء لله مضافا الى فساده في نفسه لان الغذاء بالمعنى الحقيقي مستحيل او ادعوه وان اريد به المجاز على وجه الاستعارة حسبما تمحله القيصري واشار اليه في قوله والظاهر انما يتغذى من الباطن لان الفيض عليه لا يحصل الا منه فالباطن غذاء الظاهر اذ به قوامه ووجوده فبعد تسليم صحة هذا التجوز والغض عن استكراه الذوق السليم له واستهجانه عنده فيه انه انما يستقيم اذا كان الباطن المستور هو الحق لا الخلق والا فيلزم افتقار الحق سبحانه وتعالى الى الخلق في قوامه ووجوده وهو محال كما هو ظاهر وقد فصل غذائية كل منهما للاخر في

الفص	اللقماني	قال	في المتن
اذا شاء الاله يريد رزقا		له فالكون اجمعه غذاء	
وان شاء الاله يريد رزقا		لنا فهو الغذاء كما يشاء	

قال الشارح اي اذا تعلقت مشيته بان يريد له رزقا فالكون باجمعه غذاء له وقد تقدم ان الحق من حيث اسمائه وصفاته لا يظهر في الشهادة الا باعيان الاكوان وان كان من حيث ذاته مع قطع النظر عن الظهور والبطون والاسماء والصفات غنيا عن العالمين فالاعيان غذاء له من حيث اظهارها اياه ومن حيث فنائها واختفائها فيه ليظهر بوحدته الحقيقية كفناء الغذاء واضمحلالها واختفائها في المغتذي وان كان باعتبار اخر فهو غذاء

الاعيان واليه اشار بالبيت الثانى وذلك لان الغذاء هو ما يغتذى فى عين المغتذى ويظهر على صورته فهو
به والهوية الالهية هى التى تختفى فى اعيان الخلايق وتصير ظاهرة بصورتها مقومة لها فهى غذاء للاعيان ونسبة
الاغتذاء والرزق اليه مع انه يطعم ولا يطعم ونسبة كونه غذاء لنا بعينها كنسبة بعض الصفات الكونية اليه بقوله
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ومرضت فلم تعدنى وامثال ذلك مما جاء فى الشرع وهذه النسبة ايضا من باطن
الشرع فان النبى ص اعطى الكتاب وامر باخراجه الى الخلق فلا ينبغى ان يستبعد احد فطنة من المؤمنين فى حق الاولياء
والكاملين فى امثال هذه الاشياء انتهى ومقتضى ما ذكره من كون الكون باجمعه غذاء له وبالعكس ان الكلاب
والخنازير والميتة ونحوها اغذاء له سبحانه وهو غذاء لها ان هو الا كفر صريح والحاد صحيح وما اعتذر به الشارح
من ورود امثال ذلك فى الشرع فيه انا تابعون للشرع فما ورد فى الشرع وصفه ببعض الصفات الكونية نحن ايضا
نصفه به لثبوت الاذن فيه من الشارع ونأوله على وفق الاصول الشرعية واما ما لم يثبت الاذن فيه فنفيه به على
الجهل فضلا عما علم بطلانه وفساده من العقل والشرع واما قوله وهذه النسبة ايضا من باطن الشرع فان النبى اعطى
الكتاب وامر باخراجه الى الخلق فاشار به الى ما ذكره فى ديباجة الفصوص بقوله فانى رايت رسول الله فى مبشرة اريتها
فى العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال لى هذا كتاب فصوص الحكم
خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به انتهى ولعمرى ان هذه الرؤيا اما افك وافتراء لا اصل لها اصلا واما انها
من تلقاء نفسه لتغنين مرهته الحمقاء وترويج كتاب ضلالة او اضغاث احلام نفثها الشيطان فى روعه والقاها فى امنيته
وكيف يمكن ان يؤتيه النبى كتابا فيه هدم اساس دينه وتخريب بنيان مذهبه وملته **واما خامسا** فلان قوله
فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد فى الخبر الصحيح فيه ان هذا الخبر الذى استند اليه هنا و
اجعله سند مذهبه الفاسد فى مقامات كثيرة من كتابه قد قدمنا روايته فى ذيل الدليل العقلى واوردنا فى تاويله وجوها
عديدة موافقة لاصول المذهب ونقلنا عن المحدث العلامة المجلسى هناك ان حمله على ظاهره كما ذهب اليه هذه
الطايفة المبتدعة كفر صريح وشرك فجيع واقول هنا ان اظهر الوجوه المحتملة فى معناه هو الوجه الاخير المتقدم ثمرة و
محصله ان العبد اذا تقرب الى ربه بالفرايض والنوافل صار مقربا لديه ومحبوبا اليه فيفاض عليه التوفيقات
الربانية ويحيط به الالطاف الالهية فلا يشاء الا ان يشاء الله ولا يصرف حواسه ومشاعره الا بما فيه رضا مولاه
وبازاء ذلك من انهمك فى الشهوات وغمر فى بحر السيئات والخطيئات فيحيط به الخذلان ويكون قلبه عش الشيطان
فلا يصرف مشاعره وقواه الا بما فيه رضاه فيشركه فى سلطانه وينطق بالباطل على لسانه والحاصل ان مساق هذه الرواية
فى حق عباد الله المقربين مساق قول امير المؤمنين عليه السلم فى حق عبيد الشيطان المبعدين حيث قال فى المختار
التاسع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ فى صدورهم ودب ودرج فى حجورهم فنظر
باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان فى سلطانه ونطق بالباطل على
لسانه فكما ان المراد بهذا الكلام المجاز والاستعارة قطعا لا الحقيقة فكذلك الحديث المذكور كما هو غير خفى
على ذوى البصائر الا ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذا وقد وقع التصريح فيه ايضا فى كلام ابن العربى بان
الحق مستور فى الخلق والخلق ساتر له ما صرح عبارته فى الفص العيسوى فانه بعد ما ذكر كيفية احياء عيسى عليه السلم
للموتى ومشاهدة القوم ذلك منه وتحيرهم فيه فى احيائه لكونه من الخصايص الالهية قال فادى بعضهم الى القول
بالحلول وانه هو الله بما احيى به من الموتى ولذلك نسبوا الى الكفر وهو الستر لانهم ستروا الله الذى احيى الموتى بصورة
بشرية عيسى قال القيصرى اى فادى نظر بعضهم فيه الى القول بالحلول فقال ان الله حل فى صورة عيسى فاحيى الموتى
وقال بعضهم ان المسيح هو الله ولما ستروا الله بالصورة العيسوية المقيدة فقط نسبوا الى الكفر فقال الله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطاء وبين الكفر فى تمام الكلام كله اى جمعوا بين الكفر
وهو ستر الحق بالصورة العيسوية وبين الخطاء وهو حصر هوية الله فى كلمة العيسوية والمراد بقوله فى تمام الكلام

اعتراف الشارح [illegible] فى الفصوص

قد صرح الشارح بان الله ظهر بصورة عيسى

اى بمجموع قولهم انّ الله هو المسيح بن مريم جمعوا بين الكفر والخطاء لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم لانّ قولهم هو الله او الله هو صادق من حيث انّ هويّة الحقّ هى التى تعيّنت وظهرت بالصورة العيسويّة كما ظهرت بصورة العالم كلّه وقولهم المسيح بن مريم ايضا صادق لانّه ابن مريم بلا شك لكن تمام الكلام ومجموعه غير صحيح لانّه يفيد حصر الحقّ فى صورة عيسى فقط وهو الباطل لانّ العالم كلّه غيبا وشهادة صورته لا عيسى فقط انتهى ومحصّل كلامهما انّ النصارى القائلين بالحلول انّما اتوا وابتلوا من ان لا هويّة الا لم تعيّنت بناسوتيّة عيسى فستر الحقّ بالصورة العيسويّة كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله لقد كفر الذين قالوا انّ الله هو المسيح فانّ المراد بالكفر هنا معناه اللّغوى وهو الستر لا الاصطلاحى فيكون معنى الاية انّ الذين قالوا انّ الله هو المسيح قد ستروه به وهم كانوا مصيبين فى ذلك القول والاعتقاد لكون الهويّة الالهيّة مختفية فيه وظهورها بصورته كاختفائها فى اعيان الخلايق كلّها وظهورها بصورها لكنّهم اخطأوا فى حصرهم الحقّ فى صورة عيسى فقط وجعله مظهرا دون غيره مع انّ العالم كلّه مظهره لا عيسى فقط فالحاصل انّ النصارى انّما اخطأوا حيث قالوا انّ الله هو المسيح بن مريم ولم يقولوا انّ الله هو العالم كلّه فلو قالوا كذلك لارتفع عنهم الخطاء والعاقبة بالمرة اقول هذا ملخّص مراد هذا الملحد الضّليل الذى اضلّ كثيرا وضلّ عن سواء السّبيل فانظر الى انّه كيف يبدّل كلمة الكفر بالاسلام وكلمة الاسلام بالكفر ويؤوّل كلام الله الظّاهر بل النصّ فى تكفير النصارى الى معنى يشمئزّ منه الطّبع وينفر عنه الاسماع فيا عجبا عجبا ومالى لا اعجب من انّ الله سبحانه وتعالى انّما حكم بكفر النّصارى ولعنهم وطردهم وابعادهم من اجل قولهم بحلوله فى عيسى فقط فكيف بمن يقول بحلوله فى جميع الاعيان والاكوان حتّى الكلاب والخنازير نعوذ بالله ثمّ نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد ولعن الله المعتقدين به وعذّبهم عذابا اليما لا يعذّب به احدا من العالمين

الوجه الثّانى من وجوه الدلالة قوله عليه السّلم الظّاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة يعنى انّه ظاهر بلا اقتراب وباطن بلا احتجاب وبعبارة اخرى انّه عزّ وجلّ ظاهر باياته ومحتجب بذاته وليس ظهوره كظهور ساير الاشياء بان يكون مرئيّا بحاسّة البصر ولا بطونه بلطافة قوامه كالهواء والرّوح ونحوهما حسبما عرفت تفصيله فى مقامه واليه اشار سبحانه بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللّطيف الخبير

وقال الرّضا عليه التحيّة والثّناء فى الحديث الذى رواه فى البحار من التوحيد والعيون عن الحسين بن خالد عنه عليه السّلم فى تفسير اسمائه سبحانه وتعالى وبيان انّ اطلاقها عليه عزّ وجلّ ليس على الوجه الذى يطلق على غيره وانّ المعنى الذى يراد عند اطلاق اسم عليه سبحانه مخالف للمعنى المراد عند اطلاقه على غيره قال عليه السّلم واما الظّاهر فليس من اجل انّه على الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنّم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها الى ان قال ووجه اخر انّه الظّاهر لمن اراده لا يخفى عليه شئ وانّه مدبّر لكلّ ما برئ فاىّ ظاهر اظهر واوضح امرا من الله تبارك وتعالى فانّك لا تعدم صنعته حيثما توجّهت وفيك من اثاره ما يغنيك والظّاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وامّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته اى خبرته وعلمت مكتوم سرّه والباطن منّا بمعنى الغائر فى الشئ المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى الحديث فقد علم بذلك كلّه بطلان ما زعمه الصّوفيّة فانّهم يقولون انّ ظهوره عبارة عن ظهوره بصور الموجودات كما حكينا عن القيصرى فيما سبق من قوله انّ حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط الصّور الحسّيّة الشّهاديّة فهى مرتبة الاسم الظّاهر المطلق وانّ بطونه عبارة عن تخلّله واحتجابه بالخلق حسبما عرفت قريبا وعلى قولهم فيكون ظهوره برؤية البصر لتجلّيه ومظاهره وبطونه للطافته وسرايته وهويّته فى الموجودات واختفائه فيها وقد اشار الى تفصيل ذلك ابن العربى فى الفصّ الهودى حيث قال فالعالم صورته وهو روح العالم المدبّر له فالعالم هو الانسان الكبير فالعالم من حيث انّه عالم صورة الحقّ والحقّ روح المدبّر له فالعالم هو الانسان الكبير فهو الكلّ

في ان مراد ... النصارى ... كفر ...

في معنى الظاهر والباطن من اسماء الله

ای هو الواحد الّذی فیکون یکونه و لذا قلت یغتذی فوجودی غذائه و به یحتذی قال القیصری ای

الحقّ هو الوجود کلّه و هو الواحد بحسب الذات و الحقیقة و القیّوم الّذی قام وجودی و وجود العالم کلّه

بوجوده و ذاته و قوله و لذا اشارة الی قوله قام کونی بکونه ای و لاجل انّ وجودی قائم بوجوده و وجوده ظاهر

بوجودی نسبت الغذاء الیه فغذاؤه وجود العالم و وجود العالم غذاؤه وجوده و اسمائه لانّ الغذاء عبارة عمّا به بقاء

المغتذی فی الخارج و ذلک باختفائه و ظهوره علی صورة من یغتذی و لا شکّ انّ وجودنا یحصل باختفاء

هویّته فینا و ظهوره بصورنا و بقائنا ایضا یحصل باتّصال الفیض الدائم الینا کذلک اعیان العالم یختفی فی

ذاته و یظهر وجوده و اسمائه و احکامها فی الخارج الی ان قال فیعدّ جملة من توهّماتها اذ هو الظاهر و هو باطنها اذ

هو الباطن لانّ الحقّ هو الظاهر و ظاهریته بصور العالم و الحقّ باطنها لانّه هو الباطن کما انّه هو الظاهر و هو

الاوّل اذ کان و لا هی ای الحقّ هو الاوّل لانّه کان و لیس صور العالم موجودة کما قال علیه السّلم کان الله و لا شیء

معه و هو الآخر اذ کان عینها عند ظهورها ای هو الآخر لانّه عین اعیان العالم و صورها عند ظهورها فی

الخارج فالآخر عین الظاهر و الباطن عین الاوّل قال القیصری الآخر یطلق علی معنیین احدهما ما ذکره

هنا و هو کون الحقّ عین الاعیان الخارجیة الموجودة فی الخارج لانّه آخر المراتب و ثانیهما کون الاعیان مستهلکة

فی الحقّ بالفناء فیه فعلی الاوّل الآخر عین الظاهر و الباطن عین الاوّل لکون الحقّ باطنا اوّلا و الظهور للاشیاء

الی ان قال و انّما کان الحقّ و غایته للعبد بوجه و هو کون الحقّ ظاهر العبد و العبد و غایته للحقّ بوجه و هو کون العبد

ظاهر الحقّ فقل فی الکون ما شئت ان شئت قلت هو الخلق کما یقول المحجوبون باعتبار صفات النقص و ان

شئت قلت هو الحقّ کما یقول الموحّدون باعتبار صفات الکمال و ان شئت قلت هو الحقّ و الخلق باعتبار الجمع

بین الکمال و النقصان و ان شئت قلت لا حقّ من کلّ وجه و لا خلق من کلّ وجه کما یقول المحقّقون الجامعون

بین المراتب الالهیة و العبودیة و ان شئت قلت بالحیرة فی ذلک کما قیل العجز عن درک الادراک ادراک فقد بانت

تبعیّنات المراتب و لولا التحدید بما اخبرت الرسل بتحوّل الحقّ فی الصور و لا وصفته بخلع الصور عن نفسه فلا

تنظر العین الّا الیه و لا یقع الحکم الّا علیه قال القیصری لمّا کان کون الحقّ عین الاشیاء یوجب التحدید قال و

لولا التحدید واقعا فی نفس الامر ما اخبرت الرسل بانّ الحقّ یتحوّل فی الصور و کما جاء فی الحدیث الصحیح انّ الحقّ

یتجلّی یوم القیمة للخلق فی صورة منکرة فیقول انا ربّکم الاعلی فیقولون نعوذ بالله منک فیتجلّی فی صورة عقائدهم

فیسجدون له و الصور کلّها محدودة فاذا کان الحقّ یظهر بالصور المحدودة و نطق الکتاب بانّه هو الاوّل و الآخر

و الظاهر و الباطن و هو بکلّ شیء علیم حصل العلم للعارف انّ الظاهر بهذه الصورة ایضا لیس الّا هو فلا

تنظر العین الّا الیه و لا یقع الحکم الّا علیه اذ لا موجود سواه لیکون مشاهدا ایّاه بل هو الشاهد و المشهود

علیه و الحاکم و المحکوم علیه انتهی و یتوجّه علیهما اوّلا انّ البراهین المحکمة من العقل و النقل قد قامت علی

استحالة رؤیته سبحانه بحسّ البصر و قد تقدّم ذکرها مکرّرا فی تضاعیف الکتاب و قد قال تعالی لا تدرکه

الابصار و هو یدرک الابصار و هو اللطیف الخبیر فنصّ کلام الحقّ سبحانه و تعالی ناطق بانّ ما قالاه افک و

بهت و افتراء و امّا ثانیا فقد عرفت سابقا و ستعرف ایضا مباینة الحقّ للخلق و مغایرة الصانع و المصنوع

و الربّ و المربوب و الحادّ و المحدود و مع ذلک فکیف یمکن ان یکون الحقّ غایة للعبد و العبد و غایة للحقّ و

یتفرّع علی ذلک بطلان الوجوه الاربعة جمیعا لکونها کلّها خلاف ما قاله الانبیاء و الرسل و الحجج المعصومون

سلام الله علیهم اجمعین نعم الحیرة فی ادراک ذاته حقّ من جهة تنزّهه عن التحدید لا بالمعنی الّذی توهّمه

هذا الجاهل فانّ حجج الله المعصومین مع کونهم عالمین بحقائق الاشیاء علی ما هی علیها بالعلم اللدنّی

قد اعترفوا بالعجز عن ادراک ذاته و قد قال رسول الله ما عرفناک حقّ معرفتک فعلم انّ عجزهم لیس من

جهة استتاره فی الخلق و استتار الخلق فیه کما زعمه هذا الضلیل و امّا ثالثا فانّ ما نسبه الی الرسل کذب محض

و الحدیث

معنی الظاهر و الباطن علی قول الصوفیة

احادیث مجعولة من مجعولات العامة

اعتراضا علی محیی الدین و القیصری

احادیث مجعولة من العامة

والحديث الذي استند اليه من ان الحق يتجلى للعبد يوم القيامة موضوع مجعول لكونه مخالفا للعقل والنقل والضرورة ومثله في الجعل ما رواه الغزالي في اخر كتاب احياء العلوم عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا جلوسا عند رسول الله فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وروى عن صحيح مسلم عن صهيب قال قرء رسول الله قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الوعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى وجه الله قال الغزالي وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة اقول لعلو دعوى الضعف بحديث مضعف الرؤية بحاسة البصر لطرحناه لكونه مخالفا للنص الكتاب فضلا عن البراهين الساطعة نعم لو كان حديثا معتبرا اولناه بلا تأمل وبل اولناه كما نؤول قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله فلما تجلى ربه للجبل ونحوهما بما لا يخالف اصول المذهب والله هو الهادي

الوجه الثالث من وجوه الدلالة قوله عليه السلم بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه فانه صريح في مباينته للاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها واعدامها كما هو شان الواجب تعالى وبخضوع الاشياء وذلها في قيد الامكان ورجوعها وافتقارها في وجودها وكمالاتها اليه عز وجل كما هو مقتضى حال الممكن ومع ذلك فكيف يمكن جعل احدهما عين الاخر على ما ذهب اليه المتصوفة

الوجه الرابع قوله عليه السلم من وصفه فقد حده الى قوله فقد ابطل ازله وهو صريح في تنزهه جل عن الاوصاف والحدود والامكانية فيبطل القول بظهوره في صور الموجودات واتصافه باوصافها وحدودها وتشكله باشكال المختلفة كما هو مذهب الصوفية خذلهم الله تعالى **ومنه** اكثر فقرات الخطبة المائة والثانية والستين **فمنها** قوله عليه السلم فهو لها حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اى انه تعالى جعل للاشياء عند ايجاده اياها اجزاء وذاتيات ان كان الحد بمعناه المنطقي او حدودا ونهايات ان كان بمعناه اللغوي وجعله انه تعالى جعلها محدودة متخصصة بحدود معينة تقف عندها ولا تتجاوز عنها الى غيرها وانما جعلها كذلك ليتميز بعضها عن بعض ويفترق احدها عن الاخر لان الشخص ما لم يتشخص لم يوجد والوقوف على حد معين لا بد له من علة محددة اذ ماهية الشئ لو كانت مقتضية للانتهاء الى ذلك الحد المخصوص لكان جميع افراد تلك الماهية كذلك وليس فليس والعلة المحددة والعلة المحددة لا بد ان يكون منزها عن الحد والا لاحتاج الى علة اخرى فيتسلسل وبعبارة اخرى الاشياء لكونها ذوى ماهية مركبة من الجنس والفصل محدودة بالحد المنطقي ولكونها منتهية الى حد معين ومقدار مشخص محدودة بالحد اللغوي وهو من لواحق الكم المتصل والمنفصل اللذين هما من اقسام العرض والواجب تعالى لكونه منزها عن التركيب المستلزم للافتقار لا يكون محدودا بالحد المنطقي ولعدم كونه عرضا امتنع ان يكون محدودا بالحد اللغوي فيكون مباينا للمخلوقات منزها عن مشابهتها بنفس ذاته ومنها قوله عليه السلم في هذه الخطبة ايضا بعد جملة كلام له تعالى عما ينحله المحدد دون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب واوضح منهما ما في البحار من التوحيد للصدوق باسناده عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين في خطبة طويلة له قال لما شبهه العادلون بالخلق المبعض في صفاتهم ذوى الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاتهم وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ومثل هذه في الدلالة على تنزهه سبحانه من التحديد والتشبيه اخبار كثيرة قريبة من التواتر منها ما رواه في البحار من توحيد الصدوق عن ابرهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا الحسن ان

مرّ البيان في الخامس

في انه تعالى منزه عن الحدود المنطقية واللغوية

من الاخبار الدالة على تنزهه سبحانه من الحد

من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب بخطه سبحان من لا يحد و
لا يحس ولا يدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط ولا تحديد **وفيه** من التوحيد
عن هشام بن ابرهيم العباسي قال قلت له يعني ابا الحسن جعلت فداك امرني بعض مواليك ان اسئلك عن مسئلة
قال ومن هو قلت الحسن بن سهل قال وفي اي شيء المسئلة قال قلت في التوحيد قال باي شيء من التوحيد قال يسئلك
عن الله جسم او لا جسم فقال ان للناس في التوحيد ثلثة مذاهب اثبات بتشبيه ومذهب النفي ومذهب اثبات
بلا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه
وفيه من التوحيد عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك و تعالى
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه **وفيه** من العقائد باسناده عن محمد بن زياد قال
سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصر
لك منه احرفا يزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل و
يجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله ويله اما علم ان الجسم محدود ومتناه والصورة محدود ومتناهية فاذا
احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم و
لا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور ولم يتجزا ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقول لم
يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشا لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشاه اذ
كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا **قال** المحدث العلامة المجلسي بعد رواية ذلك استدل على نفي جسميته
تعالى بانه لو كان جسما لكان محدودا واجب ودمتناهيا لبطلان الاسحالة لا تناهي الابعاد وكل محتمل للحد قابل للانقسام
باجزاء متشاركة في الاسم والحد فله حينئذ كلية غير متشخصة بذاتها ولا موجودة بذاتها اذ هو مركب من اجزاء
حال كل واحد منها اما ذكر فيكون مخلوقا او بان كل قابل للحد والنهاية قابل للزيادة والنقصان لا يتاتى عنهما
في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جهة جاعل ثم استدل عليه السلم بوجه اخر وهو ما يحكم
به الوجدان من كون الموجد اعلى شانا وارفع قدرا من الموجد وعدم المشابهة والمشاركة بينهما والا فكيف يحتاج
احدهما الى العلة دون الاخر وكيف صار هذا موجدا لذلك دون العكس ويحتمل ان يكون عدم المشاركة والمشابهة فيما
يحتاج الى العلة فيحتاج الى علة اخرى انتهى فقد علم بذلك كله كونه سبحانه منزها عن الحد والشبه وانه يجب تنزيهه
عن التحديد والتشبيه وان القائل بهما كافر مشرك وذهب محيي الدين على اصله الفاسد الى ان القول بهما عين التوحيد
والقائل بهما مؤمن موحد كامل وان نافيهما عند الله تعالى جاهل وتبعه على ذلك القيصري قال في الفصوص في
التوحيد اعلم ان التنزيه عند اهل الحقائق في الجناب الالهي عين التحديد والتقييد والمنزه اما جاهل واما
صاحب سوء ادب قال القيصري اعلم ان التنزيه اما ان يكون عن النقايص الامكانية فقط او منها ومن الكمالات
الانسانية ايضا وكل منهما عند اهل الكشف والشهود تحديد للجناب الالهي وتقييد له لانه يميز الحق عن جميع
الموجودات ويجعل ظهوره في بعض مراتبه وهو ما يقتضي التنزيه دون البعض وهو ما يقتضي التشبيه كالحيوة
والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغير ذلك وليس الامر كذلك فان الموجودات بذواتها ووجوداتها
وكمالاتهم كلها مظاهر للحق وهو ظاهر فيها وهو معها اينما كانوا فيهم ولهم ووجودهم وبقاؤهم
وجميع صفاتهم بل هو الذي ظهر بهذه الصور وكلها هي للحق بالاصالة وللخلق بالتبعية فالمنزه اما جاهل بالامر
على ما هو عليه او عالم بان العالم كله مظهره فان كان جاهلا وحكم بما نزه على الله وقيده في بعض مراتبه فهو جاهل
وصاحب سوء ادب وان كان عالما به فقد اساء الادب مع الله تعالى ورسله لنفيه عنه ما اثبته هو لنفسه في مقام جمعه
وتفصيله هذا في مقام الالهية واما في مقام الاحدية الذاتية فلا تشبيه ولا تنزيه اذ لا تعدد فيه بوجه اصلا قال
الشيخ يعني محيي الدين في عنقاء المغرب مخاطبا للمنزه وغاية معرفتك به ان تسلب عنه نقايص الكون وسلب العيب
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الى قوله

عن

قد ذهب الشيخ الى انه يجب تنزيهه سبحانه عن التشبيه

قول محيي الدين والقيصري بان تنزيهه تعالى ناشئ من الجهل وسوء الادب

عن ربه ما لا يجوز عليه راجع اليه وفي هذا المقام قال من قال سبحانه دون ان نتوآه فههنا هو وهل يعرى من
شوائب الا من لبسها او يوخذ شيء الا من جنسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتى تسلبها عنه او تعريه والله ما
هذه ما اطال التنزيه فالتنزيه يوليح الى التشبيه ويلك لا الى ذاته وهو من جملة مخرك وهياكله والبارى منزه عن
التنزيه فكيف عن التشبيه قال المائن ولكن اذا اطلقاه وقالا به فالقائل بالشرايع المؤمن اذا نزه ووقف عند
التنزيه علم غير ذلك فقد اساء الادب واكذب الحق والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر ويتخيل انه
في الحاصل وهو في الفايت وهو كمن امن ببعض وكفر ببعض قال الشارح اى الجاهل وصاحب سوء الادب لما اطلقا
التنزيه وقال به كل منهما اما ان يكون مؤمنا بالشرايع والكتب الالهية او غير مؤمن فالمؤمن اذا نزه الحق ووقف
عنده ولم يشبهه في مقام التشبيه ولم يثبت تلك الصفات التي هي كمالات في العالم فقد اساء الادب وكذب
الرسل والكتب الالهية فيما اخبر به عن نفسه بانه الحي القيوم السميع البصير ولا يشعر بهذا التكذيب الصادر
منه ويتخيل ان له حاصلا من العلوم والمعارف وانه مؤمن وموحد وما يعلم انه فايت منه وهو كمن امن ببعض
وهو مقام التنزيه وكفر ببعض وهو مقام التشبيه وغير المؤمن سواء كان قائلا ببعضه كاهل الفلسفة او لم يكن
كمقلديهم المتفلسفة فقد ضل واضل لانه ما علم الامر على ما هو عليه وما اهتدى بنور الايمان الرافع للحجب
وانما ترك هذا القسم لظهوره وبطلانه انتهى كلامه هما هبط مقامهما وتحصلات اللازم على المؤمن الموحد ان يكون
جامعا بين مرتبتي التنزيه والتشبيه بان ينزهه في مقام التنزيه من النقايص الامكانية ويشبهه في مقام
التشبيه بان يثبت له صفات الكمال التي في المخلوقات من السمع والبصر والارادة والحيوة ونحوها لان المخلوقات
كلها مظاهر له وكمالها كماله بل ليس في الوجود خلق تشاهده العين الا وعينه وذاته عين الحق الظاهر في تلك الصورة
كما قال في الفص الهودي وما خلق تراه العين الا عينه حق وقال في الفص الاسمعيلي ما هذه عبارته

فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق

ونزهه وشبهه وقم في مقعد الصدق

قال القيصري اى لا تنظر الى الحق فتجعله موجودا خارجيا مجردا عن الاكوان منزها عن المظاهر الخلقية عاريا
عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعل الخلق مجردا عن الحق مغايرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس
الغيرية بل انظر الى الحق في الخلق لترى الوحدة الذاتية في الكثرة الخلقية في الوحدة الذاتية ونزه الحق
الذي في الخلق بحسب مقام احديته عن كل ما فيه شائبة الكثرة والامكانية والنقصان وشبهه ايضا بكل
صفات كمالية كالسمع والبصر والارادة والقدرة فانك اذا جمعت بين التشبيه والتنزيه كما هو عادة الكاملين
فقد قمت مقام الصدق وهو مقام الجمع بين الكمالين وقد اوضح ذلك في الفص الالياسي وشرحه بقوله واما
لو اعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله فنزه في موضع وشبه في موضع اى نزه في موضع التنزيه تنزيها
حقانيا او شبه في موضع التشبيه تشبيها عيانيا فيكون تنزيهه تنزيه الحق وتشبيهه تشبيه الحق ورأى سريان
الحق بالوجود في الصور الطبيعية والعنصرية فما بقيت له صورة الا ويرى عين الحق عينها وهذه المعرفة التامة
فلا يمكن ان يخلو تنزيه عن تشبيه ولا تشبيه عن تنزيه وذلك لان كل ما نزه عنه من النقايص فهو ثابت له
عند ظهوره في المراتب الكونية وهو التشبيه وكل ما شبهه به واثبت له من الكمالات فهو منفي عنه في مرتبة
احديته وهو التنزيه وعلى ذلك فلا يجوز للمؤمن ان يقتصر في مقام التوحيد على التنزيه فقط **اما اولا**
فلان التنزيه عن التحديد والتشبيه عين التحديد لان المتميز عن كل شيء محدود بتمايزه عنها **واما ثانيا**
فلانه جهل بالله لكونه حيث انه قيده في بعض مراتبه وميزه عن سائر مجاليه ومظاهره **واما ثالثا**
فلانه اساء الادب مع الله ومع رسوله حيث لم يثبت له صفات الكمال التي له في مجاليه **واما رابعا** فلانه كذب
الله ورسوله فيما اخبر به من اتصافه بصفات الكمال هذا وانت خبير بتدليس هذا الجاهل الضليل وتلبيسه الباطل

اعتراضات على محي الدين

بصورة الحق والحق بصورة الباطل غير خفي على الفطن العارف لان العقل والنقل والانبياء والرسل جميعا
متفقون على تنزيهه سبحانه عن النقايص الامكانية وعن اتصافه بصفات المحدثات وعن مشابهة المخلوقات
وفي ذاته وهو اعلم به من غيره في كتابه الكريم بقوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون وقال ايضا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وقال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وقال ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون الى غير هذه من الآيات البينات
واما الوجوه التي استند اليها في عدم جواز الاقتصار على التنزيه فكلها فاسدة **اما الوجه الاول**
فلمنع كون التنزيه موجبا للتحديد اذ معنى التنزيه هو ابداء المغايرة بين الحق والخلق من اجل اتصاف الخلق بصفات
النقصان وعوارض الامكان وكون الحق بريئا منهما من حيث وجوب وجوده وكونه تاما فوق التمام وبعبارة
اخرى جعله سبحانه خلوا من خلقه وخلقه خلوا منه من اجل كون الخلق محدودا والحق منزها عن الحد فحقيقة
التنزيه هو اظهار كونه مباينا للخلق قائما مفارقا لها بنفس ذاته الاقدس الاعلى من اجل اتصافها بالحدود والنهايات
وذلك لا يوجب كونه محدودا بوجه اصلا لا بالحد الاصطلاحي ولا بالحد اللغوي وان اراد بقوله انه عين التحديد
ان فيه تمييز الحق عن كل ما سواه لما فيهما من القصور والنقصان والحدود وعيبه محدودا بالامكان فهذا هو محض
الايمان المطلوب عقلا وشرعا فلا معنى للاستناد اليه في عدم الجواز بل اقول ان عمدة الغرض من التنزيهات
الواردة في الكتاب المبين والمأثورة عن السنة الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والحجج المعصومين سلام
الله عليهم اجمعين ليس الا تنزيهه سبحانه وتقديسه تعالى عما نسبته اليه عز وجل هذه الطائفة المضلة الضالة
من ظهوره في صور الموجودات واتصافه بصفات المحدثات فتعالى الله عما يقول الظالمون وسبحان الله رب العرش
عما يصفون **واما الوجه الثاني** فمع كونه جهلا بل هو محض العلم والعرفان والتوحيد والايمان و
انما الجاهل من قال بتجليه في خلقه وبظهوره في صور مصنوعاته **واما الوجه الثالث** فلان سوء
الادب من قال سبحاني ما اعظم شاني لا من قال سبحان الله وسبحان ربي ومن قال اني انا الله وليس في جبتي سوى الله
لا من قال لا اله الا الله **واما الوجه الرابع** فلان المكذب للانبياء والرسل امثال هذا الجاهل
القائل بتجليه في مخلوقاته واتصافه بصفات محدثاته لا القائل بتنزهه عن مجانسة مخلوقاته واتصافه بنعوت العظمة
والجلال وصفات العزة والجمال بذاته وبعبارة اخرى المكذب للرسل والانبياء من نزهه وشبهه وقال انه كل
الاشياء لا من قدسه ونزهه وقال انه ليس كمثله شيء وانه شيء لا كالاشياء والحاصل انا ننزهه من مشابهة غيره
في ذاته وصفاته ونصفه بصفات الكمال بذاته ونقول انه حي قيوم عالم سميع بصير قادر خبير بمعنى اجل واعلى
على ما نبه عليه الحجج المعصومون في شرح الاسماء الحسنى وننفي عنه من صفات المخلوق مطلقا سواء كانت صفة
نقصان كالعجز والحاجة والافتقار او صفة كمال كالعلم والارادة والقدرة والاختيار فان هذه الصفات
وان كانت كمالات للمخلوق الا ان اثباتها للخالق بالاعتبار الثابت للمخلوق موجب لاتصافه بصفات المحدثات
فتكون بالنسبة اليه تعالى نقصا لا كمالا وهذا هو الذي دل عليه السنة والكتاب وصرح به الائمة الاطياب وحققه
العلماء الراسخون واولوا الالباب واما ما قاله هؤلاء الجهال من ان صفات كماله هو عين صفات الكمال في
مخلوقاته لكونها مجاليه ومظاهره فمما لم يرد به كتاب ولا سنة بل هو امر اخترعته بنية وقد قال سبحانه ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالجملة فحالنا وحال
هؤلاء كما قال تعالى في كتابه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد
علم بذلك كله ان التنزيه ينافي التشبيه والتشبيه ينافي التنزيه بل ليس الغرض من التنزيه الا التنزيه من التشبيه

فظهر بذلك ان ما قاله ابن العربي في هذا المقام من ان تخلو تنزيهه عن تشبيه والتشبيه عن تنزيه غلط صرف وخبط واضح
والخبث من ذلك غلطا وشططا كلامه الذي حكاه القيصري عن كتابه المسمّى بعنقاء المغرب فانّ قوله انّ تنزيه
العبد لربه راجع الى تنزيهه لنفسه وانّ معنى سبحان الله سبحاني لانّ الله سبحانه لم يكن متصفا بصفات النقص حتّى
ينزه عنها ولا متلبسا بها حتّى تسلب عنه ويعرى منها وانّما المتصف بها هو المنزه بنفسه فهو المحتاج الى التنزيه
دون ربه فكلام باطل وقول فاسد ومن الفساد بمكان امّا اوّلا فلانّ تنزيهه انّما هو من النقائص لا يستلزم اتصافها
بها في الواقع او ذلك لصدقها مع انّ القضية السلبية لا يستلزم الايجاب والا لم يصحّ قوله تعالى والحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وبعد التنزل نقول انّ المراد بتنزيههم عمّا وصفه
به اهل الكفر والضلال ونسبه اليه السفهاء والجهال من المشبهة والمجسمة والاتحادية والصوفية وغيرهما
من الجهال ولذلك قال تعالى في كتابه سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون وقال فسبحان الله رب العرش عمّا يصفون
وقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض وامّا ثانيا فلانّ قوله تنزيه المرء
راجع الى تنزيهه نفس المنزه وتطهيره محل لا يقول الّا سفيه او مجنون لانّ العيب والنقصان من لوازم ذات الممكن
فكيف ينزه المنزه نفسه عنهما اذا عرفت ذلك فلنرجع الى بقية كلامه الذي نقلناه عن الفص النوحي قال بعد
جملة من ترهاته فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيؤخذ في حد الانسان مثلا باطنه
وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد قال القيصري اي اذا كان العالم صورة الحق وهو روحه فنسبته
الحق الى كل ما ظهر من صور العالم نسبة الروح الجزئي المدبر للصورة المعينة اليها في كونه مدبرا ولما كان ظاهر
العالم ظاهر الحق وباطنه باطن الحق والباطن والظاهر ماخوذ في تعريف الانسان وتحديده لانه معرف بالحيوان
الناطق والناطق باطنه والحيوان ظاهره والطبيعة الاجماعية الحاصلة من الجنس والفصل ظاهره الذي يسمّى
الاحدية فيه وحقائقهما المشتركة والمميزة باطنه والحق ماخوذ في حده وكذلك كل محدود واذ لابدّ في كل من
المحدودات من امر عام مشترك وامر خاص مميز وكلاهما ينتهيان الى الحق الذي هو باطن كل شيء فالحق محدود
بكل حدّ لانّ كلما يحد ويحدّ مظهر من مظاهره ظاهره من اسمه الظاهر وباطنه من اسمه الباطن والمظهر عين
الظاهر باعتبار الاحدية فالحق هو المحدود قال الماتن وصور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حدود
كل صورة منها الّا على قدر ما حصل لكل عالم من صورة فلذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الّا ويعلم حدّ كل
صورة وهذا محال حصوله فحد الحق محال قال الشارح اي صور العالم وجزئياته مفصلا غير منضبطة ولا منحصرة
والحدود لا تعلم الّا بعد الاحاطة بصور الاشياء وحقائقها فالعلم بحدودها تام فحدّ الحق من حيث مظاهره ايضا
محال قال الماتن وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بالوصفين على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا
لا على التفصيل انتهى ومحصله انّ الحق محدود بحدود غير متناهية لا يمكن معرفتها تفصيلا بل اجمالا وذلك لانه
باطن العالم وصور العالم الذي هو مظهره غير متناهية ولا منضبطة وحدودها كذلك لانّ كل صورة لها حد
معين فيتعدد الحد وبتعين الصور ويتعدد بحدودها يتعدد حدود الحق فلا يمكن معرفتها الّا اجمالا كما لا يمكن
معرفة صور العالم وحدود تلك الصور الّا كذلك وقوله وكذلك من شبهه اه عطف على ما سبق اي كما انّ التنزيه
بدون التشبيه عين التحديد والتقييد ومستلزم للجهل فكذلك العكس فمن شبهه ولم ينزهه فقد قيده بما يقتضيه
التشبيه وحدده بحدود المظاهر فلم يعرفه حق المعرفة لخلو معرفته من التنزيه فالعارف من جمع بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بهما على الاجمال لانّ معرفة صور العالم التي يقتضيها التشبيه غير ممكنة تفصيلا حسبما عرفت هذا تمام
كلامه وقد عرفت فساده بما لا مزيد عليه وقال في الفص الهودي وشرحه وما من دابة الّا هو اخذ بناصيتها من عند الله تعالى في حقه
تعالى في ايتان لها او اخبار عنه او وصله اليها فما من [illegible] الّا بالتحديد [illegible] تنزيهها كان او غير تنزيه اوّلها العماء الذي

من زعم ان ربه بان عن الخلق
فعليه [illegible]

ما فوقه هواء ولا تحته هواء وكان الحق فيه قبل ان يخلق الخلق اى اول ذلك التحديد هو المرتبة العمائية التى اشار
اليها النبى عند سؤال الاعرابى اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء و
انما كان العماء اول التحديدات لانه لغة عبارة عن الضباب وفى اصطلاح اهل الله عبارة عن اول تعين ظهر الحق
بحسب اسمه الجامع الالهى وكلاهما محدود وان وهذه المرتبة هى مرتبة الانسان الكامل فانه اول ما تعين ظهر
بالصورة المحمدية ثم فصلها فخلق منها اعيان العالم علما وخارجا ثم ذكر انه استوى على العرش فهذا تحديد
ايضا لان الاستواء عليه ظهور الاسم الرحمانى فى صورة العرشية وهو ايضا تحديد لانه يتعين فيظهر فيها ثم ذكر
انه ينزل الى السماء الدنيا فهذا تحديد اى ذكر الحق بلسان نبيه ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له والنزول الى المقام المعين تحديد ثم ذكر انه فى السماء وانه
فى الارض كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وكونه فى السماء وفى الارض تحديد وانه معنا اينما كنا
اى وذكر انه معنا كما قال وهو معكم اينما كنتم الى ان اخبرنا انه عيننا اى جسدنا نفسه الى ان جعله عيننا كما قال كنت
سمعه وبصره الحديث ونحن محدود فما وصف نفسه الا بالحد وقوله ليس كمثله شئ حد ايضا ان اخذنا الكاف
زائدة لغير الصفة اى لا تكون للتشبيه ليفيد ليس مثله شئ ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين
هذا المحدود فالاطلاق من التقييد تقييد والمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم وان جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه
اى على التقديرين يلزم التحديد اما على الاول فلان الممتاز عن المحدود لا يكون الا محدودا بكونه ممتازا عنه كما ان الاطلاق
المقابل للتقييد ايضا تقييد بعدم التقييد والمطلق مقيد بالاطلاق واما على الثانى فلان نفى مثل المثل اثبات
للمثل وهو محدود فما ثمة ايضا محدود وان اخذنا ليس كمثله شئ على نفى المثل تحققنا بالمفهوم وبالاخبار الصحيح
انه عين الاشياء والاشياء محدودة وان اختلفت حدودها يعنى ولو حملنا على نفى المثلية مطلقا سواء كان زائدا
او غير زائد مع علم القصد بوجود المثل بل المقصود المبالغة فى التنزيه كما يقال مثلك لا يغضب والغرض نفى
الغضب عنه يلزم التحديد ايضا لان ما يمتاز عن الشئ محدود بامتيازه عنه فسلب المثلية تحديده وهو المراد بقوله
تحققنا بالمفهوم اى علمنا حقيقته بالمفهوم من الاية انه محدود وكذلك تحديده بالخبر الصحيح وهو كنت سمعه و
بصره الحديث لانه صار عين الاشياء والاشياء محدودة بحدود مختلفة وانه فى قوله وان اختلفت حدودها بالمبالغة
فهو محدود بحد كل محدود فما يحد شئ الا وهو حد للحق لما كان الحد عبارة عن التعين والحد الاصطلاحى انما
يسمى بالحد لانه ايضا يعين الشئ ويميزه عن غيره نقل الكلام الى الحد الاصطلاحى الموجب لتعين الاشياء فى العقل
وانما جعله محدودا بحد كل محدود لانه عين لكل محدود فحده حد الحق وقوله وهو عائد الى الحد الذى يدل عليه
قوله فما يحد انتهى كلامهما هبط مقامهما اقول قبح الله لهذا الرجل من سوء الاعتقاد والزيغ عن نهج الرشاد و
الاصرار فى ترويج الزندقة والالحاد وصرف الايات المحكمات عن ظواهرها الى تصحيح عبادة الطاغوت واسناد
الى المتشابهات فى اثبات مذهب هو اوهن من بيت العنكبوت وقد قال عز من قائل فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فهل يحكم العاقل بدليل
متشابه على ان الحق يكل حد محدود ام هل يسلم القول بوحدة الوجود الذى هو فى معنى الكفر والجحود بمجرد
الاستناد الى الكشف والشهود وقد عرفت بطلان التشبيه والتحديد ببرهان متين وبيان لا عليه مزيد والادلة
التى استند اليها هنا فى اثبات تلك الدعوة غير خفية الفساد على ذوى العقل والنهى اما **الدليل**
الاول وهو حديث العماء ففيه انه من مجعولات العامة ويدل عليه الاخبار النافية للزمان والمكان عنه تعالى
وقد تقدم كثير منها فى تضاعيف الشرح مضافا الى قيام الدليل العقلى ايضا على ذلك كما اشار اليه الائمة عليهم
السلام فى اخبارهم مثل ما رواه المحدث العلامة المجلسى فى البحار من كتاب روضة الواعظين قال روى عن امير المؤمنين
انه قال له رجل اين المعبود فقال لا يقال له اين لانه اين الاينية ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو

استدلاله [illegible] على كونه تعالى محدودا بالمخلوق

[illegible] ايضا على [illegible]

في ابطال زعم من زعم انه تعالى في مكان

لانه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار امواج عظمته وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت العقول في افلاك ملكوته **وفيه** من كتاب التوحيد للصدوق قال روى انه سئل امير المؤمنين اين كان ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال اين سؤال عن مكان كان الله ولا مكان **وفيه** ايضا باسناده عن المفضل بن عمر عن ابيعبد الله قال من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك لو كان عز وجل على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا **قال** العلامة المجلسي قوله لكان محمولا اى محتاجا الى حامل يحمله وقوله محصورا اى عاجزا ممنوعا عن الخروج من المكان او محصورا بذلك الشيء ومحويا به فيكون له انقطاع وانتهاء فيكون ذا حد وذا اجزاء **وفيه** عنه باسناده عن حماد بن عمرو عن ابيعبد الله قال كذب من زعم ان الله عز وجل في شيء او من شيء او على شيء **قال** الصدوق الدليل على ان الله عز وجل لا في مكان ان الاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل على ان الله قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك وتصديق ذلك ما حدثنا ابن القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد هل يجوز ان تقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات المحدث لا القديم **واما الدليل الثاني** فقد عرفت الجواب عنه في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى وقلنا هناك ان المراد بالاستواء في الاية هو الاستيلاء والسلطنة وقال امير المؤمنين في رواية الاحتجاج عنه في جواب اسئلة الزنديق المنكر للقران يعني استوى تدبيره وعلى تدبيره **واما الدليل الثالث** فهو من مجعولات العامة ايضا ويدل على ذلك صريحا ما رواه في البحار من الامالي والتوحيد والعيون عن الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن ابرهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاستغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي هذا الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن ابائه عن رسول الله **وفيه** من الاحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابرهيم موسى قال ذكر عنده قوم زعموا ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك واهلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد من نقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله عز وجل عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين فانظر الى هذا الحديث الشريف كيف ابطل ما يقوله الملاحدة بالدليل العقلي فان قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يريد به ان النزول المكاني انما يتصور في حق المتحيز موصوف بالتقدر وكل متقدر متصف بالنقص عما هو زائد عنه وبالزيادة على ما هو انقص منه او يكون في نفسه قابلا للزيادة والنقصان والوجوب الذاتي ينافي ذلك لاستلزامه التجزي والانقسام المستلزمين للامكان وايضا كل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لا بد له من محرك لانه ليس يتحرك بجسميته والمتعلق بالجسم لا بد له في تحركه من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى

المتحرك وعن التغير بتغيره وعن التعلق بجسم يتحرك بتحركه **واما الدليل الرابع** فان معنى الاية الشريفة ليس ما توهمه هذا الجاهل بسوء فهمه واعتقاده بل معنى اخر كما نبه عليه الصادق في الرواية المروية في البحار من التوحيد عن ابيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القران اية هي قولنا قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلم ادر بما اجيبه فحججت فخبرت اباعبدالله فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فانه يقول فلان فقل كذلك ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي كل مكان اله قال فقدمت فاتيت اباشاكر فخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز ومحصل جوابه انه تعالى مسمى بهذا الاسم في السماء وفي الارض **قال** اكثر المفسرين ان الظرف متعلق بالاله لكونه بمعنى المعبود **وقال** البيضاوي في تفسير قوله هو الله في السموات وفي الارض هو الله الضمير لله والله خبره وفي السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله **وروي** في البحار من التوحيد باسناده عن مثنى الحناط عن ابي جعفر الاحول محمد بن النعمان قال سالت اباعبدالله عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات والارض قال كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة **واما الدليل الخامس** فالجواب عنه بمثل الجواب عن سابقه فان المراد به كونه معنا بالعلم والاحاطة والقيومية واجاب عنها امير المؤمنين بجواب اخر رواه في البحار من الاحتجاج في جواب اسئلة الزنديق المنكر للقران فان قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله هو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله الحديث **واما الدليل السادس** فقد مر جوابه بما لا مزيد عليه فلا نعيده **واما الدليل السابع** فهو من الجميع لان المراد بالاية هو التنزيه فقط ونفي المثل من جميع الجهات اما بجعل الكاف زايدة او بمعناه الاصلي فيدل للمبالغة في نفي المثل على حد قولهم مثلك لا يبخل **وروي** في الصافي من مصباح المتهجد في خطبة لامير المؤمنين ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيته فكان لا يشبه مكونه **وروي** في البحار من روضة الواعظين عن امير المؤمنين ايضا انه قال اتقوا ان تمثلوا بالرب الذي لا مثل له او تشبهوه من خلقه او تلقوا عليه الاوهام او تعلموا فيه الفكر او تضربوا له الامثال او تنعتوه بنعوت المخلوقين فان لمن فعل ذلك نارا **واما قوله** من استلزام التنزيه للتقييد والتحديد مع ان الاطلاق من التقييد تقييد والمطلق بالاطلاق مقيد فقد عرفت فيما سبق ضعفه وانه غير مستلزم لما توهمه بما لا مزيد عليه توضيحا ونقول محصل مراده ان الاية محتملة لوجوه ثلثة **احدها** كون الكاف زايدة والاية اذن لنفي المثل **والثاني** كونها للتشبيه والمراد بها نفي مثل المثل **والثالث** كونها للتشبيه ايضا لكن المراد نفي المثل مبالغة وعلى جميع الوجوه فهي مفيدة للتحديد **اما على الوجه الاول** فلان المعنى انه ليس شيء من الاشياء مثله وشبهه والاشياء كلها محدودة بالحدود فقد انتفت مشابهته بها وميز عنها فقد اثبت له الحد بتنزيهه اذ المنزه عن المحدود محدود بانه غيره والمغايرة لا تكون الا بالحدود فيكون محدودا بتنزهه عن المحدود وذلك هو معنى قوله فالاطلاق من التقييد تقييد **واما على الوجه الثاني** فلانه يفيد اثبات المثل حيث ان المنفي مثل المثل لا نفس المثل والمثل محدود فمثله وهو الله تعالى عن ذلك ايضا محدود **واما على الوجه الثالث** فلانه كالوجه الاول يفيد التنزيه بتمييزه عن المحدود فعلى جميع الوجوه يثبت كونه محدودا وانت خبير بان هذا كله ناش من قلة الفهم اذ قد عرفت ان المراد بالاية هو نفي المثل على الوجه الاول او على الوجه الثالث والمقصود بها التنزيه من التشبيه وما توهمه من

في تحقيق معنى نفي قوله تعالى ليس كمثله شيء

استلزام التنزيه للتقييد والتحديد فهو ظاهر وانه لم يفهم معنى التنزيه هو التمييز ولم يميز بين تمايز الموجودات بعضها عن بعض وبين تمايز الواجب تعالى عنها وافتراقهما فنقول ان التميز على قسمين احدهما التميز بالحد وهو الذى بين الموجودات فانها جميعا لكونها محدودة مركبة من الاجناس والفصول ومشتملة على الاقدار والنهايات يكون تميز كل منها عن الاخر بالحد المخصوص به وثانيهما التميز عن المحدود وهو تميز الواجب عن غيره كائنا ما كان فان الممكنات باسرها لما كانت محدودة يكون تميز الواجب عنها بتنزهه عن الحد وهو عبارة اخرى عن وجوب الوجود فانه سبحانه لكونه صرف الوجود وكون وجوده عين ذاته وكون تعيّنه بذاته يكون متمايزا عما تعيّنه وتحصله بالحدود فافهم واغتنم وعلى الصراط المستقيم فاستقم ومنها قوله عليه السلام في الخطبة المذكورة ايضا لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات فان الفقرة الاولى تدل على تنزهه من الحدود حسبما عرفت انفا وعلى تنزهه من التحول في الصور كما قال في الفص الالياسى يتجلى في القيمة بصورة فيعرف ثم يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو هو المتجلى في كل صورة ليس غيره انتهى ويدل ايضا على تنزهه من النزول الى السماء الدنيا ومن التنزل الى مرتبة الممكنات وسرايته هويته فيها حسبما قدمنا حكاية ذلك كله عن هذه الطائفة الضالة والفقرة الثانية تدل على تنزهه من الجوارح والاعضاء فتدل على بطلان اتصافه بها وكون اعضاء الانسان اعضاء له كما قال محيى الدين في غير موضع من الفصوص وصرح به في الفص الهودى اجمالا بقوله فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا ما بقى من القوى والاعضاء فما كل احد عرف الحق فتفاضل الناس وتميزت المراتب اى تفاضل الناس في العلم بالحق وتميزت مراتبهم فبان الفاضل والمفضول وفي التحقيق وفي الفص السليمانى تفصيلا بقوله والعمل ينقسم على ثمانية اعضاء من الانسان قال القيصرى هى اليدان والرجلان والسمع والبصر والجبهة واللسان اذ باليدين يتمكن من التوضى والتطهير وعلى الرجلين يقوم في الصلوة ويسعى ويحج وبالسمع يتمكن من سماع كلام الله وكلام رسول الله وبالبصر يتمكن من المشاهدة في جميع اعماله وباللسان يثنى على الله تعالى ويستغفر ويقرء كلامه وبالجبهة يسجد في صلوته وقد اخبر الحق تعالى انه هوية كل عضو منها فلم يكن العامل فيها غير الحق والصورة للعبد والهوية مندرجة فيه اى في اسمه لا غير قال القيصرى اى اخبر الحق بانه كل عين عضو بقوله كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها والعامل بحسب الظاهر الشخص واعضاؤه والحق عينها فلا يكون العامل غير الحق غير ان الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة في العبد ولما كانت الهوية انما تندرج في اسمائه فسر بقوله اى في اسمه ليعلم ان عين العبد هو ايضا اسم من اسمائه لا غير لئلا يلزم اندراج الحق في غيره مطلقا فيتوهم منهما الحلول انتهى كلامهما هبط مقامهما وقد عرفت فيما تقدم ان المراد بحديث كنت سمعه وبصره معنى اخر لا ما توهما فيبطل جميع ما فرعا عليه ومنها قوله عليه السلام في الخطبة المذكورة ايضا الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى فانه يدل على ان اتصافه بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما في غيره وعلى انه لا يتشخص بتشخص الممكنات وصور الموجودات كما هو مذهب هذه الفرقة الضالة حسبما عرفت تفصيلا وعلى انه لا يكون محجوبا بالحجاب فيدل على بطلان ما ذهبوا اليه ايضا من كونه محجبا بالخلق على ما عرفت تفصيلا واشار الى دليل بطلان الاحتجاب بقوله فيحوى يعنى انه لو كان محجوبا لكان محويا وكان حجابه حاويا له محيطا به فيكون له انقطاع وانتهاء ويكون ذا حد وذا اجزاء وهو باطل ومثله ما رواه عنه في البحار من الارشاد والاحتجاج عن الشعبى من انه سمع امير المؤمنين رجلا يقول والذى احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من ان يحتجب من شىء او يحتجب عنه شىء سبحان الذى لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شىء في الارض ولا في السماء فقال الرجل افاكفر عن يمينى يا امير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما حلفت بغيره ومنها قوله عليه السلام في الحديث الثالث والثامن والسبعين حين سأله دعلب اليمانى فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين

فقال

المطلب السادس

المطلب السابع في ... الاعضاء ...

المطلب ...

المطلب الثامن

فقال افتعبد ما لا ترى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان
فانّ قوله لا تدركه العيون بمشاهدة العيان يبطل القول بالكشف والشهود وانّ الحق بكل صورة مشهود كما قال

محيى الدين في الفص الهودى

وما الخلق تراه العين الاعينه حق ولكن مودع فيه لهذا صورة حق

قال القيصرى اى ليس خلق في الوجود تشاهده العين الّا وعينه وذاته عين الحق الظاهر في تلك الصورة فالحق هو المشهود والخلق موهوم ولذلك يسمّى بصفات الخلق في اللغة الانبات والتقدير وقال تعالى ان هذا الّا اختلاق اى افك وتقدير من عندكم ما انزل الله من سلطان وقوله ولكن مودع آه اى صور الخلق حق لم بضم الحاء وهو جمع كالحقاق شبه صور الخلق التى بالحقاق والحق بما فيها والصور جمع صورة سكن الواو للضرورة وقال في ذلك الفص ايضا فالقرب الالهى من العبد لاخفاء به في الاخبار الالهى فلا قرب اقرب من ان تكون هويته عين اعضاء العبد وقواه وليس العبد سوى هذه الاعضاء والقوى فهو اى العبد حق مشهود في خلق متوهم قال الشارح القيصرى اى ظاهر في صورة خلق متوهم وهي الصورة الظلية وقد مرّ غير مرّة انّ كل ما يدرك ويشهد فهو حق والخلق متوهم لانّ الحق هو الذى يتجلّى في مرايا الاعيان فظهر بحسبها في هذه الصورة الظاهر هو الحق لا غيره فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين واهل الكشف والوجود واعلا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود وهم المحجوبون كالحكماء والمتكلمين والفقهاء وعامة الخلايق سوى المؤمنين بالاولياء واهل الكشف لانهم ايضا يجدون في بواطنهم حقيقة ما ذهب اليه الاولياء والائمة وقال فيه ايضا فلا تنظر العين الّا اليه ولا يقع الحكم الّا عليه قال الشارح اذ الموجود سواه ليكون مشاهدا اياه بل هو الشاهد والمشهود والحاكم والمحكوم عليه الى ان قال فمن راى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف اى فمن راى الحق الظاهر على صورته من الحق المطلق في عين الحق بعين الحق فهو العارف او من راى الحق من نفسه في نفسه بعين الحق فهو العارف ومن راى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف اى من راى الحق من نفسه بنفسه بعين نفسه فذلك غير العارف مع انه صاحب الشهود لعدم اطلاعه على انه لا يمكن ادراك الحق بعين غيره ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر ان يراه بعين نفسه فذلك الجاهل اى من لم ير الحق من نفسه ولا في نفسه وانتظر ان يراه في الآخرة بعين نفسه فهو الجاهل لانّ من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضلّ سبيلا الى غير هذه من ترّهاتهم وزخرفاتهم التى لا طائل فيها وكلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الخبر وغيره تمام تمّ وسيأتى دليل على بطلانها جميعا واصرح من كلماته كلها ما رواه في البحار من التوحيد والعيون عن الرضا في خطبة طويلة له خطب بها في مجلس المأمون في توحيد الله سبحانه وتمجيده وتنزيهه قال عليه السلام فيه الظاهر لا بتأويل المباشرة متجلّى لا باستهلال رؤية التجلّى الانكشاف والظهور يعنى استهلال الهلال بصيغة المعلوم والمجهول اى ظهر وتبين اى ظاهر ليس ظهوره بان يباشره حاسّة من الحواس بل ظاهر بآثاره غالب على كل شئ بقدرته وظاهر ايضا لا بظهور من جهة الرؤية كما هو زعم هذه الجهلة ومنه قوله عليه السلام في المختار المائة والرابع والثمانين الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له فانّ كلّا من هذه الفقرات دليل على بطلان مقالاتهم الزيفة المتقدمة كما لا يخفى على من احاط خبرا بما قدمناه من ذوى الفطن الثاقبة وقوله في هذا المختار ايضا لا تلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائى لا بمحاضرة وقد عرفت معناها في مقامها واقول هنا انّ الفقرة الثانية دليل على بطلان قولهم بانّ اعيان الممكنات مرايا للحق لظهوره فيها كما انّ الحق مرآت لها باعتبار آخر ويستفاد من تقريراتهم انّ مرآتيتها بعنوان المحاضرة بل العينية واشار الى ذلك محيى الدين في الفص اليوسفى اجمالا وشرحه القيصرى تفصيلا قال فكل ما تدركه فهو وجود الحق في اعيان الممكنات اى كل ما تدركه بالمدركات العقلية والقوى الحسية فهو عين وجود الحق الظاهر في مرايا اعيان الممكنات وقد علمت

في ابطال الكشف والشهود الذى هو نعوت الصوفية فيه

التنبيه التاسع

في ابطال ما ذهب اليه الصوفية من ان اعيان الممكنات مرايا للحق وابطال ما ذهبوا اليه

ما ظهر الاعيان مرايا للحق واسمائه كما ان وجود الحق مرآة للاعيان فبالاعتبار الاول جميع الموجودات عين ذات
الاعيان على حالها في العدم لان حامل صور الاعيان هو النفس الرحمانى والنفس الرحمانى اشارة الى
في الفص الهودى وشرحه قال الماتن ولهذا الكرب تنفس فنسب النفس الى الرحمن قال الشارح اى لكون
الفوانة مشتملا على حقائق العالم وصورها وطلب ملك الحقائق ظهورها حصل الكرب في الباطن ولهذا الكرب
تنفس الحق اى تجلى لاظهار ما في الباطن من اعيان العالم في الخارج فنسب الحق النفس الى الرحمن اى الى الاسم
الرحمانى بلسان نبيه في قوله اني اجد نفس الرحمان من قبل اليمن والنفس عبارة عن الوجود المنبسط على الاعيان
عينا وعن الهيولى الحامل لصور الموجودات والاول مرتب على الثانى لانه رحم ما طلبته النسب الالهية من ايجاد
صور العالم التى قلنا هى ظاهر الحق اى نسب النفس الى الرحمن لان الحق بالنفس الرحمانى رحم الاعيان في على
ما طلبته النسب الالهية التى هى الاسماء والصفات من وجود صور العالم التى هى ظاهر الحق انتهى وهو عين
وجود الحق والوجود الاضافى الفائض عليها ايضا عين الحق فليس المدرك والموجود الا عين الحق والاعيان
على حالها في العلم وهذا مشرب الموحد وبالاعتبار الثانى الاعيان هى الظاهرة الموجودة في مرايا الوجود والحق
معقول محض وهذا مشرب المحجوبين عن الحق ومشرب المحقق الجامع بين المراتب العالم بها في هذا المقام الجمع
بين الحق والخلق بحيث شهود احدهما لا يحجبه عن شهود الاخر وذلك لجمعه بين المرائين لان المرايا اذا تقابلت
تظهر منها عكس جامع لما فيها يحصل ما في المرايا المتعددة بحكم اتحاد انعكاس اشعتها والى هذا الاعتبار اشار
بقوله فمن حيث هوية الحق هو وجوده اى فكل ما ذكر من حيث هوية الحق الظاهرة فيه هو عين وجوده ومن
حيث اختلاف الصور فيه اى في كل ما ذكره هو اعيان الممكنات انتهى كلامهما اصطلاحاتهما وانت قد عرفت فساد
تلك الكلمات مضافا الى قوله هنا بما حققناه سابقا من ان وجود الحق بذاته مباين للخلق فكيف يكون احدهما مرآتا
للاخر على ان مرآتية الاعيان تستلزم التحديد والحاجة للحق وعرفت منافاتهما لوجوب الوجود **ومنه**
اكثر فقرات الخطبة المائة والخامسة والثمانين التى تجمع من اصول علم التوحيد ما لا تجمعه خطبة حسبما يعرفه الناقد
الخبير **فمن جملة هذه الفقرات** قوله عليه السلام والتشبيه اصاب من مثله ولا اياه عنى من
شبهه فانه صريح في التنزيه من التمثيل والتشبيه وقد عرفت ان هؤلاء يقولون بالجمع بين التنزيه والتشبيه

كما قال في الفص النوحى

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا ... وان قلت بالتشبيه كنت محددا
وان قلت بالامرين كنت مسددا ... وكنت اماما في المعارف سيدا

وعرفت فساده بما لا مزيد عليه

ومنها قوله عليه السلام كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فانه مبطل لقولهم بتجلى وجود
الحق في صور العالم وظهوره في مرايا الاعيان كما قال في الفص الابراهيمى وبتجليات الكشفات ان العالم ليس الا
تجليه في صور اعيانهم الثابتة التى يستحيل وجودها بعينها وانه يتنوع ويتصور بحسب حقائق هذه الاعيان
واحوالها قال القيصرى اى بتجليات الكشفات الحق هو الذى ظهر في صور العالم وتنوع بحسب انواع
الاعيان وتصور بصور هذه الحقائق واحوالها لان الاعيان باقية على عدمها والمشهود هو الوجود الحق لا غير
انتهى وهو عبارة اخرى عن قولهم بان وجود الحق سار في المخلوقات وانه متخلل فيها مثل تخلل اللون المتلون
حسبما قد مر حكاية عنهما من الفص الابراهيمى وبينا فساده هنالك **ومنها** قوله عليه السلام غنى
لا باستفادة يعنى ان غناه بذاته لاتصافه بالوجوب لا كسائر الاغنياء مستفيدا للغنى من الغير والا لزم ان
يكون ناقصا بذاته مستكملا لغيره وهو محال وهذا دليل على بطلان قولهم بان الحق سبحانه من حيث ذاته الاحدية
غنى عن العالمين ولكن من حيث الالهية والربوبية والقادرية وغيرها من الاسماء والصفات محتاج اليها

تم المطلب الرابع

تم المطلب الخامس

تم المطلب السادس

وقد سترها بذلك في مواضع من الفصوص وشرحه قال القيصري في شرح الفص العيسوي في قوله بما في الاثمان ان الذات الالهية من حيث احديتها موصوفة بالغنى عن العالمين ومن حيث الهيتها واسمائها تهود كما قال بالافتقار حيث قال فالكل مفتقر ما الكل مستغن وقال محيي الدين في الفص الادمي فهي ثمرات الذات عن هذه النسب لم تكن الها قال القيصري واعلم ان الاله اسم الذات من حيث هي مع قطع النظر عن الاسماء باعتبار واسم الذات مع جميع الاسماء والصفات باعتبار اخر والمراد هنا الاعتبار الثاني والالهية اسم مرتبة حضرة الاسماء والصفات التي هي النسب المتكثرة باعتبارات ووجوه تحصل للذات بالنظر الى الاعيان الثابتة المتكثرة الثابتة في انفسها واستعداداتها لان المرتبة كما يستدعي من يقوم بها كذلك يستدعي من يجري عليها احكامها كالسلطنة والقضاء فلو لم يعتبر هذه النسب لم يبق الا الذات الالهية لا يشار اليها بوجه من الوجوه ولا يوصف بنعت من النعوت وهو مقام الهوية الاحدية التي تستهلك النسب كلها فيه فيكون الحق تعالى الها اي في مرتبة حضرة الاسماء والنسب الالهية باعتبار اعياننا كما ان السلطان سلطان بالنظر الى الرعية وقاض بالنظر الى اهل المدينة فلهذه النسب الينا وهذه النسب احدثتها اعياننا نحن جعلناه بالوهيتنا الها قال القيصري اي هذه الصفات انما ظهرت باعياننا اذ لو لم يكن لما كان يظهر الخالق والرازق والقادر ولا السميع والبصير وغير ذلك من الاسماء والصفات الاضافية وليس المراد بالجعل الاحداث والايجاد لانا مجعولون وموجودون بجعل الحق وايجاده ايانا فانظهر تلك الصفات والمراد بالالوهية عند هذه الطائفة مرتبة العبودية وبالمالوه العبد لا المعبود لاكما يقول المفسرون من ان الاله بمعنى المالوه وهو المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب ومعناه نحن اظهرنا بعبوديتنا معبوديته وباعياننا الهيته اذ لو لم يوجد موجود فقط ما كان يظهر انه تعالى اله كما نطق به كنت كنزا مخفيا الحديث فالجعل ليس على معناه الحقيقي بل على معناه المجازي و هذا ليس بلسان اهل التحقيق وغير نوع من الشطح لما فيه من الرعونة الغير اللائقة للسالك بين يدي الرحمن وتطيير كما يقول لسان الرعية والمريد والتلبيذات السلطان بوجودي صار سلطانا وبارادتي وقراءتي عليه صار الشيخ شيخا والاستاد استادا وقال في الفص الشعيبي وشرحه واما الاشارة من لسان الخصوص فان الله وصف نفسه بالنفس بفتح الفاء وهو من باب التنفيس اي وصف بلسان نبيه في قوله اني اجد نفس الرحمان من قبل اليمن نفسه بان له النفس وهو ماخوذ من التنفيس لانه ارسال الهواء الحار من الباطن وايراد الهواء البارد لترويح المتنفس عن الكرب فالمتنفس انما يتنفس دفعا للكرب فشبه النفس الالهي بالنفس الانساني واضاف الكرب اليه لا من حيث انه غني عن العالمين بل من حيث انه رب لهم وكربه طلب الاسماء الالهية الباطنة في الذات الاحدية بالقوة ظهورها واعيانها فتنفس واوجد اعيان مالك الاسماء فظهرت الالهية وان اسماء الالهية عين المسمى اي من حيث الوجود واحدية الذات وان كانت غيرها باعتبار كثرتها وليس الا هو اي وليس المسمى الا عين هوية الحق وانها طالبة لما تعطيه الحقائق اي وان الاسماء طالبة وجود ما تعطي الحقائق الكونية للحق من الاحكام والصفات الكونية وليست الحقائق التي يطلبها الاسماء الا العالم فالالوهية تطلب المالوه و الربوبية تطلب المربوب لان كل واحد من اسماء الصفات والافعال يقتضي محلا ولا بد ليظهر به كالقادر للمقدور والخالق للمخلوق والرازق للمرزوق وهكذا غيرها والفرق بين الالوهية والربوبية ان الالهية حضرة الاسماء كلها اسماء الذات والصفات والافعال والربوبية حضرة اسماء الصفات والافعال ولذا تاخرت عن المرتبة الالهية قال تعالى الحمد لله رب العالمين والا اي وان لم يكن الالوهية والربوبية طالبة للمالوه والمربوب لا يكون شيء منها متحققا كما لا يتحقق الابوة الا بالابن والبنوة الا بالاب لانهما من قبيل المتضايفين فلا عين لها الا به وجودا وتقديرا فلا عين للالوهية والربوبية الا بالعالم سواء كان موجودا بالوجود الحقيقي او مقدرا والحق من حيث ذاته غني عن العالمين والربوبية ما لها هذا الحكم اذ لا غنى لها عن المربوب فبقي الامر بين

ما تطلبه الربوبية وما يستحقه الذات من الغنى عن العالم ان يعني الشان بين الغنى الذاتي والافتقار الامتنانى
يجب ان يبين لكل منهما على مقامه فنقول الغنى من حيث الذات لان العالم كان او لم يكن لا يحصل التغير في
الذات اصلا بل هي على حالها ازلا وابدا عند وجود العالم وعدمه والافتقار من حيث الالوهية والربوبية
ولما كانت الربوبية صفة الذات الغيبية والصفة عين الموصوفة الاحدية قال وليست الربوبية على الحقيقة
والاتصاف الا عين هذه الذات فللذات الغنى عن العالمين من وجه وهو وجه الاحدية المتعالية عن النسب
الاضافات وله الافتقار اليهم من وجه وهو وجه الواحدية الطالبة للنسب ومظاهرها انتهى كلامهما فبسط
مقامهما وهو كما ترى صريح في افتقاره تعالى في صفاته المضافة اليه سبحانه سواء كانت صفة ذات كالعلم والالوهية
والقدرة والربوبية وغيرها او صفة فعل كالخلق والرزق والارادة والاماتة والاحياء ونحوها مما هو من
اسمائه الحسنى الى غيره وان كان غنيا من حيث ذاته الاحدية العارية عن النسب والاضافات وهذا زعم فاسد وكلام
باطل لما قدمنا في المقدمة التي مهدناها سابقا للدليل العقلي من ان الواجب تعالى تام فوق التمام وقلنا ان
المراد بتماميته كونه جامعا للصفات الكمالية كلها وكونها حاصلة له جميعا بالفعل بنفسه من دون الحاجة الى الغير
لان الكمالات كلها وجود وهو تعالى عين الوجود فكيف يكون ناقصا في ذاته مستكملا بغيره ومفتقرا بذاته
مستغنيا بمخلوقاته وهو معنى قول امير المؤمنين غني لا باستفادة وقول الحكماء الالهيين واجب الوجود بالذات
واجب الوجود من جميع الجهات والحاصل انا نقول انه عز وجل اله ومعبود عالم قادر قاهر غالب رب رحيم سميع
بصير خالق رازق غير مفتقر في نفسه الى هذه الصفات الى ماله وعابد ومعلوم ومقدور وهكذا بل كان هذه
الصفات ثابتة له في الازل قبل وجود المخلوقات ويدل على ذلك صريحا قول امير المؤمنين في الخطبة التي نقلها
عنه من الكافي في شرح المختار المائة والثامن والسبعين حيث قال فيها كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا
مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ومثله بل اصرح منه قول الرضا في الحديث الذي رواه ثقة
المروي عنه في الباب من التوحيد والعيون حيث قال فيه له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه
ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق
ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية قال المحدث العلامة المجلسي قوله له معنى الربوبية اي القدرة على
التربية اذ هي الكمال وقوله اذ لا مالوه اي من له الاله اي كان مستحقا للمعبودية اذ لا عابد وانما قال وتاويل
السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل يؤول بعلمه بالمسموعات وقوله ليس منذ خلق استحق معنى الخالق اذ الخالقية
التي هي كمال هي القدرة على خلق كل ما علم انه اصلح ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ولا يتوقف كماله
عليه والبرائية بالتشديد الخالقية فقد علم بذلك ان قول محيي الدين ان الذات لو تعرت عن هذه النسب
لم تكن الها وقوله هذه النسب هي التي احدثتها اعياننا باطل جدا وما اعظم جسارته وافحش هجره في قوله ونحن
جعلناه بالوهيتنا الها وان الشارح القيصري لما راى فرط شناعته وفظاعته اراد اصلاحه بصرفه عن ظاهره

ولن يصلح العطار ما افسد الدهر

وبالجملة فالقول بافتقار الله سبحانه في ذاته او صفاته او افعاله الى مصنوعاته ومفتقراته ذاته والتماس التمام
بمخلوقاته الحادثة وجود وانكار لوجوب الوجود فان قلت لعل غرض هؤلاء ان الحق سبحانه كان متصفا بتلك الصفات
في الازل من دون حاجة الى غيره ولكن ظهور اتصافه بها كان موقوفا على وجود المخلوق ومحتاجا اليه وبعبارة
اخرى انه مستغن في ذاته وصفاته عن غيره ولكن في اظهار هذه الصفات وتلك النسب والاضافات كان مفتقرا
الى ايجاد الموجودات قلت نسبة الافتقار الى الله تعالى شانه باي اعتبار كان غلط بين نعم ان قلنا انه عز وجل
كان متصفا بصفات العظمة والكمال غنيا في ذاته وصفاته عن غيره ثم اقتضى العلم الاصلح والحكمة البالغة ابداع
الموجودات وايجاد الممكنات فخلقهم وابدعهم على ما شاء واراد ولما افاض الوجود علينا وصرنا موجودين بظهره

لنا بما ارانا في الآفاق والانفس من عجائب قدرته وبدايع صنعته وجوده وعلمه وتدبيره وحكمته واراده ثبوت صفاتنا الكمالية وعلمنا علما يقينا جامعيته لجميع الكمالات التي هي معنى الظهور كان قول احق ما دلنا عليه الكتاب المبين واولياء الحق من الانبياء والمرسلين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين وهذا هو الاعتقاد الصواب الذي نطق به السنة والكتاب فيجب التدين به ورفض غيره والله الهادي الى سواء السبيل الحق

الدليل الثاني عشر

ومنها قوله عليه السلام يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول لا بلفظ وهو مبطل لقولهم ان الرب يتكلم وينطق بلسان العبد ويسمع بسمعه لتجليه فيه وفي جوارحه عموما وقد مر بيان ذلك مفصلا وقد صرح محيي الدين بذلك اي بان كل امر كلامه خصوصا في الفص العيسوي حيث قال في تاويل قوله تعالى على لسان عيسى خطابا لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ما نصه عبارته فقال وقدم التنزيه سبحانك فحدد بالكاف التي تقتضي المواجهة والخطاب قال القيصري اي نزه الحق اولا عن مقام فيه وهو العبودية المنعوتة بالامكان وتخليصها للانفصال وميز بين مقام الالوهية والعبودية بكاف الخطاب والمواجهة كما خاطبه الحق بضمير الخطاب وذلك التنزيه هو التمييز هو التحديد كما مر في الفص النوحي لذلك قال فحدد بالكاف ما يكون لي من حيث انا لنفسي دونك ان اقول ما ليس لي بحق اي ما يقتضيه هويتي ولا ذاتي فقد مر مرارا ان لكل موجود جهتين جهة الربوبية وجهة العبودية والثاني متحقق بالاول فقوله ما يكون لي اي لنفسي من جهة العبودية والانانية مجردة من جهة الربوبية والهوية الالهية ان اقول ما ليس لي بحق ثابت في نفس الامر وقوله اي ما يقتضيه هويتي ولا ذاتي تفسير لقوله ما يكون لي ومعناه ما يقتضيه عيني وهويتي ان يظهر بدعوى الالوهية من حيث نفسها المتعينة كالفراعنة والا ما كنت نبيا ولا من المرسلين ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القائل في صورتي ومن قال امرا فقد علم ما قال وانت اللسان الذي اتكلم به اي انت القائل في صورتي وانت اللسان الذي اتكلم به بحكم انك متجلي في هويتي وعيني ومحل لظهور تلك الكمالات فهي منك في الحقيقة ومالي الا العدم فان قلت ذلك تكون انت القائل والقائل لا يباين يعلم القول الذي صدر منه فان قلت قوله لانك انت القائل يدل على ان الحق هو المتكلم وقوله وانت اللسان الذي اتكلم به يدل على ان العبد هو المتكلم لا الحق فبينهما منافاة قلت الاول اشارة الى نتيجة قرب الفرائض والثاني الى نتيجة قرب النوافل ففي الاول المتكلم هو الحق بلسان العبد وفي الثاني المتكلم هو العبد بلسان الحق فتغايرت الجهتان ولما فسره بما هو مناسب الحديث الرباني قال كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه واله عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين لسان المتكلم ونسب الكلام الى عبده اي قال الله في حق عبده فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه في ينطق وبي يبصر وبي يسمع فالمتكلم والسميع والبصير هو الحق لكن بالعبد وذلك لان هذا المقام اي مقام الفناء في الصفات مقام نتيجة النوافل لا مقام الفناء في الذات مقام نتيجة الفرائض ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله تعلم ما في نفسي اي تعلم ما في نفسي من هويتك وكمالاتك المستترة في هويتي وما يخطر في خواطري والمتكلم الحق اي والحال ان المتكلم بهذا الكلام هو الحق من مقام تفصيله بلسان عيسى والقائه للخطاب الى مقام جمعه فهو السامع كما انه هو المتكلم ولا اعلم ما فيها اي ففي العلم عن هويته عيسى من هويته لا من حيث هو قائل وذواته

اى تقول الحق المتكلم بلسان عبدى انّ العلم عن هويته عيسى حتى لا يكون العلم بها وذلك النفى من حيث هو بشر المعرفة
لا من حيث قائل او فاقد فانّه من هذه الحيثيّة حق لا غير وانما قال لا اعلم ما فيها ولم يقل ما فى نفسك كما فى
القرآن تنبيها على انّ نفسه عين نفس الحق فى الحقيقة وان كان غيره بالتعيّن انتهى كلامهما هبط مقامهما
اقول فيا لله وللهدى من الجاهلين الضّالين كيف يحرّفون كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه ثم يقولون
هذا من عند الله وما هو من عند الله ويأولون آيات الكتاب المجيد الواردة فى التّوحيد والتمجيد والتنزيه من
التّشبيه والتحديد الى كلمة الكفر والشرك والضلال لزعامتهم انّ هذا عين الاخلاص والتوحيد الذى غاب
عن غيرهم واختصّوا بمعرفته بالكشف والشهود مع انّه عين الشرك والالحاد والجحود ويل لمن كفره بمر قطع
قطب الدين بن محيى الدين الكوشكنارى وهو من اجلّ مشايخ الصوفية انّما رجل من اهل الكشف وجدنا السلوك
فى عبارته عن مكاشفاته يغاير اسلوب صاحب الوحى علمنا انّه مدخول وكشفه معلول وانّ الحرص والعجلة وعنا
المركب ما اشتغل فى قلبه من النور البسيط والتصرّف فيه والتخليط ثم ان هذا الاسلوب الذى انتشر فى الارض
من صاحبى الفصوص والنصوص اسلوب بعيد عن المناسبة والمشابهة باسلوب صاحب الوحى بمعزل بالكلية
فيحصل لنا بمقتضى ذلك القانون العلم بانّهما معلولان وفى كشفهما مدخولان فيكون سبيلنا مع كلامهما وكتبهما
الهجران انتهى **ولنعم** ما قال الفاضل الفيض ملّا محسن الكاشانى فى اواخر كتابه المسمّى بشارات الشيعة ما
عبارته هذا شيخهم الاكبر محيى الدين بن العربى وهو من ائمّة صوفيتهم ومن رؤساء اهل معرفتهم يقول فى
فتوحاته انّى لم اسأل الله ان يعرّفنى امام زمانى ولو كنت سألته لعرّفنى فاعتبروا يا اولى الابصار فانّه لما استغنى
عن هذه المعرفة مع سماعه حديث من لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية الشهورة بين العلماء كافّة كيف
خذله الله وتركه ونفسه فاستهوته الشياطين فى ارض العلوم حيران فصار مع وفور علمه ودقّة نظره وسيره فى
ارض الحقائق وفهمه للاسرار والدقائق لم يستقم فى علم من علوم الشرايع ولم يعرض على حدّ يعتمد بغير
قاطع وفى كلامه من مخالفات الشرع الفاحشة ومناقضات العقل الواضحة ما يضحك منه الصبيان وتستهزئ به النسوان
كما لا يخفى على من تتبّع تصانيفه ولا سيّما الفتوحات خصوصا ما ذكره فى ابواب اسرار العبادات ثم مع دعاويه
الطويلة العريضة فى معرفة الله ومشاهدة المعبود وملازمته فى عين الشهود وتطوافه بالعرش المجيد و
فنائه فى التوحيد تراه ذا شطح وطامات وصلف ودعونات فى تخليط ومناقضات تجمع الاضداد وفى حيرة تجرّ
تقطع الاكباد يأتى تارة بكلام ذى ثبات وثبوت واخرى بما هو اوهن من بيت العنكبوت وفى كتبه ونصّها بنقضها
من سوء ادبه مع الله فى الاقوال ما لا يرضى به مسلم بحال فى جملة كلمات مزخرفة مخبطة تشوّش القلوب وتكدّر
العقول وتحيّر الاذهان وكانّه كان يرى فى نفسه من الصور المجرّدة ما يظهر للمتخلّى فى العزلة فيظنّ انّ لها
حقيقة وهى لم تكن يتلقّيها بالقبول ويزعم انّها حقيقة الوصول ولعلّه ربما يختلّ عقله لشدّة الرياضة و
الجوع فيكتب ما يأتى بقلبه ممّا يخطر بباله من غير رجوع انتهى ولعمرى انّه كلام فى شرح حال ابن العربى ليس فوق
كلام وهذا ايضا حال من حذا حذوه من تلامذته ومتابعيه ومع هذا كلّه فالعجب كلّ العجب من ادّعائهم انّهم
العارفون بالله وانّ غيرهم لمحجوبون مع انّهم الجاهلون الضالّون المكذّبون للانبياء والمرسلين فويل
لهم ثم ويل لهم ممّا كتبت ايديهم وويل لهم ممّا يكسبون ولو اوردنا البسط من مزخرفاتهم لخرجنا عن وضع
الكتاب وفيما اوردناه من احاديث الائمّة الاطهار الاطياب ونقلناه من خطب امير المؤمنين الواردة فى
هذا الباب كفاية فى تسفيه احلامهم وابطال مقالهم لاولى الالباب واكثر الخطب تضمّنا لهذا الغرض
الخطبة المائة والخامسة والثمانون التى نقلنا منها فيما تقدّم اخبر اعلقة فقرات ومن اراد زيادة البصيرة طلب
اصل الخطبة ويتلوها خطبة اخرى لابى الحسن الرضا واكثر فقراتها ومضامينها مطابقة للخطبة جدّه سلام الله
عليهما ولمّا كانت خطبته متضمّنة لزيادات نفيسة وقد حذف بعض خلت عنها خطبة امير المؤمنين عليه السلم

حديث مروي عن الرضا في التوحيد فيه ما يناسب مذهب الصوفية

احببت روايتها والناقد المتوقد الخبير المحيط خبرا بما قدمناه من الادلة النقلية في ابطال مقال هؤلاء الجهال من
اهل الضلال ان لاحظ هذه الخطبة بنظر الدقة والاعتبار ووصل الى فحويها وتعمق في معناها عرف انها في الحقيقة
قالعة لكثير من تلك الادلة وانها قالعة لاساس بنيان مذهب الصوفية اصابهم ما اصاب ولا يبقى منها اثر حتى لا
يذكر من هذا المذهب ذاكر ولا يسمر فيه سامر فاقول وبالله التوفيق **روى** المحدث العلامة المجلسي في
البحار من التوحيد والعيون قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن عمرو الكاتب
عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن ابي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي
بن ابي طالب قال سمعت ابا الحسن الرضا يتكلم بهذا الكلام عند المامون في التوحيد قال ابن ابي زياد ورواه
لي ايضا احمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن ايوب العلوي ان المامون لما اراد ان
يستعمل الرضا جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا
تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه ياتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه
فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض
انتفاضة واستوى قائما فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل
معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة
كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران
بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد
من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا
له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله
يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم
مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره وادوه اياهم دليل
على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق
بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه
ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد
نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه
فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل
المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود
لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة
سميع لا بالة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده الصفات
ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين
له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسوء بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة
بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب
بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى
الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى

البرايا كيف ولا تغيبه مذ ولا تقبسه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظايرها وفي الاشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت عن مباينها بها تجلى صانعها العقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به لا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات بالتشبيه فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزء كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى غير المبروء ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا ابدء له ان يبدء لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **ورواه** في البحار ايضا من الاحتجاج مرسلا من قوله و كان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا الى آخر الخبر **وعن** امالي الشيخ عن المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي الطبري عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطوسي قال سمعت الرضا يتكلم في توحيد الله فقال اول عبادة الله معرفته الى آخر الخطبة **ومن** المجالس عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما

بيان قال المحدث العلامة المجلسي ره هنا اي طويلا وانتقاض شيئا الا انها تعاد الانتشار قوله اول عبادة الله معرفته تطبيق قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته اي اشرف عبادته واقدمها زمانا ورتبة لان طاعة المعبود يعد معرفة نفس المعبود او **قال** بعض المحققين المراد بالعبادة هنا العبودية اي كون العبد عبدا لله تعالى موقوف على معرفة المولى واصل المعرفة التوحيد اذ مع اثبات او القول بتركب الذات او زيادة الصفات يلزم القول بالامكان المنافي للوجوب مع ان القائل بالتعدد لم يعرف الواجب قوله نظام توحيد الله نفي الصفات عنه قد عرفت معناه في شرح الخطبة الاولى ونقول هنا انه استدل على نفي الصفات الزائدة بشهادة العقول المقرونة من الحدث **قال في البحار** ويمكن تقريره بوجوه **الاول** ان يكون اشارة الى دليلين **الاول** ان كل صفة وموصوف لا بد ان يكونا مخلوقين اذ الصفة محتاجة الى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج الى الصفة في كماله والصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت احتياجهما الى علة ثالثة ليس بموصوف ولا بصفة والا لعاد المحذور **الثاني** ان الصانع لا بد ان يكون كاملا ازلا وابدا لشهادة جميع العقول به فلا بد ان تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه ولا يجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات مع الصفات معا فلا يكون شيء منها واجبا فالمراد بقوله لشهادة كل صفة وموصوف شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفته او الصفات اللازمة للذوات **الوجه الثاني** ان يكون اشارة الى دليلين على وجه آخر **الاول** انه لو كانت له صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولا يجوز ان يكون الواجب موجدا لها اما لامتناع كون الشيء قابلا وفاعلا لشيء واحد او لان تاثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لو لم يتوقف التاثير في تلك الصفات التي هي مناط صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التاثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فيكون معلولا لغيره تعالى ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات لضرورة **الثاني** ان التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من

بيان مقصود الرضا عليه

للجليلين كما مر والاحتياج موجب للحدوث المنافي للازلية **الوجه الثالث** ان يكون راجعا الى
دليل واحد وتقريره انه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف وبين الملازمة
بقوله لشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مر من الاحتياج المستلزم للامكان وقد يقرر بوجه آخر
وهو ان العقل مستقل بان الموصوف والصفة مخلوق فان الذات لو كانت عين الوجود ولم تكن شيئا ذا
جهة معين لم تكن فاقدة لجهة من جهات الكمال الطارية عليها ولم يتبين الموصوف عن الصفة ح وكل محدود مخلوق
المخلوق غيره وفي ذلك الغير الابتداء يكون احد في الذات منزها عن الحد قوله فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته
اي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها قوله ولا اياه عنى من اكتنهه اي من بين
كنه ذاته او اراد الوصول الى كنهه اذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركيب والصفات الامكانية
وهو بنا في التوحيد وبعبارة اخرى معرفة الكنه انما تحصل بالاحاطة بالحدود من الاجناس والفصول وقد عرفت
انه سبحانه منزه عن الحد فغاية معرفته تعالى انا لا نعرفه بل نقول ان الاحاطة بانواع الممكنات على كثرتها والاطلاع
على شئونها الغير المتناهية غير ممكنة مع انها محدودة فكيف بالذات المنزه عن الحد قوله ولا حقيقته اصاب
من مثله اي جعل له شخصا ومثالا **قال** الفيروزآبادي مثله تمثيلا صوره له حتى كانه ينظر اليه او المراد من مثله
في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له او المراد اثبت له مثلا وشبهه بغيره وقد تقدم في شرح الخطبة العاشرة و
الخامسة والثامنين تحقيق تنزهه من الشبيه والمثل قوله من نهاه بالتشبيه اي جعل له حدا ونهاية ومن جعله
كذلك لم يصدق بوجوده بل بممكن غيره قوله ولا صمد صمده اي قصد نحوه من اشار اليه وقد مر تحقيق ذلك ايضا
في شرح الخطبة المذكورة قوله ولا له تذلل من بعضه اي من اثبت له اجزاء وابعاضا فهو في عبادته وعبوديته لم
يتذلل للحق المنزه عن ذلك بل لمن عرفه وهو غيره قوله ولا اياه اراد من توهمه اي من تخيل له في نفسه صورة او
هيئة وشكلا فان ما يدركه بوهمه مخلوق له مصنوع مثله وقوله كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول
قد تقدم تحقيقه في شرح الخطبة المذكورة ولما ذكر عدم امكان معرفته بنفسه اشعر بقوله بصنع الله يستدل
عليه اشارة الى ان طريق معرفته هو الاستدلال عليه باثاره وصنايعه فقط وقوله بالفطرة تثبت حجته اي بان فطرهم
وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال او بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف
وقوله خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم اي كونه خالقا وان الخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مباينا له في
الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسهم وعقولهم والحاصل ان كماله ونقص مخلوقيته حجاب بينه
وبينهم وبينهم بل اخر لما خلق الله الخلق محدودا وكان سبحانه منزها عن الحد حسبما عرفت سابقا اوجب تحديدهم
تنزهه الاحتجاب والحاصل ان المخلوقية علة تامة للاحتجاب لان الاشتمال على الحد من لوازم ذوات المخلوق فيحيل
الفاقة للحد وصولها الى مرتبة الواجب واشتمال الواجب على الحد ونزوله على مرتبة الممكن فبطل ما قاله الصوفية
من ترقي المخلوق الى مرتبة الخالق وتنزل الخالق الى مرتبة المخلوق في قوس الصعود والنزول ولعل احتجاب كل منهما
بالآخر حسبما قدمنا حكايته عن كلام محيي الدين في الفص الابراهيمي وغيره وقوله ومباينته اياهم مفارقة انيتهم
لعل مباينته تعالى ليس بحسب المكان حتى يكون هو في مكان وغيره في مكان آخر بل انما هي بان فرق انيتهم فليس له اين
مكان وهم محبوسون في مطمورة المكان او المعنى ان مباينته للمخلوقين في الصفات صار سببا لان ليس له مكان
وعن بعض مشايخنا المعاصرين مفارقة انيتهم اي تحققهم ووجودهم يعني ان مفارقة الخالق للمخلوقات
ليس كمفارقة المخلوقات بعضها عن بعض لان مفارقتها انما هو بالحدود المميزة وانما هو بمعنى اجل واعلى و
هو مفارقة وجوده من حيث تنزهه عن الحد لوجودها من حيث اشتمالها على الحد وعلى هذا ايضا يبطل القول
بان الخالق عين الخلق والحق عين الخلق كما عرفت سابقا قوله وادوته اياهم دليل على ان لا اداة فيه اي جعلهم
ذوي ادوات لم يحتاجون اليها في الاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى دليل على انه ليس فيه شيء منها لتنافيها

الادوات فيما يشاهد في الماديين بقياسهم واحتياجهم اليها وهو منزه عن الاحتياج او المعنى ان الادوات التي
هي اجزاء للماديين تشهد بقياسهم الى موجدهم لكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى قوله فاسماؤه تعبيراته
ليست عين ذاته وصفاته حسا بزعم الصوفية على ما عرف بل هي معبرات عنها وايضا لا تفهمهم ليعرفوه ويستدلوا بها على
وجوده وعلمه وقدرته وحكمته وغير ذلك قوله وذاته حقيقة اي حقيقة وكونه على انه لا تصل اليها العقول بان يكون
التنوين للتفهيم او جديرة بان تتصف بالكمالات دون غيرها او ثابتة واجبة لا يعتريها التغير والزوال قوله وكنهه
تفريق بينه وبين خلقه لما ان الغرض بيان انه لا اشتراك في ذاته مع الممكنات بابلغ وجه اي كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم
اشتراكه معهم في شيء هكذا قال في البحار فالظاهر ان المراد به هو المراد بقوله المتقدم مباينته اياهم مفارقته اياهم
اي انه جعله بذاته مفارقا لهم لان كنهه هو المنزه من الحد وكنه المخلوق الاكتناف بالحدود يؤيد ذلك قوله
غيوره تحديد لما سواه اي مغايرته له اوجب التحديد بين ان مغايرته لما سواه ليس كمغايرة ما سواه من المخلوقات بعضها
ببعض فان مغايرتها بالحدود التي لها ومغايرة الحق لها انما هو بالتنزه من الحد لا غير قوله من استوصفه اي طلب
وصف كنهه او سأل عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية فقد جهل عظمته قوله وقد تعداه من اشتمله اي فيما وزعم انه
لا يعرفه من توهمه شاملا للنفس بكونه تعالى على القول بالحلول والاتحاد كما هو مذهب الصوفية وفي بعض النسخ
اشتمله اي جعله شاملا او مشمولا وعلى التقديرين ففيه ايضا دلالة على بطلان مذهبهم قوله وقد اخطأه من اكتنهه اي
من توهم انه عرف كنهه فقد اخطأ خطأ عظيما قوله ومن قال كيف فقد شبهه اي من سأل عن الكيفيات الجسمانية
فقد شبهه بخلقه في التكيف بالكيفية ومن قال لم فقد علله اي انه صادر في دعا وعالما اوله صار موجودا فقد علل ذاته
وصفاته وليس لذاته وصفاته علة وانما هو تعالى علة العلل ومن قال متى فقد وقته لان متى سؤال عن نسبة الشيء الى
الزمان من قال متى كان فقد وقت اول وجوده وليس له اول ومن قال فيم فقد ضمنه اي من سأل انه في اي شيء فقد
جعله في ضمن ذلك الشيء وجعل ذلك الشيء متضمنا له وهو من خواص الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك ومن قال
الام فقد نهاه اي الى اي شيء ينتهي شخصه فقد جعل له نهاية وانقطاع ومن قال حتى م يكون وجوده فقد غياه اي جعل
لبقائه غاية ونهاية ومن غياه فقد غاياه اي من جعل له غاية فقد حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال
غايته قبل غاية فلان او بعده ومن غاياه فقد جزأه اي من حكم باشتراكه مع المخلوقين ولو في الجملة فقد جزأه لان
الاشتراك غير مانع الاتصاف فلا بد ان يكون ذا اجزاء بعضها جهة امتيازه وبعضها جهة اشتراكه ويحتمل ان يكون
ان السائل عنه تعالى بحتام توهم في حقه الغاية والنهاية والمتوهم في حقه الغاية جعل ذاته ما ينتهي اليها والجاعل له
النهاية جعله مركبا من الاجزاء اذ النهاية من لوازم الكم المتصل والمنفصل وعبارة اخرى الغاية والنهاية من عوارض
الاجسام وذات الاوضاع والمقادير والاجزاء والمتكمم المشتمل على الاجزاء ومن جزأه اي اثبت له التجزء فقد وصفه
بصفة الامكان واثبت له صفات الممكنات المتجزئة ومن حكم بذلك فقد الحد في ذاته وقوله لا يتغير الله بتغاير المخلوق
كما لا يتحدد بتحديد المحدود اي ليس التغيرات التي تكون في المخلوق موجبة للتغير في ذاته وصفاته الحقيقية بل انما التغير
في الاضافات الاعتبارية كما ان خلقه للمحدود ذي حدود لا يوجب كونه متحددا بحدود مثلهم ويحتمل ان يكون المراد
انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدد كتحدد المصنوعين المحدودين اي لا يتغير بمثل تغيرهم ولا يتحدد بمثل تحددهم
والمعنى الاول اظهر ويؤيده ما في رواية الجالس لا يتغير الله بتغير المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود وذوقي لبعض مشايخنا
المحققين ان المراد بيان مغايرة المخلوق للخالق وقبوله للغيرية وانفصاله بذلك لا يوجب التغير فيه تعالى
اذ لم يحدث فيه جهة موجبة لمغايرته لمخلوقه بل كان كما كان وانما حصلت الغيرية في المخلوق وتميز عن الخالق من اجل
اتصافه بالحدود وتحدد كل نوع منه بحد مخصوص والواجب لم يختص بحد يوجب المغايرة والتميز به عن المخلوق
وقوله كما لا يتحدد بمنزلة التعليل على ذلك لان التغير باعتبار المخلوق انما ينتزع من الاختصاص بحد مخصوص
فبالحد الذي في المخلوق كان تغاير المخلوقات بعضها لبعض على ذلك الوجه اي من جهة ان لكل منها حدا

مخصوصا

خصوصاً الیس فی الانحو والله سبحانه لما کان منزهاً عن الحد لا یوجب انفصاله المخلوق الحاصل له من الحرکات بالحقیقة تغیره البتة وتحصله ما قاله امیر المؤمنین فی الخطبة المائة والخامسة والثمانین وخرج بسلطان الامتناع من ان یؤثر فیه ما یؤثر فی غیره وقوله احد لا بتأویل عدد یعنی انه احدی الذات بسیط الحقیقة لا جزء له ذهناً وعقلاً وخارجاً لا انه واحد لیس کمثله شیء ولم یثبت وجه صحة عددیته لان ما لا ثانی له لا یدخل فی باب الاعداد وقوله ظاهر لا بتأویل المباشرة ای لیس ظهوره بان یباشره حاسة من الحواس او لیس ظهوره بان یکون فوق جسم یباشره کما یقال ظهر علی السطح بل هو ظاهر بآثاره غالب علی کل شیء بقدرته وقوله متجلی لا باستهلال رؤیة ای ظاهر لیس ظهوره من جهة الرؤیة وقوله باطن لا بمزایلة ای لیس بطونه بعیداً وغیر مکان بان ینتقل من مکان الی مکان فیخفی عنهم او بان یدخل فی بواطنهم حتی یخفی عنها بل الخفاء کنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم واسرارهم وقوله مباین لا بمسافة ای لیس مباینته لهم بحسب المسافة عنهم بل المباینة کماله وتمامه ونقصانهم وافتقارهم ومباینتهم فی الذات والصفات وقوله قریب لا بمداناة ای لیس قربه قرباً مکانیاً بالدنو من الاشیاء بل بالعلم والعلیة والتربیة والرحمة وقوله لطیف لا بتجسم ای لیس لطفه بکونه جسماً رقیق القوام رقیق الحجم لطیفاً او ترکیب غریب وصنع عجیب بل لخلقه الاشیاء اللطیفة وعلمه بها او لتجرده ذاته وقوله فاعل لا باضطراب آلة هو فاعل بمختاره لیس بموجب وقوله مقدر لا بجول فکرة ای لیس تقدیره للاشیاء محتاجاً الی جولان الفکر قوله مدبر لا بحرکة ای لیس فی تدبیره محتاجاً الی حرکة ذهنیة او بدنیة قوله مرید لا بهمامة ای بعزم واهتمام قوله شاء لا بهمة ای ذو مشیة لا بهمة وقصد وعزم قوله مدرک لا بمجسة ای لیس ادراکه بمجس الید ولمسها او بالتجسس والتفحص قوله لا تصحبه الاوقات لکونه منزهاً من الزمان وقوله لا تضمنه بعد ناحیة التأثیر قوله لا تأخذه السنات کما قال لا تأخذه سنة ولا نوم لانهما من خواص الطبیعة الحیوانیة قوله ولا تحده الصفات ای لا تحده صفات الواصفین کما قال امیر المؤمنین علیه السلام الحمد لله الذی لا یبلغ مدحته القائلون قوله لا ترفده الادوات ای لا ینتفع بها ولا یحتاج فی صنعه الی الاستفادة منها کما هو شان المخلوق وقوله سبق الاوقات کونه الی قوله لا اشعر له قد مضی تحقیق ذلک کله فی شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانین فلیراجع ثمة وقوله بتجهیره الجواهر عرف ان لا جوهر له ای بتحقیق حقائقها وایجاد ماهیاتها عرف انها ممکنة وکل ممکن محتاج الی مبدء فمبدء المبادی لا یکون حقیقة من هذه الحقائق وقوله وبمضادته بین الاشیاء الی قوله لا قرین له قد تقدم تحقیقه ایضاً فی شرح الخطبة المذکورة ولا حاجة الی الاعادة وکذا تقدم هناک معنی قوله ضاد النور بالظلمة والجلایة بالبهم الا ان هنا الغرض الوضوح بالبهمة بدله وقوله والجسوء بالبلل قال الفیروزابادی جسا جسوءاً صلب وجسأت الارض فهی مجسوءة من الجساء وهو الجلد الخشن والماء الجامد وفی الخطبة المذکورة والجمود بالبلل بدله وقوله والصرد بالحرور والصرد بفتح الراء وسکونها البرد فارسی معرب والحرور بضم الحاء الحرارة وبفتحها الریح الحارة وقوله مؤلف بین متعادیاتها الی قوله علی مؤلفها قد تقدم تحقیقه ایضاً فی شرح الخطبة المذکورة وقوله ذلک قوله عز وجل ومن کل شیء خلقنا زوجین لعلکم تذکرون وقد استشهاده لکون التألیف والتفریق دالین علی الصانع بالتقریب الذی قدمناه فی شرح الخطبة المذکورة وقال بعض المفسرین المراد بالشیء الجنس واقل ما یکون تحت الجنس نوعان فمن کل جنس نوعان کالجوهر فمنه المادی والمجرد ومن المادی الجماد والنامی ومن النامی النبات والمدرک ومن المدرک الصامت والناطق وکل ذلک یدل علی انه واحد لا کثرة فیه وقیل کل موجود دون الله ففیه زوجان اثنان کالماهیة والوجود والوجوب والامکان والمادة والصورة والجنس والفصل وایضاً کل ما عداه یوصف بالمتضایفین کالعلیة والمعلولیة والقرب والبعد والمقارنة والمباینة والتآلف والتفرق والمعاداة والموافقة وغیرها من الامور الاضافیة وقوله لعلکم تذکرون ای تعرفون من اتصاف کل مخلوق بصفة الترکیب والزوجیة والتضایف ان خالقها واحد احد لا یوصف بصفاتها وقوله لیعلم ان لا قبل له ولا بعد یدل علی عدم کونه تعالی زمانیاً ویحتمل ان یکون المعنی عن فهم معنی القبلیة والبعدیة لکونه الاول الذی لیس شیء قبله ولا بعده وقوله شاهدة بغرائزها ان لا غریزة لمغرزها ای شاهدة بطبایعها علی ان لا طبیعة لموجد طبایعها

ومقيضها عليها او يمكن حملها وامثالها على الجعل البسيط والمفاوت بصيغة الفاعل من جعل بينها تفاوت وبين نقيضها
تخصيص حدوث كل منها بوقت معين وبقائها الى وقت معين وقوله حجب بعضها عن بعض اى حجب الجسمانية او
الاعم ليعلم ان ذلك نقص وعجز وهو منزه عن ذلك بل ليس لهم حجاب عن الرب الا انفسهم لامكانهم ونقصهم
وقال بعض المحققين المراد انه قدر لكل واحد من الممكنات حدا معينا لا يتعداه فلا يمكن ان يكون احدها عين
الاخر وبذلك يعلم ان لا حجاب بين المخلوق وبين الخالق الا نقص المخلوق ومحدوديته والخالق منزه عن
الحد فالحجاب في جهة المخلوق لا في جهة الخالق قوله له معنى الربوبية الى قوله معنى البرائية قد تقدم معناها قريبا
وفي اواخر ذكر الادلة النقلية وقوله كيف ولا نفسه مذ اى كيف لا يكون مستحقا لهذه الاوصاف والاسماء في
الازل والابد انه لا يصير كلمة مذ الموضوعة لاول الزمان سببا ان يغيب عنه شيء فان الممكن اذا كان قبل ذلك
المبدء او بعده يغيب هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع ازمنتها حاضرة في علمه في الازل او انه ليس بوجوده
زمان حتى يغيب عن غيره فيقال الممكنات موجودا كان كذا ولما لم يكن زمانيا لا تدنيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي
الى الحال او ليس في علمه شدة وضعف حتى يقربه كلمة قد التي للتحقيق الى العلم بحصول شيء ولا تحجبه كلمة لعل التي
هي للترجي في المستقبل اى لا يخفى عليه الامور المستقبلة وليس له اول ووقت حتى يقال له متى وجد او متى
علم او متى قدر وهكذا ولا يشمله حين ولا زمان لانه خالق الحين والزمان فكيف يكونان شاملين له ومحيطين به
ولا تصاحبه مع اى لا يوجب كلمة مع المفيدة للمصاحبة اقترانه بالاشياء زمانا او مكانا ولذلك قال امير المؤمنين
في الخطبة الاولى مع كل شيء لا بمقارنة اى معيته للاشياء ليست بعنوان المقارنة التي في المخلوقات بل بالعلم والاحاطة
والقيومية والتربية وقوله انما تحد الادوات انفسها الى قوله لولا التكملة قد تقدم شرح هذه الفقرات وجعتها
في شرح الخطبة الثامنة والخامسة والثمانين بما لا مزيد عليه وقوله افترقت فدلت على مفرقها اى افترقت الادوات
والالات باختصاص ايصال كل منها بنوع خاص من المدركات او اختصاص كل منها بحد مخصوص فدلت على مفرق
فرقها فخصصها بحد مخصوص وقوله وتباينت فاعربت عن مباينها اى تباينت بعضها مع بعض لاختصاص كل منها
بوضع خاص فاظهرت عن صانعها الموجد للمباينة بينها او عن صانعها المباين اياها في الصفات وفي التنزه عن الحد كما
قال تعالى ومن آياته اختلاف السنتكم والوانكم وقوله بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية قد تقدم
معناها ايضا في شرح الخطبة المذكورة وقال العلامة المجلسي اي بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع
رؤيته هو العقل والى العقل تحاكم الاوهام عند اختلافها قوله وفيها اثبت غيره اي كما اثبت وبرئ منه في العقول
او في المشاعر فهو غيره ويحتمل ان يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة اي بالعقول يثبت مغايرته تعالى للممكنات
ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اى العقول بالتدريج لا تعالى ضل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك وقوله ومنها
انيط الدليل اى من العقول يستنبط الدليل على الخالق وبها عرفها الاقرار اى بالعقول عرف الله العقول او
عرفها الاقرار به عز وجل وقوله لا ديانة الا بعد معرفة مثل قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته
اى لا تدين بدين الله الا بعد معرفة الله ولا معرفة الا باخلاص اى باخلاص الحق تعالى ما لا يليق بذاته المقدسة من
نقائص الامكان ولا اخلاص مع التشبيه له بمخلوق في الذات والصفات ولا نفى للتشبيه مع اثبات الصفات الزائدة
على الذات فقوله للتشبيه متعلق بالنفي اى لم ينف التشبيه من اثبت له الصفات الزائدة وفي بعض النسخ بالتشبيه
بدل قوله للتشبيه اى بنفي التشبيه المستفاد من قوله ولا اخلاص مع التشبيه فالمراد ان لا نفي له مطلقا بنفي التشبيه
اى لا يلزم النفي المطلق مع اثبات الصفات الكمالية له على وجه لا يستلزم النقص بنفي تشبيه لغيره كما نقول شيء لا
كالاشياء وعالم لا كعلم المخلوق وقادر لا كقدرتنا وهكذا فيكون اشارة الى وجوب اخراجه عن حد النفي وحد التشبيه
وقوله فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه تفريع على ما سبق وتصريح بتنزهه عن مشابهة
مخلوقاته ونص في ابطال مقال الصوفية القائلين بان جميع ما للمخلوقات من الصفات فهي صفات الخالق تعالى عما يقولون

الحق

الحق وعالية حسبما عرفت فيما سبق وقوله لا يجري عليه الحركة والسكون الى قوله لتنزيه النقصان قد تقدم تحقيق شرح
هذه الفقرات في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ايضا وقوله كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث اشاره الى ما
في معرض الانكار اي لو النقص التام والاستكمال بالغير لزم اتصافه بالكمالات الحادثة وعدم امتناعه من ان يحدث
فيه تلك الحوادث ومن كان كذلك وكان محلا للحوادث لا يكون ازليا واجب الوجود وقوله وكيف ينشئ الاشياء من
لا يمتنع من الانشاء وهو ايضا جملة في معرض الانكار اي لو النقص التام المحتاج في تمامه الى غيره ليستفيد له صفات الكمال
الموجبة لتمامه وكماله ومن كان كذلك كان ممكنا فلا يمكن ان يكون مُنشئاً للاشياء اي الممكنات جميعا لان انشائها
من شأن الواجب تعالى ثم استدل عليه السلام على جميع ما تقدم بقوله اذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان
مدلولا عليه اي لو كانت فيه تلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ولكان دليلا
على وجود صانع اخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معهم في صفات الامكان وما يوجب الحاجة الى العلة لا مدلولا عليه
بانه صانع وقوله ليس في محال القول حجة اي ليس في اثبات هذا القول المحال اي اثبات الحوادث والصفات الزائدة
له حجة ولا في المسألة عنها اي في السؤال عن هذا القول لظهور خطائه وبطلانه جواب ولا في معناه له تعظيم اي في اثبات
معنى هذا القول له تعالى وتوصيفه بصفات الممكنات تعظيم له بل هو نقص في حقه حسبما عرفت ولا في ابانته من
الخلق وتميزه من صفاتهم ضيم اي نقص وظلم في حقه تعالى شأنه الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا ابداء له ان
يبيده اي لا نقص له في ابانته من خلقه الا بابانة الازلي يمتنع من الاثنينية وبابانة ما لا ابداء اي ما لا بدء له يمتنع من
ان يبيده ويكون له مبتدء وما نسبوه اليه تعالى تمامه مستلزم لكونه تعالى ذا ابتداء وحدّ والحاصل انه لا نقص
في تميزه تعالى من خلقه ومن صفاتهم ظلم ونقص له تعالى الا بهذا الوجه والحال انه ليس بظلم
اصلا ولا نقص بل هو عين الكمال والاستثناء في قوله عليه السلام كما في قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم — بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من قبيل اخراج المدح بما يشبه الذم
وقوله كذب العادلون بالله اي
الجاعلون له عديلا وشبيها
وتعالى الله سبحانه
عما يقول الظالمون
علوا
كبيرا

واقول يا اولي الالباب وانشايرو وذوي الابصار والبصائر ان تدبرتم في معاني هذه الخطبة الشريفة حق
التدبر وجدتموها كنزا مشحونا بانواع الدرر والجواهر وبحرا مواجا في علم التوحيد ليس له ساحل ولو امعنتم
فيها النظر وعلمتم عميقات المفكر عرفتم ان كل فقرة من فقراتها دليل مستقل في بطلان مقالات اولياء الشيطان
واخوان عبدة الاوثان الزاعمين انهم اهل اليقين والعرفان والخصوصون في التوحيد والمعرفة والايمان لقولهم
بوحدة الوجود وانه ليس غيره في الحقيقة بموجود وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ثم اقول
انا الحقنا بما قدمنا علمت فساد القول بوحدة الوجود ونحن نقرر ما يترتب على تلك الفقرة الملحوظة من الثمرات الجنية
معرفة ان وجوده سبحانه وجود خاص يعرف ثم بذاته ممتاز عن سائر الموجودات بنفس ذاته وبكونه مبدء للكل وهو ايضا
مقتضى التمييز ممتاز عن المهيات بكونه وجودا خاصا بلا تعلق بشيء من المهيات فانه ليس بمجرد والصلة الا خاصا واطلاقا
فليس له تعالى مهية وحقيقة يشاركه فيها شيء من الممكنات فلا يحتاج الى مميز فانه يمتاز بذاته عما سواه لا كما ان ابشر مع
غيره فحقيقته هوية بسيطة ووجود خاص ممتاز عن كل ما سواه بتجرده وتقدسه من الحدود وبكون كل ما سواه

صحيحا ولنقتصر في هذه المسئلة على ذلك ولنعد انشاء الله تعالى الى ذكر عقايدهم الفاسدة فانه وبالله التوفيق والاعتماد

ومنها

قولهم بان الكفار غير مخلدين في النار وهو خلاف اجماع المسلمين وخلاف ما دلت عليه ايات الكتاب المبين و اخبار الحجج المعصومين قال ابن العربي في الفص اليونسي من الفصوص واما اهل النار فمالهم الى النعيم ولكن في النار اذ لابد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار قال القيصري اي ومال اهل النار الى النعيم المناسب لاهل الجحيم اما بالخلاص من العذاب او الالتذاذ به بالتعوذ او بتجلي الحق في صورة اللطف في عين النار كما جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم ولكن ذلك بعد انتهاء مدة العقاب كما جاء ينبت في قعر جهنم الجرجير و ما جاء نص لخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب و قال القيصري ايضا في شرح الفص الهودي واعلم ان كل من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابدا وليس ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذاب الذهب والفضة في النار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف و الرحمة كما قيل

وتعذيبكم عذب وسخطكم رضي وقطعكم وصل وجوركم عدل

اقول فلينظر العاقل الى هذين الضليلين كيف يخالفان اجماع المسلمين وينبذان ايات الكتاب المبين وراء ظهورهما بارائهما الفاسدة والاستحسانات الكاسدة ويعتمدان في ذلك على اخبارهم المجعولة واحاديثهم الموضوعة وقد تبعهما في حديثهم المرسل المجعول المتصوف الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن رسول الله ان بعض اهل النار يتلاعبون بالنار ونقل عنه ايضا انه قال سياتي على جهنم زمان ينبت من قعرها او من قعرها الجرجير وهذه الاحاديث مضافة الى مخالفتها لصريح الايات والروايات المتواترة قد نص في اخبارنا بانها مجعولة كاذبة كما نص على وقوعها توهموه من انقطاع العذاب وانقضاء العقاب فقد روى عن الكليني في الكافي باسناده عن ابي بصير مولى ابي عبد الله عليه السلم عن موفق مولى ابي الحسن قال كان مولاي ابو الحسن اذا امر بشراء البقل يامر بالاكثار منه ومن الجرجير فيشترى له فكان يقول عليه السلم ما احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول وقودها الناس والحجارة فكيف ينبت البقل وروى عن البرقي في المحاسن عن العبيدي عن الاهوازي عن النضر بن سويد عن درست عن الاحول عن حمران قال قلت لابي عبد الله انه بلغنا انه ياتي على جهنم حين يصطفق ابوابها فقال لا والله انه الخلود قلت خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار واما ما قاله القيصري من انه ما جاء نص بخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب فناش من جهله بايات الكتاب فقد قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وامثال هذه الاية كثيرة في القران غير عزيزة وهل هذه الدعوى الباطلة والمقالة الفاسدة في مقابلة النصوص الصريحة المستفيضة بل المتواترة الا الملاعبة بالدين والتكذيب للانبياء والمرسلين واعظم من ذلك جرئتهم على تاويل الايات الواردة في النقمة والعقاب للكفار واهل العذاب بالرحمة والثواب مثل ما تمحله ابن العربي في الفص الهودي في الايات الواردة في عاد قوم هود وهي قوله تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين قال ما لفظه الا ترى عادا قوم هود كيف قالوا هذا عارض ممطرنا فظنوا خيرا بالله

الصفحة از اسمار ولحضرت بالنجم معركتيه الحلوم الماس سره

قال

قال القيصري اي الاريحات قوم هود كيف قالوا انما تجلى عليهم الحق في صورة السحابات هذا عارض ممطرنا او بنفعنا فظنوا ان الله تجلى لهم بالحق والرحمة وهو عند عبده بما ضرب لهم الحق عن هذا القول فاخبرهم بما هو اتم واعلى في القرب اليه فاضرب بقوله بل ما هو ما استعجلتم به اي هو مطلوبكم الذي يوصلكم الى كمالكم ويعطيكم الخلاص من انانيتكم ويخرجكم من عالم الظلمة والتقيد الى عالم الوحدة والرحمة وانما كان هذا المعنى اتم واعلى فانه لو امطرهم فقد التحظ الارض وسقي الحبة المزروعة فيها فانما يصلون الى نتيجة ذلك المطر الا عن بعد لان المطر اذا سقي الحبة المزروعة لا بد ان يمضي عليها زمان طويل ومدة كثيرة حتى يحصل نتيجة ويحصل منها الغذاء الجسماني وهو من حظوظ انفسهم المبعدة لهم عن الحق وهذا الاهلاك يوصلهم في الحال الى ربهم ويقربهم منه فقال لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب وانما كان استعجالهم في وصولهم الى كمالهم وقربهم من غاية مرتبتهم ولما كان هذا المطلوب لا يمكن الا بفنائهم في الحق اهلكهم الله عن انفسهم وافناهم عن هياكلهم وهي ابدانهم الجسمانية الحاجبة لهم عن ادراك الحقائق فجعل اي الحق الريح اشارة الى ما فيها من الراحة فان بهذا الريح اراحهم من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة وفي هذه الريح عذاب اي امر يستعذبونه اذا ذاقوه الا انه يوجعهم لفرقتهم المالوفات اي الريح المهلكة وان كانت في الظاهر مولمة موجعة لهم لاخراجهم عن العالم الجسماني المالوف الذي هو ماكن فيها الطف مستويات في كل فيهم الله تعالى الطاف حقيقية يستعذبونها اذا وصلوا اليه عقيب الوجع فباشرهم العذاب اي اهلكهم فكان الامر اليهم اقرب مما تخيلوه اي الامر الذي كان مطلوبهم بالحقيقة كان اقرب اليهم من المطلوب المتخيل لهم وهو ما يحصل من المزروعات ثم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي جثثهم التي عمرتها ارواحهم الحقية ويحصل لكل منهما ان قوم هود مع العتو والكفر والانكار لم يكونوا من المعذبين بل صاروا ابدان من المقربين المنعمين حاوصلهم الكفر والضلال الى درجة الفضل والكمال واستحقوا ابا الجد في علم الترقي وحسن المال في الثبات وان كانت ظاهرة في الاهلاك والتعذيب لكن الظواهر غير مرادة بل المراد معنى اخر يعرفه اهل الكشف والشهود لا اهل الحجاب وهو ان الريح في الاية ماخوذ من الروح والراحة والعذاب من العذوبة والحلاوة والغرض من اهلاكهم بالريح التعجيل في اراحتهم من العلائق الدنيوية واخراجهم من الهياكل الجسمانية وايصالهم الى مرتبة القرب والترقي والبقاء بالفناء وقد اعطاهم الله خيرا مما يرجون وافضل مما يأملون فانهم لما راوه عارضا ممطرا حسبوا انه سبيل لعند المطر ينتفع به وينتفي به الحرث والتزرع فقال تعالى بل هو ما استعجلتم او ليس هذا ما ذهبتم اليه تظنونكم بل هو خير منه فان العارض الممطر نفعه موجلة دنيوية وفي الريح منفعة معجلة اخروية والاولى قليلة فانية والاخرى كثيرة باقية هذا حاصل مرادهم هذين الملحدين اقول يا اهل المروة والانصاف المجانبين للهوى والاعتساف انشدكم بالله العظيم هل يرضى منه شيعوا بان يكون مراده تعالى من تلك الايات ما فاه به هذا الجاهل الترهيم ثم اقول بان ذلك الجاهل وقطب اهل الضلال هب انك خالفت اجماع السابقين بل اتفاق جميع المليين وما ثبت في الكتاب المبين في مسئلة خلود الكفار والمشركين وزعمت عدم كونهم في النار خالدين معذبين فهلا استحييت من الله رب العالمين ان جعلت الكتابه لعبة اللاعبين ومعجزة للمستهزئين فما اغفل حبلك في هتك ناموس الاسلام واعظم جرئتك في هدم اساس ملة سيد الانام ايجوز للجاهل السفيه فضلا عن العاقل النبيه ان مراد الحق من هذه الايات الشريفة هذه التاويلات السخيفة ام يتوهم ان هذه الالفاظ ولكتابنا تتوالى تلك المعاني الترهات ام يبقى بعد البناء على امثال هذه المزخرفات اعتماد بالكتاب عند الضرورة والاحتياج او يمكن به الاستدلال في الاصول والفروع في مقام الاحتجاج ثم كيف يزعم من دان بكلمة الاسلام ان قوم عاد وثمود وقوم نوح ولوط اقرب الى الله من المؤمنين الموحدين حيث جعل في افنائهم الاولين ايصالا لهم الى مراتب الترقي ويجبر الاخرين في سجن الدنيا وحرمهم من تلك النعمة العظمى حاشا ثم حاشا والعجب مع هذا كله انه اشبه وحق نفسه وضع انه يحيي الدين وخاتم ولاية المحمديين ولعمري انه ماحي الدين بل مبطل اساس جميع شرايع النبيين ثم العجب من القيصري

علامة ... محيي الدين ... الى الله ... ان قوم

طعن عظيم على محيي الدين

اعتراض على القيصري

بذكر ما لا مناه قال والشيخ يعني ابن العربي انما يشير في امثال هذه المواضع الى ما فيها من الاسرار بما ابته من المطلعات المدركة بالكشف لا انه ينكر وجود العذاب وما جاء به الرسل من احوال جهنم فان من يبصر عنده التعذيب في النشأة الدنيا ويري بسبب الاعمال القبيحة كيف ينكره في النشأة الاخرى وهو من اكبر ورثة الرسل صلوات الله عليهم اجمعين فلا ينبغي ان يسيء احد ظنه في الاولياء الكاشفين لاسرار الحق بامره انتهى.

اقول هذا مقام ان يقال

يا ناعي الاسلام قم فانعه   قد مات عرف وبدا المنكر

فانك خبير بانه مع هذا الاصرار المؤكد كلام من الشيخ في نشر كلمات الضلال لم يبق للحمل على الصحة مجال فهذا ليس موضع سوء الظن بل مقام علم اليقين وكيف يكون المكذب للانبياء والمرسلين من اكبر ورثة النبيين ام كيف يكون حامي الكفار والمشركين من الاولياء الكاشفين لعن الله المضلين والمبطلين وعذبهم عذابا لا يعذب به احد من العالمين واعظم من ذلك ما قاله في حق اشقى الاولين والآخرين المعاند من الصريح في سلطان رب العالمين المعلن بقوله انا ربكم الاعلى في قبال عيانا الذين اعني فرعون المتمرد عن طاعة الرحمن المتمادي في العتو والكفر والطغيان حيث قال انه تاب فطاب وندم واناب فطهر وصار من اهل الايمان مع ان كونه من المخلدين نص ايات الكتاب المبين وكونه من اهل التابوت واشد الناس عذابا صريح اخبار سيد المرسلين وسقوط ايمانه من درجة الاعتبار مفاد آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فما اجرءه هذين الضالين على الله وكاين لهما من يد طولى في تغيير كتاب الله وتاويل الايات البينات على المذاهب الفاسدة وتطبيق النصوص المحكمات بالمقالات الباطلة فقد قال في الفص الموسوي بعض شرحه فقالت امرأة فرعون في حق موسى انه قرة عين لي ولك فبه اي في موسى قرت عينها بالكمال الذي حصل لها وكان قرة عين لفرعون بالايمان الذي اعطاه الله عند الغرق وذلك لان الحق تكلم بلسانها من غير اختيارها واخبر بانه قرة عين لها ولفرعون فوجب ان يكون كذلك في نفس الامر فقبضه اي الحق طاهرا مطهرا ليس فيه شيء من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب شيئا من الاثام والاسلام يجب ما قبله وجعله اية على عنايته سبحانه بمن يشاء حتى لا ييأس احد من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر الى الايمان قال الشارح لما كان ايمان فرعون في البحر حيث راى طريقا واضحا عبر عليه بنو اسرائيل قبل الغرق وقبل ظهور احكام الدار الاخرة له من النعيم والجحيم والثواب والعقاب وجعله طاهرا مطهرا من الخبث الاعتقادي اي من الشرك ودعوى الربوبية لان الاسلام يجب ما قبله كما ورد في الخبر الصحيح ولم يكتسب بعد الايمان شيئا من الاثام والعصيان وقوله تعالى آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نوع من العتاب عند التوجه الى الحق والايمان به وهو لا ينافي صحة ايمانه الى ان قال بعد تاويل جملة من الايات الدالة على خلوده وتعذيبه على زعمه الفاسد وغايته ايمانه على تقدير التعذيب عدم الخلود في النار والتعذيب بالمظالم وحقوق العباد مما لا ينفع بالاسلام لانه في الاسلام والطهارة من الشرك وخبث العقيدة فلا ينكر على الشيخ ما قاله مع انه مأمور بهذا القول اذ جميع ما في الكتاب مسطور بامر الرسول صلى الله عليه واله فهو معذور وكان المنكر المغرور معذور وقوله وجعله اية على عنايته اشارة الى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وهذا ايضا صريح في نجاته لان الكاف خطاب له اي ننجيك مع بدنك من العذاب لوجود الايمان الصادر منك بعد العصيان والله اعلم بالسرائر من كل مؤمن وكافر انتهى كلامهما هبط مقامهما ويتوجه عليهما وجوه من الكلام وضروب من الملام **الاول** ان قوله تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا لا دلالة فيه على المدعى لانها انما قالت ذلك من جهة انه لم يكن له ولد فطمعت في الولد بهذا الكلام مع ان المروي عن ابن عباس في تفسير الاية نقض صريح لقول ابن العربي **فقد** روي عنه في مجمع البيان وغيره ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لي

ولك لا تقتلوه فقال لفرعون قرة عين لك واما لي فلا قال رسول الله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون
له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه **الثاني** ان كفر فرعون
محقق وايمانه لم يقم عليه دليل بل الدليل انما قام على عدمه وذلك لانه انما امن حيث لم ينفعه الايمان لكونه ايمان
الجاء لا يستحق به الثواب ولا يجديه من العقاب لوقوعه حال الغرق وعند اليأس من الحيوة ومعاينة الهلاك
كما يشهد به قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فانكره عز وجل عليه وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي اتؤمن الان حين لا ينفع الايمان ولا
يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ينفعك فهلا امنت قبل ذلك فلو كان ايمانه صحيحا مقبولا
لما استحق التوبيخ والتقريع والانكار ويشهد بذلك للتصريح اي بعدم منفعة الايمان في تلك الحال قوله تعالى
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون **وروى** في الصافي من العيون عن الرضا عليه السلم انه سئل
لاي علة اغرق الله فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية الباس والايمان عند رؤية
الباس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا باسنا الآيتين
وفيه من الكافي قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم
ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلم يسأله عن
ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا لم هذا يموت شئ لم ينطق به كتاب ولم يجئ به سنة فسألوه ليبين
البيان فكتب هاتين الآيتين بعد البسملة فامر المتوكل فضرب حتى مات ويدل هذا الحديث على ايضا ان ايمان الكافر
حين القتل ليس بصحيح مطلقا كما قاله القيصري وانما يصح ايمان من اريد قتله لاجل كفره مثل الكافر الحربي فانه لو
امن حين القتل قبل ايمانه ويرتفع عنه القتل بسبب الايمان **الثالث** ان قوله حتى لا ييأس احد من رحمة
الله الا القوم الكافرون فيه ان فرعون داخل في المستثنى اعني الكافرون لا في المستثنى منه كما يدل
عليه صريح قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين
اي اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وبالجملة رحمة الله سبحانه قريب من المحسنين دون
الكافرين وهو جلت اسماؤه ارحم الراحمين في موضع العفو والرحمة واشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة و
اعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة **الرابع** ان قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن
خلفك اية ليس المراد بالنجاة فيه النجاة من العذاب كما زعمه القيصري ولا من كونه اية عنايته كما توهمه
ابن العربي بل معناه نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنوا اسرائيل لتكون لمن وراءك
وهم بنوا اسرائيل اية اي علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان
في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق **وعن** تفسير علي بن ابرهيم ان موسى اخبر بني اسرائيل ان
الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فلفظه به على ساحل البحر حتى راوه ميتا **وفي**
الصافي من العيون عن الرضا في حديث غرقه وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه
فلما غرق القاه الله على نجوة على الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع
من الارض وسبيل التثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك اية وعلامة الى ان قال ولا شك انه ليس احد في اهل
انهم كانوا قوما اتخذوه ربا فاراهم الله عز وجل اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة هذا
والعجب من القيصري فانه بعد مشاهدته لهذا الخبط العظيم كلام ابن العربي لم يرفع يده عن العصبية
لعله يقول انه مامور بهذا القول من جانب الرسول كما انه مامور من جانبه بجميع ما يقوله في الفصوص فهو

أقول ولقائل أن يقول له يا أحق الرجال ويا مفتي الجهال أيأمر رسول الله بنشر الإفك والضلال أم هذا من أسرار الرجال المتعال أم يأذن بتحريف آيات القرآن والعصمة في حق من عرفتموها أمان أهنا من مقتضيات رحمة الرحمن لا والله بل هو من أمنيات الشيطان وكيف يسوغ عبادة يغوث ويعوق واللات والعزى وأن الحق تعالى فيها تجلى بزعم أن عبادتها عين عبادة العلي الأعلى إن هذا إلا اختلاق وافتراء وقد نطق الكتاب المبين على رغم ابن العربي ماحي الدين وزعم سائر الصوفية القائلين بوحدة الوجود وبأن عابده يحصل لعبادة كل معبود فقال يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين فأي بيان بعد هذا التفكيك الصريح والبيان الفصيح والتبيان الصحيح في بطلان القول بالوحدة والاتحاد وما مستند للقائلين به في عقيدة العباد أم لا فأنى يؤفكون أم أين يصرفون تعالى الله عما يقول الظالمون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين هذا ولنعد إلى ما كنا فيه من مسألة تعذيب الكفار وخلودهم في النار فأقول إن ما ذهب إليه ابن العربي من نفيه العذاب في حق قوم عاد وفرعون ذي الأوتاد وسائر الكفار والمشركين مبني على أصل فاسد التبسه في الفص الإسمعيلي وهو أن خلف الوعد من الله غير جائز بخلاف خلف الوعيد فقال الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الإلهية تطلب الثناء بالذات المحمودة فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل ووعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك فأثنى على إسمعيل بأنه كان صادق الوعد وقد زال الإمكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح قال القيصري أي قد زال في حق الحق إمكان وقوع الوعيد إذ لا شك أن الحق تعالى وعد بالتجاوز فقال ويتجاوز عن سيئاتهم وقال إن الله يغفر الذنوب جميعا وقال ويعفو عن كثير من السيئات وأمثال ذلك ووقوع وعده واجب وهو التجاوز والعفو والغفران فزال إمكان وقوع الوعيد لأن وقوع أحد طرفي الممكن لا يمكن إلا بمرجح وما ثمة ما يطلب الوقوع إلا الذنب وهو لا يرتفع بالتجاوز فزال سبب وقوع الوعيد وعدم العلة موجب لعدم المعلول

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده ... وما لوعيد الحق عين تعاين

أي إذا زال سبب الوعيد فلم يبق إلا تحقق وعده وحده لأنه صادق في وعده وما بقي لوعيد الحق عين تعاين على البناء للمفعول لزوالها بالمغفرة والعفو في حق العاصين وأما في حق الكافرين والمنافقين لانقلاب عذابهم بنعيم يناسبهم كما قال

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ... على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد فالأمر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين

أو مباين لنعيم جنان الخلد قوله فالأمر واحد إشارة لأن التجلي الإلهي على السعداء والأشقياء ليس إلا واحدا والتباين إنما يقع بحسب القوابل وكل منها يأخذ بحسب استعداده وقابليته كماء واحد ينزل من السماء فصار في موضع سكرا وفي موضع حنظلا

يسمى عذابا من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صاين

أي يسمى ذلك النعيم الذي لأهل الشقاء عذابا لعذوبة طعمه بالنسبة إليهم فإن العذاب مأخوذ من العذب في الأصل وذلك أي لفظ العذاب له أي للعذب كالقشر والقشر صاين لله من الآفات فلفظ العذاب يصون معناه عن إدراك المحجوبين الغافلين عن حقائق الأشياء انتهى كلامهما هبط مقامهما ومحصل ما استدلا به وجوه **الأول** أن الله سبحانه يحمد ويثنى بالعفو والغفران لا بالتعذيب والانتقام وهو طالب الحمد والثناء فيجب الصدق

في الوعد بالثواب لا في الوعيد بالعقاب **الثاني** ان الله تعالى قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده فخلاف في الوعيد جائز **الثالث** انه تعالى قال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون فلا بد من وقوع التجاوز عن السيئات الذي وعد الصدق وليس يخلف وعده **الرابع** انه اذا كان التجاوز عن السيئات والذنوب لازم الوقوع فلا يمكن وقوع الوعيد لان بقاء المعلول من دون علته شنيع وقد كانت علة الذنوب ارتفعت بالتجاوز **اقول** وانت خبير بان هذا كله مما تبجح به والله الشيطان اللعين على لسان وليه عدو رسول الله ماحيا الذين اغراه الكفار على الكفر والطغيان والعصاة على التمرد والعصيان كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ويبطل ما ذكره مكابرة قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول امير المؤمنين في الخطبة المائة والخامسة والتسعين الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا فان هذه الآية والحديث يخصان التجاوز عن السيئات في الآية السابقة بالمؤمنين وبغير مظالم العباد فيبقى الوعيدات الواردة في حق الكفار وفي حقوق الناس على حالها لعدم ارتفاع عللها او يستفاد هذا التخصيص من صدر الآية السابقة ايضا فان قوله تعالى نتقبل عنهم احسن ما عملوا يدل على ان المراد بالآية المؤمنون خاصة اذ الكافر ليس له عمل صالح حسن مقبول وايضا لو ابقينا التجاوز عن السيئات على عمومه لكانت الوعيدات الالهية كلها لغوا وعبثا لاستحالة وقوعها ابدا لارتفاع عللها بل يلزم ان يكون الله سبحانه في اخباره المتضمنة للوعيد كاذبا ومن اصدق من الله قيلا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم ان صدور امثال هذه المقالات من هذه الطائفة وقبول امثالهم لها من الجهالات منهم صار سببا لغلط اعظم من غلطهم المتقدم وهو اثباتهم للمتصلبين من الكفار مزية وفضيلة لتجلدهم واصرارهم على الكفر والجهالة حتى ان بعضهم سمى ابليس رئيس الموحدين مثل احمد الغزالي فقد قال الشارح المعتزلي في شرح الفصل الثاني عشر من الخطبة الاولى وكان في المسلمين ممن يرمى بالتزهد قوم من مذهبهم الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود ويفضله على آدم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب

اليه

النار مشرقة والارض مظلمة ... والنار معبودة مذ كانت النار

وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان

يسجد لغير سيده فابى

ولست بضارع الا اليكم ... واما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت

ثم قال لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة ابليس

وكنت وليلى في صعود من الهوى ... فلما توافينا ثبت وزلت

وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لآدم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر المسلمين كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يديه فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا الى المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته انما هو منشور عزله وهذا نوع يعرف من الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير فيما يتعلق بقصة ابليس ما رواه بعض من مريديه عنه من قوله

فمن آدم في البين ومن ابليس لولاكما
فتنت الكل والكل مع الفتنة هواكما

انتهى

وقال عبد الرزاق الكاشي في شرح الفص النوحي من الفصوص كلما كان المدعو اصلب في انيته واشد اباء للداعي الى ضده كان اشد طاعة وقبولا لامر ربه وحكمه حتى ان اباء ابليس عن السجود وعصيانه وان كان بحسب الظاهر الامر عين سجوده وطاعته وخدمته وتواضعه لربه باعتبار الارادة انتهى **ونقل** عن سهل بن عبد الله التستري من مشاهير مشايخهم انه راى ابليس فتكلم معه وتحير على علم الطاعة في سجوده وابعاد نفسه عن تناول الرحمة فقال له ابليس كيف تبعدني عن رحمته هلا قرأت في القرآن ورحمتي وسعت كل شيء وانا داخل في كل شيء غير خارج عنه تسعني بمقتضى وعده فافحم الشيخ بذلك فسكت وفارقه ثم رجع الى القرآن فوجد الآية مقيدة بقوله فساكتبها للذين يتقون فدخلت الحسرة عليه بعدم تذكر هذا القيد حتى يجيبه ويلزمه به وكان يتمنى ان يراه مرة اخرى فاتفق ذلك واستبشر برؤيته فقال له ان الآية التي تمسكت به مقيدة بقيد فقرأ تمام الآية وظن انه غلب عليه والزمه بالحجة من اجل خروجه بالقيد فضحك ابليس ونظر اليه نظر تعجب من عقله وجهله وقال له ان تغني بعيني فانك كنت اكثر من ذلك قال الشيخ وكيف قال ابليس اللعين اني كنت معتقدا انه من قبلك بانه ليس في طرف الحق قيد بل هناك الاطلاق كله وانما التقييد من جهتك فتبين لي خلاف اعتقادي فيك فحك فاعترف الشيخ بغلطه واعتذر منه لما راى انه يتكلم على اصطلاحهم ويستعمل الالفاظ الدائرة بينهم وعلم انه اعرف بمقاصدهم ومطالبهم منه **ونقل** عن المتصوف الجامي في بعض حواشيه على كتاب نقد النصوص في شرح نقش الفصوص نقل هذه القصة بوجه اجمالي قال ان سهلا التستري راى ابليس فقال له هل ترجو رحمة من عند الله قال نعم لان رحمته وسعت كل شيء فقال سهل لكنه قيدها بقوله فساكتبها للذين يتقون الآية فقال ابليس مه يا سهل فان التقييد صفتك لا صفته انتهى **والعجب من هذه** ان الجامي قد نظم في سبحته مشتملا بين موسى وبين ابليس من هذا القبيل وهذه منظومته

پور عمران بدل از غم فتور — میشد از بهر مناجات بطور
دید در راه سر رودان را — قائد لشکر مهجوران را
گفت کز سجدهٔ آدم بچه رو — تافتی روی رضا از سر کو
گفت عاشق که بود کامل سیر — پیش جانان نبرد سجدهٔ غیر
گفت موسی که بفرمود دقیق — سر چه پیچی که جهان بنده اوست
گفت مقصود از آن گفت و شنود — امتحانست عجب راز سجود
گفت موسی که اگر حالت اینست — لعن و طعن تو چرا شد آیین — بر تو چون از غضب سلطانی — شد ابلیس ملکی شیطانی

ما ذهب بعض الصوفية من ان الشيطان ابليس الموحد وان اباءه من السجود لغير الله

رؤيا عجيبة لبعض الصوفية

احتجاج عجيب لابليس على الصوفي

کفت کاین همه وصف علت است ... ما نه با ذات بیان احدیت ... کر بیاید صد هزاران پا برهنه ... ما بذاتم مفتخر نشود

ذاتم من بر صفت خویشتن است ... عشق او از نه ز ذات منست ... تاکنون عشق من اینجا نبود ... دو عرضها ای من او بحنه بود

ذات شد ... سیه ... سفید ... هر زمان مست خویش بهم وامید

ابدم از کرشمه کشن ان وستم ... پس زبانرو وفا بنشستم

لطف و قهر هم بکر هلت شده ... کو و تا هم همه هستنک شده

عشق شست ازدل من نقش هوس ... عشق با عشق هی باز وبجو

وترجمة ما نظمه ان موسى بن عمران ذهب الى الطور للمناجات فرأى له ابليس اللعين في اثناء الطريق فقال له لم ابيت عن السجدة لادم اجبني صدقا فقال ابليس العاشق الكامل في السير والسلوك لا يسجد غير معشوقه فقال نعم ولكن العاشق الصادق يضيع معشوقه كذا يا ابليس وبه ان ابليس ان يكن مطلوب بالذات من الامر الا الامتحان لا السجود فقال لو كان الامر على ما زعمت لم صرت رجيما واستوجبت اللعن والطرد ولم انتزعت منك ملكوت الملائكة وقد لبست لباس الشيطنة فقال ابليس كل من هذين الوصفين لباس لعاشق الاما يتليه بها لنفاد انه لا تو تغير ... الغير ما بعث لا يوجب التغير في الذات والادنا ... يرجع ... جميع العشق المبتذل ... عشقه لوزم ... وان عشق غير محض وامري حائر بين الخوف والرجاء حتى ان ابيت عن السجود تحققت في مقام التوحيد وعبودية المعبود واميق ... بانتسبة الى بين القهر والرحمة ولا بين الجحيم والجنة **اقول** ظاهر ان دعوى هذا المثنا من تضر ابليس اللعين بعيها الاولياء المتصوفين واثبت فيه غايته على موسى ونسا يم موسى لذا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليقترفوا ما هم مقترفون ويظهر من ولهم بروايته ونظمه له في اشعارهم ابتهاجهم بتلك الحاجة واستنانهم من ابليس لكونه صورته المذاق بل يظهر من ذلك المقامات اساس المؤسس لمذهبهم هو ابليس حيث سن الاصل في مسئلة وحدة الوجود ووحي بذلك الى اوليائه الملحدين فاطاعوه واتخذوه لهم دينا وجعلوا انفسهم للشيطان قرينا فساء قرينا لعن الله الضالين والمضلين والعادين والمهتدين والمرادين والمريدين وعذبهم عذابا اليما

ومنها

قولهم بالجبر كالاشاعرة وهو لازم القول بوحدة الوجود فان الخلق اذا كان عين الحق وكان سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وجميع جوارحه على ما زعمه حسبما عرفت فيما تقدم فيكون جميع ما يصدر منه مستندا اليه تعالى كما تقدم التصريح به المنقول حكيناه عن فصوص ابن العربي من ان الحق انه يسوى حيث قال هنا الذي ماول قوله تعالى حكاية عن عيسى ان كنت قلته فقد علمته ... لست انا قائل في صورته ومن قال امر اعلم ما قال ولست اللسان الذي انكلم به كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين لسان المتكلم ونسب الكلام الى عبده وقد صرح بمثل ذلك في غير موضع من الفصوص وتكرر في كلامه وكلام غيره ان لا فاعل الا هو **وقال شيخهم** الشيخ محمود الشبستري في كتاب كلشن راز

هر انكس را كه مذهب غير جبر است ... نبي فرمود كو مانند كبر است

اقول لما كان مذهب الجبر مستلزم الخبر المروي عن النبي وهو قوله القدرية مجوس هذه الامة بادر واهم لان الجبرية يقولون ان القدرية هم المفوضة لانكارهم قضاء الله وقدره في افعال العباد والمفوضة يقولون ان القدرية هم الجبرية لقولهم بالقضاء لحتم والقدر اللازم في افعال العباد والذي يستفاد من عامة احاديث انهم المفوضة ويستفاد من بعض الاخبار انهم الجبرية وهو المستفاد من كلام امير المؤمنين الذي ياتي ذكره في شرح اوائل باب الحكم عند شرح قوله ومن كلام له للسائل اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدره

من جملة مذاهب الصوفية القول بالجبر

فلنا ان ساعدنا التوفيق انشاء الله نروى هنا الرمن الكافي وغيره عن امير المؤمنين انه قال بعد ابطال الجبر تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها **قال** بعض الافاضل والجمع بين الاحاديث يقتضي ان يكون الجبرية والمفوضة كلاهم قدرية ومجوس هذه الامة والمؤمن المحق من قال بالامر بين الامرين والحاصل ان الصوفية متحد ون مع الاشاعرة في القول بالجبر الا ان مشربهم فيه يخالف فان مسلك كل من الطائفتين يخالف مسلك الاخر في ذلك **قال** السيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في محكي كلامه من كتابه المسمى بجامع الاسرار ومن شرحه على الفصوص لابن عربي الناس يتوهم ان الاشاعرة الذين نسبوا افعال العباد حسنا وقبحا الى الله والقائلين بانه لا فاعل الا هو موافقون في توحيد الافعال مع اهل الكشف والحال مع ان ما قاله الاشاعرة خطاء محض وذلك لانهم وان كان بحسب ظاهر كلامهم وعباراتهم يقولون لا فاعل الا هو كما يقول اهل الكشف ولكن بحسب الباطن والمعنى بينهما بون بعيد لان الاشاعرة مختفية في الظلمات محجوبة بالحجاب مشركة بالشرك الخفي لانهم لم يخلصوا بعد من رؤية الغير ولم يصلوا الى مرتبة التوحيد الوجودي الذي هو مشاهدة الحق وجود من دون ملاحظة وجود الغير واما اهل الكشف والحال فانهم قد تكلموا ههنا الكلام وقالوا هذا القول بعد الفناء في الحق والفرغ عن رؤية الخلق **قال**

شاعرهم

فوى شد ظاهر شد باطن اكاه | وانكه زجهالت بضلال است كراه
مستغرق شرك كشته حقيقت كو شد | لا فاعل اصلا ابدا غير الله

هذا

ولكنت بعد ما عرفت بطلان القول بوحدة الوجود من اصله تعرف بطلان القول بوحدة الوجود من اصله بالجبر الذي يقوله الصوفية لكون هذه المسئلة من فروعات تلك المسئلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار واما بطلانه على ما يقوله الاشاعرة فستعرفه بالامر عليه انشاء الله تعالى في باب المختار من الحكم ان ساعدنا التوفيق والمجال ووفقنا الله العزيز المتعال والله هو الموفق والمعين على كل حال

ومنها

اعتقادهم بان السالك اذا عبد الله وبلغ الى مرتبة الوصول واليقين سقطت عنه العبادات ولا يبقى له حاجة اليها لقوله تعالى فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين واليقين عندهم هو العلم والعرفان وعند اهل البيت عليهم السلام اليقين هو الموت ويشهد بان اعتقادهم ذلك ما حكاه العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولينا الحسين وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا لم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسالت بعضهم عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب قال فانظر ايها العاقل الى هؤلاء وعقائدهم في الله تعالى كما تقدم وعبادتهم كما سبق واعتذارهم في ترك الصلوة كما مر ومع هذا فانهم عندهم الابدال فهؤلاء اسم اجهل الجهال انتهى كلامه رفع مقامه ويروى بعض اصحابنا عن ابن الجمهور الاحسائي في كتابه الموسوم بمجلى مرآة المنجي انه قال في اواسط الكتاب المذكور من هذا التقرير علم ان التكليف البدني لا يتم بدون التكليف العقلي وانه متى خلا منه كان غير صحيح فالتوجه والاقبال وعدم الفكر شرط في صحة العبادة البدنية ولا يكفي حصولها من البدن من دون ذلك التوجه والاقبال المستلزم لعدم الفكر والحضور المعنوي عند المعبود على ما اتفق عليه اهل هذه الطريقة وقالوا على اهل

في الصوفية القائلين بالجبر

من جملة عقائد الصوفية ان التكاليف سقطت عن الواصلين

مباحثة العلامة الحلي مع بعض الصوفية

الظاهر وعلم ايضا ان التوجه والاقبال والحضور المعنوي من دون الاعمال الصورية الظاهرة بالقوى البدنية غير كاف فيه ولا يخرج من عهدة التكليف العقلي خلافا للاباحية الغافلين بان العارف الواصل لا يحتاج الى هذه الصورة الظاهرة لانقطاعه عنها ووصوله الى ما وراءها انما تكون حاجبة له وهو عند التحقيق واصل الله من الاولياء الشيطانية فان ملاحظة الصور كما انهم يدون المعاني كذلك تتم المعاني بدون الصور والاعمال مظاهر هذه المعاني فلا يتم حصولها بدون مظاهرها والمقصود من الوصول تركه بلا حفظ اهل الاترك العمل فتدبره فانه يتم هنا الموضع وما احسنه من سر لا يطلع عليه الا بفكر دقيق وفيه يتحلل ما يرد من الشكوك من جماعة الاباحية كما قد وقع لي مع بعض الاباحية من المباحثة في جبل بهلك الجواب فانقطع وذلك انه قد ذكر لي وانا يومئذ مقيم بارض نجد بيلاد يقال لها التعيزية ان في جبل بها رجلا منقطعا عن الناس بعزلته بنفسه عن مخالطة احد من بني نوعه انه في الاصل رجل من اهل اليمن ورد غريبا وانقطع الى هذا الجبل فجئت الى موضعه وسلمت عليه فرد السلام فرأيت رجلا نبيلا حسن المنطق عليه اثر الصلاح فحادثته في فنون العلم فرايت له ذوقا جيدا فقلت له ما احسن ما انت فيه من هذا الانقطاع الا انه يمنعك من الاتصال بالصلوة الشرعية بالصورة الظاهرة التي جاء بها الشرع المحمدي عليه واله فقال بلى ولكن ما اعمل بهذه الصورة الظاهرة انها حجاب للواصل مرتبة الحضور المنقطع عن هذه الصور المشاهد الحقائق الذي لم يفارق بابا من الذات او لا تعلم ان الصلوة مشتقة من الصلة وبها يتوصل المحجوب بالصور الى الحظ الغريب المعنوي قلت بلى فقال فما احتياج الواصل الى ما يتوصل انه قد استغنى بالوصول عن الموصل مثل الحاجي بالراحلة اذا دخل الى مكة وتم نسكه وقصده المجاوزة فانه لغني عنها فقلت وانت من اهل الوصول الاتصال بحضرة ذي الجلال فقال نعم فقلت على تقدير تسليم وصولك فهل وصولك اتم من وصول نبيك محمد وهل اتصالك اعلى من اتصاله فقال حاشا وكلا بل الواصل الحقيقي هو لا غيره وبه يتصل الكل وجميع الخاصة وخاصة الخاصة عنده احد واشرابهم ومقاماتهم في الشأنين فقلت فكيف هو مع ذلك الوصول التام والاتصال الكامل لم يترك هذه الصور الظاهرة وانما العبادات الشرعية بل كان دايم المواظبة عليها شديد العناية بها حتى قال انه صلى الله عليه واله وصل وردّ وانا وصلت وما رددت فتعجبت من كلامه وفهمت منه ظاهره وخفي علي في بادي الحال ما طلبه فقلت انما يلزم منه ان تكون افضل منه لانه شاك كل عاقل ان غير المردود افضل من المردود فسكت عن جوابه وتحيرت عن ادراك ما اراد من معنى الرد فقال لي وهذا سبب جهل الحجهل فقلت له ابن لي عن مقصودك وافهمني مراده لاقوم للتسبيح بالعبد فقال انه رد الى تكميل الخلق وايصالهم الى باريهم ومشيهم على الطريقة المرضية لما علم الله فيه من القوة الملكية والنفس القدسية البالغة حد الكمال في مرتبة القدرة على التكميل والارشاد اي للخلق في الجمع بين الجانبين فلا يمنعها الاشتغال بتكميل الخلق عن الحضور بين يديه والاشتغال بخدمته عن هداية الانام وتكميلهم لما فيه من القوة الجامعة بين الامرين وانا المسكين لما لم اكن في هذه المرتبة بل ولا قريبا من بعض البعض منها لم اكن من اهل الرد ولا من المستحقين له بل شأني ومنتهى ما تقتضيه قوتي لزوم باب الملك والحضور بين يديه والتلقي لنفحاته وادامته فانه من جملة قولهم لو نظر العارف هلك فهذا معنى قولي انه صلى الله عليه واله وصل وردّ وانا وصلت وما رددت لكذهب اليه وهلك الرد وفهمت القاصر ثم قال فاذا علمت انه من المردودين لتكميل الخلق وايصالهم اليه بطريق الشريعة والطريقة والحقيقة على مراتبهم لم يحسن منه بل ولم يجز له ترك الصورة الظاهرة ولا رفض الاعمال البدنية لانه المقتدى به والمتبوع اثره فصلوته وعباداته لا للتوصل والتقرب بها لانه في الحقيقة واصل قريب بل هو الاقرب الذي ليس وراءه قرب فقربه بعد لا بعد وصوله وصول بل ليقتدي بها العامة ويتبع باثاره واطواره الخاصة واما انا فلا حاجة لي الى هذه الصورة لانقطاعي عنها بمشاهدة الحقائق فتحيرت بكلامه وتعجبت من عقلي بمخاوف تفكري انه حق غالب على الوهم انه محق او قريب من التحقيق ثم ادركني الله بعنايته ورجعني الى نفسي وثاب الي عقلي فقلت له في الحال بل انها اي ليس بالوصول ينقطع العمل ولا لاجله يترك الاوامر الشرعية فان قوله

في ابراز علم الصوفي الوجودية

وهم شيطاني يهلك و خيال ابليسي مرديٍ بل الوصول عند اهل الوصول ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فسكت
وانقطع عن الجواب وبقي ساعة متفكراً ثم قال يا هذا اشغلتني عما انا فيه فلا تكثر على الكلام ولا تعاود دني
بشيءٍ من الخطاب فقمت عنه عجلاً وودعني وشغلني فما انقطعت في هذه المفازة الاخوفا من امثالك فخرجت عنه و
انقطعت جهة دبان عجزه وعلمت ان الوهم المرجح هو الذي اهلكه فعلم ان انقطاع بعض الاباحية انما يكون بمثل
هذا السر فلا تغفل عن تدبره انتهى **اقول** يا اهل البصيرة اولي البصر لتنظروا وتنظروا الفخر والعبر الى عقيدة هذا
الصوفي الذي عن الخلق اعتزل و بزعمه الى مقام الترقي وصل والحال انه تاه وضل وهو بمعزل عن الحق عز وجل
فليكفك من الجهالة السماع ومن العيب الخبر فقس على اعتقاده عقيدة من مضى منهم ومن غبر ثم فسبك لو تميز
دان بهذه العقيدة كالانعام بل اضل سبيلا نلعن الله المتدينين بها بكرة واصيلا وعذبهم عذابا اليما وبيلا و
العجب من ابن ابي الجمهور كيف سلم لهذا الجاهل هذه الترهات ولم يردعه من تلك السفطات ولم يكفره في اول
الامر ولم يقل ان دعواك الوصول نفخ بغير ضرم و مشي بلا قدم كنت تدعي انك من المسلمين مع انك من المنكرين
وتزعم انك على ملة سيد المرسلين وانت في تلك الدعوى من المبطلين لان الواجب على المكلفين بدين الاسلام
والمستنين بسنة سيد الانام ان يطيع الله ورسوله واولياء امره الكرام في جميع ما جاء به الكتاب والسنة من
التكاليف والاحكام واعظم تلك التكاليف الصلوة التي هي عمود الدين ومعراج المؤمنين وكم من اية متضمنة
لخطاب اقيموا الصلوة وكاين من رواية قائمة على وجوب اقامتها في الاوقات الموظفات بل ضرورة الدين قاضية
بعدم جواز تركها لشيء من الحالات حتى حالة الاشراف على الموت والاياس من الحيوة فما هذا شانها كيف يمكن
سقوطها في حالة الوصول مع ان الوصول بالمعنى الذي تقول غلط غير مقبول وبالجملة فاللازم على ابن ابي
الجمهور ان يجيب هذا الجاهل السفيه المعتوه بمجرد اعترافه بانه من المسلمين بان وجوب الصلوة في جميع الحالات
من ضروريات الدين فاي دليل دل على سقوطها من الواصلين بل لما جعلها سيد المرسلين بمنزلة عمود
الفسطاط كان تاركها هادما للفسطاط دينه مترديا في اسفل السافلين ولكنه لما كان صوفي المذاق ولذلك سلك
في كتبه مسالك الملاحدة اللئام والمتصوفة العوام اصغى الى طول مقال هذا الجاهل واطال في سؤاله وجوابه بلا
طائل ثم اجاب بمصطلحات الصوفية على مقتضى مذاقه وسليقته ولم يجبه بالاصول الشرعية الممهدة حسبما
لان الارواح جنود مجندة واما الفصل بالعنا لفضله فوالله العظيم جل جلاله ان الاباحية من الصوفية بل جميع
المدعين للوصول لناكبون عن طريق السداد وزايغون عن نهج الرشاد مستحقون اللعن والطرد والابعاد
محجوبون عن حضرة رب العباد ومن اضل الله فما له من هاد ولنكشف عن ذكر عقائدهم الفاسدة بما اوردنا

ونعطف عنان القلم الى ما سواه فنقول وبالله التوفيق

في ابطال اقوال الصوفية الشرعية عن الواصل العبادة

واما الافعال والاعمال

التي انحرفوا فيها عن النهج المقرر في الشريعة واستبدوا فيها بارائهم الفاسدة وعقولهم السخيفة فاكثر
من ان تحصى ولنشر الى بعضها فنقول

منها

منها يجوزون جعل الاحاديث ووضعها

اعتمادهم على الاحاديث المجهولة وتعويلهم على الاخبار المجعولة كما يظهر ذلك لمن راجع الى كتبهم بل يجوز بعضهم
وضع الاحاديث الكاذبة مع ما سمعوه من قول رسول الله ص في الحديث المتفق عليه بين الفريقين من كذب
علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار حسبما ياتي في المختار الاتي ويشهد بتجويزهم للوضع ما قاله قاضي القضاة
احمد بن علي بن حجر العسقلاني القاهري الشافعي في شرح رسالته التي كتبها في علم الدراية وسماها نخبة في مصطلح

اهل الاثر بعد ما ذكر بعضا من القرائن التي يستدل بها على الوضع والحامل للواضع على الوضع اما عدم الدين كالزنادقة او غلبة الجهل كبعض المتعبدين او فرط العصبية كبعض المقلدين او اتباع هوى بعض الرؤساء او الاغراب لقصد الاشتهار وكل ذلك حرام باجماع من يعتد به الا ان بعض الكرامية وبعض الصوفية نقل عنهم اباحة الوضع في الترغيب والترهيب وهو خطاء من فاعله نشاء عن جهل لان الترغيب والترهيب من جملة الاحكام الشرعية واتفقوا على ان تعمد الكذب على النبي من الكبائر وبالغ ابو محمد الجويني فكفر من تعمد الكذب على النبي واتفقوا على تحريم رواية الموضوع الا مقرونا ببيانه لقوله من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكذابين اخرجه مسلم انتهى وقال السيد نظام الدين احمد بن اسحق من كتاب الاربعين المسمى بنظم اللئالي الملاح في الاحاديث العوالي الصحاح لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه واله بين ما كان في الاحكام وفيما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من اكبر الكبائر واقبح القبائح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم خلافا للكرامية المبتدعة في زعمهم الباطل انه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثير من الجهلة المنتسبين الى الزهد وشبهة زعمهم الباطل انه جاء في رواية من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوا مقعده من النار وقد اجاب العلماء عنه باجوبة احسنها واخصرها ان قوله ليضل به الناس زيادة باطلة باتفاق الحفاظ على ابطالها وانها لا تعرف صحيحة بحال الثاني جواب ابي جعفر الطحاوي انها لو صحت لكانت للتاكيد كقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس الثالث ان اللام في ليضل ليست لام التعليل بل هي لام الصيرورة والعاقبة معناه ان عاقبة كذبه ومصيره الى الاضلال كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ونظائره في القران وكلام العرب اكثر من ان تحصى وعلى هذا يكون معناه فقد يصير امر كذبه اضلالا ونقل الجامي في شرحه على منتخب الفصوص ان سلطان العارفين ابا يزيد البسطامي قال لبعض علماء الرسوم ونقلة الاحكام والاثار والاخبار اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت اقول وهذا تعريض منه على المحدثين ورواة احاديث المعصومين عليهم السلام بل هو تصريح بنقصهم وانحطاط درجتهم سلام الله عليهم ونقل مثل ذلك الجزائري في الانوار النعمانية قال وقد كان في زماننا رجل من الصوفية يزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر ان كتب الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه قرأتها وصححتها ولما رايتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد وصببت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين فقد علم بذلك ان الصوفية سنيا كانت او شيعيا لا حجية لهم في امر الدين ولا مبالاة في ملاحظة مدارك الشرع المبين فتارة يجوزون وضع الاحاديث وتارة يعتمدون على الاخبار المرسلة والمجهولة بل على الموضوعة والمجعولة في اثبات مطالبهم الفاسدة وتارة يستخفون الاخبار المعتبرة ويستحقرون رواتها ويستهزؤن لنقلة الاحاديث والاخبار وذلك كله لبعدهم عن قوانين الشريعة ومع ذلك يزعمون انهم وصلوا الحقيقة والحال انهم لم يعرفوا الشريعة فضلا عن الطريقة والحقيقة

ومنها

ومنها التزام الصوفية ... ما يلزمهم لعامة ... جميع ... بلغ ... المشايخ ... فيما

التزامهم بكون وجودهم وصدودهم في مقام السير والسلوك بدلالة المرشد وزعمهم انه اعرف بطرق السير ومتابعته اسرع في الايصال والوصول وقد ذكروا في اداب السالك انه يجب ان يكون كامل الاعتقاد في حق الشيخ بحيث لا يرى اكمل منه في عصره من حيث الارشاد والتربية والتهذيب والتاديب اذ لو كان ضعيف الاعتقاد لم يكن له وقع عنده فلا يؤثر فيه اقواله وافعاله وكلما كان اعتقاده به اشد كان تاثير اقواله وافعاله فيه اكد ويجب ايضا ان يقوم في مقام التسليم والاذعان حتى لو راى منه منكرا لا ينكره ولا يطعن عليه

ويذكر في ذلك قصة موسى والخضر عليهما السلم ويجب ايضا ان يسلب عن نفسه بكليته الاختيار ويكون مطيعا
له في كل ما يامر وينهى من الامور الدنيوية كالاكل والشرب والنوم واللباس والقيام والقعود والحركة
والسكون وغيرها او الامور الدينية حتى العبادات المندوبة من الصوم والافطار والاذكار من النوافل
والاقتصار على الفرايض والذكر والتلاوة والمراقبة وغيرها فلا يقدم على شيء منها الا باذنه ولو دلّ عليه
بكرهها لا يجوز اقدامه عليها ويجب ايضا ان ينتظر ويترصد ما يصدر عن لسان الشيخ فيعتبر لكونه واسطة
كلام الحق الى غير ذلك مما ذكروه في اداب السالك ويحصل ذلك كله ان يشرب المريد قلبه حب الشيخ ويكون تام
الاعتقاد في حقه ويأخذ معالم دينه عنه لانه صاحب الولاية الجزئية ومن مجالي الولاية الكلية وللولي
ان يكون نافذ التصرف في حق المولى عليه واول من اسس هذا الاصل الفاسد وادعى لنفسه الولاية ولقّن
اتباعه منه القبول هو الرجس الخبيث ابن العربي فانه لكونه سنيا ناصبيا منحرفا عن اولياء الدين والحجج المعصومين
سلام الله عليهم اجمعين ادعى انه خاتم الاولياء ثم سرى ذلك الوهم الباطل والغلط الفضيح منه الى
الاعقاب حتى جهال الشيعة المتصوفة فسموا مرشديهم بالاولياء وينبغي اشباع الكلام في المقام لانه مما
زلت فيه اقدام اقوام من العوام فاقول زعم ابن العربي ماحي الدين وهادم اساس الشرع المبين انه خاتم الولاية
المحمدية وقد اشار الى ذلك في مواضع من الفصوص والفتوحات ولنشير الى موضع واحد قال في الفصوص
في الفص الشيثي ولما مثل النبي النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة فكان صلى الله عليه
واله تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى
ما مثله به رسول الله ويرى في الحائط موضع لبنتين واللبنتان من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين تنقص
الحائط عنهما ويكمل الحائط بهما لبنة ذهب ولبنة فضة فلا بد ان يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين فيكمل
الحائط قال القيصري اي لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ويرى نفسه تنطبع فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية
نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية والسبب الموجب لكونه راها لبنتين انه تابع لشرع
خاتم الرسل في الظاهر وهو اي كونه تابعا موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام اي موضع
اللبنة الفضية صورة متابعة خاتم الاولياء لخاتم الرسل عن الاحكام وصورة ما يتبعه فيه وانطباعه موضع
اللبنة يكمل المتابعة ولا يبقى بعده متابع اخر كما لا يبقى بعده ولي اخر كما هو اخذ عن الله في السر ما هو بصورة
الظاهرة متبع فيه اي خاتم الولاية تابع للشرع ظاهرا كما انه اخذ عن الله باطنا ما هو متبع فيه للصورة الظاهرة
لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراها هكذا اي لانه مطلع على ما في العلم من الاحكام الالهية وشاهدها
لو لا لم يكن خاتما وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن اي كونه واثبا للامر الالهي على ما هو عليه في
الغيب هو موضع اللبنة الذهبية فانه اخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسول كله
الحق تعالى هذا ونقل القيصري عنه في شرح هذا الفص انه قال في فتوحاته انه راى حائطا من ذهب وفضة
وقد كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا
لا اشك اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع موضعهما وبه كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بانختام الولاية
به وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فعبروا بما عبرت به والظاهر مما وجدت
في كلامه في هذا المعنى انه خاتم الولاية المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة التي لمرتبتها الكلية ولذلك
قال في الفتوحات في المشاهدة فراني اي رسول الله وراى الخنم الاشتراك العديلي وبينه في الحكم فقال له السيد
هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوي قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن
علي الترمذي الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية
على الاطلاق فهو عيسى فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع

ملاحظه كن مدعى ابن عربى خاتم الاولياء

مدعى ابن عربى الملعون بطلان احكام

والرسالة فينزل في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبي وهو ادم واخره نبي وهو
عيسى اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية
فهو لرجل من العرب اكرمها اصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة و
رايت العلامة التي قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية منه و
هي الولاية الخاصة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما
ان الله ختم بمحمد نبوة التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي
تحصل من ساير الانبياء فان من الاولياء من يرث ابرهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم
المحمدي هذا ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى وقال في الفصل
الخامس عشر منها فانزل في التنبا من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولاية الخاصة ختم يواطي اسمه اسمه ويحوز
خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فهو ذلك من عترته وسلالته الحسية والختم ليس من سلالته الحسية
ولكن من سلالة اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه انتهى ما نقله القيصري فقد علم بذلك كله ان هذا الخبيث
الملحد قد ادعى دعوى اعظم من فيه حيث انه ادعى تارة انه خاتم الولاية واخرى انه عديل النبوة ومساو له صلى
الله عليه واله في الرتبة وثالثة انه افضل من الانبياء والرسل لتلقيه الوحي بلا واسطة من الحق وتلقي الرسل له
بواسطة الملك كما قال لعنه في اخر كلامه فانه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وهو الحق
تعالى ولما سمع اصحابه منه هذه الهذيانات سلكوا الضلالة لما استحوذ عليهم الشيطان اللعين واضلهم عن السبيل
وسرى ذلك الفساد والضلال الى الاعقاب والى اتباع كل ناعق من متصوفة العامة فسموا مرشدهم بالشيخ و
الولي ووصفوهم بالولاية ثم تعدى عنهم الى جهال الخاصة المتصوفة فحذوا حذوهم واتخذ كل طائفة
منهم شيخا مخصوصا ووصفوه بالولاية وفوضوا اليه تمام امورهم الدينية والدنيوية وعنه اخذوا الاذكار
المخترعة والاوراد المبتدعة عنه وعرفوه وعظموه وبجلوه وداروه بل وربما ينقشون صورته المخوسة في قرطاس
او لوح ويجعلونه في مصلاهم ويعبدون تلك الصورة ويقبلونها ويضعونها على رؤسهم في الغدو والرواح
يلتمسون بذلك الخير والبركة والتقرب الى الله تعالى زعما منهم ان تقربه موجب لتقربه عز وجل كما قال عبدة
الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولم يدروا ان ذلك كله بدعة وضلالة لكونه مخالفا للاصول الشرعية و
لقواعد مذهب الامامية وذلك لان الولاية الكلية والسلطنة الالهية ووجوب الاطاعة بنص اية انما وليكم الله
واية اطيعوا الله وغيرهما من ايات الكتاب واحاديث الائمة الاطياب مختصة في الله سبحانه وفي رسوله واولي الامر
من ذريته اعني الائمة الهداة والقادة الدعاة والسادة الولاة سلام الله عليهم اجمعين فيجب طاعتهم والرجوع
اليهم واخذ معالم الدين عنهم في زمان حضورهم واما في زمان الغيبة الكبرى والطامة العظمى فيجب الرجوع
الى من ارجعنا اولياء الامر عليهم السلام اليه وفرضوا علينا اخذ التكاليف الشرعية منه واوجبوا علينا متابعته
وطاعته وهم المجتهدون الجامعون لشرائط الافتاء والقابلون لنيابة الامام فقط فليقلدوا لصاحب الامر عجل
الله فرجه فيهم واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله وفي
التوقيع ومقبولة عمر بن حنظلة الطويلة الواردة في حق المتخاصمين ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا
ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما
استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله ونحوهما من الاخبار الحاجة اليها
فبمقتضى هذه الاخبار وساير الادلة التي ذكرها اصحابنا رضي الله عنهم في كتب الاصول لا يجوز المتابعة و
الاعتماد على غير هؤلاء فالصوفية الذين يتخذون منهم مرشدا ودليلا ويسمونه شيخا ووليا ويعتقدون انه
السير والسلوك الى الله منه مع كونه جاهلا ضالا عن طريق الهدى داعيا الى سبيل الردى مثلهم انما مثلهم كمثل العنكبوت

اتخذت

اعتراض على محي الدين

اعتراض على الصوفية

وجوب الرجوع في زمان غيبة الامام الى الفقيه واخذ الحكم عنه

لتبقنت بيتاوان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون بل مثل من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم وذلك لانهم قد سلكوا الطريق بغير دلالة الدليل الواجب الاتباع وهو المجتهد الجامع لشرائط الافتاء بل قلدوا جاهلا لا يعرف الباطل والحق ولا يفرق بين التهوّق والتعوق ولئن قلت لهم انتم قلدتم هذا الجاهل فيستوحشون منه وينكرون غاية الانكار مع ان التقليد ليس عبارة الا عن اخذ قول الغير من غير مطالبة الدليل وهذا حالهم مع هذا الضليل وقد اشير الى بطلان مثل هذا المتابعة والتقليد والى النهي عنهما في ايات واخبار كثيرة **مثل ما رواه** في الوسائل عن الكليني باسناده عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو الحسن يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسألك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن ان المرجئة نصبت رجلا لم يفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا **وباسناده** عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت لهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون **وباسناده** عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم **وباسناده** عن عبد الله بن مسكان قال سمعت ابا عبد الله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك **وباسناده** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله اياك والرياسة واياك ان تطأ الرجال قلت جعلت فداك اما الرياسة فقد عرفتها واما ان اطأ اعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي الا مما وطئت اعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال **وفي** الوسائل من الاحتجاج في حديث طويل عن الحسن العسكري قال وكذلك عوامنا اذا عرفوا من علمائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها فمن قلد مثل هؤلاء فهو مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لمولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم واخرون يتعمدون الكذب علينا الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها والحديث الاخير وان كان في حق العلماء السوء ومقلديهم الا انه يشمل كل من ياخذ امر دينه ممن ليس له قابلية لان يؤخذ منه مثل ذلك اما الجهلة او الفسقة كالصوفية ومشايخهم الفسقة الجهال الذي فنون اعمالهم من تجويز التصفيق والرقص والغنا واختراع الاذكار والاوراد المبتدعة بكيفيات خاصة وشرائط مقررة عندهم من حيث العدد والوقت والزمان والمكان وغيرها مما ليس منها في الكتاب والسنة عين ولا اثر ثم العجب ان اتباع هؤلاء الفسقة يقصدون بالتقرب اليهم وبتوقيرهم وتمجيدهم وتعظيمهم التقرب الى الله وهكذا كانت حال عبدة الاصنام كما قال الله تعالى في وصفهم والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار والقصير في يختلفون للكفر ومقابليهم اوليائهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم واعجب من ذلك تبركهم بتمثال اكثر وتعظيمهم وتقبيلهم وزيارتهم له وقد قال ابرهيم لعبدة الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم واباؤكم انتم في ضلال مبين

ومنها

حاشية شريفة

وفي الغناء حرمة التصفيق والرقص

الغنا

الغنا والرقص والتصفيق وهو اعظم عباداتهم يقومون بها في الاوقات الشريفة المخصوصة وقد عاب الله
اهل الجاهلية الكفار بذلك فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي يقيمون التصفيق والصفير في
مكان الصلوة قال الصوفية في اسباب حصول الجذبة والحالة التي تحصل للمريد بلا زم سماع الغنا قال
الغزالي اعلم ان السماع اول الامر ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف
اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص قال قال ابو طالب المكي
لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في افضل ايام السنة وهي الايام المعدودات التي امر الله عباده
فيها بذكره كايام التشريق ولم يزل اهل المدينة مواظبين كاهل المكة على السماع الى زماننا فادركنا ابا مروان
القاضي وله جوار يسمعن الناس التلحين وقد اعددهن للصوفية قال وقال الجنيد ينزل الرحمة على هذه
الطايفة في ثلثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم لا يتحاورون الا في
مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا قال بعد الاستدلال على حلته
بالقياس والاستحسانات العقلية الفاسدة وبالاخبار الموضوعة وبعد تفصيل المواضع التي يتغنى فيها مثل
الغنا للحجيج وتشويقهم الى الحج ولتحريض الغزاة على الجهاد وفي ايام السرور والعيد ونحوها واستقصاها
الى سبعة قال السابع سماع من احب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه سبحانه ولا
يقرع سمعه قارع الا سمعه منه او فيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه ومورٍ زناد قلبه ومستخرج
منه احوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط بها الوصف يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها
وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية وجدا ماخوذا من الوجود والمصادفة اي صادف من نفسه احوالا لم يكن
يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال اسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من
الكدورات كما تنقي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مكاشفات ومشاهدات
وهي غاية مطالب المحبين لله فالمفضي اليها من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات ثم ذكر اداب مجلس
السماع للغنا الى ان قال الادب الرابع ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن
ان رقص وتباكى فهو مباح اذا لم يقصد به المراءاة لان التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في تحريك السرور
والنشاط فكل سرور مباح يجوز تحريكه الى ان قال والادب الخامس موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم
في وجد صادق من غير رياء وتكلف او قام باختيار من غير اظهار وجد وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة
فذلك من اداب الصحبة وكذلك ان جرت عادة طائفة بتنحية العمامة على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت
عمامته او خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الامور من حسن الصحبة والعشرة اذ المخالفة
موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من مخالقة الناس باخلاقهم وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة
فليس كل ما يحكم باباحته منقولا من الصحابة وانما المحذور ارتكاب بدعة تراغم سنة ماثورة الى ان قال
ومن الادب ان لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستثقل رقصه ولا يشوش عليهم احوالهم اذ الرقص من غير
اظهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه اثر التكلف ومن يقوم عن صدق لا تستثقله
الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من ارباب القلوب محك للصدق الى ان قال فقد خرج من جملة التفصيل
السابق ان السماع قد يكون حراما محضا وقد يكون مباحا وقد يكون مكروها وقد يكون مستحبا اما الحرام
فهو لاكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب على
قلوبهم من الصفات المذمومة واما المكروه فهو لمن ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذه عادة له في اكثر
الاوقات على سبيل اللهو واما المباح فهو لمن لا حظ له منه الا التلذذ بالصوت الحسن واما المستحب فهو لمن
غلب عليه حب الله ولم يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة انتهى ما اهمنا نقله من اغلوطات كلامه وانما

كون الغناء عبادة عند بعض الصوفية وجعلهم له من القربات في مواقع الاوقات الشريفة

في اداب مجلس الغنا

في اداب مجلس الرقص

في انقسام الغنا بخمسة غير الواجب

الحية ا

فصل في تعيين مجالس غناء الصوفية

الشيطان بفعله تشبيها اللهو على صورة اعلام الدين واستباحتهم لما ثبتت حرمته بالكتاب والسنة بل حكمهم باستحبابه بمقتضى قياساتهم الفاسدة والاستحسانات التي تقطعها عن درجة الاعتبار وكفانا مؤونة ادلة التحريم ذكر اصحابنا رضوان الله عليهم لها في كتاب المكاسب من كتب الفقه وفي كتب الاخلاق وغيرها واحسن ما قيل في حق

هؤلاء

ايا جيل التصوف شر جيل ... لقد جئتم بشيء مستحيل

أفي القرآن قال لكم الهي ... كلوا مثل البهائم وارقصوا لي

واذ عرفت اقوالهم في جواز التغني والسماع والرقص فلنذكر مواظبتهم باعمالها في مجالسهم لان الحال في ذكر الفعل بالقول واقتران العمل بالعلم اكمل وابلغ في ايضاح مذاق هؤلاء الفساق فنقول قال هبة الله بن محمد في شرح الحديث الخامس من رسالته المسماة بالاحاديث الخمسين المروية عن آل النبي مما نقلت من خطبة اولياء والسالكين ظهير الملة والدين حكاية ابيه الشيخ الرباني نجيب الدين علي بن بزغش الفارسي انه قد حضر سماعا في دار شيخ مشايخ الاسلام شهاب الملة والدين السهروردي وكان الشيخ على اعلى السطح فلما شرع المطرب بالقول والضرب اقتصر الاصحاب على السماع المجرد وهو بلا حركة مبرد فصاح الشيخ من فوق وقال

يا اصحابي

السماع بلا كشكش كبستان بلا مشمش

فتواجد القوم كلهم وانشد مطربهم

هذا

ايا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على قلب محزون تجلت همومها

اجد بردها او تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق الا صميمها

الا ان ادوائي بليلى قديمة ... واقتل داء العاشقين قديمها

وكان هنالك فقير قاعد في الحاشية عنده وانف الحاشية اذ اقرء المطرب هذه الابيات وقع في الاضطراب على اعجب الحالات وكذا لازمه تواجد وحركة بحيث ادهش جماعة الفرقة فاخذوا في الذوق والبكاء والجزع والقلق الى اخر المجلس فما افاقوا قال لذلك الفقير اتدرون يا صحبي ما معنى جبلي نعمان واي شيء وقع في خواطري من المناسبة وما المراد للفقير عند اطلاق هذا اللفظ فقال بعضهم الخوف والامل وقال بعضهم النفس الحيوانية والطبيعية وقال بعضهم الملك والشيطان وقال بعضهم الامارة واللوامة وهو ما التفت الى هذه الاجوبة فقالوا لو افدتنا بجوابك وسيرك فرنا بامرك فقال ما اقول الا بحضور الشيخ فاستحضروا خدمة شيخهم وجلس وقال اجب لهم يستفيدون منك فقال انهما محمد وابراهيم صلوات الله عليهما او شريعتهما ما خليا ان يهب نسيم الروح الى العشاق وقد سدا طرق الانبساط والازدواق ووضعا سلاسل الاحكام على ايدي الخواص والعوام ووسما اسرار المبارك ووسما كل شخص بسمة في الدرجات والدركات فاستحسن الشيخ واصحابه وقفوا للعيش ابوابه واشتغلوا بالسماع الى الصباح من المصباح وامر الشيخ بان السماع عند مرتبة طلب وسمع من اشرف المقامات بعيدا عن ارباب العادات انتهى وهذا المجلس انموذج سائر مجالسهم وبه عرفت ان الغناء الذي استحلوه لاجل كونه مهيجا للوجد والمكاشفة على زعمهم لم يكن مهيجا له بل منهجا للاقوال الباطل والمنكر والهذيان ومحصلا لاعلان عداوة النبي وعداوة خليل الرحمن حيث قيدا هم بقيد الشريعة ولم يخلياهم وانفسهم كالبهائم المرسلة والانعام المهملة يرتعون ما يشتهون ويعملون ما يشاؤون تبعا للوهم والشيطان وذلك لانهم في مجلس الغناء اقتدوا به ومن يحذو حذوه استقروا على منهاجه جروا كما يدل عليه ماعن

طعن على الصوفية

اعتراض على متصوفة الشيعة

العياشي في تفسيره عن جابر عن النبي قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى واول من حدا قال لما اكل ادم من الشجرة تغنى فلما اهبط حدا به فلما استقر على الارض ناح فاذكره ما في الجنة الحديث هذا والعجب كل العجب من متصوفة الامامية انهم مع اذعانهم بائمة الدين واعتقادهم بولاية الحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين قد اخذوا في مقام العمل مسالك العامة العميا المنحرفين عن ائمة الهدى والتاركين للحنيفية البيضاء فاخذوا واحتذوهم في اصل التصوف وتشييد بنيانه ثم في الاخذ بفروعه واغصانه واوردوا في مؤلفاتهم نظما ونثرا ما هو مفيد لحسن السماع والرقص مع انه خلاف الاجماع والكتاب والنص حسبما انعقد في ضمن الاخبار الآتية ان شاء الله

قال بعض اقطابهم

وحين يسمع ذكر الله مصطحبا في لحن داود عهد الله يذكر

طوبى لهم باجبال اوجعهم والطير عن ذكره للسمع ينتشر

وحين يسمع الاشعار نغمتهم من نظم احمد اهل الله ينفطر

يتلو بنغمة حسن الصوت مطربهم نظما بديعا به يستعذب الحجر

كلامهم من جنود الله باخذه هو الاسير لدى الاذناب ونتصر

يكاد يندك من الحانه طربا شم الجبال ومنها ينجم الحجر

هم كالمجانين عند الغافلين وهم مسافرون وفي الرجوع لهم سفر

وروى قطبهم الآخر في كتابه انه انشد بحضرة رسول الله شعر مشتمل على ذكر الحبيب فطفق يهتز ويهرول ويكرر قول يا حبيب يا حبيب فقال له معوية ما احسن لعبك يا رسول الله فقال له مه يا معوية ليس بكريم من لم يهتز بذكر الحبيب ولعله نقله من كتب العامة والا فليس الاهتزاز والهرولة واللعب بسماع الشعر لا يقاس به ويمنصب النبوة وقد روى مثله في كتب العامة

وقد انشد شخص بحضرته

لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب ولا راقي

الا الحبيب الذي كلفت فانه منيتي وترياقي

كلام في الطعن على الصوفية في الطرب والسماع

فواعجبا من ذكور يقوم على الافك والاباطيل وعكوفهم على ترهات الاقاويل ومن اعتمادهم في الاصول والفروع على الاخبار الموضوعة المجهولة واعراضهم عن الصحاح وموثقات المقبولة واتخاذهم ثقات العلماء والمحدثين حربا والافاكين من الشياطين حزبا ومن اقبالهم على النوافل والمندوبات وادبارهم عن الواجبات والمفروضات وعنايتهم بالعبادات المبتدعة والعادات المخترعة وتوقيهم عن المكروهات وتقحمهم في الشبهات والمحرمات ان سالت احدهم عن اشعار الجاهلية وغزليات الصوفية ينبسط ويجيب بلا مهل وان سالته عن حدود الصلوة المفروضة من الاجزاء والاركان والسهو والشك والطمأنينة ينقبض ويرتطم ارتطام الحمار في الوحل يتركون الادعية الماثورة بالاسناد المعتبرة ويداومون بالاذكار الجلية والخفية المنقولة من مشايخهم الخبرة ولو قرؤا القرآن في بعض الاحيان من باب التقية يتغنون في تلاوته بجميع النغمات الموسيقية فما اشبه حالهم بحال سيدي جارية حكاه الزمخشري في ربيع الابرار عن ابي العيناء قال

لطيفة مضحكة

رايت جارية في النخاس تحلف لا ترجع الى مواليها فقلت لم قالت يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني باعراب ويلحن في القرآن ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ويصلي الضحى ويترك الفجر هذا ولما لو صحت الاخبار العامية من قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فالجواب عنه بعد الغض عن سندها ما اجاب به الشريف المرتضى رضي الله عنه حيث قال في محكي كلامه من كتابه الموسوم بمجازات الآثار النبوية ومن ذلك قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وهذا القول مجاز والمراد ما استمع الله

ذكر بعض الخبر في الغناء مع ... ... فيها

لشيء

لشئ كاستماعه لتعني بدوام تلاوة القرآن فيجعله دابه وديدنه ويهجر انه وشغله عما يجعل غيره الغنا مسرة في حزنه ومستفيح طلبه ليس هناك غناء بمعنى تحسينه وهذا كما يقول القائل قد يجعل فلان الصوم لذته والصلوة طربه اذا اقيمها مقام شغل غيره باللذات وطربه بالمستحسنات او قد قيل ان المراد بذلك تحزين القراءة ليكون ابكى للسامع واخذ بقلبه العارف فسمى هذه الطريقة غناء على الاتساع لانهم يقولون زينوا اصواتكم بالقرآن في حديث آخر وليس المراد بذلك تحسين القراءة وتطريبها فان الاخبار قد وردت بذم هذه الطريقة حتى ذكر عليه السلام في شرايط الساعة امورا عددها ثم قال وان يتخذ القرآن مزامير او قال بعضهم معنى يتغنى بالقرآن اى يذكره القرآن من قولهم تغنى فلان بفلان اذا ذكره في شعره اما الهجو واما المدح فاما الحديث الآخر وهو قوله عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن فليس المراد به هذا المعنى وانما المراد ليس منا من لم يستغن بالقرآن عما سواه وتغنى هيهنا بمعنى استغنى وهو تفعل من الاستغناء لا من الغناء قال الحجاج

اى الغواني قد غنين عني ... وظن لى عليك بالتغني

اى استغنين عني وظن لى استغن عنا كما استغنينا عنك وهذا عند موت الشباب وانقضاء الارب يؤكد ذلك الحديث الآخر وهو قوله عليه السلام من قرء القرآن فرأى ان احدا اعطى افضل مما اعطي فقد عظم صغيرا وصغر عظيما ولو كان المراد بالتغني في هذا الخبر ترجيع الصوت بالقرآن لكان من لم يقصد هذه في التلاوة ويعتمدها في صلوته داخلا تحت الذم ومفارقا للتدين الذي عليه السلام قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن فبان ان المراد به الاستغناء لا الغناء انتهى كلامه دفع مقامه ولبعض الاعلام كلام في المقام ليس فوق كلام في ايضاح المرام في ابطال دين الصوفية في مسئلة الغنا وكشف ساير سوءاتهم وبيان نكتة سراية التصوف من العامة الى الخاصة يعجبنى نقله لتنبيها للمتصوفة الخاصة من نومة الغفلة والجهالة ونقاتها لهم من سفلة الضلالة فاقول **قال** الشيخ على بن الشيخ محمد العاملى في محكى كلامه من كتاب الدر المنثور من الماثور وغير الماثور عند شرح الحديث السابع في الغناء نقلا من الكافى ما هذه عبارته ومن ذلك ما روى عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكباير فانه سيجئ من بعدى اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم **اقول** هذا الحديث يدل صريحا على ان الغناء يحصل بترجيع القرآن على النحو الذى مارفه في هذا الزمان ويدل على تفسير الغناء بالترجيع المطرب والطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور كما ذكره اهل اللغة وفي كون فعلهم كفعل اهل الفسوق والكباير وعدم جوازه التراقى في ثواب تلاوتهم وقلوب من يعجبه شأنهم ما هو ظاهر لمن عقل كيف لا وهو كلام سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه واله وهل سمعت او رأيت احدا يقرء القرآن بالمثانى والطنبور والاوتار ونحوها حتى يختص الغنا بمثل ذلك ويجهل طريق سماعها ما صار يتعاطى فاشيها بعد ما ظهر ان غناء في غير القرآن ايضا لصدق الغناء عليه بما عرفته وسنوضحه فيما بعد وهل لذلك وجه غير اجابة الشيطان وميل الطبع وقد سرى ذلك من صوفية المخالفين وما احدثهم ميلا الى طريقتهم واعتقادهم وكراهة لما ورد من طرق اهل النهى عن مثله وقد خص المحرم منه مثل الغزالى واحزابه بما يستعمل في مجالس الشرب واهل الفسوق فقلده في ذلك من اعجبه واحسن الظن به مع اسائته الظن بالائمة وعلماء شيعتهم ولم ينظر الى نصيبه وعدله من الائمة عليهم السلام وعلمائهم فالغناء ان كان هو الترجيع كما ذكره علمائنا فهو صادق على مثل ذلك وان كان راجعا الى العرف كما قيل كان صادقا ايضا فانا لم نعرف في عرف بلادنا العرب اذا سمعوا من ينشد الشعر وغيره على الطريق المعهود الآن انهم يقولون هذا يغني وهذا مغن وقد ذكر الصوفية في اسباب حصول الجذبة والحالة التى تحصل للمريد انه لا بد من سماع الغناء ونارة يقولون ان من اسبابها سماع الغناء فهذا اعتراف منهم بان مثل ما يفعلونه ويسمعونه غناء وان قلت بالمرت

بسط كلام الشهيد الثاني

في الطعن على صوفية الشيعة

فهذا عمدة فوائده وان رجعنا الى الترجيع المطرب فكونه كذلك بديهي واذا ثبت ما يتحقق به الغناء كان حراما
على ما هو مذهب الامامية من الادلة الواردة في الكتاب والسنة واتفاق علمائنا فظهر ان تقسيم الغناء الى المحرم وغيره
لا يجامع مذهب الامامية بوجه وقد استثنى اهل شرعنا من الغناء الحداء للابل بدليل خاص فليت شعري كون
الحدى من الغناء عرفا وما يدعى انه ليس منه هل هو الا من حبك الشيء يعمي ويصم وما ورد من اخذ الالحان
كما في هذا الحديث وفهم المعنى المنهي عنه منه ناش من ضيق الفطن عن معرفة مواقع الالفاظ ومقامات استعمالها
وذلك انا لما الف طبيعة اهل الغناء بكون مثل النغمة والالحان تنصرف الى المعنى المتعارف بينهم كما يحمل بعض
الحكمة في مثل قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا على حكمتهم فيتوهمون انه قد يفارق الغناء فيكون
الحانا ولا يكون غناء والا فالالحان والنغمات والاصوات معان متقاربة تختلف معانيها باختلاف مقاماتها
فتصدق من الغناء وغيره والكلام في لحن يصدق عليه الغناء او لا يصدق ومما يشبه من له قلب سليم في هذا الحديث
من التعبير بالحان العرب ولحون اهل الفسوق وبالجملة فميل النفس الى شيء مع مساعدة الشيطان بزينته
للانسان او تكاتبه الا يحسن ولا يليق وهذا شان صاحب كل شبهة ركست في ذهنه وطبعه وكره النزوع عنها فانه
يتشبث لاثباتها بمثل هذه التمحلات لئلا يغلبه هواه على ما استقر عنده ودعاه ولو فرض عدم تحقق كون مثل
هذا غناء فاحتمال الرواج او مساو ومن يميل الى تقوى الله هل لا يرى بحا له اجتناب مثل ام لا كيف وما ذكر منا
من الحديث وغيره شاهد عدل على كون مثله غناء وقد سرى هذا وما هو اعظم منه من معاشرة اهل الخلاف
ومن ضارعهم ومطالعة كتبهم وعدم تميز الغث منهما من السمين والميل الى طريقتهم لما فيهما من التساهل
وغير ذلك نسأل الله الهداية ونعوذ به من الخذلان والاملاء والغواية انه جواد كريم واعلم ان هذا الاسم
وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن طريق الصواب ثم من بعدهم كان يستعمل في جماعة
من الزهاد ثم جماعة من اهل الخلاف بعد حصول الاسلام وكان اعلاء الحمد كالحسن البصري وسفيان
الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم ومن اعظم روسائهم حسين بن منصور الحلاج وله قصص منقولة في
كتب اصحابنا ككتاب الغيبة والاقتصاد للشيخ الطوسي وغيرهما وادعى الالهية وورد التوقيع من صاحب الامر
بلعنه كما في كتاب الاحتجاج وغيره وصنف الشيخ المفيد كتابا في الرد عليه وعلى متابعيه ولم يستعمل هذا الاسم
من الامامية لا في زمن الائمة عليهم السلام ولا بعد غيبة صاحب الامر عليه السلام ثم لما انتهى الامر الى هذا الزمان
وما قاربه طالع بعض الامامية كتب الصوفية فمنهم من اعجبه منها ما يليق ولا منافاة له لقواعد الشريعة فعجبه
ذلك لكن كان متمسكا بقوانين الشرع فاعتبار ما هو موافق ولم يلتفت الى ما سوى ذلك ثم سرى الامر
الى تعلق بعض بجميع طريقتهم وداوى من تبع بعض مسالكهم كان من هذه الفرقة فصار مثلهم كالمستند من ذلك
فانتهى الحال الى جعل الترقص والتصفيق والغناء من العبادة بل صارت افضلها واكملها عندهم ونسوا او تناسوا
سوء ما ورد ممن ينتسبون اليهم ظاهرا من النهي عن ذلك وصار اعتقادهم في التواصيح الزهادية انهم على
الحق فتركوا امور الشريعة واظهروا للضعيفي العقول والعوام حسن هذه الطريقة وموهوا عليهم اشياء
يدعون انها من باب الكشف والكرامات واستخفوهم لذلك فاطاعوهم وساعدهم على ذلك رفع المشاق
التكاليف الشرعية وميل الطبع الى ما فيه لذة النفس حتى النظر الى صورة الذكور الحسنة وادعوا انهم تنكشف
عليهم الامور من غير واسطة بشر او غيره فتبعهم رعاع الناس وغثاثهم واتعبوا انفسهم في الرياضات التي
نهى عنها في شرعنا بل انها انهم تضعفوا بذلك وليت شعري لو حصل من هذا شيء مما يدعون فاي فرق بين
المؤمن والكافر والمسلم والزنديق فانه قد شاع وذاع ان كفار الهند وغيرهم لكثرة ما يرتاضون ربما
اخبروا بمثل ما يدعونه بل بما هو ابلغ واهل التسخير والشعبذة والسحر ربما ظهر منهم اشياء فوق ما يدعيه
هؤلاء من غير صحة لمن تفحص وتحقق ذلك واهل الكرامات والمعجزات هم الذين كانت تظهر لهم هنا الا مع

في سراية التصوف
الى العامة الى الخاصة

من

من غير الرياضة ولم يكونوا من اهل التسخير والشعبذة والسحر ونحو ذلك من اهل التقوى الذين هم محل لان
تظهر منهم الكرامات لم يدّعوا ولا ادّعى لهم شيء من ذلك وكانت تبهم الدنيا فيفرّون منها فرار الصحيح
الاسد وترى هؤلاء يضيّعون العمر فيما يلتبسون لغاية انقياد العوام اليهم ليبلغ ذلك الاكابر والحكام
ويشيع خبرهم فيصلون بهم ويخدمونهم ويجعلون ذلك وسيلة الى التقرب اليهم وطلبا لقلوبهم وسيما
للمال الذي تعطيهم ومع ذلك يتوقعون منهم ويأخذون منهم الاموال وربما تغرّ بعضهم بعضهم قبول اليسير
شركا للوقوع في الكثير او حبا لثبات الجاه وبقاء الميل اليهم ولو كان تركهم الدنيا لله وللآخرة لم يكن شيء من
ذلك ولعملوا بقول رسول الله لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وحتى يكون
ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وبقول الباقر في وصيته لجابر يا جابر اغتنم من اهل زمانك خمسا ان حضرت
لم تعرف وان غبت لم تفتقد وان شهدت لم تشاور وان قلت لم يقبل قولك وان خطبت لم تزوّج الحديث
وهو طويل وهذا وامثاله هو الزهد والتقوى

كما قيل

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ثم وصل الامر الى ان صار التصوف غير مشروط بالعلم ولو بعلمهم الذي يدّعونه بل بمجرد تغيير اللباس المتعارف
عند اكثر الناس وتلبيس الظاهر بذلك وترك الباطن اما فارغا مما ينبغي او مملوّا مما يعلمه الله وصار من زهده
وصلاحه بطريق الشريعة ممقوتا عندهم وما ذاك الا انه لو سئل لقال قال رسول الله وقال امير المؤمنين
وغيرهما وهم يدّعون انهم يقولون قال الله من غير واسطة وقد يقول بعضهم قال الرسول ولكن يدّعي
مشافهته له وان كان بينهما الف سنة فما ذا فيلبّس انه يراه في صورة المثال وكذلك الائمة عليهم السلام وانهم
يسألونهم عن كل ما يريدون ونحو ذلك من الخرافات التي لا تقبلها عقول المجانين نعم لا يبعد ان الشياطين
تتراءى لهم في صور مختلفة او انه يحصل لهم خبط وتغيّر مزاج بحيث يرون ما يوهم مثل ما يدّعون وقد ينبّطه
لذلك استعمال بعض المغيّرات للمزاج الباعثة على مثل ذلك واني لا اعجب ممن يدّعون ذلك على اختلاف
مذاهبهم ظاهرا فكل يدّعي كشفا يوافق اعتقاده فالغزالي مع دعواه الوصول الى هذه المرتبة انكشف له فضل
ابي بكر عليه اللعنة والتصوّف معا المحجر والمدد على علي بن ابي طالب عليه السلام بمراتب كما هو ظاهر على من طالع الحياء
الذي هو احياء الباطل وكما انكشف له عدم جواز سب يزيد لعنه الله لانه رجل مسلم ولو كان قاتلا للحسين
لم يجز ذلك لان غايته هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبه وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعيدان ترك
التدريس وانقطع في دمشق ومكة المشرفة نحو عشر سنين ملازما للخلوة في اواخر عمره فصنّف كتابا سماه المنقذ
من الضلال تضمّن الرد على من يدعي العصمة وابطال مذهبهم وسمّاهم اهل التعليم وضرب لهم مثلا بالمتعلّم
عن المعصوم بمن تلوّث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يتطهّر به منها وسعى في ذلك فلما انتهى الى ذلك المعلم لم يجد
ماء يطهّره ويزيل عنه الاخباث فبقي متلبّسا بالنجاسات طول عمره وذكر ومنه في الاحياء وغيره قال الشهاب صحب
خذلهما الله وقال فيه انه لو جاء النار افضى وادّعى انه لم يطلب دم عند احد قلنا له مرّ من هذا لان استبعاد تحرّزه
بحضور امامك فاجتمع حتى يستوفي لك ومثل ذلك الكثير وما نقله مضمون كلامه ومعناه كان بخاطري ولم يحضر في
عين الفاظه وعباراته وان لم تصدق فعليك بالمراجعة وقد صرّح في كتابه المنقذ انه كان يستفيد من الانبياء
والملائكة مع مشاهدته لهم تجلّي وجه القطع كلما يريد نعم ينسب اليه كتاب يسمّى سر العالمين فيه مقالة تظهر منها
ميله الى الحق وتظهر به لكون حجة عليه فان كان سابقا فقد حصل بعده عن الحق وظاهر المنقذ انه كتب في اواخر
عمره حتى ان بعضهم ينكر كون سر العالمين له او ان المقالة المذكورة لحقه من غيره فان بقية الكتاب ليس فيها
شيء من هذا القبيل ولو فرض كونه له وانه كتبه آخر جميع ما كتب صار يستحق بذلك جميع ما يذكر في شانه وكلامه من

وقد نقلت هذه
المقالة في اواخر المقدمة
الثانية من مقدمة تحفة
الاخوة للموعظة البحقية
فلاحظ بمذاكرة
منه

فتصرفوا اعمارهم في حفظ شريعة النبي واهل بيته عليهم السلام وخاطروا بانفسهم حتى بلغت الى التلف امرهم على غير الحق بسبب سلوكهم غير هذا الطريق المظلم الذي لا يستضاء فيه بمصابيح الدين وحكى الشيخ محيي الدين في فتوحاته انه اسرى به مرارة اظنها سبعا او ستا في كلام طويل يتضمن صورة الاسراء وذكر في هذا المقام او مايناسبه انه راى ابا بكر الصديق لما وصل الى العرش بعد ان كان يرى في كل سماء واحدا من الانبياء مثل نبينا صلى الله عليه واله وموسى وعيسى وابرهيم صلوات الله عليهم فكانت مرتبته اعلى من مرتبتهم ومساوية لمرتبته تعالى او مقاربة لها وادعى في اول الفصوص انه من املاء رسول الله وامره لتبيين ماكتبه وسمى نفسه خاتم الولاية بالمنام واه وغير ذلك له ولغيره مما يتعجب منه فبالله العجب من مكاشفات يظهر منها للناصبي انه على الحق وللملحد انه على الحق ولعابد الوثن انه على الحق وللامامي انه على الحق ولكن لغيرهم فما ادري اي حق واي دين هذا واي مكاشفة هذه وما وجه الجمع والتوفيق في ذلك فلو كانت هذه المكاشفات للغزالي ونحوه حقا كان للامامي ان يعتقد بطلان مذهب الامامية ان قلدهم وان انكشف ذلك له كما انكشف لهم كان الظهر في البطلان ومن العجب الاعتقاد في مثل هولاء والشهادة لهم بالتصفية والتكفير اجلاء علماء الامامية بل كلهم بكنايات ابلغ من التصريح كتسميتهم انا وجدنا يثون اشارة الى قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومثل يا بني اركب معنا اي ولا تكن من الكافرين بعد التشنيع عليهم بالخصوص كالسيد المرتضى والشيخ المفيد وامثالهما وبما يقتضي شمول الجميع باستلزامه ذلك من حيث ثبوت ذلك لكل من خالف طريقتهم التي اخترعوها ولم يوجد من الامامية عالم سلك هذا الطريق وحاصل بعضه ان سلك طريقا لا يفضي الى الاختلاف في شيء كدعوى الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال والاختلاف جعله من اسباب التكفير وقد جعل الراسخين في العلم الذين يعلمون تاويل القران في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الصوفية وفي هذا رد على من خصهم بالرسول والائمة عليهم السلم كما هو مذكور في باب من الكافي وغيره مشتمل على احاديث عنهم عليهم السلم تدل على اختصاصهم بذلك وهذا سبيل من يدعي العلم منهم والكشف بسبب تحصيل هذا العلم والرياضة فما ظنك باقوام منهم وهم اكثرهم في هذا الزمان فانك لو فتشت عن حالهم و اختبرت حقيقة مقالهم وجدتهم كالبهائم الهائمة لا يعرفون مسئلة من دين الله ولا حراما ولا حلالا و لا يجدون لهم الى حسن التكلم مجالا ويرى الناس يقبلون عليهم ويهرعون اليهم ويكادون يعبدونهم لهم كفعل الكفار باصنامهم ومال اعتقادهم فيهم الجاهل في ابي بكر انه افضل الصحابة لا مره فرقة تفسيره حاشى البهائم ان تتشبه بها مثل هؤلاء فانها ليست مكلفة وتركت ماكلفت به بل منقادة لما سخرت له بجهدها منزهة عن مثل هذه الرذائل ولقد شاهدت بعض هؤلاء وتفحصت عن اماراته منهم فانكشف لي من حالهم ما ليس من باب الكشف الذي يدعونه او يدعي لهم وقل يعجبني ممن يحسبا الخشب والحجر وزاد يغني في هوات الدنيا وسوء احوالها ومن تامل احوال الدنيا وخستها فدها وحديثها راى لهذا نظائر واشباها وليس من اعظم الله الفضل مع ارسال الرسل وانزال الكتب والامر باتباعهم بعد وفيه من له التامل و المتابعة والمجاهدة فوق كل مبتدع ماخلق له ولا تكليف لما لا يطاق واعلم انه لما سرت سيرة الصوفية الى الامامية كان في اول الامر من يفرق بين القشر واللباب والذهب والتراب فكان من يميل الى طرف من مقالاتهم يختار منها اللباب ويترك القشر اذا كان اللباب مأخوذا ما احسنا من كلام الانبياء والاوصياء او من يحذو حذوهم من العلماء والاتقياء فانهم كانوا لا يخلون من مثل ذلك في كتبهم ومولفاتهم لتحسين الظن بهم لكونه مثل كلام امير المؤمنين ونحوه ثم بعد ذلك يترقون بعد ذلك الى تاويله تدريجا بما يوافق طباعهم ويناسب مذاهبهم وكان من يختار ويتجنب ما ذكر يجعله وسيلة الى تطهير النفس وتزكيتها وابعادها عن

الرذائل

الرذائل ومع ذلك فالمطلب الاسنى عنده والحالة الحسنى لديه سلوك طريق الشرع واتباع ما امر فيه كما يراه من
عرفه حاله مثل جدي الشهيد الثاني وغيره من علماء المعرفة المحققين ثم تمادى الامر ووصل الحال الى ارتكاب ما سلكوه
والاعتماد على ما قالوه ولو بسماع بعضه من غير تمييز وفرق الى ان وصل الامر الى التنفر من الشرع واهله و
دخل تحت هذا الاسم وهو الصوفية من يسمى به وينتسب اليه فقط فاقتصر المدعى على ذلك واكتفى بالرياء
فصار الملحوظ محض الاسم في الغالب والا فلا مشاحة في التسمية اذا كان المسمى مبنيا على اساس صحيح ثابت وهذا
من مفاسد هذا الاسم المشتمل على ما ذكرناه ولو بقي على ما هو متعارف سابقا من الزهد والصلاح والتقوى
والورع وامثال ذلك وهو الذي كان شايعا بين اهل الايمان بعد ورود القران والاخبار لم يتطرق اليه
هذا الغش ولم يترتب عليه هذه المفاسد التي ترتبت على لفظ التصوف ومعناه فدخل الغش فيهما
والتبس على غير المميز امرهما بل على المميز ايضا اذا لم يعمل بعقله وتمييزه ومحك الفرق والتمييز الميل الى جانب
الشرع واهله والتنفر عنه ومن اهله وعلامة التنفر منه التنفر من اهله وعدّ بيّنا الظهور والتنفر من اهله متعللين
بتقصير يدعونه فيهم وهذه خدعة ابليس لان التنفر عن الشرع ليس لهم فيه مصلحة ولا عنه مندوحة فابطنوه و
اخروه الى وقت يمكنهم الاظهار فتعللوا بالقدح في اهله فلو كان تقصير من حاملي الشرع لا يلزم منه القدح
منه في الشرع وعدم متابعتها وكان هذا الزمان الذي ذكر سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه
في النهي وصايا طويلة لابي ذر رضي الله عنه حيث قال من جملتها يا اباذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل بذلك لهم على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السماء والارض
نقل ذلك ورّام بن ابي فراس وغيره بالسند المذكور في محله وهي مشهورة في كتب اصحابنا ومن مواعظ عيسى
وحكمه من الانجيل وغيره وهي مشهورة مكررة في كتب اصحابنا ايضا بحق اقول لكم إن شر الناس لرجل
عالم اثر دنياه على علمه فاحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع ان يجعل الناس في حيرة وماذا يغني عن
الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يغني عن العالم علمه اذا هو لم يعمل به ما اكثر ثمار الشجر وليس
كلها ينفع ولا يؤكل وما اكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم وما اوسع الارض وليس كلها يسكن وما اكثر
المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤوسهم
الى الارض يزورون بها الخطايا يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم وهل يجتنى
من العوسج العنب ومن الحنظل التين وكذلك لا يثمر قول العالم الكاذب الا زورا وليس كل من يقول يصدق
انتهى المنقول من كلامه صلوات الله عليه فان قيل كلام عيسى يدخل تحته كل عالم غير عامل ومنهم كثير من
علماء الشرع من هذا القبيل قلت نعم ورد في شأن العالم غير العامل في كلام غير عيسى ايضا من كلام الانبياء و
الائمة والحديث القدسي ما يقصم الظهور كما هو معلوم لمن تتبع ولكن علماء الشرع ان تساهلوا في العمل و
مالوا الى حب الدنيا وهم الاقلون في مثل هذا الزمان فانهم مع تساهلهم في العمل طريقهم واعتقادهم في العلم غير
مستودع وان كانوا ملومين غير معذورين بالنسبة الى العمل وهذا بخلاف ترك ما هو طريق العمل فانه مع
عدم العلم او مع عدم اعتقاد العلم يكون العمل مبنيا على غير اساس ان حصل ما يسمى عملا في الجملة او لم يكن
عمل على ان ما لا طريق له من العمل لا يستحق صدق اسم العمل عليه فالذي يقضي عمره في مثل ذلك لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى واما التعلم يكون تاركا لا فجع القبيحين والاخر تابع له وان كان العلم مقرونا الى العمل فان اجابوا الا
لو تعمل عنه واحتجاج ابي عبد الله على الصوفية لما دخلوا اليه فيما ينهون عنه من طلب الرزق بما يتعلق بقضيان التورع
وغيره مشهور في الكافي وغيره انتهى كلامه رفع مقامه اقول هذا كلام جيد في توضيح المقام ورفع الحجاب عن وجه
المرام لكنه ينبغي ان نفصل بعض ما اجمله وننبه على ما اهمله من خبط الغزالي وابن العربي وغلطهما فاقول
قلت بيانك اما محيي الدين فقد نقلنا في ابطال القول بوحدة الوجود فصلا وافيا من كلامه واردفنا

تنويع الطعن على الصوفية والطعن على الشيخين عليهم

طعن على الغزالي

مطاعن على الغزالي

بالتنبيه على هفواته واثامه وامّا دعويه الاسراء به الى السماء فهو من ثمرات رياضاته ونتايج مجاهداته التي حصلت له مرض الخيالات التي نشئت منه امثال تلك الخرافات ويشهد بصحّة ما ادّعاه رؤيته ابابكر اللعين في اعلى الطبقات والانبياء في ادناها كدعوى التغلب والشاهد عليه ذنبهما واما الغزالي فما اشار اليه من اغاليطه واباطيله و ترّهاته وهذيانه امور الاوّل عدم تجويزه اللعن على يزيد وانا اتقرّب الى الله والى رسوله بلعنهما كليهما واقول عليهما لعاين الله والملئكة والناس اجمعين يالامزيد وعلى من حذا حذوهما من كل كفّار عنيد وشيطان مريد وتفصيل ما قاله في ذلك العنوان ماذكره في احياء العلوم في باب افات اللسان حيث قال الافة الثامنة اللعن واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة يبعده من الله تعالى و الصفات المقتضية ثلثة الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحدة منها ثلث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن باوصاف اخصّ منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض الثالثة اللعن للشخص المعيّن وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر او فاسق او مبتدع والتفصيل فيه انّ كل شخص ثبتت لعنته شرعا فيجوز لعنه كقولك فرعون لعنه الله وابو جهل لعنه الله لانه ثبت انّ هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا امّا شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلا فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم فيموت مقرّبا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصوّر ان يرتدّ فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله اي ثبّته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبّت الله الكافر على ما هو سبب للعنة فانّ هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرى والمطلق متردّد بين الجهتين ففيه خطر واذا عرفت هذا في الكافر ففي زيد الفاسق او زيد المبتدع اولى الى ان قال فلا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلا فضلا عن غيره فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين او امر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال انه قتله او امر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا وقتل ابو لؤلؤة عمر فان ذلك ثبت متواترا

مذهب الغزالي على عدم جواز اللعن على يزيد

يجوز ان يقال قاتل الحسين لعنه الله او الامر بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فانّ وحشيا قاتل الحمزة قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا ولا يجوز ان يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيّد بالتوبة واطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر وهو اولى انتهى كلامه لعنه الله تعالى وخذله وضاعف في عذابه اقول لمّا صادف نقل كلام هذا الناصب اللعين في ليلة القدر وهي الليلة الثالثة والعشرون من شهر الصيام كما يستفاد من اكثر اخبار الائمة عليهم السلام وكان الناس مشتغلين وقتئذ في المساجد الجامعة والمشاهد المشرفة بالعبادات والطاعات متقرّبين اليه تعالى بالتلاوة والتسبيح والتقديس والدعوات متمنين من الله عز وجل في غفران الذنوب والزلّات فقلت اشتغالا بما يلوح من المطاعن على هذا الناصب الملعون اهمّ واحرى واحسب بذلك الاجر والزلفى لديه تعالى والتقرّب به الى ائمة الهدى نعتت الخامس آل العبا سلام الله عليه وعليهم تترى واستشفع بهم الى الله سبحانه ان يثبت ما اثبته هنا في صحايف حسناتي ويجعله محاذ سيّئاتي ويحشرني في زمرة مواليّ وسادتي انه مجيب الدعوات وولي الخيرات والحسنات وهو الغفور الرحيم والشكور الكريم فاقول يتوجه على هذا الناصب وجوه من الكلام وضروب من المثالب والملام

اعتراض على الغزالي

الاوّل انّ اللعن في اللغة هو الطرد والابعاد من الله ورحمته ومن الخلق طلب الطرد والدعاء بالعذاب ومنه قولنا لعن الله الكافرين والظالمين والمبتدعة والنواصب ومنهم الغزالي بأعدهم الله من رحمته وضاعف عليهم العذاب لاستحقاقهم له بما صدر عنهم من الكفر والظلم والبدعة والكتاب والسنة مشحونة بلعن هؤلاء وقد ثبت الاذن والترخيص لنا قولا وفعلا وتقريرا في لعنهم ولا فرق فيه بين الانواع والاشخاص والتفرقة بين النوع والشخص بتجويزه في الاوّل دون الثاني كما توهّمه الناصب شطط من الكلام وغلط [illegible]

قوله قتل او امر بقتله لم يثبت فضلا عن اللعن [illegible] عن مسلم او كبيرة من غير تحقيق وان قتله يجوز التوبة [illegible]

فلان احتمال توبة الشخص الكافر وجواز رجوعه الى الاسلام لا يوجب رفع اليد عن اللعن المترتب على كفره المحقق
كسائر الاحكام المترتبة على كفره لان اليقين لا ينقض الا بيقين مثله ولو كان مجرد الاحتمال كافيا لجاز الصلوة
على اليهود ودفنه في مقابر المسلمين وتجهيزه وتكفينه مثل سائر المسلمين وليس كذلك واما ثانيا فلان معنى لعن
اشخاص الكفار طلب العقاب في حقهم لاستحقاقهم بالفعل له وتجويز توبتهم لا يمنع من جواز الدعاء عليهم
لتبدل الاحكام بتبدل الموضوعات الا ترى ان الله يكره الفاسق ويبغضه حال الفسق ويحبه حال توبته مع انه عالم
بما يؤول اليه امره واما ثالثا فلان قوله معنى قولنا رحمه الله اى ثبته الله على الاسلام الذى هو سبب للرحمة و
لا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب للعنة ضرر انه لم يفهم معنى الرحمة واللعنة اذ ليس معناهما
طلب التثبيت على الاسلام والكفر بل طلب الثواب لمن كان ثابتا على اسلامه وطلب العقاب على من كان ثابتا على
كفره واما رابعا فلانه لا فرق بين جواز اللعن على اليهود عموما وبين جوازه على اشخاصهم لانه ان كان معناه
طلب الثبات والاستمرار على الكفر على ما توهمه فلا يجوز مطلقا وان كان المراد منه الابعاد عن رحمة الله فلكل
بعيد منها لحالة اليهودية الاشخاص والانواع وجواز التوبة كما يمكن في حق الشخص يمكن في حق النوع والقريب
والبعيد لا يتفاوت فيه احكام الشريعة وبالجملة النوع ليس الا عبارة عن الاشخاص المجتمعة والتفرقة بينهما سفسطة
الثاني ان قوله فالاحوط في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره يظهر منه ان بينه وبين ابليس محابة و
اخوة لا يرضى بلعنه ولا عجب في ذلك لانه قائد الضلال بوسوسته وهذا قائد الضلال بسفسطته وهو كافر
بالله وهذا كافر بولاية ولي الله فهما اشتراك في المذهب ومشاركة في المذاق والمشرب والا فلم لا يرضى
بلعنه مع ان استحقاق الكفار والظالمين للعن والطرد والابعاد انما هو لاجل الكفر والظلم وهذا الملعون
اول كافر بالله كما يدل عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وايضا فلنا برسول الله صلى الله عليه
واله اسوة حسنة وكلما جرى على لسانه الشريف ذكر هذا الملعون اردفه بالطعن واللعن فيجب لنا اتباعه
في اقواله وافعاله ولو كان السكوت عن لعنه حسنا لم يتخذه سنة مع ان التبرى من اولياء الضلال الظاهر
الضلالة في غير كان واجب واللعن من جملة انحاء التبرى كالاهانة والاذلال والتوهين والسب والايذاء
ونحوها **الثالث** ما قاله في حق يزيد بن اللعين اللعين من انه لم يثبت كونه امر بقتل الحسين دليل على جهله
بكتب التواريخ والسير التي صنفها علماؤهم فضلا عن علمائنا اذ لم ينكر احد منهم ذلك ولا خلاف بينهم في ان
يزيد صلى ابن زياد عليه اللعنة والعذاب على العراقين لهذا الغرض وانه انهض العساكر وعبأ الجيوش و
الكتائب لقتاله سلام الله عليه وامره بالقتل او البيعة فآل الامر الى ما آل وقد قيل لبعض القضاة كيف تستحق
يزيد اللعن على قتل الحسين بن على وكان في الشام وقتل
هو بالعراق فانشد

سهم اصاب وراميه بذى سلم   من بالعراق لقد ابعدت مرماك

فاذا ثبت امره بقتله ثبت وجوب لعنه لان فرط محبة رسول الله للحسين والاخيه الحسن عليهما السلم ومن يخصهما
به غنى عن البيان مستغن عن البينة والبرهان وقوله فيهما من ابغضهما ابغضنى ومن ابغضنى ابغضه الله اصلاه
جهنم وساءت مصيرا رواه المحدثون فوجب التامة ببغضهما فكيف لقتلهما وغيره روت الخاصة والعامة حتى
الغزالي قوله فيهما اللهم انى استودعكهما وصالح المؤمنين وقوله انا من
حسين وحسين منى الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكرها ويدل بذلك الكل على انه صلى الله عليه واله يؤذيهما
يؤذى الحسين عليه السلام فضلا عن قتله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم كما في اية التوبة وفى
اية الاحزاب ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا **الرابع**
قوله لا يجوز نسبة المسلم الى كبيرة من غير تحقيق اقول هذا مسلم ولكن كفر يزيد وظلمه وارتكابه المحرمات تكبه

احد من الكفار بلغت مبلغ استهزار الشمس في رابعة النهار لان زمان ذلك الملعون كان كله ظلما وفتنة فانه بعد قتل الحسين وقتل من قتل معه جهز الجيوش الى ابن الزبير وبعثها اليه مع عقبة بن مسلم الى مدينة الرسول وهي حرمه الذى حرمه كما ان ابرهيم حرم مكة ونحن برسول الله من احدث في المدينة حدثا فقتل اهلها واباح قتلهم ثلثة ايام يقتل فيها الرجال ويسبى النساء وينتهب الاموال ثم سار الى مكة فمات في طريق مكة لعنه الله تعالى فولى يزيد بن الحصين مكانه فانتهى الى مكة فباحها واضرم النار في استار الكعبة فاحترقت واحرق سقفها وسقط جدارها وهي حرم الله الذى حرمه وعظمه غاية التعظيم وقال في حقه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولم يقدم المشركون مع شركهم ولا اهل الجاهلية على جهالتهم على ادنى شئ مما فعل تعظيما له وردعا لحرمته ومن هذا شانه فكيف يكون مسلما نعم هذا الملعون كابيه وجده معوية وابي سفيان الملعونين اظهر الاسلام توسلا به الى امامه وابطن الكفر وقد نقل انه ذكر عنده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوما

فقال الملعون

تلاعب بالبرية هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب

الخامس

وهذا منه قدح فيح في النبوة وسنذكر مثله منه في الاشعار الاتية ان قولنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فيه ان مجرد الاحتمال غير كاف في امتناع اللعن والطعن والويل والنكال وكيف يكون تائبا وقد صدر منه بعد قتله سلام الله عليه ما هو اعظم خزيا من الحركات الشنيعة في حق العترة الهاشمية من سبى الحريم والنساء وامره بان يسار بهم في سكك الشام على اقتاب بغير وطاء سوق السبايا والاماء ثم احضارهم الى مجلسه مكررا استهزاء به وفخرا وسرورا وبكشف

عن علم ندمه مضافا الى هذا وضعه الرأس الشريف

بين يديه وتمثله بقول ابن الزبعرى

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

افحق من يقول تلك الاشعار يحتمل تحقق الندم ويحتمل ولنعم ما

قال ابن هانى المغربي

باسيلو ذاك البغي اول سلها اصيب على لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهلية انه الى الان لم يذهب ولم يتصرم

فلعن الله تعالى على يزيد بن معاوية عدد النجم والمدر والنبات والشجر وعلى المتعصبين له من امثال الغزالي اللعين ذوى الانفس الخبيثة والعقول المختلة والعقائد الفاسدة والهمم الساقطة والاذهان المدخولة والاحلام الطائشة والاقوال الواهية والقلوب التى لا تهتدى الى رشاد والعيون التى لا تنظر الى سداد وقد غطى تليها الغين وفيهم يقال اعمى القلب والعين ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا

الثانى من اغلاط الغزالي

دعويه انه يستفيد من الملئكة والانبياء ويشاهدهم على وجه القطع كما يريد وعلى ذلك اغلب اجوبة الصوفية فانك ترى كثيرا منهم يستندون فيما يحكون الى الانبياء والرسل ويدعون رؤيتهم اياهم بالكشف والشهود،

من اغلاطه [illegible] الاولياء [illegible] الله

والشهود واما في المنام بل يتجاسرون في بعضهم ويدعي رؤية الله تعالى في ظاهر الحس بالبصر ولا باس بنقل بعض ما قيل فيه
فاقول من اعظم مشايخ هذه الفرقة محيي الدين والمحمد الغزالي الناصب وقد نقلنا من كلام الاول فيما سبق كثيرا
ولنعلم تمام كلامه ما نقله ابو الفتح محمد بن مظفر الدين المعروف بالشيخ المكي في كتابه المسمى بالجانب الغربي في
حل مشكلات ابن العربي قال فيه يحكي كلامه من خاتمة الكتاب المذكور عند ذكر كراماته منها ان الشيخ محيي
الدين قال كان محبوبي يتجسد لي كما ان جبرئيل يكون يتجسد للرسول الله وانا لا اقدر على النظر اليه وكان
يتكلم معي وانا اسمع كلامه وافهمه وكان مشاهدته يمنعني من الغذاء عدة ايام وكلما احضرت المائدة كان
يقف في جانب منها ويقول بلسان اسمعه تاكل وانت تشاهدني وكان ذلك مانعا لي من الطعام وما كنت اجد جوعا
كان بي من الجوع وكان النظر اليه عوضا عن الغذاء والماء وهكذا كان حالي في اكثر الايام لا اذوق فيها شيئا
ولا يكون محبوبي غائبا عن نظري وكان يقوم بقيامي ويقعد بقعودي انتهى وهذه منه دعوى مشاهدة
الرب تعالى وتقدس بالصورة الجسمية بعين الكشف ولا يبعد ان شيطانه يتجسد له ليحكم اغوائه ويشد اضلاله
حسبما اشتهى وتفصيله في الخاتمة ان شاء الله واما رؤيته للنبي فقد ادعاه في ديباجة الفصوص حيث قال اما بعد فاني
رأيت رسول الله في مبشرة اريتها في العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده
كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله
واولي الامر منا ولذا ادعى اختصاصه بنبيه ودقائقه بما الانبياء جميعا في الفص الهودي قال هذا العلم انه لما
اطلعني الحق واشهدني اعيان رسله وانبيائه كلهم البشريين من ادم الى محمد صلوات الله عليهم اجمعين في
مشهد اقيمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ما كلمني احد من تلك الطائفة الا هود عليه السلام فانه اخبرني
بسبب جمعيتهم ورايته رجلا ضخما في الرجال حسن الصورة لطيف المحاورة عارفا بالامور كاشفا لها قال الشيخ
قيل كان سبب جمعيتهم اعزازه بمقام القطبية ليكون قطب الاقطاب في زمانه وكلام هود بشارة انه خاتم الولاية
المحمدية ووارث الانبياء والمرسلين كما ذكره من نفسه في مواضع من فتوحاته نصا وتلويحا واما رؤية الغزالي
للرسول صلى الله عليه وآله فقد نقل عن شرح المثنوي انه قال ان الامام ابا حامد الغزالي المشهور قال لاخيه
احمد الغزالي يوما انعم العصبية انت لو اجتهدت في [illegible] اكثر من هذا فقال له الشيخ احمد ونعم الحال انت لو
اهتممت في الحقيقة اكثر من هذا فقال له الامام ازعم ان لي السبق في مضمار الحقيقة فقال الشيخ متاع الشروق
والحسبان ليس كثير رواج في سوق الاسرار فقال ولكن بيننا حكم فقال الشيخ وحكم هذا الطريق رسول الله
فقال الامام وكيف لنا به حتى نرى مكانه ونسمع بيانه قال ولما يجد حظا من الحقيقة من لم ير حبيبا او
ولم يسمع من اسراره محضا نفيه فاشتعل من اثر هذا الكلام نائرة الغيرة في باطن الامام ثم انهما جعلا رسول
الله حكما لانفسهما واعترفوا حتى اذا جاء الليل اختار كل منهما طريقا فتعبد فبالغ الامام في التضرع والبكاء و
التوسل الى ان سمعت عيناه فرأى ان رسول الله قد دخل عليه مع رجل من اصحابه وبشره بشرف المعرفة بحقيقة الامر
وكان على يديه طبق التمر الحلو من الرطب فنفخ من طرف منه واعطاه من تلك تمرات فلما افاق الامام رأى
تلك التمرات موجودة في يده على خلاف سائر منامات فقام مبتهجا مسرورا الى حجرة اخيه وجعل يلقي الباب
بقوته في ذا وهو يقول من وراء الباب لا ينبغي مثل هذا العجب على تمرات معدودة فزاد تحير الامام من
هذا القول فلما دخل على اخيه فقال له كيف لحقت ما اطلعني من التمر هنيئا فقال الشيخ ولم يعطك رسول الله
ما اعطاه الحق لم يبق منه على سبع مرات وان لم يصدقني في ذلك فقم للعف الحجرة وانظر ما فيها ترى فلما قام الامام
راى في ذلك الطبق الذي كان على يدي الصحابي هناك وقد نقص من طرف منه بمقدار تلك التمرات فعلم ان
ما اخذه منه ايضا كان من بركات انفاس الشيخ ثم انه اخذ [illegible] السبع [illegible] استكشاف اسرار الحجب
الى ان صار مقتدى اصحاب الطريقة بلا كلام انتهى اقول هذه القصة اما مجعولة من ناقلها او من المنامات

مشاهدته رسول الله دعوى صحبة ابن عربي

دعوى ذوق ابن عربي الوحي

دعوى ابن عربي القطبية ولم تعرف [illegible]

الشيطانية والاكتفاء بمقصود من رسول الله عنايته وموادته لمن حاد الله ورسوله وقد منع الله سبحانه المؤمنين من موادتهم وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ومن اعظم معاداة الله تعالى ورسوله من النواصب المتعنت وقد علمت نصب ابي حامد الغزالي بالامر بالترضي عليه ونصب اخيه احمد بما علم مما ذكره القاضي نور الله في مجالس المؤمنين عند ترجمة الشيخ ابي حامد بل قد علمت سابقا الكفر والالحاد حيث حكينا عنه تعصبه لابليس عليه اللعنة وتسميته له سيد الموحدين وغير ذلك من ترهاته وكم للصوفية من دعوى امثال تلك المكاشفات وادعاء مشاهدة النبي والائمة عليهم السلام اما في الرؤية او بالرؤيا واعظم من ذلك دعوى وصولهم كل طبقة والكاملين منهم على زعمهم بتجلي الرب تقدس وتعالى فيهم ومعاينتهم له سبحانه بالكشف والشهود مع ان بعضهم مؤمن و بعضهم ملحد وبعضهم شيعي وبعضهم سني والشيعي ايضا بعضهم امامي وبعضهم غير امامي والسني بعضهم ناصبي وبعضهم غير ناصبي على ان كلا من هذه الفرق على اختلاف مذاهبهم ولعن بعضهم بعضا وتبري بعضهم من بعض مشايخهم في السير والسلوك والرياضات والاوراد والاذكار والعبادات المبتدعة ايضا مختلفة بعضهم جلالي وبعضهم خاكساري وبعضهم نقشبندي وبعضهم طيفوري وبعضهم نعمة اللهي وبعضهم ذهبي وبعضهم ينتهي الى غير هذه من سلاسلهم الكثيرة وكل سلسلة يخطي السلسلة الاخرى فلو كانت هذه المكاشفات التي يدعيها الكل صحيحة صادقة لصحت مذاهب هذه الفرق كلها ولم تكن الناجية منحصرة في واحدة مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في الحديث الذي رواه الكل ان امة موسى افترقت بعده على احدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافترقت امة عيسى بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واحدى وسبعون في النار وان امتي ستفترق بعدي على ثلث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار فعلم بذلك كله ان ما يدعون كله تدليس وتلبيس وتمويه وتخريف كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب فان قيل سلمنا هذا كله ولكن يستبعد اتفاق هؤلاء على كثرتهم على الكذب في دعوى المعاينة قلت هو كذلك ولكن مرجع تلك الدعوى الى احد امور الاول انهم باعتيادهم من تحمل المشاق و الرياضات المبتدعة والجلوس في بيت مظلم اربعين يوما والتزام ترك الحيواني ونحو ذلك ربما يحصل لهم خبط وتغير مزاج مضافا الى شرب بعضهم البنج ونحوه من الادوية المسكرة فيوجب ذلك اختراعات الخيالية فيتوهم المتخيل محسوسا مع انه لا اصل له كالسراب الذي يراه الناظر من بعد ماء وقد اشار الى ذلك النفيسي في شرح الاسباب حيث قال وقد يبلغ الفساد في بعضهم الى حد يظن انه يعلم الغيب وكثيرا ما يخبر بما سيكون قبل كونه وقد يبلغ الفساد في بعضهم الى حد يظن انه صار ملكا وقد يبلغ في بعضهم الى اعلى من ذلك فيظن انه الحق تعالى عن ذلك واكثرهم يرون انهم ملتزمون التقوى وحسن السيرة بتوحشهم وانصرافهم عن الناس وقال بعد سطر من كلامه قد عرض هذا المرض لكثير من الفلاسفة كافلاطون ونظرائه وقال الطبري قد جربت جماعة من الافاضل تفردوا بانفسهم وتركوا الاشتغال بغير العلوم ولزموا مجانبة الناس فاحترقت اخلاطهم و حلت بهم الماليخوليا منهم الفارابي فانه كان لا يختلط بالناس وتجنبهم واخاف علي انا عابد بانه يلحق السوداء والتشويش وقد شعر بعضهم من الماليخوليا بكان يخرج الى السوق ويقعد فيه ويهذي بالمتفرقات ويلعب بالصبيان والسوداء تشويش عقلي الثانية انهم لانصرافهم عن النهج القويم وعدولهم عن الصراط المستقيم واخذهم بالبدع وركوبهم الضلالة استحقوا من الله الخذلان فتولى امرهم الشيطان وتجسم في نظرهم وحضر في مجلسهم وتكلم معهم وخاطبهم فسمعهم وقال لا طف بهم نثبتنا الماء وسوء من هيبات التربيع والتسلسل وتشييد الماليخوليا و من لم يكن له الا الوبال وقد اشار الى ذلك الشيخ علي سبط الشهيد الثاني قدس الله روحهما في كتابه

اعتراض على الصوفية

بيان ان مكاشفات الصوفية منشؤها الامراض الخيالية

بيان مرض الشيطنة في الصوفية

من كتابه المسمى بالسهام المارقة من اغراض الزنادقة حيث قال نعم لا يبعد ان الشياطين تتمثل لهم في صور مختلفة فربما يجيئهم الشيطان ويقول لهم انا امامكم بل انا الله ربكم وحضور الجن والشياطين عند اهل الرياضات والتسخير وغيرهم شايع مشهور ولا بعد فيه من جهة العقل والنقل وفي الاحاديث تذكر تشكل الجن بأشكال بني ادم فاستبعاد هذا الموقف غير واستبعاد لكمال الغفلة فالى جوار الاحاديث اهل بيت العصمة عليهم السلام قال ويحكى نقلا او تاجاعة عن بعض قريب من هذا العصر ان اباه كان يخبر باخبار البلاد الشاسعة ما يقع بها ويصل كتابات يصل من مثل الشام الى مكة او فات بليس فيعلم ذلك من تاريخها وكان الناس يتعجبون من ذلك ونحوه فلما توفي الاب اخبر الولد ان بعد وقت جاءه شخص بصورة عبد اسود طويل فقال له انا كنت خادما لابيك في حيوته فان اردت ان اكون لك كما كنت لابيك فعليك ان تقوم بشرط كان بيني وبينه وهو اني شرطت عليه ان يسجد لي دون الله فقبل وفعل وامتنع الولد من ذلك فانصرف وقد علم به بعد نقل جماعة من الطلبة ان بعضهم حكى انه ادرك ذلك الولد ولا يبعد ايضا انه يحصل لهم خبط وتغير مزاج بحيث يرون ما يتوهم مثل ما يدعون وقد ينضم الى ذلك تناول كثير من التراكيب المغيرة للمزاج البالغة على مثل تلك ونحوها من المغيرات انتهى كلامه رفع مقامه اقول ما ذكره قدس سره من ترائي الشياطين لهم في صور مختلفة فهو نص الكتاب الكريم والاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم وترائيهم لاولياء الضلالة قال سبحانه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر كثير الاثم قال الطبرسي يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم وفي الصافي اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها انتهى ولعمري ان الصوفية هم الظاهر مصاديق هذه الاية وكذا الاية الاخرى في سورة الجاثية وهي قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ومن ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم ومن احاط خبرا بما قدمناه من افك ابن العربي واباطيله الكثيرة كدعويه رؤية النبي وتجلي الحق فيه وامره اياه الى السما وتلقيه الاحكام من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وادعائه انه خاتم الولاية واستهزائه بايات الله وتاويلها على المعاني الباطلة ونصبه لها بعبادة من دون الله من الاصنام والاوثان الى غير ذلك مما قدمناه نقله منه عرف ان ذلك الملحد الظاهر الالحاد مصداق تلك الاية ولما الاخبار فمنها ما رواه في الكافي عن ابي جعفر الباقر في حديث طويل قال ليس من يوم وليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة الضلال ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر خلق الله او قال قيض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالكذب والافك حتى لعله يصبح فيقول رايت كذا وكذا فلو سئل ولي الامر عن ذلك لقال رايت شيطانا اخبرك بكذا وكذا حتى يفسره له تفسيرا ويعلمه الضلالة ومنها ان الحسن البصري وهو رئيسهم مر به امير المؤمنين بعد حرب الجمل وهو يتوضا فقال له يا حسن اسبغ الوضوء فقال يا امير المؤمنين لقد قتلت بالامس اناسا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد كان ما رايت فما منعك ان تعين علينا عدونا فقال والله لاصدقنك يا امير المؤمنين لقد خرجت في اول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي وانا لا اشك في ان التخلف عن ام المؤمنين كفر فلما انتهيت الى موضع من الخريبة ناداني مناد يا حسن الى اين ارجع فان القاتل والمقتول في النار فقال علي عليه السلام

صدقت اقتدي من ذلك المنادي قال لا فانه اخوك ابليس وصدقت ان القاتل والمقتول منهم في النار وقد مر روايتنا لذلك الحديث بتمامه من الاحتجاج عن ابن عباس في شرح المختار الثالث عشر فليراجع هناك وبقي منها ان الشياطين ربما ينازعون اولياءهم ويخاطبونهم من غير ان يظهروا لهم ويدل على ذلك ما قدمنا روايته في التذييل الثاني من شرح الفصل الثاني من فصول المختار المائة والحادي والثمانين عن امير المؤمنين في قصة اصحاب الرس بعد ما ذكر انه كانت لهم اثنتى عشرة قرية وفي كل منها صنوبرة يعبدونها قال ع وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي فيها كلة من حرير فيها انواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي ان قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا فيرفعون رؤسهم عند ذلك الى ان قال ع حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور وجعلوا له اثنى عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة في قريتهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر ما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون الحديث والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة **الثالث** تعمد بعضهم في الكذب والافك وادعائهم ما ليس له اصل اصلا فانهم لا تحرزهم عن جادة الشرع فيضلوا ويضلوا عن الحق واضلوا لهم كثيرا من العوام كالانعام والرعاع الذين يصغون الى كل ناعق بما يظهره من خوارق العادات التي تشير الى منشئها ان شاء الله وينسبون الى انفسهم ما لا اصل له من دعوى الانبياء والائمة عليهم السلم تشبيها لمتابعيهم المفتتنين بهم على ما اعتقدوه في حقهم من مقام القطبية والولاية ونظير ذلك ما نقل من ان ابا الطيب المتنبي الشاعر المعروف ادعى لنفسه النبوة بحبسه المطر فافتتن به كثير من اهل اطراف الشام نقل عن الخطيب التبريزي انه قال في شرح ديوان ابي الطيب قال ابو عبد الله معاذ بن اسمعيل اللاذقي قدم المتنبي اللاذقية في سنة نيف وعشرين وثلثمائة وهو صبي له وفرة وعظمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمته فلما تمكن الانس بيني وبينه وخلوت معه في المنزل اغتناما لمشاهدته واقتباسا من ادبه واعجبني ما رايت قلت والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال لي ويحك اتدري ما تقول انا نبي مرسل فظننت انه يهزل ثم ذكرت اني لم احصل عليه كلمة هزل منذ عرفته فقلت له ما تقول فقال انا نبي مرسل فقلت له مرسل الى من قال الى هذه الامة الضالة المضلة فقلت تفعل ماذا قال املؤها عدلا كما ملئت جورا فقلت بماذا قال بادرار الارزاق والثواب العاجل والآجل لمن اطاع واتى وضرب الاعناق وقطع الارزاق لمن عصى وابى فقلت له ان هذا امر عظيم اخاف منه عليك وعذلته على قوله فقال

بديها

ابا عبد الاله معاذ اني   خفي عنك في الهيجا مقامي

القطعة فقلت له ذكرت انك نبي مرسل الى هذه الامة افيوحى اليك قال نعم قلت فاتل علي شيئا من الوحي اليك فاتى بكلام ما مر بسمعي احسن منه فقلت وكم اوحي اليك من هذا فقال مائة عبرة واربع عشرة عبرة فقلت وكم العبرة فاتى بمقدار اكبر الآي من كتاب الله تعالى فقلت ففي كم مدة اوحي اليك قال جملة واحدة قلت فاسمع في هذه العبرات كلا طاعة في السماء فما هي قال لحبس المدرار لقطع ارزاق العصاة والفجار

نقل قصة عجيبة وطريفة في ابي الطيب المتنبي وادعائه النبوة

قلت أتحبس من السماء قطرها قال اي والذي فطرها أما هي معجزة فقلت بلى والله قال فإن حبست ذلك عن
مكان تنظر إليه ولا تشك فيه هل تؤمن بي وتصدقني على ما أتيتك به من ربي قلت إي والله قال سأفعل ولا تسألني
عن شيء بعدها حتى آتيك بهذه المعجزة ولا تظهر شيئاً من هذا الأمر حتى يظهر وانتظرت ما وعدني به من غير
أن أسأله فقال لي بعد أيام أتحب أن تنظر إلى المعجزة التي لي ذكرتها فقلت بلى والله فقال لي إذا أرسلت أحد
العبيد فاركب معه ولا تتأخر ولا تخرج معك أحداً قلت نعم فلما كان بعد أيام تغيمت السماء في يوم من أيام الشتاء
وإذا عبده قد أقبل فقال يقول لك اركب للموعد فبادرت بالركوب معه وقلت أين ركب مولاك قال إلى الصحراء
ولم يخرج معه أحد غيري واشتد وقع المطر فقال بادر بنا حتى نستكن معه من هذا المطر فإنه ينتظرنا على
تل لا يصيبه فيه المطر قلت وكيف علم ذلك قال أقبل ينظر إلى السماء أول ما بدأ السحاب الأسود وهو يتكلم بما لا
أفهم ثم أخذ السوط فأدار به في موضع يستظل فيه من التل وهو يهمهم والمطر مما يليه ولا قطرة منه عليه فركضت
معه حتى نظرت إليه وإذا هو على تل على نصف فرسخ من البلد فأتيته وإذا هو قائم ما عليه من ذلك المطر قطرة
واحدة وقد خضت في الماء إلى ركبتي الدابة والمطر في أشد ما يكون ونظرت إلى ما في ذراع في مثلها من
ذلك التل يابس ما فيه ندى ولا قطرة مطر فسلمت عليه فرد علي فقال لي أترى قلت ابسط يدك فإني أشهد
أنك رسول الله فبسط يده فبايعته بيعة الإقرار بنبوته ثم قال لي ما قال لهذا الخبيث لما ادعى بلب بعض
من حضره أن الذي في المطر يوماً استخبره فخشي العبد وقال

ثم حضرني هذا الشاعر

أي محل أرتقي أي عظيم أتقي
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

وأخذت بيعة الأهلي ثم صح بعد ذلك أن البيعة قد عمت كل مدينة بالشام وذلك بأصغر حيلة تعلمها
من بعض العرب وهي صاحبة المطر يصرفها عن أي مكان أحب بعد أن يحوي عليه بعصاه وينفث الصدق
التي لهم وقد رأيت لهم كثيراً منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هذا ولا يتعاظمونه
حتى أن أحدهم يصلح عن غنمه وإبله وبقره وعن القرية من القرى فلا يصيبها من المطر قطرة ويكون
المطر مما يلي الصدق منه وهو ضرب من السحر ورأيت لهم من السحر ما هو أعظم من هذا وسألت المتنبي بعد
ذلك هل دخلت السكون فقال نعم والذي تنها

أما سمعت قولي

أمنسي السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

فقلت ومن ثم استفاد ما جوزه على طغام أهل الشام وجرت له أشياء بعد ذلك من الحبس والهرب والحصر
والانتقال من موضع إلى موضع حتى حصل عند سيف الدولة انتهى أقول وإلى مثل ذلك يرجع خوارق
أكثر رؤساء الفرق الثلاث الضالة المضلة الصوفية والشيخية والبابية خذلهم الله جميعا هذا كله
فيما يتعلق بالمكاشفة بعنوان الشهود والرؤية والعيان وأما الكشف بالرؤيا والمنام وعليه مدار
أكثر دعاوى المتصوفة وأباطيلها حيث أن أعظم بضاعتهم أوهام البارحة وقد جرت عادتهم على أنهم ينقلون
ما يرون في المنام الحلم شبههم فيعبرونه على ما هو مناسب لمذاق التصوف فتحقيق الكلام فيه بما أفاده المفيد
قدس الله سره فقد روي في البحار من كنز الفوائد للكراجكي قال وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض
كتبه أن الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون أهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول
فيه أصل جليل والرؤيا في المنام تكون من أربع جهات أحدها حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل
كالمنطبع في النفس فيخيل إلى النائم ذلك بعينه وأشكالا له ونتائجه وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثانية

معجزة المتنبي

في تحقيق [illegible] الرؤيا والمنام [illegible]

من الطباع وما يكون من قهر بعضها البعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب
في اليقظة من المشاهد حتى أن من غلبت عليه الصفراء ويصعب عليه الصعود الى المكان العالي يتخيل اليه
وقوعه منه وينالها من الهلع والانزعاج ما لا يناله في اليقظة ومن غلبت عليه السوداء يتخيل انه قد صعد في الهواء
وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي يأتيه من السماء وما
اشبه ذلك والجهة الثالثة الطاف من الله لبعض خلقه من تنبيه وتيسير واعذار وانذار فيلقي في روعه ما ينتج
له تخييلات امور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة ويحصل له بها
مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة اسباب تأتي من الشيطان ووسوسة يفعلها
الانسان يذكره بها امورا تحزنه واسبابا تغمه وتطمعه فيما لا يناله او تدعوه الى ارتكاب محظور يكون فيه
عطبه او تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في
طاعات الله ولن ينجو من باطل المنامات واحلامها الا الانبياء والائمة صلوات الله عليهم ومن رسخ في العلم
من الصالحين وقد كان شيخي رضي الله عنه قال لكل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فان رأى مع ذلك مناما
وكان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه الا حقا يريد بسلامة الجسم عدم الامراض المهيجة للطباع
وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان والسكران ايضا لا يصح له منام وكذلك الممتلي من الطعام لانه كالسكران
ولذلك قيل ان المنامات قل ما يصح في ليالي شهر رمضان فاما منامات الانبياء فلا يكون الا صادقة وهي
وحي في الحقيقة ومنامات الائمة جارية مجرى الوحي وان لم تسم وحيا ولا يكون قط الا حقا وصدقا واذا
صح منام المؤمن فانه من قبل الله كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله انه قال رؤيا المؤمن جزء
من سبعة وسبعين جزءا من النبوة وروي عنه انه قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده
فاما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس وقال وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال شياطين
الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ورد به السمع فلا طريق الى دفعه فاما كيفية وسوسة
الجني للانسي فهو ان الجن اجسام رقاق لطاف فيصح ان يتوصل احدهم برقة جسمه ولطافته الى غاية سمع الانسان
ونهايته فيوقر فيه كلاما يلبس عليه اذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره لانه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر
جوارحه ويصح ان يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعا وليس هو في العقل مستحيلا وروى جابر بن عبد الله
انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب اذ قام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رأيت كأن رأسي
قد قطع وهو يتدحرج فقال له رسول الله لا تحدث بتلعب الشيطان بك ثم قال اذا لعب الشيطان باحدكم
في منامه فلا يحدثن به احدا واما رؤية الانسان للنبي او لاحد الائمة في المنام فان ذلك عندي على ثلاثة اقسام
قسم اقطع على صحته وقسم اقطع على بطلانه وقسم اجوز فيه الصحة والبطلان فلا اقطع فيه على حال فاما الذي
اقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي او احد الائمة وهو فاعل لطاعة او آمر بها وناه عن معصية او مبين
قبحها وقائل لحق او داع اليه وزاجر عن باطل او ذام لمن هو عليه واما الذي اقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد
ذلك لعلمنا ان النبي والامام صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل واما الذي يجوز فيه الصحة و
البطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي والامام وليس هو آمرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل
ان يراه راكبا او ماشيا او جالسا ونحو ذلك فاما الخبر الذي يروى عن النبي من قوله من رآني في منامه فقد رآني فان
الشيطان لا يتشبه بي فانه اذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون ان يكون في كل حال ويكون المراد به القسم
الاول من الاقسام الثلاثة لان الشيطان لا يتشبه بالنبي في شيء من الحق والطاعات واما ما روي عنه من قوله من رآني
فكأنما رآني في يقظته فانه يحتمل الوجهين احدهما ان يكون المراد به رؤيا المنام ويكون خاصا كالخبر الاول

من مكروه ومحبوب وسرور وحزن وفزع ... الطبع الغالب

عن النبي من رآني في منامه فقد رآني

على

على القسم الاول الذي قدمناه والثاني ان يكون اراد وقت اليقظة دون المنام ويكون قوله انما حالا للنبي وليست حالا لمن رآه فكانه قال من رآني وانا نائم فكانما رآني وانا منتبه والفائدة في هذا المقام ان يعلمهم بانه يدرك في الحالتين ادراكا واحدا فيمنعهم ذلك اذا حضروا عنده وهو نائم ان يفيضوا فيما لا يحسن ان يذكروه بحضرته وهو منتبه وقد روي عنه انه غفي ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار احاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخي رضي الله عنه يقول اذا جاز من بشر ان يدعي في اليقظة انه اله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع ان يدعي ابليس عند النائم بوسوسته انه نبي مع تمكن ابليس بما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما يوضح لك ان من المنامات التي يتخيل للانسان انه قد رأى فيها رسول الله والائمة صلوات الله عليهم ما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله ومعه امير المؤمنين علي بن ابيطالب يأمرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني انه خليفته من بعده وان ابا بكر وعمر وعثمان ظالموه واعداؤه وينهاني من موالاتهم ويأمرني بالبراءة منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ثم ترى الناصبي يقول رأيت رسول الله في النوم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وهو يأمرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا والآخرة وانهم معه في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبية فنعلم لا محالة ان احد المنامين حق والآخر باطل فاولى الاشياء ان يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما اوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشيعي ان يقول الناصبي انك كذبت في قولك انك رأيت رسول الله لانه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا ناصبيا تشيع واخبرنا في حال تشيعه بانه رأى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك ان احد المنامين باطل وانه من نتيجة حديث النفس او من وسوسة ابليس ونحو ذلك وان المنام الصحيح هو لطف من الله سبحانه لعبده على المعنى المتقدم وصفه وقولنا في المنام الصحيح ان الانسان رأى في نومه النبي انما معناه انه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي واي بصر يدرك به حال نومه وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها امر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله من رآني فقد رآني لان معناه فكانما رآني وليس يغلط في هذا المكان الا من ليس له من عقله اعتبار انتهى كلامه رفع الله تعالى في اعلا عليين مقامه وانما نقلناه بطوله لاشتماله على فوائد جمة وفيه قلع اساس منامات الصوفية حيث انهم يستندون اكثر اباطيلهم الى الرؤياء والمنام فان كانوا صادقين في اصل الرؤياء فانما هي من اضغاث الاحلام وعمل الشيطان وكفى بذلك شاهدا ان محي الدين حسبما نقلناه عنه سابقا نسب كتاب الفصوص الذي هو من كتب الضلال يقينا الى رسول الله وذكر في اول الكتاب انه رأى رسول الله في المنام بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال له هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به وقد ذكر في الكتاب المذكور من مصادمة الحساير اباطيله منامات كلها يخالف الدين الاسلام وشريعة سيد الانام كما يعرفه من يرجع اليه من ذوي البصائر والافهام

ومنها

منهم من طلب الرزق زعما منهم انه مناف للتوكل وقولهم بذلك افراط حيث انهم يحرمون ما احل الله تعالى اليهم كما انهم للغناء والرقص ونحوهما تفريط وتحليل لما حرم الله قال آية الله في العالمين العلامة الحلي قدس الله ... جعل مقامه اعلا عليين في كتاب منهاج اليقين في اصول الدين منع الصوفية من طلب الرزق لا ...

منع جمع من الصوفية عن طلب الرزق

قد اختلط بالحرام بحيث لا يمكن تمييزه فيجب اجتنابه ولان فيه مساعدة الظالمين لطلب الخروج والضمان ولانه
تعالى امر بالتوكل وهو ينافي الطلب وهذا احتجاج ضعيف لان المكلف اذا عرف الشيء المعين قد اختلط فيه
الحلال بالحرام اجتنبه اتما مع فقد العلم فلا والمساعدة ليست مقصودة بالذات والتوكل لا ينافي الطلب
وقال الشيخ المقداد في كتابه ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين عند شرح قول العلامة قدس الله روحه
ويجوز طلبه يعني الرزق لانه يتضمن دفع الضرر وعلى قوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وغير
ذلك من الايات ما لفظه اعلم ان الرزق يجوز طلبه بل قد يجب كما اذا لم يكن ثمة وجه غيره وقد يستحب و
قد يباح وقد يحرم كما اذا اشتمل على وجه نهى الشارع عنه وقد يكره كما اذا اشتمل على ما ينبغي التنزه عنه ثم
ان الرزق قد يكون تفضلا منه تعالى بان لا يكون للمكلف فيه لطف وقد يكون فيه لطف وذلك في الجهد
في تحصيله ووجه اللطف فيه ان يحصل للطالب عقيدة بان المنافع الدنيوية انما تحصل بالتعب والاخروية
كذلك وذهبت الصوفية الى انه لا يجوز السعي في طلبه والدليل على ما قلناه من وجوه **الاول** ان طلب الرزق
تمامه دفع به الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس واجب **الثاني** قوله تعالى فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله وقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال المفسرون الابتغاء التكسب
والفضل الرزق وغير ذلك من الايات **الثالث** قوله ص سافروا تغنموا وقوله الرزق عشرة اجزاء
تسعة منها في التجارة وغير ذلك من الاخبار واحتجت الصوفية بوجوه **الاول** ان الحلال اختلط بالحرام و
لا يتميز فلا يجوز طلبه **الثاني** ان في الطلب مساعدة للظالم باعطائه الظلمة ماله وغيرها ومساعدة
الظالم حرام فكذا ما يؤدي اليها **الثالث** قوله تعالى لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واذا كان التوكل مأمورا به كان الطلب منهيا عنه **والجواب عن**
الاول انا نمنع ان كل الحلال مختلط فهو ممنوع وان اريد بعضه فمسلم لكن التكليف مشروط بالعلم فمع
عدم العلم لا حرج منصوصا وانه ظاهر في المآكل واورد عليهم شيخنا السديد محمود انه يلزم من هذا
انه لا يجوز اكله كما لا يجوز طلبه ولهم ان يقولوا انا ناكل قدر الضرورة لكن الواقع منهم بخلافه **وعن**
الثاني ان المساعدة ليست مقصودة ولا مرادة بل تؤخذ قهرا **وعن الثالث** ان التوكل لا
ينافي الطلب والتكسب فحال طلبه متوكل ايضا ولهذا اورد مقرونا بالغدو مع انه ليس في الحديث نهي عن الطلب
الذي هو مناط البحث بل يبين فيه انكم لو اشتغلتم بالطاعة عن الطلب لرزقكم ما يقيم به ابدانكم كما يرزق
الطير ما يقيم به ابدانها بتهيئة الاسباب لكن يرزقه بالغدو والذي هو الطلب انتهى كلامه رفع مقامه **اقول**
ويرد على دليلهم الاول ايضا ان قولهم الحلال مختلط بالحرام ان اراد به الحلال والحرام الواقعيين ففيه
انا لسنا مكلفين بتحصيل الحلال الواقعي ولا بترك الحرام الواقعي لعدم السبيل اليهما وان اريد بهما ما هو
حلال او حرام في ظاهر الشرع فالاختلاط انما هو في بعضها لا الجميع وعلى ذلك فكل شيء فيه حلال وحرام
فهو لنا حلال حتى نعرف الحرام منه بعينه فندعه ولو كان جميع الحلال مختلطا بالحرام لم يقل رسول الله ص
حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك ولا قال امير المؤمنين ع مثل ذلك فتقسيمهما الاشياء الى ثلثة
اقسام دليل على وجودها جميعا وقد حقق الاصحاب في كتب اصول الفقه بما لا مزيد عليه نعم لو كان المختلط
شبهة محصورة لوجب الاجتناب ايضا والتفصيل في محله والاخبار في طلب الرزق كثيرة **منها**
ما رواه في مجمع البيان عن عمرو بن زيد عن ابي عبد الله انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب
فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان
يكون هذا **ونقل** عن كتاب نور الحقيقة ونور الحديقة لوالد شيخنا البهائي فيهما قال ذكر جماعة عند

الجواب عن احتجاجهم ذهبوا اليه احتجاج الصوفية على ما

في الاخبار الواردة في الحث على طلب الرزق

رسول الله رجلا تجبر فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجا فاذا انزلنا منزلا لم يزل يصلّي حتى نرحل فاذا
لم نحلنا لم يزل يذكر الله تعالى حتى نزل فقال من كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه فقالوا كلنا فقال
كلكم خير منه وعن الكافي عن عدة من اصحابنا عن البرقي عن محمد بن علي عن هم ون بن حمزة عن علي بن
عبد العزيز قال قال لي ابو عبد الله ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة
فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله لما نزلت ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي
فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة
فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا الحاجة اليها ونعم
ما قيل الزهد في الدنيا قصر الامل لا لبس العبا وليس الزهد من لا يملك شيئا ولكنه الذي لا يملكه شيء
وان الدراهم مراهم لانها تداوي كل جريح ويشترى بها الآخرة كما يشترى بها الدنيا اذا عرفت ذلك
فاستمع لما يمكنه عليك من عجيب مزخرفات ابن العربي في فتوحاته قال في محكي كلامه من الباب التاسع والعشرين
من الفتوحات كل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله سبحانه بقدر
ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان فلا يكون عبدا مخلصا لله وهذا هو الذي رجح
عند المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات ولزومهم البراري والسواحل والفرار
من الناس والخروج من ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة
في ايام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا ولا الثوب الذي البسه فاني
لا البسه الا عارية لشخص معين اذن لي في التصرف فيه والزمان الذي املك الشيء فيه اخرج عنه في ذلك
الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان مما يعتق وهذا حصل لي لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله
فقيل لي لا يصح ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا والله ولا لله ان شاء الله قيل لي وكيف يصح ان
لا يقوم لله عليك حجة قلت انما يقوم الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوى واصحاب
الحظوظ لا على من قال ما لي حق ولا حظ انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** ويتوجه على هذا الجاهل اولا
ان المخلص للعبودية لله سبحانه هو من يستن بسنة النبي ويسلك مسلكه ويكون له في رسول الله اسوة حسنة
والرهبانية والانقطاع عن الخلق والسياحة خلاف سنته وقد قال عليه السلام ان سياحة امتي ورهبانيتهم
الجهاد ويأتي ان شاء الله اخبار كثيرة في هذا المعنى وثانيا ان الخروج من ملك الحيوان وارادة الحرية من
جميع الاكوان محال عادة وقد خلق الله سبحانه الانسان مدنيا بالطبع وجعل كل فرد منه محتاجا الى غيره
ولو في اقل ضروريات العيش فكل من قام بحاجة غيره وهيأ اسباب معيشته ورفع عنه الضرورة والحاجة ولو
في اقل مراتبها التي لا يمكن التعيش والبقاء بدونه يكون له بقدر ما قام بحاجة حق عليه وان كان الحقوق
في الحقيقة كلها لله سبحانه الا ان من لم يشكر الخلائق لم يشكر الخالق وقد ورد في الحديث من لم يشكر الناس
لم يشكر الله فارادة الحرية من جميع الاكوان والخروج من ملك الحيوان لا يصدر الا عن سفيه جاهل ثم
الحقوق ليست منحصرة في الحقوق المالية بل للوالد حق على الولد وللولد حق على الوالد وللارحام حق
وللجار حق وللمعلم حق وللمتعلم حق وللاخوان المؤمنين حق بل لكل من اعضائك وجوارحك من قربات
الخدمات عليك حق كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في ابواب الحقوق فالانقطاع عن الخلق لا يبطل تلك
الحقوق ثم القيام بها من اجل امره سبحانه وتعالى به من جملة العبادات فلا ينافي العبودية والاخلاص كما توهم
وثالث الثالث قوله في لا البس الثوب الا عارية لا ملكا عجيب جدا اذ لو كان المراد به ان الثوب المملوك حقا
على لابسه دون المستعار فهو غلط بل يجب في العارية من الحفظ والمواظبة وعدم التفريط ما لا يجب في الثوب

كلام محيي الدين

اعتراض على محيي الدين

الذي هو له لانه مال الغير ولا يجوز الخيانة فيه بخلاف ماله مع ان للعارف حقاً للمعاش على المستغير حق الا وحق الايمان او مرهم ولغيره في الثوب المملوك له لا احد حق عليه وان كان المراد به انه كان يلبس العارف دون الملك لما زهده ويتركه ملاذ الدنيا فبين الملك والعارف لا مدخلية لهما في الزهد وعدمه وقد كان ازهد الزاهدين في الدنيا رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام ولم نسمع منهما الى الان انهما يلبسان اللباس غالياً لا ملكاً وقد كان يشتري لباساً ويلبسه ويقول الحمد لله الذي ما يكسوني من الرياش ما اتجمل به في الناس واداري به عورتي ورابعاً ان ادعائه ان ليس لله حجة عليه لكونه من المعترفين لا من المنكرين فهو ناش من خبطه وسفهه وجهله وضلاله وعجبه فما اعظم جرئته واشد جسارته حيث لم يدع هذا المقام احد من الانبياء والمرسلين والحجج المعصومين على عصمتهم وجدهم في مقام العمل وبلوغهم الغاية في المعرفة وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والثانية والتسعين عند شرح قوله في وصف المؤمنين ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اخبار وافية في المقام منها قول ابو الحسن موسى لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته وقول ابي جعفر ثلث قاصمات الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برايه وقول ابي عبد الله قال رسول الله في حديث قال موسى بن عمران لابليس اخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه الى غير هذه مما لا نطيل باعادتها ثم اقول لو لم يحتج الله عليه الا بعدم معرفته امام زمانه على ما اقر به نفسه حسبما حكيناه من فتوحاته فيما تقدم وبادعائه انه خاتم الولاية وانه يتلقى الوحي بدون واسطة من الله عز وجل فضلا عن قوله بوحدة الوجود وعن ساير اباطيله المتقدمة حكايتها لكان في ذلك الاحتجاج ما لا يقوم به السموات والارض ولذلك كله من نكاله الجبال نعوذ بالله من الضلال وسوء الخاتمة والمآل وعظيم العقوبة والنكال والحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ونصلي ونسلم على محمد رسول الله وخلفائه الذين هم اولياء الله

المقام الرابع في نبذ من صلائف الصوفية

وعافيتهم العجيبة وهنابانهم المعرطة التي يضحك منها الثكلى ويتعجب لها الصبيان والظاهر ان منشاها افراط الخبط وشدة الامراض الخيالية

فمنها

ما عن شيخهم بهاء الدين المالقي وهو من اعاظم متاخريهم واكابر مشايخهم ومشاهيرهم الاسماعيلي وقد وهند ونحن نذكر عنه من كتاب الواقعات له ثلثة منها لتكون انموذجا لما طوينا عن ذكرها قال

الواقعة الاولى

اما بعد حمد الله تعالى والصلوة والسلم على حبيبه محمد واله لما برز منا الشارة المولوية الشيخية الربانية ان كلما حدث من الواقعات في اثناء السلوك ينبغي ان تقيد بالكتابة امتثل هذا الحقير اوامره الشريفة وكتب ما بقي منها في خاطره بعد التعوذ والاستعانة بالله تعالى لما كان اليوم الثاني من ايام بعض الخلوات كنت في الفكر مستغرقا فاذا انا كاني في البر وشخص واقف كانه ملك وستر معلق من السماء الى الارض وكان قصدي ان اقول له اين تذهب قلت الى الحق فقال بين الحق والعبد سبعون حجابا بحجاب من تذهب فقلت بحماية الشيخ نور الدين

عبد الرحمن فلما سمع كلام العبد لم يثق عليه القول وحضر الشيخ في الحال فلما راى هذا الحقير ان امر المريد لا يتيسر بدون شيخ مرشد والشيخ المرشد لا بد له من الحماية والاعانة اذا توجه اليه المريد حضر في الحال بالعناية الربانية فلما توجه العبد نحوه رآه حضر وبيده عصا وهو واقف وقد ظهر لهذا الحقير انواع من الصور الشيطانية المختلفة وغيرها بقصده والشيخ يدفعها عنه بعصاه وفي اثناء ذلك حضر شخص بخاري يقال له النور البيمارستاني وكان لهذا الحقير بعقد بالبيعة ارادة وقصد نحو هذا الحقير فحمل الشيخ بعصاه فهرب ثم قصد هذا الحقير ثانيا فحمل الشيخ عليه ثانيا بعصاه فهرب فلما قصد نحو هذا الحقير ثالثا ضرب الشيخ بالعصا راسه فكانه شجه فرمى نفسه على اقدام الشيخ ثم هرب فلما راى هذا الحقير ان الله اظهر له ولاية الشيخ على هذه الصورة التجاء اليه سبحانه وتعالى ان يلهم الشيخ القعود حيث طال قيامه فجلس الشيخ كمن جلس على صفة ووكى برجليه الارض مستندا فلم يطمئن القلب لذلك حتى التجاء اليه سبحانه ثانيا وطلب سكون الشيخ وقراره بالقعود عنده فتربع الشيخ بعد ذلك عنده فالتجاء اليه سبحانه ثالثا ان يقر الشيخ عنده على صورة لا يتهاب منها المخالفة فراى كان الشيخ دخل باطن هذا الحقير دخول لابس ثوب وبدا هذا الحقير كماه فلما لبس الشيخ هذا الحقير صار الشيخ هو وفني هو في الشيخ بحيث لم يبق منه شيء سوى العلم بوجود الشيخ وفناء نفسه فيه ثم هذا الحقير سال الشيخ بتوفيق الله اياه وقال ايها الشيخ ما سبب ان صرت هذا الحقير فاجاب وقال لما لم يكن قوة صبر وقوة نفسك اياي صيرت نفسي اياك لتصير اياي ثم بعد ذلك كان الله تعالى اظهر لهذا الحقير ان الشيخ قد جلس في باطن هذا الحقير متربعا كما راى ظاهرا اولا وكلما ذكر الله تعالى ذكر الشيخ ايضا في باطنه ثم شرع في ابتداء الذكر يقول الشيخ في باطنه اذكر فاتلت حسن التذكر فلما استقر بفضل الله تعالى سر الفيض في باطن هذا الحقير تواترت عليه الالهامات الربانية الروحانية ساعة فساعة فلو حصل اذن الحق سبحانه وتعالى الهاما بذكر الالهامات كلها وتحقيق كونها ليست من الالهامات الروحانية والملكية وغيرها بل هي ربانية حقا لا مثل انشاء الله تعالى

الواقعة الثانية

كان هذا الحقير في اثناء الذكر ليلة والشيخ في باطنه متمكن اذ راى كانه تولد من باطنه من جانبه الايسر مما يلي القلب جرو كلب ابيض اذناه سود ونقطة ظهره عند ذنبه سواد وكان تارة يقعد وتارة ينام ولا يفتر قلقا من ذكر هذا الحقير فحصل لهذا الحقير من ذلك خوف فالتجاء الى الحضرة الالهية واستمد من باطن الشيخ خفارة الالتجاء لان كل دعاء والتجاء لا خفارة له لا وصول له الى الحضرة ولذلك صار الاخلاص خفير جميع العبادات قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولما لم يجد للالتجاء به اخلاصا استمد بالعناية الالهية من باطن الشيخ خفارة ذلك الالتجاء فنظر في الحال اذا الشيخ قد قعد بين يديه واخذ ذلك الجرو من باطن ذلك الحقير ومضى فتبعه الحقير في اثره فراى في عنق الجرو حبلا ابيض وراس الحبل بيد الشيخ فلما مشينا قليلا قتل الشيخ ذلك الجرو ومع قتله بر ومع ذلك يخاف هذا الحقير ان يعيش ثانيا فلما اسمع الشيخ رجله بعصا والجرو المقتول تحت رجله طينا فلما رجع نحو عنه عاش ثانيا فاخذه الشيخ ثانيا ليقتله فلم يمكنه من قتله وكان حضر في العين قويا في نفسه فوقع على هذا الحقير منه خوف فراى كان الشيخ قلع راسه من بدنه ورمى به وخرق بطنه بسكين فرمى به ايضا الى الارض ووضع عليه حجرا ثقيلا ومع هذا كان مفتوح العين ينظر الى هذا الحقير مرارا فوضع الشيخ قدمه اليه فصار تحت قدمه طينا لكن الخوف غالب على هذا الحقير ان يعيش ثالثا الا النفت الاول فرمى بالحجر عن نفسه وخرج من تحته فاخذه الشيخ ثالثا فقتله فقال هذا الحقير ينبغي ان يحرق فاخذوه الى تنور وكان كلما احترق يعود حيا كما كان حيا فاخذه الشيخ ولحرق مرة بعد اخرى الى ان احترق وصار رمادا فقال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل به هذا فقال هذا الحقير ينبغي

الواقعة الثانية

ان يرمى بالزبد الى الماء الجارى فلما رمى صار الزبد كله على راس الماء وامطرت السماء فقال هذا الحقير ايها
الشيخ ينبغى ان نتبع اثر هذا الماء كيلا يعيش هذا الجرد مرة اخرى فتقدم الشيخ وهذا الحقير في اثره فوصل
ذلك الماء الجارى الى بحر فقال الحقير للشيخ نخاف ان يعيش هذا الجرد فلينظر هذا الجرد الى اين ينتهى فنزل
الشيخ الى البحر وهذا الحقير في اثره فراى كان ماء البحر يدخل في شق فوقف الشيخ على راس الشق وهذا الحقير
نخدمه الى ان دخل جميع ماء البحر ذلك الشق فظهر في قعر البحر حوض وفيه ماء فابتلعت الارض ماء البحر
فظهر في اسفل الحوض سمكة صغيرة فقتلها الشيخ وقال ماذا ينبغى ان يفعل بعد هذا فالتمس الحقير من الشيخ
ان يطلع الشمس حتى ييبس طين البحر فلما ان طلعت الشمس ويبس الطين قال الشيخ ماذا ينبغى ان يفعل فقال
هذا الحقير يمكن ان ينبت من هذا نبات ينبغى ان نحرقه فالتفت فاذا بالحشيش قد نبت فقال الشيخ ما ينبغى
ان يفعل فقال الحقير نحصد الحشيش ونحرقه فحصدناه وتركناه في الشمس حتى ييبس ثم احرقناه ثم قال الشيخ
ماذا ينبغى ان يفعل فقال الحقير ينبغى ان يرمى رماد الحشيش الى شق الجبل ثم قال الشيخ ماذا ينبغى ان يفعل
فقال الحقير ينبغى ان نملا الحوض بالحجارة ليعتدل من الارض ونسد باب الشق بالحجارة فلما فعل الشيخ ذلك
كله قال الشيخ ماذا ينبغى ان يفعل فقال الحقير لو امطرت السماء بماء يغتسل فيه هذا الحقير وابتلعت الارض
ذلك الماء كان حسنا كل ذلك من غلبة الخوف من ظهوره ثانيا فبلع الجرد فالتفت فاذا بالغيث قد نزل وسال
دخل جميعه في ثقب قد لا يسع انسانا من ضيقه فلما اغتسل الحقير واذا به قد حضر عنده من العناية الالهية ثوب
ابيض فلبسه فقال الشيخ ايضا ما ينبغى ان يفعل وفي تكرار قول الشيخ ما ينبغى ان يفعل سر بهرنا الشيخ فقال الحقير
نقصد الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره الى ان وصلنا الكعبة ودخلنا الحرم الشريف فاغتسل الحقير
بماء زمزم وحضر ثوبا ابيض فلبس الحقير بين يدى الشيخ ودخلنا الكعبة وصلينا فيه ثم قال الشيخ ما ينبغى ان
يفعل فقال هذا الحقير بالعناية الالهية ينبغى ان نذهب الى الثور الذى احرقنا فيه الجرد والجحر الذى
ونفضه على راسه والموضع الذى قتلناه فيه وناخذ الجميع ونلقى في الثقب الذى كان الماء يدخل كيلا يبقى
في هذا الموضع للجرد اثر فتقدم الشيخ والحقير في اثره وجئنا وجمعنا كل ذلك فاراد الحقير ان يحمله فاذا بحبشى
قد ظهر في الحال وجعلنا الكل في وعاء وحملناه اياه فلما دخلنا الى الثقب الذى دخل تلك الماء العظيمة القيناه
فيه ثم قتل هذا الحقير بالعناية الالهية ذلك الحبشى والقيته في الثقب ايضا ثم قال الشيخ ما ينبغى ان يفعل
فقال الحقير نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فقد دخلنا الحرم الشريف واغتسل الحقير
ثانيا بماء زمزم وكان الشيخ يغسله ثم بعد الغسل حضر ثوب صوف اخضر فلبسه الحقير وصلينا في مقام ابرهيم عليه السلم
ثم دخلنا الكعبة فلما ان صلينا فيه قال الشيخ ما ينبغى ان يفعل فقال الحقير ينبغى ان نشد راس الثقب التى
ابتلعت الحبشى المقتول والثور والجحر كيلا يظهر منه اثر فتقدم الشيخ والحقير في اثره فجئنا وشددناه راس الثقب
ثم قال الشيخ ما ينبغى ان يفعل فقال الحقير نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فدخلنا
الحرم الشريف وجئنا الى بئر زمزم فخلع الحقير ثوبه ووضعه على ميزاب الكعبة واغتسل بماء زمزم وكان الشيخ
يغسله ثم قال الحقير بالعناية الالهية للشيخ اقطع بطن الحقير واغسل بهذا الماء قلبه وكبده وبالجملة كيلا يكون
قد بقى في باطن هذا الحقير شىء من اثر الجرد فقطع الشيخ بطن هذا الحقير بالسكين وغسل باطنه بالماء فبينا
الشيخ كذلك اذ القى الله سبحانه في نفسى منى نفرة عظيمة فضربت عنقى بالعناية الالهية واخذت باحدى يدى
شعر راسى وبيدى الاخرى رجلى ورميت به خارج الحرم وما اول اضرب براسى الذى بيدى عتبة الحرم الا ان
غيبته ورميت به خارج الحرم ودخلت الحرم واغتسلت بماء زمزم بحضور الشيخ وحضر ثوب ابيض وعمامة بيضاء
فلبستها ثم قال ما ينبغى ان يفعل فقال الحقير نصعد سطح الكعبة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فصعدنا سطح
الكعبة فقال الشيخ ما ينبغى ان نفعل فقال الحقير ينبغى ان نصعد السماء ففى اثناء هذا الكلام حضر نردبان

بسرجهما فركب الشيخ احدهما والحقير الاخر فلما دخلنا الى السماء الاولى فرأيت ملكين جالسين فدخل الشيخ بلا
اذن والحقير في اثره فسأل احد الملكين صاحبه من هذا فقال له الشيخ عبد الرحمن ومريده وكان الشيخ اماما
يخرق السماء ويصعد والحقير في اثره ينظر ورائه كيلا يصل بنا اثر التجرد فتنعى مواضع عروجنا فعود كما كان
مسدودا فاطمئن لذلك بالمنظر لما وصلنا الى السماء الثالثة كان الملئكة كانوا يمنعون الحقير ويأمرونه
بالتجريد ويعدهم الحقير بذلك وكان الشيخ قد اخذ بعنان فرس الحقير وبيده فلم يبق لهم امكان منع الحقير
وكان الشيخ اذا عرج الى السماء يقول ابن تذهب فيقول الحقير الى الجنة ولون السماء وكيفياتها كما ذكرها
العلماء في كتبهم فلا حاجة الى ذكرها وكان الشيخ كلما جاء الى باب السماء يدخل بلا اذن الملائكة ولا يلتفت اليهم
وان حصل في بعض ابواب السموات تمانع يأخذ بعنان هذا الحقير ويجره ويدخل وكان سعة كل باب من
ابواب السموات اضيق من الذي قبله وكان في اثناء العروج في السموات السبع بالخيول مختلفة الالوان
بسروجها غير التي قبلها فلما عرجنا الى السماء السابعة ووصلنا الى الجنة الاولى ودخلناها جائتنا خيول غير
تلك الخيول بسروجها وكانت الحور والعين يتعلقون بالشيخ وفرسه ولم يلتفت اليهن اصلا وكان كلما وصل الى
باب جنة من الجنات يستقبلنا خزنتها ويدخل الشيخ الجنة بلا التفات الى احد منهم فلما وصلنا الى الجنة الفردوس
استقبلنا خزنتها بالاطباق او بالطباق المغطاة الرفيعة وكان في طبق منها الفاكهة مكتوب فيها الله وفي
طبق منها فاكهة ايضا مكتوب فيها الحق فاكل هذا الحقير جميعها فلما قربنا من جنة الفردوس دخل الشيخ و
الحقير في اثره فلما اراد الشيخ ان يدخل جنة الفردوس وكانت طبقتين ردوا ابا طبقة منها فاخذ الشيخ
بيد الحقير وادخله اليها وهكذا الى ان عبرنا ثماني جنات كلما حصل تمانع من واحد منها اما ان يأخذ الشيخ
بيد الحقير واما ان يأخذ بعنان فرسه ويدخله وادخلنا الى اربع جنات منها وكبا ناوالى اربع منها مشاة و
كان في اثناء عروجنا من هذه الجنات الثمانية تأتينا خيول مختلفة الالوان خضر وصفر ونحوها بسروجها
فلما عبرنا من الجنات الثمانية كلها قال الشيخ ابن تذهب قال الحقير الى العرش والكرسي وكنا نرى في اثنا
تلك الملئكة عليهم السلام بعضهم في الركوع وبعضهم في القيام وبعضهم في السجود والشيخ والحقير راكبان
معتبران وكلما حصل تمانع من الملئكة لهذا الحقير كان اكثره من قبل التجريد وكان الحقير يتقبل لهم بره والشيخ
يدفعهم عنه بالعناية الالهية حتى وصلنا الى العرش فقال الشيخ ما ينبغي ان يفعل فقال الحقير نصعد فوق
العرش فحضر طيران على شكل النعامة وعليهما سرجان فركب الشيخ احدهما وركب الحقير الاخر وكانت كانا
حركتا اجنحتهما قطعا مسافة الشرقية اقل واكثر الى ان عييا وحضر طيران اخران على شكل الطاوس وعليهما
سرجان وكان الخطاب يصل ساعة فساعة من الحق بجره لقصير مخصوصا بخطابات واجلست على العرش فجرد
الحقير بالعناية الالهية ورمى بالحجر الذي كان معه من جيفة الدنيا ومع حسابه ولعله كان حجابا عظيما جدا
من هذا بعض مقصود الزيادة يحصل التجريد حجابا وتارة يحصل علم التجريد حجابا اعوذ بالله من الله في جميع
الاحوال ثم بعد ذلك رفاه الحق الى العرش الشيخ امامه والحقير في اثره فلما صعدنا العرش طلب من الحق سبحانه
موضع نصلي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاشير الى موضع معين وكان الحقير يقبل الموضع ويغفره
خده فيه ثم صلينا ركعتين فيه كان الشيخ اماما والحقير ماموما وقرء في الركعة الاولى انا فتحنا وفي الثانية
الم نشرح ولما جاء نصر الله فان وقعت الاشارة من الحق سبحانه ان يذكر عبور بحر التاري وسيرهم كما
الجحيم ضمن بسط طبقة … امتثلت بالتوفيق الالهي المتبع … والله اعلم ان شاء الله

الواقعة الثالثة

وهذه الواقعة انما كتبت باشارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي اثنائها الاشارة باستعمال الحقير

[illegible]

من النبي صلوات الله وسلامه عليه في انه يلقب نفسه المسكين او الحقير فخاطب الحقير واشار به راى هذا الحقير مرة كانه ياكل الكعبة المعظمة زادها الله شرفا وكان الكعبة تمطر من هذا الحقير وفي اثناء ذلك صار الحقير الكعبة وبمقتضى الحكمة الربانية ظهر هذا الحقير على سطحها وظهر عند ذلك ايضا روح النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع ارواح جميع الانبياء صلوات الله عليهم على سطح الكعبة المعظمة ثم ان الارواح الشريفة النبوية نزلت كلها من السطح باذن الله تعالى سوى روح نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم بعد الله اوحى الله تعالى الى الانبياء عليهم السلام ان هذه كعبتي طوفوا حول كعبتي فطاف الانبياء كلهم عليهم السلام ثم قال الله اليهم ان امنوا بي وا بمحمد وافقا لوا كلهم امنا بالله وبمحمد واحول الكعبة والكعبة في الوسط ثم بعد ذلك راى كان الحق سبحانه وتعالى من التشبيه والتعطيل بيده عصا ضرب بها سطح الكعبة المعظمة فصارت شجرة كانها تمطر منها كلمة لا اله الا الله ثم ظهر من حيطان الكعبة ايد لا يعلم عددها الا الله تعالى وقد التزم بكل يد منها نبي من الانبياء ويقول انا النبي الفلاني حتى ان نوحا عليه السلام ملتزم بيد منها يقول انا النوح النبي وكل منهم يقول مشيرا بحوى يا برهان قد جعلك الله مشيرا على اعمال الانبياء والاولياء وكذا الاولياء رحمهم الله على ما ذكرنا وهذه الايدي باذن الله تعالى يجذب بعضها المتعلق بها اليها وبعضها يقطع راس المتعلق بها ويرميه ثم بعد ذلك خرج هذا الحقير من تلك الصورة وظهر باذن الله تعالى وهو سبحانه فوق واسر كرجته كرجته تعالى عن التكيف والتمثل وروح النبي صلى الله عليه وعلى اهل المجالس متمكن انتهى كلامه هبط مقامه

اقول يا اهل المعرفة والايمان والعلم والايقان وذوي الفطن الثاقبة انظروا الى مقالات هذه الطائفة وعقائدا خوان عبدة الاوثان والصائبة كيف زين لهم اعمالهم الشيطان وصدهم عن السبيل ثم انظروا الى هذيانات هذا الجاهل السفيه النجس المرتكس نجاه الله والملحد المفتنى من ارواثه كيف ارتقى مرتقى صعبا دحضا وادعى تارة رفعا وتارة خفضا وخبط خبط عشواء وركب ركاب الجاهلية الجهلاء فوا عجبا عجبا من تلبيسات ابليس وتلبيسات النفس وطول باع الشيطان في فنون الاغواء والاضلال وقوة تصرفه في اوهام الجهال ومن شدة تصاريف قوة المتخيلة وسعة مجال القوة المتوهمة كيف نسجت على السنتهم نسج العنكبوت وحيرتهم في ظلمات الجهل والغياهب واغرقتهم في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله من فساد الاعتقاد والانحراف عن السداد والالحاد في المبدء والمعاد بمحمد واله الامجاد

المقام الخامس في كرامات الصوفية وحماقاتهم

وما نسبوه اليهم من الافعال والاحوال الخارقة للعادة والكرامات التسلم يتفق مثلها لاولي العزم من الرسل وفيما ادعاه بعض متصلفيهم واحوفيهم من التصلف والرعونة والشطح الذي ليس منشاءه الا الحمق والجنون والسفاهة **قال** القيصري في شرح الفص الهودي من الفصوص قال محيي الدين في فتوحاته ان الله تجلى لي مرارا وقال انصح عبادي **وقال** في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرايع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان **وقال** في شرح الفص النوحي ظواهر العالم من الانسان والحيوان والنبات والجماد وغيرهم مثنى بالسنتهم والسنة قويهم الروحانية والجسمانية على ربه الحقيقي الذي هو

الحق

المقام الخامس في كرامات الصوفية وحماقاتهم

الحق وتسبيحه وتنزهه عن النقائص اللازمة لهم الا حضر لهم ولكن لا يفقهون هذا التسبيح والتنزيه الا من تنور
بالمتنورين والايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم بوجدان نفسه وروحه ساريا في عين كل مرتبة و
حقيقة كل موجود حالا او علما او شهودا فقط كسريان الحق فيها فيدرك تسبيح الموجودات بتلك النور ويسمعه
الان بلا قال الشيخ في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات فان المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم ارواح بطنت
عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان
ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل
انسان قال وقال في موضع اخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له هذا شأن
من تحقق بالمراتب الثلث الاول واما صاحب المقام الرابع فهو مسبح لربه بلسان تلك الحقائق وحامد له في
تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام عبادة جميع العالم ويحمده حمدهم ويرى جميع ما
يراه بالبصر وبالبصيرة عند تحققه بمقام الجامعية ويسمع ما كان يسمع ويعقل ما كان يعقل من غير خلل ونقصان
في هذا المقام يطوى له الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ويظهر في الحالة
الواحدة في مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية والاجسام الكثيفة الظلمانية ولهذه المراتب
اسرار غامضة جدا يحرم كشفها انتهى كلامه قدس الله سره وهو كما ترى صريح في ان هؤلاء الزنادقة فضلا عن دعوتهم
سريان هوية الحق في حقائق الاشياء ادعوا سريان هوية المكاشفين منهم ايضا في حقائقها فلم يبق بينهم
وبينه سبحانه على زعمهم فصل ولا له عليهم فضل قاتلهم الله انى يؤفكون وقد صرح بذلك القيصري في الفصل
الثامن من ديباجة شرح الفصوص حيث قال في تحقيق ان حقائق العالم في العلم والعين كلها مظاهر للحقيقة
الانسانية التي هي مظهر الاسم الله بعد جملة من الكلام ما لفظه ولذلك قيل للانسان الكامل لا بد ان يسري في
جميع الموجودات كسريان الحق فيها وذلك في السفر الثالث من الحق الى الخلق بالحق وعند هذا السفر يتم كماله
وبه يحصل حق اليقين من المراتب الثلث وقال الجامي في رسالته التي كتبها في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين
والحكماء المتقدمين يروى عن قضيب البان الموصلي انه كان يرى في زمان واحد في مجالس متعددة مشتغلا
في كل بامر غير ما في الاخر ولما لم يسع هذا الحديث اوهام المتوغلين في الزمان والمكان تلقوه بالرد والعناد
حكموا عليه بالبطلان والفساد واما الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق فلما راوه متعاليا عن الزمان
والمكان علموا ان نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة متساوية فجوزوا ظهوره في كل زمان ومكان
باي شان شاء وباي صورة اراد انتهى كلامه رحمه الله تعالى سبحانه وقال محيي الدين في الفص العيسوي ان ابا يزيد
نفخ في النملة التي قتلها فحييت فكان عيسوي المشهد وقال الغزالي في احياء العلوم قيل لبعض العارفين بلغنا
انك ترى الخضر عليه السلام فتبسم وقال ليس العجب ممن يرى الخضر ولكن العجب ممن يريد الخضر ان يراه فيحتجب
قال وقيل لابي يزيد البسطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم ان
تعلموا ذلك قيل فحدثنا باشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه قيل
فحدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال نعم دعوت نفسي الى الله فجمحت علي فعزمت عليها ان لا اشرب الماء
سنة ولا اذوق النوم سنة فوفت لي بذلك قال ويحكى عن يحيى بن معاذ انه راى ابا يزيد في بعض مشاهداته
من بعد صلوة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيه مع عقبيه عن الارض ضاربا
بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطاله ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك
فاعطيتهم طي الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي في الماء والمشي
في الهواء فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك

انى اعوذ بك من ذلك حتى تداخلنا وتشرّبن مقاما من كرامات الاولياء ثمّ التفت فرآنى فقال يحيى فقلت
نعم يا سيدى فقال مذ متى انت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدى حدّثنى بشئ فقال اُحدّثك
بما يصلح لك ادخلنى فى الفلك الاسفل فدوّرنى فى الملكوت السفلى واراني الارضين وما تحتها الى الثرى
ثمّ ادخلنى فى الفلك العلوى فطوّف بى فى السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثمّ اوقفنى بين
يديه فقال سلنى اىّ شئ رايت حتى اهبه لك فقلت يا سيدى ما رايت شيئا استحسنه فاسئلك اياه
فقال انت عبدى حقّا تعبدنى لاجلى صدقا لافعلنّ بك ولافعلنّ فذكر اشياء قال يحيى فهالنى ذلك وامتلأت
به وعجبت منه فقلت يا سيدى لم لا سئلته المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلنى ما شئت قال فصاح بى
صيحة وقال اسكت ويلك غرتُ عليه منّى حتى لا احبّ ان يعرفه سواه قال الغزالى وحكى انّ ابا تراب النخشبى
كان معجبا ببعض المريدين يدنيه فكان ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجدته فقال له ابو
تراب يوما لو رايت ابا يزيد فقال انّى عنه مشغول فلمّا اكثر عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج وجد
المريد فقال ويحك ما اصنع بابى يزيد قد رايت الله فاغنانى عن ابى يزيد قال ابو تراب فهاج طبعى ولم املك
نفسى فقلت ويحك تغترّ بالله عزّ وجلّ لو رايت ابا يزيد مرّة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين
مرّة قال فبهت الفتى من قوله وانكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك اما ترى الله عندك فيظهر لك على مقدارك
وترى ابا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال احملنى اليه فذكر قصّة قال فى آخرها فقال
فوقفنا على تلّ ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان ياوى الى غيضة فيها سباع قال فمرّ بنا وقد قلب فروة على
ظهره فقلت للفتى هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحرّكناه فاذا هو ميت فتعاوناّ على دفنه
فقلت لابى يزيد يا سيدى نظره اليك قتله قال لا ولكن صاحبكم صادقا واستكنّ فى قلبه سرّ لم ينكشف له
بوصفه فلمّا رآنا انكشف له سرّ قلبه فضاق عن حمله لانّه فى مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك قال الغزالى
ولمّا دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا لو سئلت الله
دفعهم فسكت ثمّ قال انّ لله عبادا فى هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الّا
مات فى ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لانّهم لا يحبّون ما لا يحبّ ثمّ ذكر من اجابة الله اشياء لا
يستطاع ذكرها حتى قال ولو سالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وهذه امور ممكنة فى انفسها فمن لم يحظ بشئ
منها فلا ينبغى ان يخلو عن التصديق والايمان بامكانها فانّ القدرة واسعة والفضل عميم وعجائب الملك
والملكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لا نهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان
ابو يزيد يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلّة ابرهيم فاطلب ما وراء ذلك فانّ عنده اضعافا مضاعفة
فان سكنت الى ذلك حجبت به وهذا بلاء مثلهم ومن هو فى مثل حالهم لانّهم الامثل فالامثل وقد قال بعض
العارفين كوشفت باربعين حوراء رايتهنّ يتساعين فى الهواء عليهنّ ثياب من ذهب وفضّة وجوهر يتخشخش
ويتثنى معهنّ فنظرت اليهنّ نظرة فعوقبت اربعين يوما ثمّ كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهنّ
فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهنّ قال فسجدت وغمّضت عينى فى سجودى لئلّا انظر اليهنّ وقلت اعوذ
بك ممّا سواك لا حاجة لى بهذا فلم ازل حتى صرفهنّ الله عنّى وفى كتاب فواتح الانوار تاليف قطب
السلسلة الذهبية المسمّى بميرزا ابو القاسم الشهير بميرزا بابا الذهبى القربا الغادسية قال فى الشطر
الثالث فى بيان حقيقة العشق الالهى مانرجمه مخاطبا لابنه محمّد وهو ونيس السلسلة الذهبية وقطبهم
فى زماننا هذا يا بنىّ ان شئت ان تطّلع على سير السلّاك والمجذوبين والعشّاق الالهيّين فاستمع
قصّة سلطان العارفين الشيخ ابى يزيد البسطامى فى سير معراجه قال الشيخ انّى بعد ما خدمت مائة وثلثة
شيخا من المشايخ الكاملين ولازمت الرياضة والمجاهدة ثمانين عاما اتانى الله تعالى الى عينا من نور فتعهدنا

هذا باب عجيب

فى معراج ابى يزيد على ما ذكره قطب السلسلة الذهبية

وجناحين

وحجابين من انا رفعتهما فطرت ثلثين الف عام في عالم الوحدانية وثلثين الف عام في مرتبة الفردانية وثلثين الف عام في مرتبة الصمدية فشاهدت قد بقيت بقية من الانية فاهتززت في غيرة شوق الوحدة فطرت اربعين الف عام اخرى في الوحدة فبلغت غاية ما يمكن من السير فشاهدت ان وجودي المتوهم لم ينعدم بعد فتحيرت و قلت الهي اعلم ان وجودي بوجودك لعشرتك وانا لا اقدر بالوصول اليك بوجودي فكيف لي في فناء وجودي قال سبحانه ضع راسك على عتبة باب رسول الله صلى الله عليه واله قال ابو يزيد فغلبني شوقه فقلت اجالة سبحانه الى بابه فطرت بجناحي الهمة والعشق حتى وصلت ارواح الانبياء عليهم السلم فسلمت على كل واحد منهم وسلموا على حتى جاوزت من الانبياء وصعبت في الطيران الى ان وصلت فناء حضرة محمد صلى الله عليه واله فرايت مائة الف الف بحر من نار لا بد من العبور منها ثم نظرت فرايت الف الف حجاب من حجب النور وعلمت انه ما لم اعبر من بحار النار لا يمكن لي الوصول الى حجب النور ولو اضع قدمي على اول بحر منها لاحترقت وهلكت ثم امعنت النظر فرايت اطناب سرادق رسول الله مضروبة في منتهى حجب النور فقلت هذا هو الذي قد لزمنا اليقين ان الوصول الى الله سهل والى الرسول صعب فلما يئست من الوصول الى حضرته فقلت باب الرسول في هذا العصر هو ابنه جعفر الصادق فقدمت الى حضرته فقلت يا مولاي جعلت فداك ان الله تعالى بعد ثمانين عاما من المجاهدات والرياضات في سلوك طريقه وخدمة مائة وثلثين من الاولياء احالني الى بابك اني بعد طول الرياضة في هذه المدة والمواظبة على العبادة والانقطاع من الخلق والعزلة والتفريد والتجريد جئت الى بابك غير محتاج بشيء من ذلك فذهب اني مجوسي او يهودي او نصراني جئت الى حضرتك لطلب دين الحق فادخلني في الاسلام فقال عليه السلم قل لا اله الا الله قال ابو يزيد فلما قلت لا اله كلمة النفي فشاهدت المحو الفناء في جميع العالم حتى وجودي فلما قلت الا الله كلمة الاثبات فظهرت صورة الصادق عليه السلم فقلت سبحان الله الفناء والبقاء والمحو والاثبات الذي كنت اطلبه في تسعين عاما مع طول الرياضات والمجاهدات وخدمة مائة وثلثين من الاولياء وسير مائة وثلثين الف عام في الوحدة قد حصل لي في دقيقة واحدة بتلقينه كلمة لا اله الا الله فلزمت حضرة الصادق وسئلت ان يفوض الي بعض خدماته ففوض سقاية بيته الشريف الى فكنت سقاء في بيته سبع سنين فقال الصادق لي يوما من الايام يا طيفور هات الكتاب من الرف فقلت جعلت فداك واين الرف فقال فوق راسك وقد كنت منذ سنين عندنا في هذه الدار والبيت وما رايت الرف فوق راسك فقلت يا الله الذي اجلسك في مسند الخلافة شغلني بك وبانوارك منعني عن هذا فقال قد تم لك الامر امض الى البسطام وادع الناس الى الله سبحانه والى رسول الله واوليائه وارسل معه بعض ولده فقدم الشيخ الى بسطام ودعا اهله الى الصادق وكان يوم الجمعة مشغولا بارشاد الخلق وهدايتهم الى السير والسلوك وسائر ايام الاسبوع مشغولا بالفتاوى والاحكام انتهى ما نقله بطوله **اقول** هذه القصة لم اجدها في مؤلفات احد من المصنفين لنقل كرامات الصوفية حتى في كتاب تذكرة الاولياء لهم ايضا مع ان اصل مقصود صاحب التذكرة من نقله ليس الا ذكر امثال ذلك والمعهم في ذلك على ما قد نعم كون ابي يزيد سقاء في دار الصادق قد ذكره صاحب التذكرة وغيره لكن رده الشيخ نور الدين المحدث كما حكاه القاضي نور الله في مجالس المؤمنين حيث قال بعدما حكى كونه سقاء في داره عن جماعة لكن قال الشيخ نور الدين ابو الفتوح المحدث انه صح عن علماء التواريخ ان وفات مولينا الصادق كانت في سنة ثمان واربعين ومائة وان وفاة السلطان ابي يزيد المذكور في سنة احدى وستين ومائتين ولم يختلف احد من العلماء في هذين التاريخين مع ان الاقل ما بينهما مائة وثلثة عشر سنة ولم ينكر وايضا عمر ابي يزيد اكثر من الثمانين فاحتمل ان يكون ملازمته في الخدمة لباب مولينا علي بن موسى بن جعفر الرضا ووافقه على ذلك المحقق الشريف في شرح المواقف حيث قال واما ابو يزيد فلم يدركه جعفر بل هو متاخر واكثر استفاضة من روحانية جعفر ولذا اشتهر انتسابه اليه انتهى وكيف كان

فقد نسبت الى ابي يزيد ذلك كرامات كثيرة وقد اطروا في مدحه حتى قال جنيد البغدادي انه كان بين الاولياء كجبرئيل بين الملئكة ولكن هذا كله بناء على ما رواه غير واحد من العامة والخاصة عنه من قوله سبحاني ما اعظم شاني فانه تنزيه يليق بالخالق ويختص به دون المخلوق واعظم من ذلك ما رواه بعضهم عنه من قوله ليس في جبتي سوى الله وروى ذلك بعضهم من حسين بن منصور الحلاج والظاهر صدور هذا الهذيان من خبيث لسان كلا الرجلين بلا اختصاص له باحدهما لانه مقتضى القول بوحدة الوجود ومن لوازمه وانّ العجب من بعض المتصوفة انه بعد نقل هذه الخرافات عن الرجلين الجلفين جاء الى مقام الاعتذار قال ابو حامد الغزالي فيما يحكى كلامه من كتاب مشكوة الانوار بعد ما ذكر فصلا طويلا في حال الحلاج ان قوله انا الحق وما في الجبة الا الله من فرط المحبة وشدة الوجد وهذا مثل قول القائل

انا من اهوى ومن اهوى انا فاذا ابصرتني ابصرتنا

وتبعه على ذلك قطب الذهبية في كتابه فوائد الانوار قال في ذكر الشرط الخامس من شرائط السلوك بعد جملة كلام لما موجزه ان السالك بعد وصوله الى غاية مقام القرب من الحضرة الاحدية لا يبقى له طريق الترقي الى ما فوق ذلك وهو باب الولاية الالهية ولا يمكن له دخول ذلك الباب بالرياضات والمجاهدات الا بجذبة عناية الهية تفوح من مكمن الغيب الذي هو باطن باب الولاية فيجذب السالك حتى تدخله في ذلك الباب ويجعله عارفا باسرار الولاية العلوية روح العالمين فداه وهذه الاسرار هي التي يرثها من اولياء اهل العصمة كما ان السلطان بايزيد البسطامي الذي كان سقاء الصادق عليه السلم قال لخلوصه وعند استغراقه في نور الولاية من غير اختيار منه ليس في جبتي سوى الله وكان الحسين بن منصور الحلاج يجد تراب عتبته عليه السلم ويقول من غير شعور انا الحق وبعد ما قتلوه واحرقوا جسده وصار رمادا القوا رماده في دجلة فكانت حبابات الدجلة متشكل بشكل الله الله وكانت دماؤه المتقاطرة على وجه الارض تنتقش بنقش انا الحق وذلك لانهم لما لم يسمعوا كلام مواليهم المعصومين عليهم السلم في عدم اذاعة اسرارهم فاذاعوها من غير اختيار منهم لما ادركوا فوائد الجسيه ونالوا الشهادة ولا يعلم اسرار ولاية مواليهم عليهم السلم التي هي ولاية الله الا الله سبحانه والذين تنصروا فمن جرى على لسانه اختيارا هذه كلمات الكفر فهو كافر بلا ريب واما هؤلاء فقد جرى على لسانهم من غير اختيار والدليل على عدم الاختيار انتقاش الدم والرماد بنقش انا الله وانا الحق وقد راى بعضهم الحلاج في المنام فسئل عنه كيف عومل معك قال عاتبني رسول الله وقال لم تكتمت ثلمة في شريعتي فقلت جعلت فداك وان ثلمت ولكن جعلت عنقي موضع الثلمة حتى لا يجرى على ذلك احد من بعدي فعفا عني رسول الله انتهى كلامه **اقول** ويتوجه على المعتذرين لاسيما على الثاني منهما وجوه من الكلام وضروب من الملام **اما اولا** فلان كون هذه الكلمات من كلمات الكفر كما اعترفا به ايضا ليس عليه غبار والاعتذار بان صدورها من الرجلين لم يكن بالاختيار باطل لمنع عدم الاختيار وعلى تقدير تسليمه فقول ان وقفت على مذهب وطريقة يكون اعلى اعلى مقام قربها وغاية مرتبة اعتقد بانها وجدها ان يخرج سالكها عن حد التميز والعقل والشعور والاختيار ويتكلم بالطوع باليمين بانها هذا امر هو صاحب الشريعة معاذ الله ثم معاذ الله من الضلال والخذلان واغواء الشيطان ثم ان العجب كل العجب مما ذكره الثاني في تعليل عدم الاختيار من انتقاش الدم والرماد وقد ذكره غيره ايضا من اولياء هذا المقتول الملحد المرتد واتباعه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكيف يذهب وهم العاقل الى صدق ذلك فضلا عن الاعتقاد والتدين به على بطلانه ضرورة وانه افك محض ان ثاني سيدي شباب اهل الجنة وقرة عين الطهارة والعصمة وسبط رسول الامة الموصوف بالامامة والمخصوص بالكرامة صاحب الولاية المطلقة سابق مضمار المعرفة والمحبة القائل في مناجاته

تركت الخلق طرا في هواكا وايتمت العيال لكي اراكا فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا

سلم الله

اعتذار الغزالي عن الحلاج وابي يزيد من كلماتهما الكفرية

اعتذار قطب الذهبية لهما

اقول عجيب

رد المصنف على الغزالي

كلام [illegible]

سلام الله عليه وعلى جده وابيه وامه واخيه وذريته وبنيه مع كونه مجاهدا في دين الله مقتولا في سبيل الله وكونه من الطاهر المطهر ثار الله وكون ثاره هو الله عز وجل لم يتردد واحد في دمه الانتقاش ولو جاز في حق احد ذلك لكان هو احرى بذلك بمقتضى معرفته الكاملة ومحبته التامة البالغة قبله الذم النجس لترجم الساحر الكافر الملحد المشعبد حسبما نعرف كفره والحاده وشعبدته تفصيلا ان شاء الله **واما ثانيا** فلان ارتكاب التاويل في كلمات هذه الكفرة قد ورد فيه النهي الصريح من الائمة مثل ما رواه مولينا الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل للصادق جعفر بن محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم قال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله هذا مضافا الى ان فتح باب التاويل كما قيل اول مراتب الالحاد ومبدأ الانسلال عن السداد اذ بانفتاح تلك الابواب وقبول الاحتمالات السخيفة في التكلم والخطاب ومقام السؤال والجواب ينهدم اساس الدين وتثلم احكام الشرع المبين ويبطل اقامة التعزيرات والحدود على المستحقين لها من اهل الفسوق والارتداد والجحود كما يبطل تكفير المتشرعين لسائر الكفار اذا تكلموا بكلمات الكفر ثم اعتذروا بعدم الاختيار او ادعوا الحذف والاضمار او ظاهر ان بناء علماء الاسلام بل سائر المليين على خلاف ذلك في جميع الاعصار فانهم لا يقبلون تاويلا من غير دليل وبمجرد سماع كلمة الكفر يحكمون بالتكفير والتضليل وقد ورد في الحديث المعتبر المبين عن اولياء اليقين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الى الله نشكو من فقد نبينا صلى الله عليه واله وغيبة ولينا وكثرة عدونا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا اذ بغيبة الامام عليه وعلى ابائه الاف التحية والتسليم والاكرام وبموت نوابه الكرام وفقدان خلفائه العظام من العلماء الاعيان والمشايخ والمجتهدين الاعلام في الاصقاع والبلدان ثلم ثلمة عظيمة في الاسلام واشتدت البلية وعظمت الرزية وعاد الزمان زمان الجاهلية فتفرق اهلها ايادي سبا باتباع الاهواء واختلاف الاراء واقتداء الاباء فسلك كل منهم مسلكا وسبيلا واتخذ والشيطان لهم ملاذا ودليلا الى ان انتهى بعضهم في بادية البابية وركب اخرون مركب المغيرية الخطابية ومال الثالث الى الحلاجية وشرب رابع من ينبوع الشيخية وادنى خامس من كاس التصلف والكشفية كل ذلك لقصورهم عن العروج الى معارج العلم واليقين وفتورهم عن نهج مناهج المجتهدين وجهلهم بقوانين الاجتهاد والتقليد في الاصول وفروع الدين والعجب من بعض رؤساء هذه الفرق حيث انه على جهله بالادلة وعدم تميزه بين الهر والبر وتفرقته بين الشعير والبر يؤلف كتبا ورسائل ويودع فيهما ما القاه الشيطان في روعه من الضلال واجراه على لسانه من مقالات الجهال وترهات الاقوال التي تضحك منها الثكلى وتسقط الطير من السماء ثم يبثها على ضعفائها بين اتباعه الجهلة العوام الذين هم كالانعام فيتبعه همج رعاع الذين يصغون الى كل ناعق ويتبعون على كل جاهل فهم الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ونسأل الله سبحانه من فضله الواسع وكرمه العميم السابغ بمقتضى ما جرت عادته في البلاد والعباد عند غلبة الضلال والفساد واشراف اثار الشريعة من الاندراس وقرب شموس العلوم الحقة من الانطماس ان يرسل فيهما اماما قائما من كبراء المجتهدين والفقهاء المجاهدين على الضالين والمضلين من اولياء الشياطين الذين يكادون ان يهدموا اساس الشريعة بكيفيات خيالاتهم ويسقطوا اعلام الشيعة بمكتوبات مقالاتهم ليقذفهم من كل جانب دحورا حتى لا يدعوا شيئا واجعل بل يدعون شيئا من الكفر والتشكيك ومجانبا للبيضة الذين ماحيا للاثار المقتفين ناشر الناموس الهداية كاسر الناقوس

العوائد منها للقوانين العقلية منقحا للفنون النقلية مجددا لمآثر الشريعة المصطفوية ممهدا لمناهج الطريقة المرتضوية فان فقيها واحدا كما قال النبي صلى الله عليه وآله اشد على ابليس من الف عابد اذ به ارغام كل شيطان مارد وادغام كل ملحد معاند وثانيها لنا فلان ما يستفاد من كلام بعض المتصدين من كون ابي منصور الحلاج من اولياء اهل العصمة عليهم السلام وحاملي اسرارهم فيه منع ظاهر اما ابو يزيد فانه وان اختلف في كونه من اهل زمن الصادق عليه السلام في كونه سقاء في داره كما هو المشهور او من اهل زمن الرضا عليه السلام او الجواد عليهما السلام كما قاله بعضهم واشتهر انه شيعي المذهب الا انه من الكاملين من ولاية الائمة عليهم السلام ومن جملة حملة الاسرار فلان الكامل في مقام الولاية لا بد ان يكون في اقواله وافعاله وحركاته وسكناته تابعا لمولاه وهذا الرجل وان نقل منه ما يهب منا منه لهم عليهم السلام ومواظبته على الوظائف الشرعية مثل ما نقله ابو القاسم القشيري عنه انه قال لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداب الشريعة وقال القشيري انه سئل شيء وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع او بدن عاري قال وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتى استظهر القرآن يعني حفظه من ظهر القلب قال اخبرنا ابو حاتم السجستاني قال انبانا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامي يقول سمعت المعروف بعمي البسطامي بفتح العين المهملة وكسر الميم وتشديد الياء يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد اشهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا غير مأمون على ادب من آداب رسول الله فكيف يكون مؤمنا على ما يدعيه وبهذا الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسأل الله ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله فلم اسأله ثم ان الله سبحانه كفاني مؤنة النساء حتى لا ابالي استقبلتني امرأة او حائط وفي تذكرة الاولياء نقل انه كان بين داره وبين المسجد اربعون قدما ولم يرمه ان يرمي ببزاقه الى الارض رعاية لحرمة المسجد الى غير ذلك مما روي عنه من مواظبته بحدود الشريعة ولا بها لكنه كله ينافي ما قد منا نقله عنه من معراجه وسائر صلاته ومن قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله سبحاني ما اعظم شأني كما نقله غير واحد وما نقله في تذكرة الاولياء من انه عزم الحج وسار منازل عديدة ثم رجع فقيل له لما ذا نقضت فسخ العزم فما بال ذلك قال رأيت في الطريق امرأة سلت سيفها وقالت لي ارجع والا ضربت عنقك فرجع الى بسطام وقصد في البيت الحرام وفي التذكرة ايضا انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال يا رسول الله خدمت مائة وثلاثة عشر شيخا وما وجدت ما طلبته من الكمال فقال صلى الله عليه وآله اذهب الى اهل بيتي واخدمهم حتى تكمل فاستيقظ من منامه وذهب الى المدينة فرأى الصادق وهو ابن سبع سنين مع الاطفال يلاعبون وهو ينظر اليهم قال ابو يزيد فترددت بين السلم عليه من حيث كونه ابن رسول الله ومن حيث كونه طفلا صغيرا ثم سلمت عليه فرد علي السلم ثم قال يا ابا يزيد طب نفسا فقال نلعب معك فقلت يا ابن رسول الله اي لعب نلعب فقال نغيب انت فانا اجدك ثم اغيب انا فانت تجدني فغاب ابو يزيد اولا فنادى الامام تمام وجه الارض فلم يجده ثم ذهب الى السموات فطلبه في السماء الاولى والثانية والثالثة فلم يجده فيها ووجده في السماء الرابعة في عين الشمس واخذ بيده وجاء به الى الارض فقال له ها انا اغيب الآن فاطلبني فغاب عليه السلام فطلبه ابو يزيد فلم يجده في تمام الارض ثم طلبه في السموات السبع ولم يجده فيها ثم رجع الى الارض وعجز عن طلبه فقال يا ابن رسول الله اني عجزت وجدانك فاظهر لي نفسك بعميم كرمك فخرج الصادق عليه السلام من قلب ابي يزيد فقال اني معك فاين تدور وكان هذا اشارة منه عليه السلام وارشادا له الى ما طلب وفتح بابا انغلق عنه الى غير ذلك مما نقلوه عنه من هذا النمط والاسلوب المخالف للاصول الشرعية والمنافي لطريقة صاحب الشريعة ولا يكاد ينقضي عجبي منه من حيث انه لاحظ رمي البزاق في المسجد وفي طريق المسجد مع انه اما مكروه او مباح له ولاحظ كلمة الكفر الخ

قصة ملاقات ابي يزيد مع الصادق عليه السلام

تكفير المقدس الاردبيلي لابي يزيد

في شرح حال الحلاج وبيان مطاعنه وكفره

على لسانه من قوله ليس في جبتي سوى الله ونحو ذلك وليت شعري في اي مقام واي حد يشخص صاحب التجنب بعد
بالتفوه بهذه الهذيانات هذا كله بناء على التنزل والمماشاة والا فاقول يكفي في كفره والحاده وكونه سنيا اشهدنا
مثل مولينا المقدس الاردبيلي على ذلك فان في حديقة الشيعة ان هذه الطايفة اي الصوفية كانوا يؤدون في المجالس
بعض اسرارهم الكفرية بالرمز والاشارة الا ابا يزيد فانه يقول مكررا غير هايب والمحتشم ليس في جبتي سوى الله
وسبحاني سبحاني ما اعظم شاني ورايت الله في المنام في صورة شيخهم وكان هو في الاصول ظاهرا على التشبيه والحلول
وفي الفروع عاملا بمذهب مالك وكان في الباطن زنديقا ملحدا وكونه سقاء في بيت الصادق من مفتريات العامة بل
كان ذلك الشقي معاصر الحسن العسكري وخدم عدة ايام لجعفر الكذاب انتهى كلامه رفع مقامه واما الحلاج فلا خفاء
في كفره والحاده وبعده عن طريقة الموحدين وقربه من اهواء الملحدين ويظهر ذلك بشرح حاله فاقول **قال** في
روضات الجنات انه كان جده مجوسيا كما في الوفيات وبالنية كان علي دين جده واصله فارسيا بيضاويا لم يصل الايمان
الى صفحة قلبه وخفه ونوجه في حداثة سنه الى دبار الاهواز فاشتغل بها على الشيخ ابي محمد سهل بن عبد الله التستري
زمانا ثم الى العراق وهو ابن ثماني عشرة سنة وخالط بها الصوفية وصحب الجنيد البغدادي وابا الحسين الثوري وغيرهما
ثم رجع الى تستر وتاهل فخرج منها بعد زمان في جمع من خلطائه الى بغداد ومنها الى مكة المشرفة ثم لما رجع منها الى
بغداد بقصد زيارة الجنيد ودخل عليه سأله عن مسألة فلم يجبه وقال له انت متدع في سؤالك فتكدر منه الحلاج وعاد
الى تستر وحصل له وقع عظيم في هذه المرة عند اهلها بحيث قد خاف على نفسه فاستتر عنهم بنحو من خمس سنين وكان
في هذه المدة يتردد الى بلاد خراسان وما وراء النهر وسجستان وفارس ويظهر لهم الدعوة ويصنف فيهم كتبا
حسبما يريد وكان يدعا عندهم بابي عبد الله الزاهد ثم لما رجع في هذه الكرة الى الاهواز نطقوا عنه بحلاج الاسرار
لكثرة ما كان يخبر عن ضماير هم الى ان جعل له الحلاج لقبا على التدريج فسافر منها الى البصرة ومنها الى مكة ثانيا
وهكذا الى تمام اربعة اسفار اليها بينهن سفره الى طرف الهند والصين وبلاد الترك وتشيع شديد من الشيخ
ابي يعقوب النهرجوري عليه ثم رجع الى بغداد وكان قد توفي الجنيد فتوطن هنالك في هذه الكرة الى ان تغير
عليه وجوه الفقهاء والقضاة وال امره الى ما ال اليه الى ان قال والعجب ان كل من كان له ادنى فايحة من نسيم الجنة و
رايحة من شميم الكتاب والسنة لم يتذكره الا بسوء الراي وفساد العقيدة ونهاية التزوير والمهارة في فنون
التنجيس والتقرير اما سنيا كان او شيعيا ظاهريا كان ام صوفيا وكان ذلك لانه اختص بقبايح امور في هذه الشريعة
لم يعهد مثلها لاحد من المتصوفة الاسلاميين **منها** انه اظهر الدعاوي الشديدة من عند نفسه وابتدعها
ففي بعض المواضع انه ادعى الربوبية والعياذ بالله العظيم مرارا كثيرة وفي بعضها انه ادعى قطبية الدين وعلم
الغيب والاتحاد مع الله تعالى شانه العزيز وفي بعضها انه ادعى انه كان مدعيا للرقية صاحب الزمان والنيابة
عنه والبابية له ثم لم ينهنئ له فيها العيش فخرج منها الى مكة المشرفة وهو يدعي الامامة لنفسه وقطبية الارض
ثم لما دخل مكة زاد في طنبوره نغمة الى داعية الربوبية فالهم الله اني يؤفكون **ومنها** انه لم يمكث الا
وقد ظهر منه خلافات وانكشف منه خرافات بحيث لم يبق لاحد من العقلاء شك في فساد عقيدته وبطلان طريقته و
ذلك ان شيخنا الاقدم المفيد رضوان الله تعالى عليه قد عمل في الرد على الحلاجية كتابا وفي الصدوق بن بابويه
القمي ثم كتاب اعتقاده انه الحق الكفر اولئك بابا ووقع شيخنا الطوسي ايضا في كتاب الغيبة والاقتصاد عن وجه هذا
المرام نقضا وابرما حيث عده في الاخير من الشجرة الكافرين وقال في الاول ومنهم ابن معين ومن الكذابين الملعونين
بلسان اهل البيت لادعائهم الربوبية والبابية من بعد الغيبة الكبرى ووقعت خاتمة الشعراء المقربين هو الحسين بن
منصور الحلاج **اخبرنا** الحسين بن ابرهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب
ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر العمري قال لما اراد الله ان يكشف امر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له ان ابا
سهل اسمعيل بن علي النوبختي رضي الله عنه ممن يجوز عليه مخرقته وتتم عليه حيلته فوجه اليه يستدعيه وظن ان ابا

سهل

سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله وقدر ان يستجره اليه فيتخرق ويتسوق بانقياده على غيره
فيستتب له ما قصد اليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر ابي سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب
ايضا عندهم ويقول له في مراسلته اياه اني وكيل صاحب الزمان وبهذا اولا كان يستجر ثم يعلو منه الى غيره وقد امرت
بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك ولا ترتاب بهذا الامر فارسل اليه ابو سهل رضي الله عنه
يقول لك اني اسألك امرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو اني رجل احب
الجواري واصبو اليهن ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعدني منهن واحتاج الى ان اخضبه في كل جمعة واتحمل
منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك والا انكشف امري عندهن فصار القرب بعدا والوصال هجرا واريد ان
تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء فانني طوع يديك وصائر اليك وداع الى مذهبك
مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطأ في مراسلته
وجهل في الخروج اليه بمذهبه وامسك عنه ولم يرد اليه جوابا ولم يرسل اليه رسولا وصيره ابو سهل رضي الله
عنه احدوثة ونكتة يضحك منه ويطنز به عند كل احد وشهر امره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سببا لكشف
امره وتنفير الجماعة عنه واخبرني جماعة عن ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ان ابن الحلاج
صار الى قم وكاتب قرابة ابي الحسن يستدعيه ويستدعي ابا الحسن ايضا ويقول انا رسول الامام ووكيله قال فلما
وقعت المكاتبة في يد ابي رضي الله عنه خرقها وقال لموصلها اليه ما افرغك للجهالات فقال له الرجل واظن انه
قال انه ابن عمته او ابن عمه فان الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزؤوا به ثم نهض الى
دكانه ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه قال فلما دخل الى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا
غير رجل رآه جالسا في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه ابي فلما جلس واخرج حسابه ودواته كما يكون التجار اقبل على
بعض من كان حاضرا فسأله عنه فاخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فاقبل عليه وقال له تسأل عني وانا حاضر فقال
له ابي اكبرتك ايها الرجل واعظمت قدرك ان اسألك فقال له تخرق رقعتي وانا اشاهدك تخرقها فقال له ابي
فانت الرجل اذا ثم قال يا غلام برجله وبقفاه فخرج من الدار العدو لله ولرسوله ثم قال له اتدعي المعجزات
عليك لعنة الله او كما قال فاخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم انتهى **اقول** المراد بابي الحسن هو علي بن موسى والد
الصدوق وانما اكتفى به لمكان ابنه الاوسط الذي كان مشتغلا بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له
بخلاف الاخوين الباقيين ابي جعفر محمد وابي عبد الله الحسين راوي هذا الحديث فانهما كانا فقيهين ماهرين
في الحفظ يحفظان ما لا يحفظه غيرهما من اهل قم لانهما ولدا بدعاء الامام على ما في كتاب الغيبة للصدوق وفي [illegible]
والطوسي ففيها وغيرها بل هذا امر مستفيض عند اهل قم **وقال** العلامة الحلي في محكي كلامه من خلاصته الحسين
الحلاج ابن المنصور ظهر ببغداد وكان عجيبا وادعى انه الباب وظفر به الوزير علي بن عيسى فضربه الف عصا

فضل العصا [illegible] وكان كلما قطع منه عضو قال

وحرمة الود الذي لم يكن   يطمع في افساده الدهر

ما قد لي عضو ولا مفصل   الا وفيه لكم ذكر

وقال في فوائد الخلاصة انه من الكذابين عند ذكر الشيخ له في الاقاصيص ومراده بالاقاصيص ما نقلنا منه انفا **وقال**
مولينا المقدس الاردبيلي في كتابه حديقة الشيعة اما حسين بن منصور الحلاج فقد كان افرط وجاوز الحد في الغضب
واظهر الكفر والالحاد والاعجاب وخرج التوقيع بلعنه ومن جملة من افتى بقتله وكتب خطه في وجوب قتله هو الحسين بن
روح رضي الله عنه وكيل صاحب الزمان عليه السلام **وقال** ابو ريحان البيروني السندي من اكابر المنجمين في مادة
حين ذكر تاريخ المتنبين وامامهم المخدوعين عليهم لعنة رب العالمين ثم ظهر رجل متصوف من اهل فارس يعرف
بالحسين بن منصور الحلاج فدعا الى المهدي اولا وزعم انه يخرج من طالقان الذي بالديلم فاخذ وادخل مدينة

وفضيحة دعوى الحلاج الالوهية

السلام وحبس شهر افحما الحتى تخلص من السجن وكان رجلا مشعبدا متصنعا ما زجا نفسه بكل انسان على حسب اعتقاده
ومذهبه ثم ادعى حلول روح القدس فيه وتسمى بالاله وصار ت له رقاع الى اصحابه معنونة بهذه الالفاظ من
الهو هو الازلي الاول النور الساطع اللامع والاصل الاصلي وحجة الحجج ورب الارباب ومنشئ السحاب ومشكوة
النور ورب الطور والمتصور في كل صورة الى عبده فلان وكان اصحابه يفتتحون كتبهم اليه بسبحانك يا ذات الذات
ومنتهى غاية اللذات يا عظيم يا كبير اشهد انك الباري القديم المنير المتصور في كل زمان واوان وفي زماننا بصورة
الحسين بن منصور عبيدك ومسكينك وفقيرك والمستجير بك والمنيب اليك والراجي رحمتك يا علام الغيوب يقول
كذا وكذا وصنف كتبا في دعواه مثل كتاب نور الاصل وكتاب جم الاكبر وكتاب جم الاصغر فظفر عليه المقتدر بالله
في سنة احدى وثلثمائة للهجرة وضربه الف سوط وقطع يديه ورجليه وضرب عنقه ثم ذرّه بالنفط حتى احرقت
جثته ورمى برماده في دجلة ولم يتكلم بحرف فيما فعل به ولم يقطب وجهه ولم يحرك شفته وبقيت بقية من اتباعه
منسوبون اليه يدعون انه الى المهدي وانه يخرج بالطالقان انتهى **وقال الشيخ محمد الشهير بحاجي مؤمن الخراساني**
والذي اعتقد فيما يعني الحلاج الرد عليه وعلى اصحابه لان كل حقيقة ردته الشريعة فهي مردودة كما حققناه وقد
رد عليه كبار المشايخ المتقدمين والمتاخرين كالجنيد والشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي وقبلهم الحسين
المتاطبين وشيخ الطايفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي والشيخ الطبرسي والشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى
والشيخ جمال الدين المطهر الحلي والسيد بن طاوس صاحب الطرفات والكرامات والشيخ احمد بن فهد الحلي المشار اليه
شيخ المتاخرين رضي الله عنهم وكلهم اتفقوا على انه من المذمومين وبعضهم على انه خرج من الناحية توقيع بلعنه
وانا اذا تاملت ادنى تامل وجدت اكثر من ينتمي الى الحلاج ويعتقد رايه قائلين بالحلول والتجسيم والتشبيه وكثرتهم
وترك الشرايع والاحكام والامر والنهي ويدعي الوصول الى اعلى مرتبة العرفان والتوحيد والاباحة ونفي الحلال
والحرام كالفرقة المردية المشركة المجوسية انتهى **اقول** ويقويه ما ذكره اخيرا من المتصوفة الحلاجية فانه لا اشتباه
في اعتقاده انه علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرايض ودعوى
المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم وان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من
الانبياء عليهم السلام ومن علامتهم ايضا دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون منها الا الدغل والتلفيق بالشبه وترويجها
على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا انتهى كلامه رفع مقامه **وفي** كتاب روضات الجنات من كتاب روض
المناظر في علم الاوائل والاواخر تاليف الشيخ محب الدين الحنفي القدر في بيان سوانح كل سنة من لدن ذمن انبياء بني
اسرائيل الى سنة ثلث وثمانمائة قال ان في سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج كان يخرج فاكهة الشتاء في
الصيف وبالعكس ويمد يده في الهواء ويعيدها وفيها دراهم وعليها مكتوب قل هو الله احد يسميها دراهم القدرة
ويخبر الناس بما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النصارى بالمسيح و
كان يصوم الدهر ويفطر على ماء وثلث عضاة من قرص قدم من خراسان الى العراق وصار الى مكة وجاور بها سنة
ثم عاد الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلمه اليه ووجد الوزير قتله واستفتى فيه علماء لس يحضره
العلماء آخرها انه ظهر منه بخطه كتاب يتضمن ان من لم يمكنه الحج اذا افرد في داره بيتا لا يناله شيء من النجاسات ويطوف
حوله ايام الحج وفعل ما يفعل الحاج ثم جمع ثلثين يتيما واطعمهم اجود الطعام في ذلك البيت وكساهم واعطى كل واحد
منهم سبعة دراهم كان كمن حج فقال القاضي ابو عمر والحجاج من اين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص لحسن البصري فقال
القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطالبه الوزير بكتابة خطه انه حلال الدم ايا ما ثم اجابه وكتب
باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء فقال الحلاج ما يحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب
موجودة يكون عند الوراقين فالله الله في دمي ولم يزل يردده هذا **وعن** تاريخ حبيب السير انه قال بعد ذكر هذه
الواقعة بالفارسية الى قوله ومذهبي السنة وتفضيل الخلفاء والعشرة المبشرة ولي في السنة كتب موجودة يكون

[illegible]

في كيفية قتل الحلاج

عند الوقائع فيمن فتله الله تعدى ولم يزل يعقد هنا وهم يكتبون خطوطهم حتى استكملوا ما ارادوا ونهضوا من المجلس فحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر بالله الخليفة فيهرست الوقايع فصدر منه الجواب بجملة ساعة بان قضاة البلد اذا كانوا قد افتوا بقتل الرجل فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه الف سوط فان هلك والا يضربه الف اخرى ويضرب عنقه فسلمه الى الشرطي واخبره بما رسم به المقتدر وقال فان لم يتلف بالضرب فقطع يديه ثم رجلاه ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال انا اجري لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلا فاصبح يوم الثلثا لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فاخرجه الى باب الطاق وكان يتبختر في قيوده واجتمع عليه من العامة خلق كثير لا يحصون فضربه الجلاد الف سوط فلم يتاوه ومشيئا بل قال للشرطي لما استوفي ست مائة ادع بي اليك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية الروم فقال له قد قيل لي انك تقول هذا الكلام واكثر منه وليس الى رفع السيف عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز راسه واحرق جثته بالنار ولما صارت رمادا القاها في دجلة ونصب راسه على الجسر واتفق ان ارتفع ماء دجلة في تلك السنة فقعد بعض اصحابه ان ذلك بسبب القاء رماده فيها من الزهاد وقواعد على انفسهم ايضا على الستر انهم سيعودوا اليهم بعد اربعين يوما من ذلك التاريخ وادعى بعضهم انه لم يقتل وانما القي شبهه على عدو له فقتل ثم انه في تاريخ روضة الصفا انه قتل واحرق ونصب راسه ببغداد **قال** وقد رجح الذهبي في عدة اماكن من كتبه وكذا الخطيب وغيره زندقته وانه كان ساحرا مشعبذا اغلوطا والله اعلم انتهى **وفي** وفيات الاعيان نقلا عن ابي بكر بن ثوابة القصري انه قال سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول

طلبت المستقر بكل ارض ... فلم ار لي بارض مستقرا
اطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو اني قنعت لكنت حرا

فقد علم بذلك كله ان الرجل من اهل الغلو والالحاد والحلول والاتحاد فكيف يكون من اولياء ائمة الدين سلام الله عليهم اجمعين ولو كان من اهل الولاية لورد فيه منهم ما يدل على مدحه وفضله وعلو شانه لا ما يدل على لعنه وطعنه **قال** في روضات الجنات لو شئت زيادة بصيرة باحوال هذا الجليل الملاحدة من هذه الطائفة فعليك بمراجعة رسالة الشيخ الحر العاملي الموضوعة للتشنيع عليهم وعلى من تبعهم من اهل الاسلام من اتباعهم وبيان جملة من قبائح اضاليلهم فانها البالغة حد الكمال في هذا الباب وكذلك كتاب مولانا محمد طاهر القمي المعاصر للشيخ المولى محسن الفيض الكاشي صاحب الوافي في مسلكه الى هذه الطائفة بل المكفر اياه من هذه الجهة ورسائل الشيخ علي بن الشيخ محمد الشهيدي والمولى اسمعيل الخاجوئي بالعربية والفارسية في تخطئتهم وتنفير قلوب عوام الشيعة منهم وغير ذلك من فصول كتب مصنفات الشيعة واهل السنة والجماعة فانهم في الحقيقة مصداق قوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومنكرون لاساس الشريعة الغراء اعاذنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من متابعة اهوائهم وسلوك سبيلهم امين رب العالمين

في علمه السابع ومنشأ صدور خوارق العادات الصوفية

المقالة السابعة في منشأ ما يرى من خوارق العادات الصادرة من هذه الطائفة

كالاخبار عن المغيبات واستجابة الدعوات وتاثير الانفاس وطي الارض ونحوها مما روي عنهم ونسبت اليهم في كتبهم المدونة لهذا الغرض مثل كتاب تذكرة الاولياء وغيره **فاقول** وبالله التوفيق ان ظهور الكرامات من اولياء الله الجامعين بين مرتبتي العلم والعمل على اصطلاح المتشرعة وبين الشريعة والطريقة والحقيقة

والمعرفة وبعبارة اخرى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وبرد اليقين على اصطلاح المتصوفة وغيرها بل للافكار وقيس عليه غيرها لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية وقد نقل من اصحاب النبي واتباع الائمة عليهم السلام الكاملين في مقام المعرفة والولاية من العلماء الراسخين وغيرهم من عباد الله الصالحين المتقين المتصفين بالصفات المتقدمة في الخطبة المتلوة والثانية والتسعين في حديث همام وغيرها كرامات متجاوزة عن حد الاحصاء وظهورها منهم عناية خاصة من الله عز وجل بهم ولطف مخصوص بحقهم اكراما لهم واظهارا لشرفهم لديه وقربهم اليه واما غير هؤلاء من اهل التصنع والتكلف والتصوف والتصلف فظهور بعض خوارق العادة منهم مستند الى احد امور **ومنها** الشعبذة وهي حركات سريعة يترتب عليها افعال عجيبة بحيث يخفى على الحس الفرق بين الشيء وشبهه لسرعة الانتقال منه الى شبهه فيحكم الرائي له بخلاف الواقع فالمشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقه الشاغل بحسن نظرهم اليه عمل شيئا اخر بسرعة شديدة ويبقى لذلك يحصل عند الناظر امر عجيب وسببه الاشتغال بما اظهره اولا والسرعة المزبورة وهذا هو المراد بقولهم ان المشعبذ يأخذ بالعيون لانه في الحقيقة يأخذ بالعيون الى غير الجهة التي يحتال وكلما كان اخذه للعيون وجذبه للخواطر الى سوى مقصوده اقوى كان احذق في عمله وله اقسام اخر معروفة بين المشعبذين من الافرنج وغيرهم **ومنها** التنجيم وهو الاستدلال بحركات النجوم على بعض الحوادث الواقعة فقد اخبر اذر بطريق النجوم على ابرهيم **قال** الشافعي في المروي عنه في تفسير علي بن ابرهيم ان اذر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين اخر فقال النمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد الحديث **وعن** صاحب كتاب الجمل ان اذر كان منجما لنمرود فقال له يوما رايت في النجوم امرا عجيبا قال وما هو قال رايت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يده ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت النساء قال لا فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرأة الا جعلها في المدينة قال فوقع اذر على اهله فعلقت بابرهيم فظن انه صاحبه فارسل الى قوابل ذلك الزمان وكن اعلم الناس بالجنين فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال وكان مما اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت ان الله سينجيه منها وقد تضمنت كتب التواريخ وغيرها الاخبار بنبوة موسى وعيسى من النجوم وكذا نبوة نبينا وظهور العرب على الفرس كما لا يخفى على من لاحظها والاخبار النجومية للمنجمين من الوقايع المستقبلة فوق حد الاحصاء وقد مر في شرح الكلام الثامن والسبعين مطالب نافعة في هذا المقام **ومنها** الكهانة وهي عمل تقتضي طاعة بعض الجان **قال** العلامة في عكي القواعد الكاهن هو الذي له رئي من الجن يأتيه بالاخبار **وعن** النهاية الكهانة هي تعاطي الاخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله او فعله او حاله **ومنها** السحر قال فخر المحققين في المحكي عن الايضاح انه استحداث الحوادث والخوارق اما بمجرد التاثيرات النفسانية وهو السحر او بالاستعانة بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب او على تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهو الطلسمات او على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة وهو العزائم ويدخل فيه النيرنجات والكل حرام في شريعة سيد المرسلين **وفي** الجواهر انه عبارة عن ايجاد شيء تترتب عليه اثار غريبة واحوال عجيبة بالنسبة الى العادة بحيث تشبه الكرامات ويتوهم انها من المعجزات المثبتة للنبوات من غير استناد الى الشرعيات بحروز ودعوات او نحوها من الماثورات **ومنها** استخدام الجن والشياطين وعن المسالك دخوله في الكهانة وفي الدروس دخوله في السحر قال يحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والاقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعله **ومن** السحر الاستخدام للملائكة والجن والاستنزال للشياطين في كشف

بيان بعض من الشعبذة

بيان الاستدلال بالنجوم على بعض الحوادث

وبيان الكهانة واحكامها

وبيان السحر واقسامها

الغايب وعلاج المصاب ومنه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغايب على لسانه
ومنه النيرنجات وهي اظهار غرايب خواص الامتزاجات واسرار النيرين ويلحق به الطلسمات وهي تمزيج
القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كله والتكسب به
حرام اما علمه ليتوقى او لئلا يغتر به فلا وربما وجب على الكفاية لدفع المتنبي بالسحر ويقتل مستحله انتهى
وعن الصادق انه لما ساله الزنديق عن السحر ما اصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجايبه وما
يفعل قال ان السحر على اقسام وجوه شتى منها بمنزلة الطب كما ان الاطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علماء
السحر احتالوا لكل صحة آفة ولكل عافية سقما ولكل معنى حيلة ونوع منه اخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة
ونوع منه ما ياخذ اولياء الشياطين منهم وذكر بعضهم انه على اقسام **الاول** سحر الكلدانيين وهم قوم يعبدون
الكواكب ويزعمون انها المدبرة لهذا العالم الا انهم فرق ثلث **الاولى** زعمت ان الافلاك والكواكب واجبة
الوجود لذاتها وهي المدبرة لهذا العالم والخالقة له **والثانية** انها مخلوقة الا انها قديمة لقدم العلة
التامة المؤثرة في وجودها فالساحر عند الفرقتين هو الذي يعرف قوى العالية الفعالة بسايطها ومركباتها
ويعرف ما يليق بكل واحد من العوالم السفلية ويعرف المعدات ليعدها ويعرف العوايق ليتجنبها معرفة
بحسب الطاقة البشرية وبذلك يكون متمكنا من استجذاب ما يخرق العادة **الفرقة الثالثة** انها
حادثة مسبوقة بالعدم الا ان خالقها خلقها عاقلة مختارة وفوض تدبير العالم اليها والساحر من عرفها
بالتقريب السابق **القسم الثاني** سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية وهو يكون بتجريد النفس عن
الشواغل البدنية وعن مخالطة الخلق والوهم وبه يحصل تاثيرها في جميع ما تريده من الاشياء وتوجد صورتها
في ذهنها وتقدر بذلك على الاتيان بما هو خارق للعادة نعم النفوس في ذلك مختلفة **فمنها** القوية المستعلية
على البدن الشديدة الانجذاب الى عالم السموات بل كانها من الارواح السماوية وهذه لا تحتاج التاثير الى
هذا العالم الى الزيادات **ومنها** ما لا يكون كذلك فيحتاج الى تصفية وتجربة وربما استعانت على ذلك بالرقى
المعلومة الفاظها بل وغير المعلومة باعتبار حصول دهشة للنفس وحيرة وربما حصل في اثناء ذلك انقطاع عن
المحسوسات واقبال على ذلك الفعل وجد عظيم ويقوى التاثير النفساني وربما استعانت على ذلك ايضا بالدخنة
على الوجه الذي سمعته في الرقى **الثالث** الاستعانة بالارواح الارضية وهي الجن فان اتصال النفوس
الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لشدة المشابهة والمشاكلة وان كان التاثير مع الاتصال
بتلك الارواح اعظم بل هو كالقطرة بالنسبة الى البحر وقد قالوا ان الاتصال بها يحصل باعمال سهلة قليلة من
الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزايم وعمل تسخير الجن انتهى **اقول** وهذا كله من فروعات
علم السيميا الذي قيل في تعريفه هو علم بامور يتمكن به الانسان من اظهار ما هو مخالف العادة او منع ما هو
موافق للعادة بعضه متعلق بالطلسمات وبعضهم بدعوة الكواكب وتسخير السيارات وبعضه بتسخير الوحوش
والطيور وبعضه بالتعظيم والتختيم واستخدام الجن والانس والشياطين باعمال وشرايط مقررة عند اهل هذا
الفن وهو علم طويل عريض عميق والوصول اليه والقيام بشرايطه في غاية الصعوبة وعجايبه لا تحصى فقد
نقل عن بعض التفاسير ان سبب تمرد نمرود اللعين عن طاعة الله تعالى ان الحكماء قد عملوا في مقر سلطنته من
بابل طلسمات ستة تحار فيها العقول **اولها** بطة من نحاس اذا دخل في البلد سارق او جاسوس كانت هذه
البطة تصوت باعلى صوت يسمعه كل من بالبلد ويعرفون علة تصويته فيطلبون الداخل ويجدونه **الثاني**
طبل اذا ضل لاحدهم شيئا يجيء الى ذلك الطبل ويضربه بعود فيخرج منه صوت ويعين مكانه **الثالث**
مرآة كل من كان من اهل البلد له غايب لا يعرف خبره واراد ان يطلع عليه جاء الى هذه المرآة فينظر فيها ويشاهد
فيها الغايب بحالته التي هو عليها والعمل الذي هو مشتغل به وبالمكان الذي هو فيه **الرابع** حوض كان

في بيان علم السيميا وبعض عجايبه

نمرود

نمرود في كل سنة يجلس يوما عنده للعيش ويجتمع اليه بطانته من الامراء والوزراء والاشراف ويأتي كلّ منهم
باشربة مختلفة ويصبّونها جميعا في الحوض فاذا امتلأ امر نمرود سقاته فيسقونهم منه ويشرب كلّ منهم ما جاء
به من الشراب **الخامس** غدير ماء اذا ورد فيه الخصمان كان الماء يعلو المبطل منهما فان اناب الى الحقّ والّا
غرق **السادس** شجرة في بابه يستظلّ بها تمام جيشه وجنوده **ونقل** عن ارسطاطاليس انّه كان بين
برهاطوس وبيداغوش منازعة في ارض بابل فالبيداغوش كيف تقاومني وعمريخ وزحل عاجزان من مقاومتي
فلمّا سمعه برهاطوس وخزانجة واستعان بروح المرّيخ واحرق بيداغوش واستراح الناس من شرّه ويدون
حاجة الى المحاربة **ونقل** عن ابي معشر البلخي انّه قال كان في بلاد الهند ملك عالم باسرار النجوم وقد سخّر المرّيخ
فقصده ملك آخر للحرب فلم يهتمّ به وكلّما قال له وزرائه واتباعه قد وصل الخصم لم يلتفت اليهم حتّى اذا دنا من بلده
وكان الملك مشغولا مع ندمائه في مجلس العيش فرجع الى المرّيخ واستعان منه على دفع الخصم فامضت هنيئة
الّا وراوا اشياء هابطا من السماء فاذا هو مرات من نحاس مثلّث الشكل ومعه راس مذبوح فلمّا راوه هابوا منه
وهم بوا فضحات الملك ثمّ احضرهم وقال لهم ابشروا هذا راس من كان قاصدا لبلادكم فقد دفعت شرّه بعلم كنتم
تلومونني في تحصيله وتنسبونني الى الحمق والسفه والجنون **وفي** غرايب الفنون انّ بهذا العلم يتمكّن من رؤية
الاشياء المتباعدة غاية البعد ولو بمقدار فرسخ ويتمكّن من التصرّف فيها **قال** ثابت بن قرّة كان من اهل هذا
العلم من صنع كحلا اذا اكتحل به يرى الاشياء من الاماكن البعيدة وكنت انا وقسطلوبن لوقا اردنا امتحانه فجلسنا
في بيت واكتبنا فيه خطّا بغاية الخفاء لا يكاد يقرء وكان ذلك الرجل جالسا في بيت آخر فكان يقرء كلّما نكتب حرفا
حرفا ولو رام غيره ان يقرئه لا يمكن له ذلك لخفائه وسأل قسطاء من حال اخيه وكان غائبا منه فقال انّه مريض و
قد تولّد له ولد وطالعه الثور بثلث درجات فاستخبرنا منه وكان كما قال الى غير هذه ممّا نقل من عجايب هذا العلم
وهذه المنقولات وان لم تكن محلّ اعتماد يصلح التعويل عليها ولكنّها مثل العجايب المنقولة من مشايخ المتصوّفة
لا تفاوت بينهما في الصحّة والبطلان والتردّد والقبول فقد علم بما ذكرنا انّ ظهور بعض الامور الخارقة للعادة
من احد من هؤلاء الطايفة او من غيرهم لا يدلّ على كونه عارفا بالله كاملا في معرفة الله ومن اهل الزلفى والكرامة
لديه لما عرفت من انّ جاء مدارك الخوارق وعمدة اسبابها امور غير شرعيّة فانّ الشعبدة والسحر والكهانة وعلم
السيميا والنيرنجات كلّها محرّمة بالادلّة الشرعيّة المحكمة كما فصّلها فقهاؤنا رضوان الله عليهم في ابواب المكاسب
من الفقه ولعلّ اعظم اسباب ظهور الخوارق من هذه الطايفة من جانب وليّهم ابليس فانّهم لاخذهم في الاصول و
الفروع خلاف مسلك اهل الشرع كان للشيطان بهم مزيد عناية وفي اعداد معدّات ضلالهم وجد لانّهم زيادة اهتمام
فيوحي اليهم زخرف القول غرورا حسبما عرفت سابقا وينطق على لسانهم ويريهم العجايب ويتبّهم بالغرايب ليطيب
بذلك انفسهم وليقترفوا به عنادا ويفرحوا به ليثبّتوهم على ما دانوا به من الدين الفاسد ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولئن سلّمنا انّ صدور العجايب والغرايب منهم مستند الى الله
سبحانه كاستجابة دعواتهم وتاثير انفاسهم فهو ايضا لا يدلّ على القرب والزلفى مع زيغهم عن نهج الهدى وعدولهم
عن الحنيفيّة البيضاء لجواز كون ذلك من قبيل الاستدراج بيان ذلك انّهم لمّا تحمّلوا المشاقّ وارتاضوا بالرياضات
الشاقّة ميلا الى ما طلبوه من الارباب الدنيويّة فلا يبعد ان يؤتيهم الله ما طلبوه بمقتضى رحمته الرحمانيّة فانّه تعالى
لا يضيع عمل عامل برّا كان او فاجرا كما ورد في الاخبار وقال في كتابه الكريم من يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الآخرة من خلاق وقال فمن الناس من يقول ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من
يقول ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب ممّا كسبوا ويؤيّدهما
ذكرناه انّ الشيطان بعد ما عبد الله تعالى في السماوات ستّة آلاف سنة ثمّ صار رجيما بابائه عن السجود لآدم
اعطاه الله النظرة جزاء لعمله وسلّطه على ابن آدم واعطاه سائر ما سأل حسبما عرفته في شرح الخطبة الاولى ومثله

انّ

ان فرعون اللعين مع قوله انا ربكم الاعلى امهله الله اربعمائة عام لحسن خلقه وكونه سهل الحجاب واستجاب دعائه في اجراء النيل فانه لما غار النيل واتاه اهل مملكته وسالوه اجرائه فخرج معهم الى الصعيد ونحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خده بالارض واشار بالسبابة وقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انك تعلم انه لا يقدر على اجرائه احد غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فاتاهم وقال لهم انى قد اجريت لكم النيل فخروا له سجدا رواه في البحار من علل الشرايع واوضح من ذلك كلمات كفار الهند مع ماهم عليه من الكفر والجحود ربما يخبرون بالمغيبات اذا تكلفوا بالمشاق والرياضات قال السيد المحدث الجزائري في الانوار النعمانية وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة ولعل هذا الاجزاء لافعالهم ورياضاتهم التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند واضعا يده الى السماء وقد يبست وصارت اظفاره كالمناجل فراينا الكفار يعظمونه ويسجدون له فسالناهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقي له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنا عشر سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورايت انسانا جالسا الى جانبه والكفار تعظمه ايضا فقيل لي ان هذا وقف على رجليه اثني عشر سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات انتهى فقد تحصل مما ذكرنا كله ان ظهور العجائب والغرائب تارة يكون مستندا الى اسباب صحيحة واخرى الى مقدمات فاسدة وان المدار في الكرامات على صحة الاعتقاد ومواظبة الرياضات الشرعية وعلى ذلك فاذا رايت من احد امورا خارجة للعادات او اخبارا عن الغائبات او استجابة للدعوات فلا تحكم بمجرد رؤية ذلك على انه من اهل الزهد والصلاح والفوز والفلاح وان ذلك من فضل الله عليه بل انظر الى عقيدته وعمله فان كان موافقا للاصول الشرعية والقواعد المذهب الحقة الامامية فاعلم ان ما ظهر منه كرامة وتفضل من الله الكريم البر ولطف رباني في حقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وان لم يكن كذلك سواء كان كافرا او مسلما سنيا او اماميا اخذ في سلوك طريق العبودية غير ما قرره صاحب الشريعة فليس ما يظهر منه بكرامة وانما هو وزر ووبال معقب لوبال ونكال لاستناده اما الى مقدمات فاسدة واسباب محرمة او الى ضلال شيطاني او الى استدراج رحماني كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

المقام السابع في مطاعن الصوفية

المقام السابع في مطاعن الصوفية

وذكر ما ذكره اساطين علمائنا الاعلام ومشايخنا العظام قدس الله ضرايحهم وطيب الله ارماسهم ومشايخنا من غيرهم من علمائنا الابرار وفقهائنا الاخيار من الفرقة الناجية الامامية رضوان الله عليهم من مطاعن العامة العمياء ايضا من الطعن والازراء على هذه الطائفة وكشف سوء آرائهم وفضائحهم بعناوين مختلفة بعضها بعنوان العموم وبعضها بعنوان الاختصاص بطائفة خاصة منهم وبعضها على صوفية زمانه وبعضها على شخص معين منهم خذلهم الله جميعا فنقول وبالله التوفيق **منهم** رئيس المحدثين علمائنا المهرة الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس الله روحه فقد قال في اعتقاداته حسبما نقلنا عنه في المقام الخامس علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم فان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من الانبياء ومن علامتهم ايضا دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون الا الدغل والتغني

طعن الصدوق

طعن المفيد

طعن شيخ الطائفة

الشبه والرصاص على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا **ومنهم** الحبر المتبحر الفريد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام رفع الله في عليين له المقام فقد الف في الرد على الحلاجية كتابا مخصوصا كما ذكره النجاشي وسائر علماء الرجال في تصانيفه تعداد كتبه ولم اظفر بعد على اصل نسخة الكتاب ونقلنا عنه في اوايل المقام الثالث من شرح عقايد الصدوق كلاما متضمنا للطعن عليهم **ومنهم** شيخ الطائفة المحقة ورئيس الفرقة المحقة الشيخ المطلق محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس سره القدوس فقد نقلنا عنه من كتاب الغيبة له في المقام الخامس من الطعن والازراء على الحلاج ما عرفت وقال في ذلك الكتاب ايضا قال الصفواني سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي العزاقري الشلمغاني يقول ان الحق واحد وانما تختلف قمصه فيوما يكون في ابيض ويوما يكون في احمر ويوما يكون في ازرق قال ابن همام فهذا اول ما انكرته من قوله لانه قول اصحاب الحلول **اقول** وهذا مثل ما قاله بعض متاخري الصوفية في كتابه المسمى بمنهاج كونين

نقل كفر عظيم من بعض الصوفية

نعطش للتحنن اهل العشق الانساني من رؤية معشوقهم فان الله يتجلى في صورة العاشق بالعاشقية وفي صورة المعشوق بالمعشوقية بحيث يتصور العاشق معشوقه غيره فتصورا صحيحا لانهما غيران في تعينهما وان كان الحق المتجلي فيهما واحدا فيحصل اللذة الاتم الاكمل ويسمى اهل المحبة ذلك التجلي الشوقي تجلي المكر والخدعة لانه يتجلى لنفسه بنفسه في مظهرين بحيث لا يعلم اتحاد المتجلي والمتجلى له

عاشق خود كه بود معشوق خود بهر لذت در دو پيكر شد جدا

انتهى وهذا كفر عظيم والحاد قبيح لا يتصور فوقه كفر لعن الله القائل به والمعتقد له ملاء السموات والارضين وعذبه عذابا اليما لا يعذب به احد من العالمين **وعن** شرح كتاب التوحيد للشيخ ابي منصور الماتريدي مشيخ الطائفة الماتريدية قال قوم من الصوفية اذا رايت غلاما امرد حسنا فاتقه وقال بعضهم ويسمون بالحلولية ان الغلام الذي هو حسن الوجه قد حله بعض صفات الله تعالى فمن ثم تظهر فيه اثار القدرة ويسمونه شاهدا ويقولون انا نشاهد فيه بعض الصفات ويحبونه ويعانقونه ويقبلونه ويقولون ان محبتنا اياه لهذا المعنى انتهى وفي وصفهم وكفرهم بين الامرد والمتوتي لبعض شعرائهم

لذا ما التقوا الانسان اما وجها ظلمنه ربنا يطير به الحسن

طعن العلامة الحلي

ومنهم اية الله في العالمين جمال الملة والدين العلامة الحلي اعلى الله مقامه في محكي كلامه من رسالته التي سماها بالسعدية ان الله تعالى لا يحل في غيره ولا يتحد بغيره هذا مذهب طوائف المسلمين الا ما نقل عن بعض الملة والحق والدين قدس الله روحه عن الصوفية انهم يذهبون الى ان الله يحل ابدان العارفين ويتحد بهم وهذا مذهب ردي لان الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة شيئين شيئا واحدا بغير ممازجة ولا انفصال ولا زيادة في مقدار او كم والحلول غير معقول في حق واجب الوجود فان المجرد لذاته لا يمكن ان يحل الماديات ولا غيرها ولان الحال مفتقر في قيامه الى المحل فكل مفتقر ممكن وواجب الوجود ليس بممكن فلا يكون حالا وانما بطل هذا المذهب ثبت الاول **وقال** ايضا في كتاب نهج الحق ان الله لا يتحد بغيره والضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة الشيئين شيئا واحدا وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور فحكموا ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين حتى تمادى بعضهم وقال انه تعالى نفس الوجود فكل موجود هو الله تعالى وهذا عين الكفر والالحاد الحمد لله الذي فضلنا باتباع اهل البيت عليهم السلام دون اهل الاهواء الباطلة ثم قال رضي الله عنه وانه تعالى لا يحل في غيره لانه من المعلوم القطعي ان الحال مفتقر الى المحل والضرورة قاضية بان كل مفتقر الى الغير ممكن فلو كان الله تعالى حالا في غيره لزم امكانه فلا يكون واجبا هذا خلف وخالف فيه الصوفية من الجمهور فجوزوا عليه الحلول في ابدان العارفين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانظر الى هؤلاء المشايخ الذين يتبركون بمشاهدهم كيف اعتقادهم في ربهم ويجوزون عليه تارة الحلول واخرى الاتحاد وعبادتهم

طعن الشهيد الاول

الرقص والتصفيق والغناء وقد عاب الله تعالى على اهل الجاهلية الكفار في ذلك فقال عز من قائل وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي تصفيق ابلغ من تصفيق من يتبرك بمن يتعبد الله بما عاب به الكفار فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **ومنهم** الشيخ السعيد والقطب المجيد الفقيه المتبحر الاكمل المعروف بالشهيد الاول شمس الملة والدين ابو عبد الله محمد بن جمال الدين مكي رفع الله درجته كما شرف خاتمته قال في الدروس في كتاب الوقف منه في بيان مصارف الوقف والصوفية المشتغلون بالعبادة والمعرضون عن الدنيا والاقرب اشتراط الفقر والعدالة فيهم لتحقق المعنى المقتضية للفضيلة واولى منه اشتراط ان لا يخرجوا عن الشريعة المحقة وفي اشتراط ترك الحرفة تردد ويحتمل استثناء التوريق والخياطة وما يمكن فعلها في الرباط ولا يشترط سكنى الرباط ولا لبس الخرقة من الشيخ ولا زي مخصوص انتهى فان اشتراطه للعدالة وعدم الخروج من الشريعة المحقة صريح في ان الفاقد للوصفين ليس له من التصوف الا الاسم ولا فضيلة له اصلا وقد افصح عن ذلك في اشعاره الرائقة الفائقة المحكية عنه في روضات الجنات برواية السيد محمد العاملي رحمة الله

اشعار الشهيد في حقيقة العرفان

عليه قال

بالشوق والذوق نالوا عزة شرفت لا بالتدلق ولا بالعجب والصلف وقد هب القوم اخلاق مطهرة بها تخلقت الاجساد في النطف
صبر وشكر وايثار ومحمدة والنفس تقطع الانفاس بالاسف والزهد في كل فاني لا بقاء له كما مضت سنة الاخيار والسلف
قوم لتصفية الارواح قد عملوا واسلموا عرض الاشباح للتلف
ما ضرهم رث اطمار ولا خلق كالدر حاضره مخلول الصدف
لا بالتخلق بالمعروف تعرفهم ولا التكلف في شيء من الكلف ياشقوتا قد تولت امة سلفت حتى تخلفت في خلف من الخلف
يمضون نزراو يرائي الغرور لنا بالزهد والبهت والبهتان والسرف لبس التصوف عكازا ومسبحة كلا ولا الفقر في اثناك الشرف
وان تروح وتغدو في مرقعة وتحتها موبقات الكبر والسرف
وتظهر الزهد في الدنيا وانت على عكوفها كعكوف الكلب في الجيف
الفقر سر وعند النفس تحجبه فارفع حجابك تجلو ظلمة التلف وفارق الجنس وامر النفس في نفس وغب عن الحس واجلب دفعة اكف
واتل المثاني وعمدان عزمت على ذكر الحبيب وصف ما شئت بالشغف واخضع له وتذلل انه عجب لي واعرف محلك من اياك واعترف
وقف على عرفات الذل منكسرا دخول كعبة عرفان الصفا لطف
وادخل الخلوة الافكار منكسرا وعد الى حانة الاذكار بالعجف
وان سقا العقد من راح مرتبة كاس التجلي فخذ بالكاس واغترف واشرب واسقي ولا تبخل على احد فان وجدت بلا روح فوا اسفي

اقول ما ذكره في مطلع القصيدة وذيلها هو الزهد الحقيقي وروح الفقر وحقيقة التصوف الذي حث عليه الرسل والانبياء وندب اليه الحجج والاولياء ولاجله انزال الصحف والكتب من السماء فان كان التصوف عبارة عن ذلك فنفسي للمتصفين به الفداء واجزل الله لهم الجزاء وان كان عبارة عن التصنع والتكلف والرياء والتصلف والتطريب بالغزليات والاشعار والترنم بمخترعات الاذكار بجنبها او جلها اثناء الليل واطراف النهار مثل التصفيق والتشهيق للحمار وغيرها ونحوها من ذلك من النار فقد عيل له من سخط القهار ثم ترا قول لله در الشهيد فانه مع كونه من العلماء الاعيان والفقهاء الاركان انظر الحقائق بهذا ارتفاعه في مراتب الذوق والعرفان واخذه لقصب السبق في مضمار الفصاحة والبيان وتدفع بدايع نظمه من بديع الاسلوب ومحاسن البلاغة وحسن الانسجام والرقة والسلامة والنظام ولعمري انه ارق من نسيم السحر واخذ للقلوب العارفين من سحر الساحر انما سحر واحلى عند اهل الذوق من الشهد والشكر **ومنهم** الشيخ الامام والعلم العلام وقدوة علماء الاسلام الغائص في بحار المعالي والمعاني المشتهر بالشهيد الثاني زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن علي العاملي الشامي افاض الله على تربته سجال رحمته واسكنه في بحبوحة جنته قال

طعن الشهيد الثاني

في محكى كلامه من شرح رسالته التى كتبها في علم دراية الحديث عند ذكر اصناف الواضعين للاحاديث الكاذبة
واعظمهم ضررا من انتسب منهم الى الزهد والصلاح بغير علم فاحتسب بوضعه اى زعم انه وضعه حسبة لله
وتقربا اليه ليجذب بها قلوب الناس الى الله بالترهيب والترغيب فقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم
وركونا اليهم لظاهر حالهم بالصلاح والزهد ويظهر لك ذلك من احوال الناس الذى وضعها هؤلاء فى الوعظ
والزهد وضمنوها اخبارا عنهم ونسبوا اليهم افعالا واحوالا خارقة للعادة وكرامات لم يتفق مثلها لاولى
العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وان كانت كرامات الاولياء ممكنة فى نفسها الى اخر ما فى
نقله فى شرح المختار لانى انشاء الله تعالى وفى اخر كلامه حسبما يأتى تصريح بان مراده بهذه الطايفة هو
الصوفية **وقال** فى كتاب منية المريد عن رسول الله انه قال اذا مررتم فى رياض الجنة فارتعوا قالوا يا
رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارات من الملئكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا
عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هى مجالس الحلال والحرام كيف يشترى ويبيع ويصلى ويصوم و
ينكح ويطلق انتهى فانه صريح فى الطعن على الصوفية القائلين بان المراد بحلق الذكر مجالس الذكر الجلى وهو
قد صرح بذلك فى البحار حيث قال حلق الذكر المجالس التى يذكر فيها الله على قانون الشرع ويذكر فيها علوم
اهل البيت عليهم السلم وفضائلهم ومجالس الوعظ الذى يذكر فيها وعده ووعيده لا المجالس المبتدعة المخترعة
التى يعصى الله فيها فانها مجالس الغفلة لا حلق الذكر انتهى والعجب من المتصوفة الذهبية ان الشهيد منهم
ويذكرون فى تاليفاتهم انه من طبقاتهم قصدا بذلك رواج بدعاتهم وان هذه النسبة الا اختلاق وافتراء
واين الثرى من الثريا واعيان العلماء من الجاهلية الجهلاء والظلام من الضياء واى نسبة بين الزبد و
السيل والنهار والليل والتهلل والتهليل وكيف يكون مثل الشهيد الذى عقمت النساء ان يلدن مثل هذا
الدر اليتيم الفريد المتقلب فى فنون العلوم الدائر فى ادوار الفروع والاصول والسائر فى اطوار المعقول
والمنقول الصاعد مصاعد الدقايق والعارج معارج الحقايق الموزع اوقاته فى اصلاح امر المعاش والمعاد
الموظف نهاره فى التصنيف والتاليف والتدريس والبحث والاجتهاد وليله فى الاختطاب لقوت عياله وكصلوة
والدعاء ومناجات رب العباد من الصوفية الذين لا يعرفون من الشريعة الا الاسم ومن الطريقة الا الرسم
وبين مذاق المجتهدين والصوفيين بون بعيد بعد المشرقين فان مدار الاولين فى مقام العلم على الاستدلال
والاجتهاد والاستنباط والاخذ بظواهر المحكمات من الايات والروايات وفى مقام العمل على العبادات المتلقاة
والاذكار الماثورات ومدار الاخرين فى مقام العلم على دعوى الكشف والشهود والاخذ بالمتشابهات فى ترويج
بضاعتهم المزجات وفى مقام العمل على مبدعات العادات والرياضات ومخترعات الاذكار والعبادات وبالجملة
فالمدار على الحقيقة دون الاسم وعلى المعنى دون اللفظ فمن كان سالكا مسالك الشريعة اخذا بحدودها واقفا
بينهما المتقنة فى الاصول والفروع مواظبا على الحلال والحرام والتكاليف والاحكام فنعم الرجل هو ومن كان بخلاف
ذلك فبئس الرجل فان كان المسمى بلفظ الصوفى والمراد به حيثما يطلق هو الاول فلا مساحة فى التسمية وان
ارادوا به الثانى فويل لمن حاله ذلك ثم ويل له من وقوعه فى المهاوى والمهالك **ومنهم** عمدة العلماء
المتقين ونخبة الاتقياء المرتقين محمد تقى بن مقصود على المشتهر بالمجلسى الاول افاض الله على روحه من نسايم
الرحمة قال فى محكى كلامه من شرح الفقيه عند شرح ما رواه الصدوق عن النبى من قوله بادروا الى رياض الجنة
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر قوله حلق الذكر اى الجامع التى يطلب فيها العلوم الدينية
فان الحلق التى وصلت الينا من طرق الاصحاب الى النبى والائمة صلوات الله عليهم هى هذه او مجامع الوعظ
كما روى عنهم عليهم السلم انهم كانوا يعظون واما الذى اشتهرت من الاجتماع للذكر الجلى فلم يصل الينا
عنهم صلوات الله عليهم وهذه بطرق العامة اشبه كما رويه الكلينى فى القوى عن امير المؤمنين قال من

نسبة الى التصوف الشهيد الثانى منهم

اعتراض على الصوفية

طعن المجلسى الاول

ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال
عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا الى اخر ما اورده رضي الله عنه فيه من الاحاديث الدالة
على نفاقهم وفساد طريقتهم ومناقضتها لطريقة اصحاب الائمة صلوات الله عليهم واشوقاه الى لقاء الاشباح
سلم الله على تلك الارواح رحل اولئك السادة وبقي قرناء الوسادة انتهى كلامه رفع مقامه **اقول** وهذا
الرجل كان افضل اهل عصره في فهم الحديث واحرصهم على اجابته واعلمهم برجاله واعلمهم بوجوهه واعدلهم
في الدين واقواهم في النفس واجلّهم في القدر وازهدهم في الدنيا واكملهم في التقوى واوفقهم لدفع الشبهات
واجهدهم في العبادات وقد كتب حاشية نافعة على الفقيه وشرحا جامعا على الخطبة المائة والثانية وكتبا في
المسوقة لوصف حال المتقين بل قيل انه اول من نشر حديث الشيعة بعد انتهاء السلاطين الصلاطين الصفوية
ومع ذلك كله فالعجب انه اشتهر بين الصوفية نسبته الى التصوف وربما ينسب اليه كتاب صغير مؤلف على طريق
الصوفية وهو بعيد منه غاية البعد بل الظاهر انه افتراء في حقه ويشهد بذلك ما قاله ابنه المحقق العلامة
المجلسي الثاني قدس الله روحه في اخر رسالة الاعتقادات مع ما صرح عبارته واياك ان تظن بالوالد العلامة
نور الله ضريحه انه كان من الصوفية ويعتقد مسالكهم ومذاهبهم حاشاه عن ذلك وكيف يكون كذلك وهو
كان انس اهل زمانه باخبار اهل البيت واعلمهم واعملهم بها بل كان سالكا مسالك الزهد والورع وكان في بدو امره
يتسمى باسم التصوف ليرغب اليه هذه الطائفة ولا يستوحشوا منه فيردعهم عن تلك الاقوال الفاسدة و
الاعمال المبتدعة وقد هدى كثيرا منهم الى الحق بهذه المجادلة الحسنة ولما راى في اخر عمره ان تلك المصلحة قد
ضاعت ورفعت اعلام الضلال والطغيان وغلبت احزاب الشيطان وعلم انهم اعداء الله صرح بالبرائة منهم و
كان يكفرهم في عقائدهم الباطلة وانا اعرف بطريقته وعندي خطوطه في ذلك انتهى كلامه رفع الله مقامه وشهادة
مثل العلامة المجلسي على برائته ساحة رجل اجنبي من دون نسبة دينية كافية في تزكيته وطهارته فكيف في حق
والده مع خبرويته بسيرته وعلانيته فان الولد سر ابيه واهل البيت ادرى بما فيه **ومنهم** غواص بحار
انوار الاخبار ناشر ماثر الائمة الاطهار الاخيار مروج مذهب الشيعة في الاصقاع والاقطار محيي شريعة سيد
المرسلين راغم انوف المخالفين والمعاندين دامغ صولات اباطيل المبطلين وابطال المبدعين سيما الصوفية
المبتدعين محمد باقر بن محمد تقي المتقدم ذكره المشهور بالعلامة المجلسي افاض الله على روحه نور القدس فانه
قد بث في تصانيفه من مطاعن الصوفية ما هو فوق حد الاحصاء متجاوز عن طور الاستقصاء ولا باس بالاشارة
لبعضها فاقول **منها** ما ذكره في رسالة الاعتقادات نصرا بحا وتلويحا بل يفهم من ديباجتها ان اصل غرضه
من وضع تلك الرسالة ابطال مذهب هذه المفسدة ايضا لانه حيث قال بعد حمد الله وثنائه والصلوة على رسول
الله واله اما بعد فيقول المفتاق الى رحمة ربه الغافر ابن محمد تقي محمد باقر اوتيا كتابهما يمينا وحوسبا حسابا يسيرا
انه قد سالني بعض من هداه الله الى طلب مسالك الحق والرشاد واودع قلبه خوف المعاد ان ابين له ما هداني
الله اليه من طريق النجاة في هذا الزمان الذي اشتبه على الناس الطرق واظلم عليهم المسالك واستحوذ
الشيطان على اوليائه فاوردهم المهالك فنصب الشيطان واحزابه من الجن والانس على طريق السالكين فخوخهم
ومصائدهم يمينا وشمالا واوهموا لهم على مثال الحق بدعة وضلالا فوجب علي ان ابين لهم مناهج الحق والنجاة
باعلام نيرة ودلائل واضحة وان كنت على وجل من فراعنة اهل البدع وطغاتهم فاعلموا يا اخواني اني لا الوكم
نصحا ولا اطوي عنكم كشحا في بيان ما ظهر لي من الحق وان ارغمت منه المراغم ولا اخاف في الله لومة لائم وساق الكلام
في فضل النبي واهل بيته صلى الله عليه وعليهم وكونهم المقصودين من ايجاد عالم الوجود والمخصوصين بالشفاعة
الكبرى والمقام المحمود وانهم وسائط الفيوضات النازلة والنعم الواصلة من الله سبحانه الى عباده في هذه
النشاة والنشاة الاخرة الى ان ذكر وجوب متابعة النبي بنص قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم

نسبة التصوف فيه الى المجلسي الاول

طعن المجلسي الثاني ره

عنه فانتهوا في اصول الدين وفروعه وامور المعاش والمعاد ثم ذكر انه صلى الله عليه واله اودع حكمه ومعارفه
واحكامه واثاره وما نزل عليه من الايات القرانية والمعجزات الربانية في اهل بيته ثم انهم تركوا بيننا انجاسا
فليس لنا في هذا الزمان الا التمسك باخبارهم والتدبر في اثارهم فتفرقنا الناس في زماننا اما اهل بيت نبيهم واستبدوا
باراءهم فمنهم من سلك مسالك الحكماء الذين ضلوا واضلوا ولم يقروا بنبي ولم يؤمنوا بكتاب واعتمدوا على
عقولهم الفاسدة واراءهم الكاسدة فاتخذوهم ائمة وقادة ومعاذ الله ان يتكل الناس على عقولهم في اصول العقائد
فيحشرون مع الحيوانات الى ان قال وطائفة من اهل دهرنا اتخذوا البدع دينا يعبدون الله به وسموها التصوف
فاتخذوا الرهبانية عبادة مع ان النبي قد نهى عنها وامر بالتزويج ومعاشرة الخلق والحضور في الجماعات والاجتماع
مع المؤمنين في مجالسهم وهداية بعضهم بعضا وتعلم احكامها وتعليمها وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وزيارة
المؤمنين والسعي في حوائجهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله ونشر احكامه والرهبانية
التي ابتدعوها تستلزم ترك جميع الفرائض والسنن ثم انهم في تلك الرهبانية احدثوا عبادات مخترعة فمنها الذكر
الذكر الذي هو عمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولا خبر ولم يوجد في كتاب ولا اثر ومثل بدعة محرمة
بلا شك ولا ريب قال رسول الله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ومنها الذكر الجلي الذي يتغنون
فيه بالاشعار ويشهقون شهيق الحمار يعبدون الله تعالى بالمكاء والتصدية ويزعمون ان ليس عبادة الا هذه
الذكر من المبتدعين ويتركون جميع السنن والنوافل ويقنعون من الصلوة الفريضة بنقرة كنقرة الغراب ولولا
خوف العلماء لكانوا يتركونها راسا ثم انهم امة لا يقنعون بالبدع بل يحرفون اصول الدين ويقولون بوحدة
الوجود والمعنى المشهور في هذا المسموع من مشايخهم كفر بالله العظيم ويقولون بالجبر وسقوط العبادات و
غيرها من الاصول الفاسدة السخيفة فاحذروا يا اخواني واحفظوا ايمانكم واديانكم من وساوس هؤلاء
الشياطين وتسويلاتهم واياكم ان تخدعوا عن اطوارهم المتصنعة التي تعلقت بقلوب الجاهلين فيها انا قد احرز
بجلاء ما تبين لي من الاخبار المتواترة من اصول المذهب لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم واتم حجتي عليكم و
اؤدي ما وصل الي من موالي اليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واتلو عليكم ما اوردت ايراده
في بابين الباب الاول فيما يتعلق باصول العقائد وساق الكلام فيه على اصول المتشرعة وقال في تضاعيفه وكقول
بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله بعض الصوفية كفر الى ان قال الباب
الثاني فيما يتعلق بكيفية العمل قد علمت يا خليلي ما اثبتناه من انه لا من لزوم متابعة اهل بيت العصمة سلم الله
عليهم في اقوالهم وافعالهم والتدبر في اخبارهم واثارهم فاعلم ان الخير كل الخير وجدناه في اخبارهم انه ما من حكمة
من الحكم الالهية الا وهي فيها مصرحة مشروحة لمن اتاها بقلب سليم وعقل مستقيم لم يعوج عقله بسلوك
طرق الضلال ولم يانس فهمه باطوار اهل الزيغ والردى وطريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات كلها
مبينة فيها لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته وتوسل الى ربه في تصحيح نيته وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ومحال ان يخلف الله وعده اذا اتى الله من الابواب التي امر الله ان يؤتى منها فالذي يجب
اولا للسالك الى الله ان يصحح نيته لان مدار الاعمال في قبولها وكمالها على مراتب النيات ولا يتاتى ذلك الا
بالتوسل التام بجنابه تعالى والاستعانة من شر الشياطين وغلبة الاهواء الى ان قال فاذا توسل السالك
بجنابه تعالى وصحح نيته بقدر الجهد فيه بدوا الامر بطلب ما يعلم ان خيره اخرته فيه ولا يبالي بان يعتده اهل الزمان
وجهلة المتعبدات حشويا او قشريا او يعدوه خشكا او ينسبونه الى الجهل وانا كان بهذه المنزلة يظهر له الحق عيانا
فينبغي ان يبتغي بعد ذلك معلما مستانسا بكلام اهل البيت واخبارهم مصدقا فعاليها لا من يؤول الاخبار بالاراء
بل من صحح عقائده عن الاخبار وشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ويتدبر في اخبار اهل البيت
ويكون مقصده التحصيل فلا العمل ينفع بدون العلم كما ورد عن الصادق ان العامل على غير بصيرة كالسائر على

غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا ولا العلم ينفع بدون العمل كما روى من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ثم ساق الكلام في المواظبة على العلم والعمل من الصلوة والادعيات المأثورات والمناجات المعروفة بالانجيلية ودعاء كميل النخعي وغيرها والصحيفة الكاملة جلها بل كلها الى ان قال ثمرات اعظم سعادات النفس الاخلاق الحسنة الزكية من المصافاة والجود والسخاوة والاخلاص والمسكنة وغيرها من الاخلاق الحسنة التي استحسنها الشرع والعقل واقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الردية من البخل والجبن والكبر والعجب والرياء والغضب والحسد وغيرها من الملكات الردية التي استقبحها العقل والشرع فيجب على الانسان التخلي عن الاخلاق السيئة والتحلي بالاطوار المرضية وزعمت الصوفية انهما يحصلان بترك المألوفات والاعتزال عن الخلق وارتكاب المشاق وملازمة الجوع المنهك والسهر الدائم وساير ما هو طورهم ودأبهم واني وجدت من يقاس تلك الشدايد منهم تزيد اخلاقها الردية وتقل اخلاقها الحسنة اذ يغلب عليها السوداء فلا يمكن لاحد ان يتكلم معهم بكلمة لسوء خلقهم ويقوى تكبرهم وعجبهم بحيث يظنون انهم تجاوزوا عن درجة الانبياء ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم وكذا ساير صفاتهم لكن لا يظهر ذلك للخلق لعدم معاشرتهم ومعاملتهم معهم **ومنها** ما قاله في ديباجة مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول اني لما الفيت اهل دهرنا على آراء مشتتة واهواء مختلفة قد طارت بهم اجنحتها الى اوكارها وقصت بهم الفتن في غمارها وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى اقطارها وحيرتهم المضلات في فيافيها وقفارها **فمنهم** من سمى جهالته اخذها من حثالة من اهل الكفر والضلالة لشرايع النبوة وقواعد الرسالة حكمة واتخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى ائمة يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ويبذل نفسه في تكميل من انكر آرائهم وافكارهم ويسعى بكل جهده في اخفاء اخبار الائمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء انوارهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **ومنهم** من يسلك مسالك اهل البدع والاهواء المنتهين الى الفقر والفناء فليس لهم في دنياهم وآخرتهم الا الشقاء والعناء فضحهم الله عند اهل الارض كما خذلهم عند اهل السماء فهم اتخذوا الطعن على اهل الشرايع والاديان بضاعتهم وجعلوا التحريف للعقايد الحقة وصرفا للنواميس الشرعية من سماتها بضم البدع اليها صناعتهم **ومنهم** من تحير في جهالته تخطفهم شياطين الجن والانس يمينا وشمالا لانهم في ريبهم يترددون عميانا وضلالا لا يبصر الله تقوى بجهده تعالى فهدتهم فالهمها فجورها وتقويها فاخترت طريق الحق الى آخر ما قال **ومنها** ما ذكره في اواخر كتاب عين الحيوة الذي الفه بالفارسية في شرح قول رسول الله لابي ذر رضي الله عنه يا اباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض يا اباذر الا اخبرك باهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره قال ما ترجمته اعلم ان رسول الله لما كان عالما بالوحي الالهي بجميع العلوم ومطلعا بالامور الغيبية فمدح الفقر والتواضع لعلمه بانه يأتي بعده قوم من اهل البدعة والضلالة يلبسون هذا اللباس اي لباس الصوف مكرا وتدويرا يخدعون الناس فذكر علامتهم وانهم ملعونون لئلا يغتر الناس بهم وهذه العلامة مخصوصة بالفرقة الضالة المبتدعة الصوفية وهذا الكلام من جملة معجزاته حيث اخبر بهم قبل وجودهم فلا ريب في حقية هذا الكلام المتضمن للاعجاز فمن انكره فعليه لعنة الله ورسوله وليس منشاء استحقاقهم للعن هو لبس الصوف بل لما كان يعلم بالوحي الالهي ان هذه الفرقة يبطلون شرعه ويهدمون اساس دينه ويعتقدون في العقايد بالكفر والزندقة ويتركون في مقام العمل الموظفات الشرعية ويعملون المبدعات المخترعات ويصرفون الناس عن العبادات لعنهم لذلك ووصفهم بعلامتهم ليعرفهم الناس ويجتنبوا منهم فاكشف ايها العزيز عصابة العصبية من عينك وانظر بنظر الانصاف والاعتبار الى كلامه صلى الله عليه وآله

فانه كاف في ظهور بطلان مذهب هذه الطايفة فضلاً عن الاحاديث الكثيرة الواردة تصريحاً وتلويحاً في
بطلان اطوارهم واعمالهم وذم مشايخهم واكابرهم وقد ذمهم اكثر علماء الشيعة من المتقدمين منهم والمتأخرين
وصنف بعضهم كتاباً في الرد عليهم مثل علي بن بابويه الذي كان بينه وبين صاحب الامر عليه السلم مكاتبات
وولده الصدوق محمد بن بابويه رئيس المحدثين الذي كانت ولادته ببركة دعاء صاحب الامر وهذا الدعا
متضمن لمدحه ايضاً ومثل شيخ المفيد عماد مذهب الشيعة الذي كان اكثر الفضلاء والمحدثين من تلامذته
وخرج التوقيع من صاحب الامر صلوات الله عليه وهذا التوقيع ايضاً متضمن لمدحه ومثل الشيخ الطوسي الذي
هو شيخ الطايفة المحقة واكثر احاديث الشيعة اليه منسوبة ومثل العلامة الحلي المشهور علماً وفضلاً في الآفاق
ومثل الشيخ الشهيد والشيخ علي في كتاب مطاعن المجرمية وابنه الشيخ حسن في كتاب عمدة المقال والشيخ العالم
الفقيه جعفر بن محمد الدوريستي في كتاب الاعتقاد وابن حمزة في كتب عديدة والسيد مرتضى في كتب متعددة
وزبدة العلماء والمتورعين مولينا المقدس احمد الاردبيلي قدس الله ارواحهم وشكر الله مساعيهم وغيرهم
من علماء الشيعة رضوان الله عليهم ونقل كلام هولاء الافاضل والاعيان وما اوردوه من الاخبار في ذلك
الباب موجب لتطويل المقال واكتب ان شاء الله كتاباً مستقلاً في ذلك فان كنت معتقداً بيوم الدين فاعد جوابك
لغدك حتى يكون لك جواب صحيح وعذر مقبول اذا احتج الله سبحانه وتعالى عليك وما ادري بعد ورود الاخبار
الصحيحة الصريحة من اهل بيت الرسالة عليهم السلم وشهادة هولاء الاعاظم والاجلة من علماء الشيعة
على بطلان طريقة هذه الطايفة باي عذر تعتذر عند الله سبحانه في متابعتهم افتقول كنت تابعاً للحسن البصري
الذي قد وردت احاديث عديدة في لعنه او تابعاً لسفيان الثوري المعلن بعداوة الصادق والمعارض له دائماً
او تابعاً لابي حامد الغزالي الناصب يقيناً الذي كان يقول في كتبه بالمعنى الذي كان علي اماماً انا ايضاً امام
ويقول اللاعن على يزيد لعنه الله مذنب وكتب كتباً في اللعن والرد على الشيعة مثل كتاب المنقذ من الضلال
وغيره او تابعاً لاخيه الملعون احمد الغزالي الذي كان يقول ان الشيطان من اكابر اولياء الله او متشفعاً
بالملا الرومي الذي يقول ان امير المؤمنين يشفع لابن ملجم المرادي عليه اللعنة والعذاب ويدخله الجنة
وكان يقول له لم يكن لك ذنب وانما كان المقدر ذلك وكنت مجبوراً في هذا العمل بعين خطاء وليست صفحة
من صفحات المثنوي الا مشعرة بالجبر او وحدة الوجود او سقوط العبادات او غيرها من العقايد الفاسدة
وكما هو المشهور بين اتباعه وتلقوه منبراً لقبول ان الدف والطنبور والمزمار من جملة العبادات او كنت
ملتجئاً بمحيي الدين الملعون الذي سمعت سابقاً خرافاته وفضايحه وكان يقول ان جماعة من اولياء الله يرون
الرفضة على صورة الخنزير ويقول رايت في المعراج درجة علي اسفل من درجة ابي بكر وعمر وعثمان ورايت
ابا بكر في العرش فلما رجعت قلت لعلي كيف كنت تدعي في الدنيا انك افضل من هولاء وقد رايت انك اسفل درجة
منهم وهذا الملعون وغيره كم لهم من هذه الكلمات الركيكة ذكرها موجب للاطناب فلو خدعت من دعاويهم
العظيمة فلم لا تفكر في ان منشاءها لعله حب الدنيا الدنية وان شئت اختبار من ادعى انه يعلم جميع الاسرار
الغيبية بالكشف وانه يعرج كل ليلة عشر مرات الى العرش فسئل عنه مسئلة من شكوك الصلوة او من المواريث
او حديثاً مشكلاً من الاحاديث فان كان صادقاً فيما ادعاه فيجيبك عن هذه المسائل ايضاً وقد روي عن الصادق
عليه السلم بسند صحيح انه قال علامة الكذاب انه يخبرك باخبار السماء والارض والمشرق والمغرب ولئن سألته
عن الحلال والحرام لا يعلم والعجب ان هذا الرجل الذي يدعي انه يعرف وحدة الوجود على غموضها مع قصور
عقول جميع الفضلاء والاذكياء عن فهمها كيف لا يعرف معنى سهلاً ولو لقن عليه خمسين مرة وكيف لا يفهم اولوا
الافهام الثاقبة ما ادعى ذلك الرجل فهمه وايضاً فانهم مع اعترافهم باجتماع الكشف مع الكفر كما في كفار
الهند فعلى فرض صحة ما ادعوه من الكشف وان له حقيقة فاي منقبة في هذا الكشف واي دلالة فيه على فضل

صاحبه وكفاه وله ولما كان مجال الكلام في هذا المرام واسعا اقتصرت في هذا المقام على ذلك واوردت في اول
الكتاب وفي مواضع عديدة منه ما فيه كفاية لطالب الهداية ثم نختم المقام بذكر احاديث متضمنة للطعن و
الازراء عليهم وسنشير الى بعضها انشاء الله في المقام الاتي فانتظر وذكره قدس الله روحه ايضا في هذا الكتاب
في شرح قوله صلى الله عليه واله يا ابا ذر جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلوة آه لمعات عشر متضمنة
للطعن والملام على هذه الطائفة وقال في اللمعة العاشرة المتضمنة لبيان معنى الذكر بعد جملة من الكلام
ما ترجمته واعلم انه قد شاع بين الصوفية نوعان من الذكر وكلاهما بدعة وهم يزعمون انهما من افضل العبادات
ويصرفون اوقاتهم فيهما ويضلون الناس بالمداومة عليهما الاول الذكر الجلي وهو مشتمل على امور
الاولى ان هذا النوع من العبادة لم يتلق من الشارع بل الادلة من الايات والاخبار في كيفية الذكر الجلي
قائمة على خلافه قال سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ونقل جملة من الاخبار ثم
قال الثاني انهم يتغنون فيه ويترنمون في خلاله بالاشعار والغزليات العشقية بالنغمات الموسيقية و
هو حرام باجماعنا فضلا عن اعمالهم الشنيعة التي يظهرونها في اثناء الذكر من التصفيق والرقص ونحوهما
وقد ذم الله كفار المشركين على ذلك الثالث انهم يأتون بذلك في المساجد مع ان انشاد الاشعار في المساجد
مذموم شرعا وقد روى بسند معتبر عن رسول الله ص انه قال من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد فقولوا
له فض الله فاك انما نصبت المساجد للقران وقد ورد النهي ايضا من رفع الصوت فيها وهم يعملون غالب تلك
الاعمال في ليلة الجمعة ويومها مع ان انشاد الشعر فيهما مكروهة ولو قيل لهم ان هذه الاعمال تشريع وبدعة
يقولون يحصل لنا منها قرب معنوي ويسمونه بالحال وساق الكلام فيه الى ان قال ولا دليل اعظم واحكم على
كون ذلك العمل بدعة انه لم ينقل احد من الشيعي والسني والصوفي وغير الصوفي ان رسول الله والائمة
عليهم السلم او اصحابهم او رواة اخبارهم وعلماء ملتهم كان لهم مطرب يطربهم ويترنم لهم او كان لهم حلق
الذكر يعقدونها او امروا اصحابهم بعقدها ولو كانت هذه عبادة لها وقع فلم لم يأمروا اصحابهم بها نعم البدعة
احلى والذ والعبادات ثقيلة على النفس الا ترى انه لو قال لهم خمسون من العلماء العدول انه قد تواتر عن
الصادق عليه السلم انه قال من صلى ليلة الجمعة صلوة جعفر غفر الله له ذنوبه مضافا الى ما فيها من الفضائل الكثيرة
لم يرغب اليها واحد من عشرة الاف من الناس واما اذا امروا ببدعة اجتمع فيها جماعة من الاجلاف ويصيحون
بلا دين يا دين ويدخلون في حلقتهم بتمام الميل والرغبة ويلبسون ثوبهم من اول الليل الى الصباح فهل تفكر
في انه اي يوم كانت لك هذه الرغبة والاقبال على الخيرات ولم لا تهتم بساير الخيرات مثل اهتمامك بها
فعليك بالانصاف اذا كان قد ورد من اهل بيت النبوة عليهم السلم زهاء الف حديث في اعمال ليلة الجمعة و
يومها وعملوك فيها الوفا من طرق العبودية والقربة فلا تعبأ بشيء منها اصلا بل تصرف تمام تلك الليلة و
اليوم في عمل يحكمون جميع علماء زمانك بحرمته مضافا الى اعترافك بانه لم يرد به نص فاي عذر لك في ذلك
عند الله تعالى وباي جهة ترجوا الثواب من الله وانت اذا اردت تعقيب صلوة مندوب شرعا تضم اليه عشر
عديدة ابهذا تستحق الثواب ام بترك الاوراد والاذكار والادعيات والمناجات المأثورة من اهل بيت
الرسالة صلوات الله عليهم البالغة الى مائة الف بيت وباقبالك على قرائة الاوراد الفقهية التي جمعها جماعة
من اهل السنة على معان غير مرتبة والفاظ مغلوطة خالية من قواعد العربية آه هؤلاء الجهال من العامة
العمياء كانوا اعرف بمناجاة الرب المتعال وذكره من قادة الدين واصفياء رب العالمين وافصح فصحاء اهل
الارضين وقد كان الانبياء والرسل يتمنون متابعتهم والدخول في زمرة شيعتهم وانت تستنكف عن
اتباعهم وتقبل على تلك الاذكار المخترعة وتترنم بقرائتها وتضيف معصية الغناء الى معصية البدعة و

قد

في بيان الذكر الجلي الذي هو من بدع الصوفية

بيان الذكر الخفي وكونه بدعة

قد روى انه جاء رجل الى الصادق فقال له اخترعت دعاء فقال له دعنى من اختراعك وافرء ما نقول الثانى
الذكر الخفى وهو بالمعنى الذى قدمناه سابقا من افضل العبادات وهو ان يكون متذكرا لله سبحانه دائما
فى مقام المصيبة فيصبر عنها وفى مقام الطاعة فيقوى على فعلها وفى مقام المعصية فيكف نفسه عنها واما
بالوجه الذى اخترعه هذه الطائفة على هيئة مخصوصة فمما لم يثبت له سند صحيح من الشارع فى الاتيان
بهذه الهيئة بقصد العبادة بدعة محرمة كما فى تعريف البدعة ولم يرو تلك الهيئة فى حديث من احاديث الشيعة
بل لم اجده فى كتب اخبار العامة ايضا وهؤلاء يقولون رواه المعروف الكرخى عن الرضا عليه السلم وهو باطل
من وجوه الاول انه لم يثبت وصول المعروف الكرخى الخدمة الرضا وما يقولون من انه كان بوابا له
غلط البتة لضبط اصحابنا علماء الرجال فى كتبهم جميع خدامه عليه السلم وملازمى حضرته شيعيا كان ام سنيا
حتى ذكروا فى تلك الكتب المترددين الى حضرته من متعصبى العامة الذين رووا عنه الحديث فلو كان هذا الرجل
بوابا له لنقلوا البتة الثانى ان داود الطائى فقد ذكر فى تذكرة انه مشايخ طريقتهم والمعلوم من احواله انه كان من
متعصبى العامة ولم يكن له اصلا توسل بالائمة عليهم السلم الثالث ان السند الذى يسندونه باعتقادهم اليه
فيه جماعة لا ينبغى ذكر قبايح اعتقاداتهم واعمالهم مثل السيد محمد نوربخش وهو كما فى الكتب الصوفية تلميذ لابن فهد
صاحب الترهات وقال اتفق اولوا الالباب على ذلك وكغيره ممن هو معروف بالعصبية والبدعة الرابع انا قد سمعنا
من مشايخهم ان الذكر الخفى انواع مختلفة اخذه اهل كل طريقة بنحو مخصوص من مشايخهم يغاير ما اخذه اهل الطريقة
الاخرى من شيخهم فلو كانت صحيحة النقل عن الائمة لكان المنقول واحدا لا متعددا الخامس انه اذا كان هذه الاذكار
من افضل العبادات على ما يزعمون ويقولون انه يحصل بها مزيد قرب ليس فى الصلوة فكيف يمكن ان يخفى بها الائمة
عليهم السلم ويخصون المعروف الكرخى فقط بها ولا يعلمونها الغيره فان قلتم غيره لم يكن قابلا لذلك وانما كان
المعروف من بين جميع اصحاب الرضا قابلا لذلك المقام لعلو درجته قلت اذا كان كذلك فلم تعلمونها انتم كل بليد
احمق السادس لو كان معروف قابلا لهذا السر ولم يكن سلمان ولا ابو ذر رضى الله عنهما قابلين لم لزم ان يرد من
الاحاديث البالغة الكثيرة الى خمسمائة بل الى الف حديث وارد فى شان سلمان وابى ذر حديث او حديثان فى شان
ذلك الرجل ولزم ان يعده واحد من العلماء من خواص اصحاب الرضا وليس فليس السابع انه على فرض تسليم وروده
فهو حديث مجهول وليس وظيفة الحزم والاحتياط فى الدين ان يرفع اليد من الاعمال المتواترة الثبوت من الائمة
عليهم السلم ويواظب على عمل رواية رجال مجهولة الحال فلنقتصر فى المقام على ذلك لان التطويل موجب للملال
انتهى ما اهمنا نقله من كلامه زاد الله فى اكرامه وقد ذكر فى اوايل الكتاب المذكور ايضا فصلا
وافيا فى هذا الباب طوينا عن نقله صفحا من الاطناب وفيما نقلناه كفاية
لمن اهتدى وابتغى الرشد والصواب ثبتنا الله
واياكم على الصلاح و
السداد فى القول
والاعتقاد
بمحمد و
اله
الامجاد

مطلع الشمس الاردبيلي

ومنهم وحيد العصر فى الزهد والورع والامانة وفريد الدهر فى الفضل والتقدس والديانة صاحب
الملكات القدسية والصفات الملكية ومظهر المقامات الزاهرة والكرامات الباهرة الواصل الحضرة ولى الرحمن
سيد الانس والجان امام العصر والزمان سلم الله عليه وعلى ابائه العالم العلم الفقيه المتكلم الاوحد مولينا احمد

محمد

محمد المعروف بالمقدس الاردبيلي افاض الله على تربته انوار رحمته فقد ذكر فصلا مفصلا في المجلد الثاني من
كتاب حديقة الشيعة عند ذكر احوال الصادق عليه السلام في مطاعن الصوفية وشرح احوالهم وتفصيل فرقهم
المختلفة من اراد الاطلاع اليها فليراجع اليه ولا باس بالاشارة الى بعضها او وجه هنا لك بغاية التلخيص والاختصار
منها قوله انه ذكر ان اصل مذهب الصوفية من مخترعات العامة وان اول من تسمى بهذا الاسم اي بالصوفي
هو ابو هاشم الكوفي من اجل لبسه الصوف وكان قائلا بالحلول والاتحاد مثل النصارى لكن النصارى قالوا
بالحلول في عيسى وهذا الملعون ادعى الحلول في حق نفسه وكان في الظاهر اموياً جبرياً وفي الباطن ملحداً دهرياً
وكان غرضه من وضع هذا المذهب هدم مذهب الاسلام وقد ورد من الائمة عليهم السلام احاديث عديدة
في الطعن عليه فنسب اليه التابعون له وقيل لهم صوفية ثم ساق الكلام في سائر اسمائهم حسبما حكينا عنه في المقام
الثاني الى ان قال واكثر هذه الطائفة في الظاهر على مذهب احمد بن حنبل ومالك يعملون في الفروع بعلمهم و
كان الشبلي مالكياً وذو النون تلميذ المالك وكثير منهم في الباطن كافر ملحد الى ان قال وقد ورد من الائمة عليهم
السلام احاديث كثيرة في الرد على هذه الطائفة المبتدعة واكثرها من الصادق عليه السلام وقد ورد اللعن عليهم
في اخبار كثيرة مروية عن الائمة عليهم السلام بل عن الرسول صلى الله عليه واله ايضا وقد اخبروا بان الله سبحانه
يلعنهم والملائكة ايضا يلعنون ثم نقل بعض الاخبار ثم عقد باباً في بيان مذاهبهم وقال فيه اعلم ان مذاهب
الصوفية كثيرة فقيل ان اصل تلك المذاهب اربعة والباقية متفرعة عليها اول تلك الاربعة مذهب الحلولية
والثاني مذهب الاتحادية والثالث مذهب الواصلية والرابع مذهب العشاقية وقيل ان اصول مذاهبهم
ستة واضافوا الى الاربعة التلقينية والزراقية وقيل سبعة واضافوا اليها الوحدتية الماخوذة من القول
بوحدة الوجود ثم قال والحق ان اصل مذهبهم اثنان القول بالحلول والقول بالاتحاد والبواقي متفرعة عليهما
فالكلام في فصلين الفصل الاول في بيان المذهبين الاول في مذهب الحلولية فانهم يقولون ان الله سبحانه
قد حل فينا وحل ايضا في ابدان جميع العارفين وبطلان مذهبهم ظاهر لان كل عاقل يعلم علما قطعيا بان الحال
محتاج الى المحل والضرورة قاضية بان كل محتاج ممكن فلو كان سبحانه حالا في غيره لزم ان يكون ممكنا لا واجبا
نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الثاني مذهب الاتحادية وهم يقولون انا قد اتحدنا مع الله سبحانه وكذا اتحد
الله تعالى بنا والعقل ايضا قاض ببطلان هذا المذهب وهم يشبهون الله سبحانه بالنار وانفسهم بالحديدة
المحماة بملاقاة النار وهذا محض الكفر والزندقة اذ من له ادنى مسكة من العقل يعلم قطعا ان تبدل طبيعة ممكن
بممكن اخر وصورته بصورته لا يستلزم تبدل الوجوب بالامكان والامكان بالوجوب وكون الواجب ممكنا او
الممكن واجبا وكيف يقاس الواجب بالممكن والممكن بالواجب وصاحب هذا الاعتقاد كالمعتقد بالحلول كافر خارج
من الدين ملحد زنديق لعين وعلى اعتقاد كلتا الطائفتين يلزم تعدد الالهة وتكثره لجواز ان يكون في كل عصر
الف عارف وزيادة وقال صاحب كتاب تبصرة الاديان ان القول بالحلول والاتحاد بعد الجزم بانه من الصابئة
قد نشأ من النصارى فاخذه منهم غلاة الشيعة يعني الذين يقولون في الائمة الاثني عشر بالالوهية وغلاة
اهل السنة يعني الصوفية الذين يقولون في مشايخهم بالالوهية وليس مذهب من المذاهب اقرب الى مذهب
النصارى من هذين المذهبين انتهى كلام صاحب تبصرة الاديان واعلم ان متقدمي الصوفية كابي يزيد البسطامي
وحسين بن منصور الحلاج كانوا على احد هذين المذهبين ولاعتقادهم هذا الاعتقاد الفاسد يعني الغلو
عدهم اكثر علماء الشيعة كالمفيد وابن قولويه وابن بابويه قدس سرهم من الغلاة سواء قالوا بالحلول او
بالاتحاد وهم غلاة النواصب واكثر طوائف الغلاة وتجاوز بعض متاخري الاتحادية كمحي الدين الاعرابي
والشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي عن الحد في الكفر والالحاد وقالوا بوحدة الوجود وان كل موجود
هو الله تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا وعلة تمادي هذه الطائفة في الكفر والطغيان انهم لما

اول من سمي بالصوفي هو ابو هاشم الكوفي

في ان متقدمي الصوفية من الغلاة

طالعوا

طالعوا كتب الفلاسفة واطلعوا على قول افلاطون القبطي واتباعه فختاروا واختاروا الضلال مقالهم وكيلا يتفطن احد بانهم لصوص مقالات الفلاسفة واعتقاداتهم القاصرة الفاسدة غيروا الباس ما قالوا والبسوه لباسا اخر وسموه بوحدة الوجود ولما سئلوا عن معنى هذه الكلمة قالوا تلبيسا وخديعة ان هذا المعنى لا يمكن الافصاح عنه بالبيان ولا يحوم حوم تقريره اللسان وانما يدرك بالرياضات والمجاهدات الكاملة وخدمة الكاملين من مشايخ الطريقة فتحير وابتلت الحمقاء من الناس وضيع السفهاء منهم اوقاتهم في فهمه وتاويله واولوا هذه الكلمة العظيم بتاويلات مختلفة ثم اشار الى سائر سرقات الصوفية من مزخرفات الفلاسفة الى ان قال وامامقالة افلاطون القبطي ومتابعوه وتصرف فيه هذه الطايفة وسموه بوحدة الوجود فهو انهم قالوا ان العلة الاولى خلق الخلق من نفسه فكل موجود خالق ومخلوق خذلهم الله تعالى الفصل الثاني في ذكر بعض فروع مذهبي الصوفية يعني مذهب الحلول ومذهب الاتحاد وبيان قليل من عقايدهم اعلم ان فروع المذهبين كثيرة فلنقتصر بذكر قليل من عقايد فرقهم البالغة الى احدى وعشرين ثم ساق الكلام فيها اقول ولا حاجة بنا الى نقل تمام ما قاله فيها وانما ينبغي نقل ما ذكره في عقايد الفرق الخمس التي تقدمت اليه الاشارة الفرقة الاولى الوحدتية وهم قالوا بوحدة الوجود واعتقادهم ان كل انسان بل كل شيء هو الله تعالى شانه كما اشير اليه وهم اشد كفرا واعظم خزيا من نمرود وشداد وفرعون لاعتقادهم بالهية جميع الاشياء حتى الاشياء الغير الطاهرة فضلا عن غيرها فلقوة ثالث الفرقة بالكثرتية كان ابلغ لمبالغتهم في كثرة الاله بحيث لا يبقى شيء مما سوى الله تعالى الا ويقولون انه الله وانه زعموا ان الجميع واحد وقد ذكر محيي الدين في كتبه من ذلك كثيرا الاسيما في الفصوص فقال في الفص اللقماني منه ان الاختلاف بيننا وبين الاشاعرة في العبارة وقال في الفصوص ان الله لطيف فمن لطفه ولطافته انه في الشيء المسمى بكذا المحدود بكذا عين ذلك الشيء حتى لا يقال فيه الا ما يدل عليه اسمه بالتواطوء والاصطلاح فيقال هذا سماء وهذا ارض وصخرة وشجرة وحيوان وملك ورزق وطعام والحال ان العين واحدة من كل شيء كما تقول الاشاعرة ان العالم كله متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثم قالت اي الاشاعرة ويختلف بالاعراض وهو قولنا ويختلف ويكثر بالصور والنسب وقال في الفص الموسوي ان فرعون عين الحق فظهر بهذه الصورة وصرح عبارته هكذا فصح قوله انا ربكم الاعلى وان كان عين الحق فالصورة لفرعون وقد عرف العطار في كتاب جوهر الذات وقال انت ايضا قل مثل انا الحق وادعى صريحا الالهية في الكتاب المذكور وقال محيي الدين في اول الفتوحات سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وطعن عليه علاء الدولة السمناني وهو من مشايخ هذه الطايفة بهذا القول اقول لما ادبه ما كتبه علاء الدولة في حاشية الفتوحات في قوله سبحان من اظهر الاشياء ما لفظه ان الله لا يستحيي من الحق ايها الشيخ لو سمعت من احد انه يقول فضلة الشيخ هو عين وجود الشيخ لا تسامحه البتة بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي يستنكف منها الدهريون والطبيعيون واليونانيون والسلم على من اتبع الهدى انتهى قال واستحسن محيي الدين الشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي والعطار وملا الرومي وجمع كثير من متاخري الصوفية وصرحوا به في كلامهم نظما ونثرا وقد شبه هؤلاء الحق سبحانه وتعالى بالبحر والخلق بامواجه ويقولون ان موج البحر عين البحر وهم يحبون كل من ادعى الالوهية كناية كالقائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وصراحا كفرعون وشداد ونمرود وما ادري من الذي اشتبه من متاخري الشيعة في حق هؤلاء حتى اعتقد فيهم الخير والصلاح فقلده غيره من متصوفة الشيعة نعم اعلم ان متقدمي علماء الامامية قد ذموهم كثيرا والفوا كتبا في مطاعنهم ورووا احاديث كثيرة من الائمة عليهم السلام في كفرهم والحادهم وبطلان مذهبهم والرد عليهم مع انه لم يكن في زمانهم قائل بوحدة الوجود مثل والعاقل المنصف ان راجع الكافي ولاحظ فيه باب دخول الصوفية على ابي عبد الله عليه السلام واحتجاجهم عليه يعرف البتة ان هذه الطايفة من المخالفين وان لاحظ كتاب الاعتقادات للصدوق وقوله ان تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرايض

بيان فرق الصوفية

بيان فروع الفرق الصوفية

اعتراض علاء الدولة السمناني على محيي الدين

تشبيه الصوفية فرعون ونمرود وشداد

تعريض على صوفية الشيعة

ولاحظ قول المفيد في دينهم ترك الفرايض والمستحبات وارتكاب المناهي والمحرمات يعلم انهم من الزنادقة و
الملحدين والدليل على انهم من المخالفين وجوه كثيرة الاول ان علماء الشيعة الذين صنفوا الكتب في بيان الفرق
الاسلامية عدّوهم من المخالفين والثاني ان قدماء علماء الشيعة لم يوجد من احدهم تصنيف في التصوف
بخلاف قدماء علماء العامة فان لهم فيه تصانيف كثيرة الى غير ذلك من الوجوه ومع الغض عنها نقول ان
المعصومين عليهم السلم لما حكموا ببطلان مذهبهم كما يعلم ذلك بالرجوع الى ما ورد عنهم المروية في كتب الثقات
لزم ان يتبرى الشيعة من هذا القوم الزائغين عن الحق ويجتنب من عقايدهم فان قال قائل اني ما عثرت بعد
على تلك الكتب وتلك الاخبار فالجواب ان شرط الاحتياط في الدين ووظيفة العبودية والتقوى هو التوقف
في محبة تلك الطايفة والتسمية باسمهم والامساك عن تاويل كلماتهم الكفرية حتى يظهر له الامر الواضح
والظاهر ان جمعا من غفلة الشيعة لما راوا مدح امير المؤمنين في كلامهم انخدعوا من اجل ذلك ولم يعلموا
ان مذهبهم لو لم يكن الالحاد هو الجبر ولازم القول به اسقاط كل شيء واظهارهم المحبة عليه السلم ومدحهم له
من جهة انه لما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واوّله هؤلاء الملاحدة على وفق مذهبهم كما قال محيي الدين
في الفص الشعيبي من عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فانه على صورته خلقه بل هو عين هويته وحقيقته
فاحبوه بذلك واكثروا من مدحه وربما يكون مدحهم من اجل تقية الشيعة وقد ورد في الحديث ان لا تغتروا
بمدحهم كما هو ظاهر لمن تتبع الاخبار ولم يعلم الغافلون المغترون ان شرايط محبته عليه السلم كثيرة ولغير
طايفة من النصارى واليهود وساير اهل الملل الباطلة الاولهم مع فساد مذهبهم كلمات حسنة ولم يفهموا
ان هذه الطايفة الضالة لهم مع الطايفة المحقة مخالفة كثيرة في الاصول الخمسة كما هو غير خفي على المنصف
البعيد عن الهوى والعصبية ولو فرضنا اعتقادهم بان امير المؤمنين خليفة رسول الله بلا فصل وانه
امام مفترض الطاعة ولكن قولهم بالوهية الحسين بن منصور الحلاج الساحر الكافر بل الوهية جميع الموجودات
لكمال المنافاة والمباينة بالايمان والاسلم واتصافهم لما كانوا اهل مكر وخديعة يخدعون الناس عن
اديانهم ويتقرب جمع منهم الى كل طايفة باظهار ما هوى تلك الطايفة فيه كما ان الحلاج قبل الافتضاح
كان يتقرب الى اهل السنة باظهار التسنن والى الشيعة باظهار النيابة من صاحب الزمان عليه صلوات الله
الملك المنان والى السفهاء من الناس بادعاء الالوهية وسمى بعض المفتونين به باسماء الانبياء وفرقهم
في البلدان يدعون الناس الى عبوديته الى ان قال ومن جملة مطاعنهم تاويلهم للاخبار والايات مثل الملاحدة
على مذاهبهم الباطلة وقولهم بالجبر والتشبيه والتجسيم والترهب والصوفية ومن جملة مطاعنهم دعويهم
علم الغيب وتسميتهم لها بالكشف وتنادي بعضهم وينسب العلم به الى براهمة الهند ايضا الى ان قال وينبغي
ان يعلم ان هذه الملاحدة والمعتقدين بهم كما ورد في الحديث ثلث طوايف الضالون والخادعون والغافلون
وفي رواية بدل الغافلون الاحمقون وفي رواية اخرى بدلها الجاهلون وذلك لان من كان عارفا بعقايدهم
الباطلة وكان مع ذلك معتقدا ايضا بعقيدتهم فهو كافر ضال بالادلة العقلية والنقلية ومن كان
عارفا ببطلان عقايدهم غير معتقد به باطنا الا انه يتجاهل ظاهرا او يتسمى باسمهم صورة ويسلك مسلكهم
تزويرا فهو الخادع المحتال وغرضه ان يخدع السفهاء والجهال فيخدعوا به ويكونوا مريدا اليهم ومن سلك
مسلكهم واخذ بطريقتهم ومال اليهم سفها وحمقا وغفلة وجهالة فهو الجاهل الاحمق الغافل فغير العالم
ببطلان عقايدهم والمعترف بحقية مذهبهم وقع بسبب جهالته في الضلالة فلو ادعى مع وجود هذا
الجهل العلم كان جاهلا مركبا تائها في متاه الضلال ابدا وربما يغتر به العوام ويزيغ عن طريق الحق ويتيه في وادي
الخذلان والعارف بسوء اعتقادهم والمعتقد على بطلان مذهبهم والمطلع على سوء سريرتهم والمدعي
بتشيعه باطنا ان مدح مشايخهم ظاهرا لخداع الخلق وباطنا وصفهم بالزهد والصلاح والمعرفة والكمال

في ذم ... جمعهم مع الصوفية

توسلا به لك الى ملاذ الدنيا فقد باع دينه بدنياه وباء بسخط من الله حيث اضل الخلق بالدنيا الدنية وفوت على نفسه السعادات الابدية وان كان العارف نسوء اعتقاداتهم مذهب الحقية مذهبهم وطريقتهم فقد زاغ عن طريق الحق واعرض عن دين الامامية وهو اسوء حالا من السابقين فلو ادعى الصوفي التشيع مع التصوف لا بد ان لا تقبله الشيعة منه وان لا يعدوه منهم لانه مضطر بسبب القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود من القول بالجبر والحب لليهود والنصارى والمجوس والتولى لابي بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعوية وابي سفيان لعنهم الله جميعا بل حب جميع الفساق والفجار والمشركين والكفار لانهم جميعا مجالي الحق بل ان اعلن بعداوة هؤلاء فلا بد ان لا يغتر به الشيعة بل ان لعنهم ايضا لان اللعنة عندهم عين الرحمة فلعنة الله عليهم وعلى مشايخهم المتمذهبين

الفرقة الثانية الواصلية

الفرقة الثانية الواصلية وهم يقولون انا وصلنا الى الله تعالى واتصلنا به قيل ان هذا المذهب ايضا من اصول مذاهب الصوفية كما تقدمت اليه الاشارة والحق انه من فروع مذهب الاتحادية لكنهم اختصوا باقوال شنيعة وافعال قبيحة امتازوا بها عن سائر الاتحادية فمن جملتها انهم يقولون ان الصوم والصلوة والحج وسائر التكاليف انما وضعها الشارع لتهذيب الاخلاق وتكميل النفوس والوصول الى الحق ونحن قد هذبنا الاخلاق وحصل لنا العلم بالاشياء والمعرفة بالحق والوصول اليه فسقط عنا التكاليف الشرعية فليس شيء بواجب علينا وجميع المحرمات حلال في حقنا ومنها قولهم بان من وصل الى هذا المقام العالي فكل ما يصدر عنه من شرب الخمر والزنا واللواط والسرقة وغيرها فليس لاحد الاعتراض عليه ولا يجوز ردعه عن شيء من ذلك لانه مستحسن منه ولو اراد الزنا بامه واخته وبنته واللواط بابنه كان حلالا له ولو وطي بنات غيره وابنائهم وازواجهم وصل الفيض منه اليهم ولو كان مملوكا لغيره كان جائزا نعم اذا كان المفتي طم ملا ميرزا جان الشيرازي القائل بان ذلك لا يضر بالنفس الناطقة يصدر

فضائح عجيبة من الصوفية

عنهم هذه الاقوال والافعال الشنيعة قال ملا الرومي في خطبة من خطب المثنوي اذا حصلت الحقيقة بطلت الشريعة وقصة ملاقاته للشمس التبريزي وعرضه لابنه وبنته عليه وشرائه للشراب له وحمله الشراب على عاتقه كما ذكره الجامي في كتاب نفحات الانس من القصص المشهورة واورد الخواجه نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي في كتاب كشف الحق ما راه بعينه وسمعه باذنه في باب تركهم للصلوة واعتذارهم منه من اراد الاطلاع فليرجع اليه وينبغي ان يعلم ان ترك الصلوة وسائر الفرايض واستحلال جميع المعاصي مذهب جميع فرق الصوفية كما صرح به المفيد وغيره من علماء الشيعة وورد به النص ايضا الا ان بعض الفرق يظهرون ذلك وبعضها يخفونه واكثرهم يخدعون السفهاء والجهال باقامة الصلوة ومواظبة الفرايض والسنن واظهار العبادة والزهادة وبعضهم يستحسنون التظاهر بالمحرمات وبعضهم يستقبحونه ومنها قولهم بانه اذا غلب الشهوة على واحد منا واراد المجامعة بالغير فامتنع هو منه فلم يبلغ الممتنع بعد الى مقام الوصول بل هو كافر ومن مكّن المجامع له من نفسه واجابه الى ما يريد سواء كان ذكرا او انثى فقد بلغ درجة الولاية وصار من الاولياء الكاملين قالوا ان ذا نعم وجمع من النسوة وصلن الى مرتبة الولاية لفضلهن او طاوعن الناس ومن خرفات هذه الفرقة كثيرة وددلا ئل كفرهم والحادهم خارجة عن حد الاحصاء وذكرها موجب للملال وتطويل للمقال

الفرقة الثالثة العشاقية

الفرقة الثالثة العشاقية وهم جماعة يسمون انفسهم بالعشاق ومحبة الله سبحانه

عشقا وفي هذا المعنى قال بعضهم

العشق نور الذي بالقلب يختمر ... وكل نور سوى الشمس منستر
العشق شدة حب الله ليس سوى ... معناه مقصدنا والقصد معتبر
وشدة الحب في القرآن واردة ... وفي الحديث بلفظ العشق قد ذكر
طلقا اعداء اهل العشق حين طغوا ... ولو برز مرمطيل بالكوثر الطهر

لانها

لانها من لباب الحب خاوية — وهي القشور له والحب يدخروا

طوبى لقوم علت في الكون همتهم — فولجوا في طريق العشق واسكروا

اما تغير حالات بصحبتهم — عند التسمع فلسنا عنه نعتذروا

لان احوال اهل العشق عارضة — بلا اختيار لهم والعشق يشتدوا

وهم غافلون من ان العشق اسم مرض من الامراض الدماغية ويقولون ان الاشتغال بغير الحق فتور في معرفته تعالى ومع هذا الحال وتلك الدعوى يتعشقون بابناء الناس وبناتهم ويقولون ان المجاز قنطرة الحقيقة واكثرهم من غاية عدم المبالاة في الدين والخوف من رب العالمين يتعمدون الكذب على رسول الله ويفكون ويقولون ان ذلك حديث مأثور عن النبي نعوذ بالله من ذلك ولاكثرهم مبالغة عظيمة في تكلف العشق بالمرد الحسان ونساء الحسن من النسوان زعما منهم ان ذلك عشق مجازي والعشق المجازي موصول الى الحقيقة التي هو حب الله تعالى وهذه الفرقة لهم عداوة عظيمة مع الانبياء يقولون ان الانبياء قد قيدونا بقيد التكاليف الشرعية فحجبونا من الوصول الى الحق فلا ينبغي للمرء ان يعبأ بقولهم عليهم السلام ومع هذا الحال يظهرون المحبة لابي بكر وعمر وعثمان ويمدحونهم تطيبا لنفوس اهل السنة وترضية لخواطرهم واذا لقوا الشيعة يظهرون ولاية الائمة ومحبتهم ولا يبرزون عداوة الانبياء والاوصياء عند العموم ملاحظة للتقية ومزخرفاتهم كثيرة ونقلها موجب للاطناب

الفرقة الرابعة التلقينية

الفرقة الرابعة التلقينية ويقال لهم النظرية ايضا ومذهبهم ان النظر في الكتب العلمية حرام الا الكتب المدونة في علم التصوف بشرط قراءتها عند الشيخ الكامل وزعموا ان المعرفة لا تحصل الا بتلقين الشيخ وان قراءة العلوم الشرعية مطلقا حرام وان ما يحصل للعلماء بالتعلم والتحصيل والمطالعة والتدريس في مدة سبعين سنة وازيد يحصل بارشاد المرشد وتلقينه في ساعة واحدة وان ما وجده السالكون للطريقة الكاملون في المعرفة انما وجدوه بارشاد الشيخ الكامل الذي هو من علماء الباطن لا بالتعلم من العلماء الظاهرية وزعموا ايضا ان ما اشتغل به علماء الشريعة علم ويسمى ظاهري وليس لهم حظ من علم الباطن وانما العلم في الحقيقة هو علم الباطن واما علم الظاهر فلا خير فيه ولا منفعة والعارف الكامل المحقق من علم علم الباطن ثم انهم يزعمون ان الايمان ليس بمخلوق وان الولاية امر كسبي يحصل بالرياضة واكثرهم يزعمون ان النبوة ايضا كسبية وعادة هذه الفرقة ايضا كاكثر فرقهم على اعطاء الشيخ الخرقة والبرنس لمريده وامره له بالجلوس في الخلوة اربعين يوما وبترك اكل الحيوان في تمام المدة وهؤلاء اعداء الدين قد وضعوا ذلك في قبال الاعتكاف خرب الله بنيانهم ودفع شرهم وطغيانهم

الفرقة الخامسة الزراقية

الفرقة الخامسة الزراقية وهم طائفة متصفة بالخسة والدناءة يعاشرون الناس بالمكر والحيلة ويأتونهم من باب الخديعة لتحصيل الدنيا وامتلاء البطون من الغذاء ويميلون الى السماع والرقص واكثرهم يخلطون مذاهب اكثر فرق الصوفية ويجعلونها مذهبا واحدا ويبنون بيرو من عادتهم ترويج مشايخهم وتشهيرهم بين الناس تحبيبا للجهال اليهم وانكار العلماء والسادات ومعاداتهم لاسيما من كان منهم غير مداهن للصوفية نعم من كان له حظ من العلم وداهنهم ومدح مشايخهم اما حبا للدنيا او غفلة وجهلا عن الحادهم وانحرافهم عن نهج الهداية فهم يهدون اليه ويحبونه ويبالغون في تعظيمه ويطرون مدحه وكما انه يثني عليهم ويروج مذهبهم الفاسد فهم ايضا يثنون عليه ويروجون متاعه الكاسد وقد شاهدت مرارا رجلا ليس له نصيب من العلوم الشرعية بل من مطلق العلم الا انه يترجم معاني اشعار كتاب كلشن راز لشيخهم الشبستري وهم يقولون انه اعلم العلماء وافضلهم الى الآن قال فالاذم على من تابع النبي وآله عليهم السلام انه اذا راى احدا يدعي التصوف سواء كان عالما او جاهلا ان يعرض عنه ولا يعتقد عليه واذا راى من سلك مسلك الزراقية يجب عليه انكاره وان ظهر منه القول بالحلول او الاتحاد او وحدة الوجود فهو خارج من دائرة الاسلام والحال انه لا يخلو احد من الصوفية من القول باحدها او من القول بالجبر الا ان ينتحل التصوف ويسمي نفسه بهذا الاسم من اجل الحمق و

طعن السيد الجزائري

الجهالة او من باب المكر والخديعة انتهى ما اشتنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه بغاية تلخيص منا وطوينا عن نقل بلغ ما اورده في هذا الباب حذرا من الاطناب وربما كان ما طويناعنه يزيد على ما حكيناه اضعافا مضاعفة كما يظهر على من راجع اليه ومع ذلك فيما اقتصرنا بنقله ايضا غير خال من الاطناب كما ان ما نقلنا قبله من كلام المحدث العلامة المجلسي روح الله روحه ايضا كذلك وانما اطنبت بنقل كلاميهما تنبيها لسفهاء الشيعة من ورطة الغفلة والجهالة وانقاذا لهم من ورطة الضلالة فان شهادة مثل هذين الوحيدين الفريدين العادلين الاعدلين العالمين العلمين الاعلمين الخبيرين بالاخبار واثار الائمة الاطهار مع كونهما من اساطين الشيعة الى كانة الشريعة على فساد هذه الطريقة طريقة الصوفية وكشفهما عن سوآتها وفضائحها وقبائحها وشنائعها كافية في ردائتها وشناعتها وكفى بهما شهيدا فضلا عن غيرهما ممن تقدم حكاية كلامه ومن نذكره بعد ذلك ان شاء الله فهلكا لمن دان بمذهب وسلك مسلكا يكون مروجه ماحي الدين الاندلسي ومزيفه العلامة المجلسي ومادحه الرجل الغزالي وقادحه المقدس الاردبيلي ومزكيه ابو يزيد وجارحه الشيخ المفيد والمتدينون به الملاحدة اللئام واتباعهم من سفهاء الاحلام والطاعنون عليه ائمة الانام وحجج الملك العلام وبعد ذلك فلا يجوز للعاقل ان يشتبه ويغتر بما يذكرونه في مطاوي مقالاتهم من الكلمات المزخرفة والاقوال المستطرفة والمواعظ الحسنة والنصائح المستحسنة والكمالات المرغوبة الغير المخالفة للاصول الشرعية بل الموافقة لموظفات الشريعة لان هذه كلها من حبائلهم وحيلهم وفخوخهم ومصائدهم انما نصبوها لتصيد العوام وصيد الجهلة كالانعام واكثر كلامهم الذي من هذا النمط فانما هو مقتبس من كلام الانبياء والحجج انتحلوه ونسبوه الى انفسهم وعلى فرض كونه منهم ايضا فلا يجوز الاغترار والافتتان به لان جميع الفرق من الكفار والمشركين والملاحدة والمعاندين مع ما هم عليه من الكفر والالحاد والزيغ عن نهج الرشاد ترى في ضمن كلماتهم الكفرية كلمات مقبولة عند ذوي العقول من مدح العدل والاحسان والصدق والامانة وقلة الاكل وقلة النوم وذم الحرص والحسد والبخل والخيانة الى غير ذلك والحاصل انهم قد خلطوا الجيد بالردي والطيب بالخبيث ومزجوا الحق بالباطل لاصطياد العوام والى ذلك ينظر كلام امير المؤمنين عليه السلم وهو المحسون من المختار في باب الخطب انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجوا الذين سبقت لهم من الله الحسنى **ومنهم** السيد السند والنحرير المعتمد السيد نعمة الله المحدث الجزائري قدس سره فقد اورد في الانوار النعمانية فصلا مبسوطا في ذكر عقايدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة وقال في جملة كلامه هنا ما نقلناه سابقا في المقام الثاني فهو قوله واما الدواعي لهم على اختراع هذا المذهب وشهرته فامور الاول ان خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يحصلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغر في اعين الناس اهل البيت واطوارهم فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم صلوات الله الملك الحق المتعال

وابن الثريا من يد المتناول

الثاني سهولة هذا المسلك وصعوبة طريقة العلم فان العامي منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما وربما تراى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من روسائهم وحصل درجة العالم التي يحصلها في خمسين سنة بل اكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب يترك لصيده الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ويحصل الجميع له ايضا والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه

الطريقة مع الملاعنة على انهما مخالفة لطريقة اهل البيت اعتقادا وعملا اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول
وهو ان الله سبحانه قد حل بكل مخلوقاته حتى بالقاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وقد
مثلوا لحلول الله بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطراب امواجه فان الامواج وان كان متعددا الا ان كله
ماء واحد في بحر واحد فمع كثرة التموج فهو واحد في الحقيقة متعددة بالاعتبار والمخلوقات كلها عين الله
سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة المادة وكان
من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل اليه
جلادا يأخذ راسه فلما اتى اليه الجلاد واخبره بما اتى به فقال له الشيخ العطار انت ربي باي صورة شئت تظهر
فان اردت قتلي فها انا هنا ثم قتله وقال ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم الفاسدة انهم تركوا العبادات
الماثورة عن اهل البيت ودونها الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة
وليس هذا الا لقصد الخلاف على علماء اهل البيت حتى يكونوا في طرف النقيض فلا يبقى لهم انهم مقلدوا علمائنا
فيزدادون بتلك اعتبارا من عوام الناس وغشمهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما
ارسل بحججه وقاله على السنتهم والا فقد مر سابقا ان الشيطان لم يتكبر على السجود لله تعالى لكنه قال انا
اعبدك يا رب ولا اسجد لادم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال واتوا البيوت من ابوابها
وقد كان في زماننا رجل من الصوفية ويزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر
ان كتب الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه قد قرأتها وصححتها ولما رأيتها عديمة
الفائدة بعتها بدرهم واحد وصببت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان ذلك الرجل عليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقد كان مع اصحابه في حضرة مولينا الرضا مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغناء
والرقص والترنم والوجد فهوى بعضهم على حجر القبر الشريف فشج راسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فاخذنا
الخدمة الى ان نزيل ذلك الدم فقال شيخ الصوفية لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم لان هذا من دم كعشاق في
ودم العشاق طاهر ثم لما لم يسمع الناس هذا منه موه على الناس كلاما اخر وقال ان الشمس ذكروا انها من
المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا مطهرة لهذا الدم فقبل منه هذا الكلام بعض البهايم من اتباعه ثم بعد
زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورايت
في شيراز رجلا صوفيا عليه لعنة الله وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كل ليلة جمعة ياتي الى قبة السيد جليل
السيد احمد بن الامام موسى الكاظم فيصنع الذكر المعهود وقد كان عزبا لم يتزوج نعم كان عنده ولد مقبول
من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل لحطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد و
يبقى لنفسه شيئا يسيرا قوت الشعير وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسأله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت
اذرع الادميين وقد استمر على هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى
واحد منهم انه الرب ولاخر انه النبي وثالث انه الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت
مع الحاضرين في ذلك الوقت فلما اتوا الشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع
باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت ان اخي هذا رجل شاب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوما بصورة شاب
حسن الوجه فوق البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد راينا منهم في شيراز وقايع غريبة وامورا
عجيبة لا توافق الا مذهب الملاحدة والزنادقة ومنهم المحدث الفاضل ملا محسن الفيض الكاشاني
في محكي كلامه من المجلد الخامس من الوافي في تصدر ابواب صفة الصلوة واذكارها وتعقيبها وادابها وعللها
بعد ذكر الايات الواردة فيها من قوله تعالى ان المساجد لله الاية وقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى اخره
وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الاية قال المساجد قسمت تارة بالاعضاء

مطاعن ملا محسن الفيض

السبعة واخرى بالمساجد المعروفة واخرى ببقاع الارض كلها وعلى التقديرات انها خلقت وأذن بعبد الله بها او فيها فلا تشركوا معه غيره في سجودكم وعبادتكم والامر بالدعاء والذكر تضرعا وخفية وخيفة يشمل ساير اذكار الصلوة وغير الصلوة ودون الجهر من القول يدل على لزوم الاقتصاد فيهما جميعا وكراهة الاعتداء فما يفعله المتصوفة في حلقهم من الجهر بالذكر والاعتداء بالنداء ممنوع منه بمقتضى هذه الايات وبيان تمام الكلام فيه في صدر ابواب الذكر انشاء الله تعالى وقال في ابواب الذكر والدعاء وفضايلهما من المجلد المذكور بعد ذكر الايات التي وردت فيها كقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين في هذه الاية دلالة على كراهة ما يفعله المتصوفة من رفعهم الاصوات بكلمة التوحيد واظهارهم المواجيد فانه اعتداء ومجاوزة عن حد ما رسمه الشرع في الذكر والعبادة هذا ان اقتصر واعلى الاجهار بالذكر واما سائر ما يفعلونه من التغني بالاشعار في اثناء الاذكار والتواجد بالسماع واستماله الابصار والاسماع بالشهيق والنهيق والرقص والصفق والهبوط والسقوط فلا شك انه بدعة في الدين بل كاد يكون استهزاء بالشرع المبين اعاذنا الله من شر الشياطين وقال في كتابه المسمى بمنهاج النجاة لا تحضر في الجامع الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك من الله وينقص من رغبتك في الدنيا وقال في المقالة الرابعة والستين من الكلمات الطريفة ما هيئة ومن الناس من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاوزة المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء وينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء ويقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب ولا علما احكم ولا عملا هذب يأتي اليه الرعاع الهمج من كل فج اكثر من اتيانهم مكة للحج يزدحم عليه الجمع ويلقون اليه السمع وربما يخرون له سجدا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه يأذن لهم في الشهوات ويرخص لهم في الشبهات يأكل ويأكلون كما تأكل الانعام ولا يبالون امن حلال اصابوا ام حرام وهو يطلوا انهم هنا ولديه وادانهم حاملهم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقال في المقالة الخامسة والستين منها ومن هؤلاء من يطوي بساط الاحكام ويدفع الفصل بين الحلال والحرام ويحل قيود الشرع من عنقه ويطلق ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق متعللين تارة بان الله غني عن الاعمال واخرى بان التكليف انما هو لتطهير القلب من الشهوات وهو امر محال واخرى بان اعمال الجوارح لا وزن لها عند الله وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة الى حب الله واصلة الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بابداننا فلا يصدنا عن سبيل الله عصياننا كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ان اعمال النفس احتسبت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وليس التكليف بقلع الشهوات بل بانقيادها لحكم العقل والشرع بالرياضات والابدان تابعة للقلوب والشهادات شاهدة للغيوب ايها المغرور فذهب ممن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال في المقالة الثانية والستين ومن الناس من يزعم انه بلغ في التصوف والتألّه حدا يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعاءه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت يسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش فيفرطون فيه او يفرطون فمنهم من يجاوز به حد البشر واخر يقع

فيه بالسوء والشر ويحكي من وقايعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره بما ينزل منزلة الغيب وربما انه سمع يقول قتلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق وهزمت سلطان الهند وغلبت عسكر النفاق او صرعت فلانا يعني به شيخا آخر نظيره او افنيت بهما انا يريد به من لا يعتقد فيه انه لكبيرة وربما تراه يقعد في بيت مظلم يسرج فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم صوما ولا يأكل فيه حيوانا ولا ينام نوما ويقيم الليل قياما يقرء فيه تلاوة سورة ايّاما يحسب انه يؤدي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي حاجة من حوائج الخيرين وربما يدعي انه يشتري طائفة من الجنة ويعطي نفسه او غيره بهذه الجنة افترى على الله كذبا ام به جنة انتهى كلامه **اقول** هذه الكلمات كما ترى تنادي باعلى صوتها على طهارة ذيل هذا الفاضل البارع من دنس التصنّع والتصوّف وبرائة ساحته من الانحراف والتصلّف ومثلها كلمات له اخرى تركنا حكايتها احترازا من الاطناب الا انه في اكثر كتبه سلك مسالك الصوفية وجرى على قواعدهم لا سيما في كتابه المسمى باللئالي وذكر فيه تفصيل الحضرات الخمس التي هي من مصطلحات الصوفية ومخترعاتهم واوّل بعض الاخبار والادعية الى ما اورد ها هنالك ولا حاجة بنا الى ايرادها ومن اجل كون كلامه وحديثه ذا فنون و شجون اختلف العلماء المعاصرون له والمتأخرون عنه في مدحه وقدحه ونقده بل وجرحه حتى افرط بعضهم فنسبه الى الكفر او ما شارف الكفر منهم الشيخ علي المعاصر لسبط الشهيد الثاني فقد نسب اليه في ذيل رسالته في تحريم الغنا اكثر من الاقاويل الفاسدة والاراء الباطلة التي تفوح منها رائحة الكفر المضادة لضرورة الدين قال في روضات الجنات ولو اوردنا تاويل جملة منها بالمحامل وجهة صحيحة لما امكننا ذلك بالنسبة الى ما يدل عليه الفاظه الظاهرة بل الصريحة من منافيات اصول هذه الشريعة وفروع مذهب الشيعة مثل قوله بوحدة الوجود وبعدم خلود الكفار في عذاب النار وعدم نجاة اهل الاجتهاد من النار وان كانوا من اجلائنا الكبار وقوله بعدم منجسية المتنجس لغيره مثل النجس وبعدم انفعال الماء القليل بمحض ملاقاته للنجس وان وافقه في هذه المسئلة الكاشاني ومنهم صاحب لؤلؤة البحرين الشيخ يوسف البحراني قال في ترجمته وهذا الشيخ كان فاضلا محدثا اخباريا صلبا كثير الطعن على المجتهدين ولا سيما في رسالته سفينة النجاة حتى انه فيها من نسبة جملة من العلماء الى الكفر فضلا عن الفسق مثل ايراده الاية يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وهو تفريط وغلو بحت مع ان له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يكاد يوجب الكفر والعياذ بالله مثل ما يدل في كلامه على القول بوحدة الوجود وقد وقفت له على رسالة فيه صريحة في القول بذلك وقد جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق واكثر فيها من النقل عنه وان عبّر عنه ببعض العارفين وقد نقلنا جملة من كلامه في تلك الرسالة وغيرها في رسالتنا التي في الرد على الصوفية المسماة بالنفحات الملكوتية نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الاقدام وقد تلمذ في الحديث على السيد ماجد البحراني في بلاد شيراز وفي الحكمة والاصول على صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بصدرا وكان يعبر عنه ولهذا ترى ان كتبه في الاصول كلها على قواعد الصوفية والفلاسفة ولا سيما مذهب التصوف في ديار العجم وميلهم اليه بل غلوهم فيه صار وقت له المرتبة العليا في زمانه والغاية القصوى في اوانه وعند الناس جملة امرائه حتى جاء على اثره شيخنا المجلسي فسعى غاية السعي في سد تلك الشقاشق الهادرة والمفاه ماثة تلك البدع البائرة انتهى واعجب من صاحب روضات الجنات حيث اراد تزكية الرجل بجرحه وتطهيره بتدنيسه وتبرئته بغلو ثم قال بعد تفصيل كلام له فيه ثم ليعلم ان ظني في نسبة التصوف الباطل اليه انها من جهة السريرة والباعث عليه اشتداد اقدامه بهذه الطريقة في الموالاة مع الغلاة والملحدين والطعن على الاعاظم من اجلاء المجتهدين وعدم اعتنائه بالمخالفة لاجماع المسلمين والانكار لبعض ضروريات هذا الدين المبين والا فبين ما يقوله ويقولونه مع قطع النظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد وانكاره على اطوار هذه الطايفة

[illegible] ابو يابع سند بد تم نقل عنه ما قد منا نقله من المقالات وانت خبير بانه انما كان مواقفا التي فيه
في اصل مذهبهم الفاسد من القول بوحدة الوجود على ما عزاه اليه غير واحد من العلماء وقد قال السيد في
جوف لعزاه ضلالة عن مالسبع [illegible] من اتكلوه لبعض هذه ونتابات الدين وخلافه لاجماع المسلمين واخذ انه
عدوا الله والملحدين وهذا مقام ما قيل ويقال عن المرء لا تسل وسل عن قرينه وكل قرين بالمقارن
يقتدي والله العالم بالسرائر والخبير بالضمائر من كل بر وفاجر **ومنهم** محمود بن عمر بن محمد بن احمد
الزمخشري المعروف بجار الله الجاوي رحمه الله قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني ما لفظه وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا
من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق
بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما صفقه
وتعريه وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق
وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة
حواليه قد ملأوا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقال في كتابه المسمى باطواق الذهب يا رافع اليد
بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فقصر من الصراخ اتنادي باعدا ام توقظ راقدا انما
الله الملك لا تاخذه السنة ولا تغلطه الالسنة يعلم رموز البكم والخرس كما يعرف لغة الترك والفرس يسمع
دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء كما يسمع بغام الظبية الجيداء على صحن البيداء الا انه دفع المبتدعة
سمعة ورفع الصوت بالشكاية شنعة ما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة الشنعاء امن الضرب تشاكي
ام مع اكفائك تتكلم الخشية فما انسي فيملك ام دفاقا جهل اسمعت انام من خلق الانام اوفد من انساء الدب و
النقد معاشر الضعفة الظنون ان لا تاكلوا اقواتكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا قد
ظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا **ومنهم** الفاضل البارع المحقق السيد علي بن محمد الحسيني
الجرجاني المشتهر بالسيد الشريف شارح المواقف قال في حاشيته على شرح التجريد للاصفهاني في المسئلة
الثالثة في ان الوجود زائد على الماهية وليس نفسها عندما يعنون قول الشارح فيلزم ان يكون الماهيات
متحدة وليس كذلك قيل عليه ذهب جماعة من الصوفية الى ان ليس في الواقع الا ذات واحدة لا تركيب فيها اصلا
بل لها صفات هي عينها وهي حقيقة الوجود المنزه في حد ذاتها عن شوائب العدم وسمات نقصان الامكان
ولها تقيدات بقيود اعتبارية بحسب ذلك يتراءى موجودات متمايزة فيتوهم من ذلك تعدد تحقيقي فما لم
يقم برهان على بطلان ذلك لم يتم ما ذكروه من عدم اتحاد الماهيات نعم لا يتم ايضا اشتراك الوجود بل لا يثبت
وجود ممكن اصلا **اقول** هذا خروج عن طور العقل فان بداهته شاهدة بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا
وانها ذوات وحقايق مختلفة بالحقيقة دون الاعتبار فقط والذاهبون الى تلك المقالة يدعون استنادها
الى مكاشفاتهم ومشاهداتهم وانه لا يمكن الوصول اليها بمباحث العقل وحده لا انه بل هو معزول هناك كالحس
في ادراك المعقولات واما المتقيدون بدرجات العقل والمتاملون بان ما يشهد به العقل فمقبول وما
شهد عليه فمردود وانه لا طور وراءه فيزعمون ان تلك المكاشفات والمشاهدات على تقدير صحتها مؤولة
بما يوافق العقل فلا يشهد لهم بما عندهم مستغنون عن اقامة برهان على ابطال امثال تلك وبعدم
تجويزها مخابرة لا يلتفت اليها **قال** في شرح المواقف في المقصد الخامس من المرصد الثاني من الموقف الخامس
منه اعلم ان المخالف في هذين الاصلين يعني عدم الاتحاد وعدم الحلول طوايف ثلثة الاولى النصارى الطائفة
الثانية النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة الطايفة الثالثة بعض المتصوفة وكلام هم مخبط بين الحلول
والاتحاد والضبط ما ذكرناه في قول النصارى والكل باطل سوى انه نسبها الى خص او لباسة بيحوا ودو عاملت

طعن الزمخشري

طعن السيد الشريف الجرجاني

كرامة لهم ولست من الصوفية الوجودية من ينكره ويقول لا حلول ولا اتحاد اذ كل ذلك يشعر بالغيرية ونحن
نحن لا نقول بها بل نقول ليس في الدار الوجود غيره ديار وهذا العذر اشد قبحا وبطلانا من ذلك الجرم
اذ يلزمهم تلك المخالطة التي لا يجترئ على القول بها عاقل ولا مميز ادنى تمييز **وقال** في المقصد الثالث من
المرصد الاول من الموقف السادس لبعض الصوفية من اهل الاباحة ان التكليف بالافعال الشاقة البدنية
يشغل الباطن عن التفكر في معرفة الله وما يجب له من الصفات وما يجوز ويمتنع عليه من الافعال ولا شك
ان المصلحة المتوقعة من هذا الغائب وهو النظر فيما ذكرتم اي تزيد وتفضل على ما يتوقع مما كلفتم به
فكان ممتنعا عقلا والجواب ان ذلك اي التفكر في معرفة الله وصفاته وافعاله احد اغراض التكليف بل
هو العمدة الكبرى منها وسائر التكاليف معينة عليه داعية اليه ووسيلة الى اصلاح المعاش المعين على صفا
الاوقات عن المشوشات التي يترتب شغلها عن شغل التكاليف **وقال** في المقصد السادس من المرصد الخامس
من الموقف الاول منه فان قلت لا نسلم ان المعرفة لا تتم الا بالنظر كما ادعيتم بل قد تحصل بالتصفية فان رياضة
النفس بالمجاهدات وتجريدها عن الكدورات البشرية والعوائق الجسمانية والتوجه الى الحضرة الصمدية
والتزام الخلوة والمواظبة على الذكر والطاعة تفيد العقائد الحقة التي لا يحوم حولها شائبة ريبة
واما اصحاب النظر فبعضهم في عقائدهم الشكوك والشبهات الناشئة من ادلة الخصم قلنا هي يحتاج
الى معونة النظر الا ترى ان رياضة المبطلين من اليهود والنصارى تؤديهم الى عقائد باطلة فلا بد من
الاستعانة بالنظر او قلنا المراد انه لا معتمد ولنا من طرق المعرفة الا النظر فان التصفية كما هو حقها
يحتاج الى مجاهدات شاقة ومخاطرات كثيرة فلما يبقى من المزاج فهي في حكم ما لا يكون معتمدا **ومنهم**
الفخر الرازي في المسئلة الحادية والثلثين في النبوة من كتابه المسمى بالاربعين قال اعلم ان الذين ينكرون
نبوة محمد طوائف ثم تعرض لذكرها الى ان قال الطائفة السادسة جمع من الصوفية يقولون ان الاشتغال
بغير الله حجاب عن معرفة الله تعالى والانبياء يدعون الخلق الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون
الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون حقا وصدقا **ومنهم**
الدميري في كتاب حيوة الحيوان في باب العين المهملة عند ذكر العجل قال فائدة نقل القرطبي عن ابي بكر
الطرطوشي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيئا من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر
فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا فقال مذهب الصوفية
بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول الله واما الرقص والتواجد فاول من
احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار
وعباد العجل وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار
فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم
الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد وغيرهم
من ائمة المسلمين **ومنهم** محمد بن محمد بن محمد المحدث البخاري المعروف في كتابه الذي سماه فاضحة الملحدين
وناصحة الموحدين قال ثم ان اولئك الملحدين الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين بتمسكهم
في ذلك الضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ويلحدون في الاية الاولى بتفسيرهم وجه الله ههنا بذات الله موافقا
لرايهم الا بالجهة التي امر بها ووضعها على ما هو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين والاجماع علماء
الاسلام والمسلمين حاملين لصدر هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدل على
ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى لا انها هو الله تعالى والا يوجب ان يكون النظم والله المشرق والمغرب

طعن للفخر الرازي

طعن للدميري

طعن للمحدث البخاري

لا ولله

لا فوقه المشرق والمغرب وانت خبير بان ثمة للمكان وان الله تعالى منزه عن الجهة والمكان وان يكون الشيء الواحد في آن واحد في امكنة مختلفة بديهي البطلان وان تفسير هذه الآية بما فسره الملاحدة مستلزم لكون الله تعالى في مكان وجهة بل كونه في آن واحد في امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهة وذلك محال على محال ومع ذلك كفر صريح وضلال ويلحدون في الآية الثانية حيث يفسرون ضمير بكم ونقيدون مخالفة القواعد الدين ولاجماع المفسرين لا بما وجب وامر على ما هو مطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلم **ومنهم** الشيخ السنيخ المتبحر البصير والمتتبع الخبير الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني فقد الف رسالة مستقلة في الرد على الصوفية وسماها السهام المارقة من اغراض الزنادقة وقد حكينا عنه في المقام الثالث من كتابنا المسمى بالدر المنثور من المأثور وغير المأثور كلاما مبسوطا متضمنا لمطاعنهم فليراجع هناك **ومنهم** الشيخ المحدث محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة فقد الف في الرد عليهم رسالة كما صرح به في خاتمة الكتاب المذكور عند تعداد كتبه **ومنهم** السيد الاعظم قدوة اولي الالباب ابو تراب مرتضى بن الداعي الحسني الرازي فقد جمع في بيان مذاهب الصوفية وما ينقض من مطاعنهم كتابا بالعجمية وسماه تبصرة العوام واخر بالعربية وسماه الفصول التامة في هداية العامة **ومنهم** الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي فقد الف كتاب ايجاز المطالب في ابراز المذاهب وضمنه جملة من مطاعن الصوفية حسبما نقل عنه مولينا المقدس الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة الى غير ذلك مما صدر من علماء الاسلام من الخاصة والعامة من مطاعن هذه الطائفة صريحا وتعريضا اجمالا او تفصيلا ولنقتصر في المقام بذلك ولنعقبه بما يجب التنبيه عليه ودفع بعض تلبيسات هؤلاء وابطال تمويهاتهم فاقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه

تنبيه وهداية

قد رايت في بعض كتب المتصوفة ممن يدعي التشيع نسبة التصوف الى جماعة من علماء الامامية مثل السيد علي بن طاوس وابن فهد الحلي والشهيد الثاني والمجلسي الاول بل الثاني ايضا وشيخنا البهائي ونظرائهم وهي فرية بينة وبهتان عظيم وغرضهم من هذا الاختلاق تكثير السواد واصلاح ما انتسبوا اليه من مذهب الفساد لما ابتدعوه من اعمالهم الكاسدة وشغفا بتنفيق سلعتهم الفاسدة لما عرفوا بداهة والطبيعة بالطبع ان كل من عمل عملا حقا او باطلا يطلب لغيره مشاركا وكل من سلك سبيلا برا او فاجرا يتشعف بمن كان معه فيه سالكا لا سيما اذا كان من اهل البدعة والضلالة فيكون سعيه في تحصيل الموافق له اشد واكد وفرحه بما يوجد له اعظم واكثر وهؤلاء لتزيينهم عن قصد السبيل وشغفهم بكلام مبتدعة ووعاة ضلالة وكونهم فتنة لمن افتتن بهم ضالين عن هدى من كان قبلهم مضلين لمن اقتدى بهم في حياتهم وبعد وفاتهم نسبوا تلك الطريقة

الفاسدة الى اساطين العلماء تقشينا للهمج الرعاع وخدعا للجاهلية الجهلاء والعوام الذين هم كالانعام وقد علمت تفصيلا عند نقل كلام الشهيدين والمجلسيين طهارة لوح خواطرهم من هذا الذكر والترهين وظهر لك هناك ان تلك النسبة اليهم افك فحش وبين ومنه يعلم ايضا نزاهة ساحة ابن فهد وطاوس من ذلك الرجس وقد اشار اليه المحدث العلامة المجلسي ايضا في كتاب عين الحيوة حيث قال ما ترجمته قد كان بين اهل الحق دائما عباد وزهاد ثابتة على الصراط المستقيم مواظبة على سلوك طريق الشرع والزهد في المباحات والعبادة والعبودية خارجة من سلسلة الصوفية لم يعدهم احد منهم مثل سلطان العلماء والمحققين الشيخ صفي الدين وسيد الافاضل ابن طاوس وزبدة المتعبدين ابن فهد الحلي والشهيد السعيد الشيخ زين الدين رضوان الله عليهم اجمعين وغيرهم من الزهاد الذين اخذوا طرقه الرياضة والعبادة والعبودية من قانون الشريعة المقدسة وبعد فراغهم من العلوم الشرعية توجهوا لله العبادة والرياضة وهداية الخلق وتدريس العلوم الحقة ولم يؤثر عن احد منهم بدعة وضلالة ولاجل ذلك لم يعد المتصوف الجامي في النفحات احدا منهم من الصوفية ولم يدخلهم في زمرتهم مع غاية اشتهارهم وصيتهم شهرة الشمس في رابعة النهار وقد اشرق وجه الارض بانوارهم وتصانيفهم واثارهم في صفحات الدنيا معمورة بهيا من بركاتهم ورواج دين الامامية والشيعة الاثني عشرية بمساعيهم الجميلة حتى قد لوا في طريق الشريعة بجهم التركية وانفسهم القدسية بخلاف اهل الباطل من الصوفية فقد بالغوا في تخريب الدين وهدم اساس الشرع المبين وقد عرفت معارضات السفيان الثوري وعباد البصري واضرابهما من الصوفية مع ائمة اليقين وتعارضهم دائما مع علماء الشيعة بعد زمن الائمة هدانا الله واياكم الى الحق المبين بمحمد وآله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين انتهى كلامه رفع مقامه وقد ظهر منه ومما قدمنا نقله عنه من اعتقاد ان نسبة تلك الطريقة الباطلة الى هؤلاء العلماء العظام والاساطين الاعيان بينة الفساد والبطلان واما الشيخ البهائي فربما عزى اليه القول بالتصوف وطعن عليه بذلك لما يتراءى من بعض كلماته واشعاره الا ان الظاهر ان صدور تلك الكلمات منه مداراة للخلق ومنازلة الى اذواقهم ومعاشرة معهم كما افاده السيد المحدث نعمة الله الجزائري حيث قال فيما حكى عنه في لؤلؤة البحرين ان الشيخ المذكور كان يعاشر كل فرقة وملة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملتهم وما هم عليه حتى ان بعض علماء العامة ادعى انه منهم قال السيد فاظهرت له كتاب مفتاح الفلاح وكان معي فتعجب من ذلك وذكر جملة من المؤولات لما ذكره ثم استدل بقوله قدس سره في قصيدته التي في مدح القائم

عليه السلام

واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي   ولا تصل الايدي الى سبر اغواري

اخالط ابناء الزمان بمقتضى   عقولهم كيلا يفوهوا بانكاري

واظهر اني مثلهم يستفزني   صروف الليالي باحلاء وامرار

انتهى وقال السيد ايضا فيما حكى كلامه في روضات الجنات كانت كل طائفة من طوائف المسلمين ينسبه اليها و سمعت الشيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول ان بهاء الدين محمدا من اهل السنة والجماعة لانه كان يتقي من سلطان الرافضة وكذلك الملاحدة والصوفية والعشاق سمعت كل هؤلاء يقولون انه من اهل نحلتنا ومن هذا كان شيخنا المعاصر يعني به العلامة المجلسي يتردد عليه بهذا وامثاله وفيض الله التفرشي لم يوثقه في كتاب الرجال وان اثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك والحق انه ثقة معتمد عليه في النقل والفتوى انتهى فقد ظهر بذلك عدم ثبوت تصوف هذا العالم البارع النحرير كثبوت عدم تصوف من تقدم ذكره من العلماء وبعد الغض عن وتسليم اتصافهم به وقبول انهم من الصوفية فاقول ان التصوف

في ان ابن ابي جمهور
الاحسائي [illegible]
مال الى التصوف

الذي لهم لبس على حد وما عليه ساير الصوفية على ما توهمه هؤلاء الجهلة الذين نسبوا اليهم انهما يشاركانهم معهم في المناقب في موافقتهم لهم في المذهب وذلك لان تصوف هؤلاء الاجلة عبارة عن العمل بالاوامر والنواهي الشرعية وترك الشبهات والزهد والتقشف والرياضة والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وملازمة المروة والتقوى والاعراض عن ملاذ الدنيا واخلاص العبادات و مواظبة التضرع والابتهال والمناجات واقامة الصلوات المكتوبات والتعقيبات المأثورات وكذا والادعيات الموظفات في الاوقات المرسومات والاشتغال بالتعليم والتدريس وتاليف كتب الفقه والاخبار والروايات وساير العلوم الشرعية وتصوف تلك الجهلة عبارة عن المداومة على العبادات المبتدعة والاذكار المخترعة ودعوى الكرامات الكاذبة والصلوات الباطلة وترك احكام الشريعة واخذ مراسم الطريقة على زعمهم والوصول الى معارج الحقيقة على حسبانهم وان لم يقع وادعاء الكشف والشهود والقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود الى غير هذه من اطوار الفريقين الخ بينهما بعد المشرقين نعم قد وجدت من علماء الشيعة رجلا واحدا لا ريب في تصوفه وموافقته للصوفية في اكثر اقوالهم الفاسدة ولذلك اهبط قدره عن درجة الاعتبار واسقطوه عن نظر علمائنا الابرار وهذا الرجل هو محمد بن الحسن بن علي بن ابي جمهور الاحسائي صاحب كتاب غوالي اللئالي قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين والشيخ محمد بن ابي جمهور وكان فاضلا متكلما له كتاب غوالي اللئالي جمع فيه جملة من الاحاديث الا انه خلط الغث فيه بالسمين واكثر فيه من احاديث العامة ولهذا ان بعض مشايخنا لم يعتمد عليه وله كتاب شرح زاد المسافرين وكتاب المجلي على مذاق الصوفية وقال المحدث النيسابوري في ترجمته متكلم فقيه صوفي له كتب منها كتاب المجلي جمع فيه بين الكلام والتصوف ونقل في روضات الجنات من اواخر كتاب وسائل الشيعة كون كتابي حديثه وهو كتاب غوالي اللئالي ونثر اللئالي خارجين عن درجة الاعتماد والاعتبار مع ان صاحب الوسائل من جلة مشاهير الاخبارية والاخبارية لا يعتنون بشيء من التضعيفات الاجتهادية والتنويعات الاصطلاحية وقال المحدث العلامة المجلسي في مقدمات البحار كتاب غوالي اللئالي وان كان مشهورا ومؤلفه في الفضل معروفا لكنه لم يميز القشر من اللباب وادخل اخبار متعصبي المخالفين في روايات الاصحاب فلذا اقتصرنا على نقل بعضها ومثله كتاب نثر اللئالي انتهى اقول ومن جملة الاخبار العامية التي رواها في الغوالي ما رواه عن النبي انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ومن جملة احاديث الصوفية التي نقلها فيه ما رواه فيه عن النبي قيل له يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء وهذا الحديث من موضوعات الصوفية حسبما اشرنا اليه فيما تقدم وقد رواه اكثر الصوفية في كتبهم حتى محيي الدين في الفصوص واكثر شراح الفصوص ايضا ومن جملة ما رواه ايضا فيه ما نقله عن علي عليه السلم قال وروى عنه وقد سئل عن معنى التصوف والتصوف مشتق من الصوف وهو ثلثة احرف ص و ف فالصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء واثار الوضع على هذا الحديث غير خفية كما يعرف ذلك مما ذكرناه في المقام الثاني فان بدو ظهور الصوفية واستعمال هذا الاسم فيهم وتسميتهم بها كان في زمان ابي هاشم الكوفي في عصر الصادق ولم يكن في عصر امير المؤمنين احد يسمى بهذا الاسم وكم له في كتبه من اخبار الصوفية واحاديثهم الموضوعة واقوالهم المردية حسبما نقلنا عنه اصحابنا في كتبهم ازراء عليه بذلك قال بعض تلامذة العلامة المجلسي في كتابه الدر والقدح في الرد على الصوفية في تفصيل خرقة هذه الطائفة ما هذه عبارته قال شيخ شيوخ الصوفية ابن ابي جمهور الاحسائي في كتاب مجلي مرآت المنجي ان شيخ طائفتهم الشيخ الجنيد لبس الخرقة من يد خاله الشيخ السري السقطي والسري لبسها من معروف الكرخي والمعروف الكرخي لبسها من الامام علي بن موسى الرضا عليه السلم

في تضعيف بعض روايات
[illegible] كتاب عوالي
[illegible]

ومرة

ومنه قال ان معروف لبس من داود الطائي واخذ هذه الطريقة منه وهو من حبيب الاعجمي وهو من الحسن البصري وهو من امير المؤمنين عليه السلم وتارة اخرى ذكر ان الامام ابا علي شقيق البلخي اخذها عن الامام ابي عمرو موسى بن زيد الراعي عن اويس القرني عن امير المؤمنين علي عليه السلم وكتبت في الحاشية ان سلسلتهم تنتهي الى ذي النون المصري وشيخ ذو النون كان من تلامذة مولينا وسيدنا الحسن الاخير العسكري عليه وعلى ابنه الحجة وابائه السلم انتهى اقول فانظر ولله هذا الاحسائي الشيعي باعتقاده كيف هيجه الهوى الى تبنيه هذا المشرف فضل وحاد عن قصد السبيل وقال بغير الجليل وساء بغير دليل ونام منامة بني اسرائيل ولم يفهم مضادة الحسن البصري السامري مع ائمتنا لاسيما امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم ولم يعلم ان هذه الاختلافات في الروايات العامية الملاحدة من اعظم القوادح فيها كيف ولم يذكر ما ادعاه هذا الرجل في كتابه شيخ الطائفة المحقة فمن دونه ولو كان له اصل لذكروه وليس فليس الحال قال نعم ذكر الجامي في ترجمة الشيخ محي الدين المغربي من كتاب النفحات ان نسبة خرقته في التصوف تصل الى الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني بواسطة واحدة وبالجملة للجامي في الكتاب المذكور والسهروردي في كتاب العوارف وهبة الله الاصفهاني في كتاب الحسين وشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الشافعي في خاتمة عواليه وغيرهم من علماء العامة المتصوفة هذيان طويل في امر الخرقة واحكامها والفاضل الاحسائي قد سرق منها واسرقه في ترتيبه وتشهيره ولا جناح عليهم في هذا الاجماع منهم فان من الامثال المشهورة عند الحنفية شنفوا العذرة قال ذكر السيد نظام احمد في خاتمة اربعينه عند ذكره الاسانيد التي كانت له في المصافحة والمصاحبة ولبس الخرقة ما هذه عبارته لبس الشيخ حاتم الاصم من الشيخ شقيق البلخي وهو من الشيخ ابرهيم بن ادهم وهو من موسى بن يزيد الراعي وهو من مقدم التابعين اويس القرني وهو من امير المؤمنين ابي حفص عمر وابي الحسن رضي الله عنهما وهما من رسول الله وقال في موضع اخر منه قال الشيخ العارف الرباني ابو بكر الهوا رأيت النبي في المنام وطلبت لبس الخرقة منه فاشار صلوات الله وسلامه عليه الى ابي بكر الصديق فالبسنيها وفي موضع اخر منه قال الشيخ الاسلم ابو البيان الدمشقي القرشي الشافعي لبستها من سيدنا رسول الله و من الخضر المعمر عليه السلم وذلك في اليقظة التي لا شك فيها ولا ريب عند اهل الايمان بالغيب قال اقول وليس هذا باعجب من سائر ما نقوله في ذلك الكتاب بلا شك ولا ارتياب مثل انه كتب في مبحث السلوك منه انه قال امير المؤمنين عليه السلم ان لله تعالى شرابا اذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم انتهى قال اقول جاء هذا الخبر من طريقنا معاشر الشيعة الامامية الموحدة هكذا وفي شرح مختصر العضدي للحاجبي قال علي عليه السلم اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى فحد عليه حد المفتري انتهى ومما يضحك منه العبوس القمطرير ان الطبيب المجبر في المدعو بابا المؤمن ذكر في هذا الملعون ان هذا الحديث مذكور في كتاب صحيفة الرضا عليه السلم وكتبت في مبحث الكشف منه انه نقل

انه عليه السلم قال رأيت ربي في ليلة المعراج في احسن صورة
فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين
ثديي فعلمت علوم الاولين و
الاخرين انتهى كلامه
مضحك فاحمد
لطيفة تكمله

تنبيها لك على اعتماد الاحسائي على احاديث المخالفين وذكره الى اخبار الناصبين ولبس خرقة الصوفية

في نقل اقوال الصوفية من حيث ان [illegible] من [illegible] السلسلة

في تخريب قواعد الدين حيث انحرفوا عن مناهج المتشرعين وولعوا بترويج طريقة المتصوفين وتشهير من خرافات المبتدعين جزاه الله ما يستحقه يوم حشر الاولين والاخرين

المقام الثامن في الاخبار الواردة في الذم الصوفية

ولعنهم وطعنهم وفي المنع من التصوف والرهبانية وهي كثيرة لا تحصى ولنشير الى بعضها فاقول وبالله التوفيق

في رد اهل التصوف

الاول

ما رواه علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابيعبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الاية في امير المؤمنين وبلال و عثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه يحلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه يحلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امرءة عثمان على عايشة وكانت امرءة جميلة فقالت عايشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله اخبرته عايشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا اني انام الليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم

الثاني

في البحار من اكمال الدين باسناده عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله ليس في امتي رهبانية ولا سياحة ولا زم يعني سكوت

الثالث

في البحار بعدة طرق عن النبي في جملة وصاياه لابي ذر رضي الله عنه يا اباذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات و الارض

الرابع

في روضات الجنات من الكشكول للشيخ البهائي قال قال النبي لا تقوم الساعة على امتي حتى يخرج قوم من امتي يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق ابرهيم بل هم اضل من الكفار لهم شهقة كشهقة الحمار وقولهم كقول الفجار وعملهم عمل الجهال وهم ينازعون العلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب

الخامس

ما تقدم روايته في المتن في الكلام السابع عشر من المختار في باب الخطب قال امير المؤمنين عليه السلام هنالك ان ابغض الخلايق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورواه الكليني في باب البدع والرأي والمقائيس من الكافي نحوه وقال الشارح الكافي ملا خليل القزويني ان مراده عليه السلام بهذا الرجل هو الصوفي الغير المتقيد بقيود الشريعة و الاخفاء في ان الصوفية من مصاديق هذا الكلام لاتصافهم بالاوصاف المذكورة فيه

السادس

في كتاب الاحتجاج عن ابي يحيى الواسطي قال لما فتح امير المؤمنين البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين بكلمة كتبها فقال له امير المؤمنين يا علي صوتك

في ذكر احاديث النبي في ذم اهل التصوف ...

تضيع فقال تتكتب اثارهم لتحتث بها بعد كم فقال امير المؤمنين عليه السلام اما ان لكل قوم سامرياً وهذا سامري هذه الامة اما انه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا قتال والحسن البصري من مقدم مشايخ الصوفية كما ذكروه في كتبهم **السابع** في النهج في باب احتجاجات الحسن عليه السلام على القائلين في كتاب العدد وللشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي قال كتب الحسن البصري الى الحسن ابن علي اما بعد فانتم اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وان الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة يلجأ اليكم اللاجي ويعتصم بحبلكم الغالي من اقتدى بكم اهتدى ونجى ومن تخلف عنكم هلك وغوى واني كتبت اليك عند الحيرة واختلاف الامة في القدر فتفضي الينا ما افضاه الله اليكم اهل البيت فناخذ به فكتب اليه الحسن بن علي اما بعد فانا اهل بيت كما ذكرت عند الله وعند اوليائه فاما عندك وعند اصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير هذا لاوليائك فيما سالوا ولكم فيما استبدلتم ولولا ما اريد من الاحتجاج عليك وعلى اصحابك ما كتبت اليك بشيء مما نحن عليه ولئن وصل كتابي اليك لتجدن الحجة عليك وعلى اصحابك مؤكدة حيث يقول الله عز وجل افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فاتبع ما كتبت اليك في القدر فانه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر ان الله عز وجل لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا يهمل العباد من الملكة ولكنه المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لن يكونوا عنها صادا مثبطا وان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم عليها ولا كلفهم اياها جبرا بل تمكينه اياهم واعذاره اليهم طرقهم ومكنهم فجعل لهم السبيل الى اخذ ما امرهم به وترك ما نهاهم عنه ووضع التكليف عن اهل النقصان والزمانة والسلام وهذا الحديث الشريف وان كان صدره مختصا بالطعن على الحسن البصري واتباعه الا انه بتمامه متضمن للرد على جميع الصوفية في قولهم بالجبر وعلى الواصلية والاباحية خصوصا حيث قالوا بسقوط التكاليف عند الوصول حسبما عرفت فيما تقدم تفصيلا **الثامن** في الاحتجاج روي ان زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثم قال له امسك اسئلك عن الحال التي انت عليها مقيم وترضيها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت اذا نزل بك غدا قال لا قال افتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضيها لنفسك الى الحال التي ترضيها قال فاطرق مليا ثم قال اني اقول ذلك بلا حقيقة قال افترجو نبيا بعد محمد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة قال لا قال افترجو دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها قال لا قال افرايت احدا به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا انك على حال لا ترضاها ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها على حقيقة ولا ترجو نبيا بعد محمد صلى الله عليه وآله ولا دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها وانت تعظ الناس قال فلما ولى قال الحسن البصري من هذا قالوا علي بن الحسين قال اهل بيت علم فلم ير الحسن بعد ذلك يعظ الناس وهذا الحديث مثل سابقه كاف في الدلالة على سوء حال الحسن البصري وكونه من حزب الشيطان مع ذلك عده العطار في التذكرة في الدرجة الثالثة ونقلوا عنه كرامات عديدة **التاسع** في الاحتجاج لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه وان الله يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى قوله وبشر المؤمنين فقال علي بن الحسين اذا رايناهم هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج **العاشر** في الاحتجاج عن ثابت البناني قال كنت وجماعة عباد البصرة مثل ايوب السجستاني وصالح المري وعتبة بن الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما ان

في كتاب الحسن البصري الى الامام الحسن المجتبى وجوابه

في مكالمة السجاد عليه السلام مع الحسن البصري

[illegible]

فدخلنا مكة وامنا الماء ضيقا وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا اهل مكة والحجاج يسئلوننا ان نستسقي لهم فاتينا الكعبة وطفنا بها ثم سالنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك اذا نحن بفتى قد اقبل قد اكربته احزانه واقلقته اشجانه فطاف بالكعبة اشواطا ثم اقبل علينا فقال يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا ايوب السجستاني ويا صالح المروي ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الاعمى ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال اما فيكم احد يحبه الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لاجابه ثم اتى الكعبة فخر ساجدا فسمعته يقول في سجوده سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيث قال فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كافواه القرب فقلت يا فتى من اين علمت انه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسالته بحبه لي فاجابني ثم ولى عنا وانشا

يقول

من عرف الرب فلم تغنه	معرفة الرب فهذا الشقي
ما ضر في الطاعة ما ناله	في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بعز الغنى	والعز كل العز للمتقي

فقلت يا اهل مكة من هذا الفتى قالوا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب **اقول** وهؤلاء المذكورون في هذا الحديث جلهم من الصوفية وكذا عباد البصري المذكور في الحديث السابق كما يظهر من كتب الصوفية وقد ذكرنا انهم **الحادي عشر** في الكافي في باب من يظهر الغشية عند القران عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يعقوب بن اسحق الضبي عن ابي عمران الارمني عن عبد الله بن الحكم عن جابر عن ابي جعفر قال قلت ان قوما اذا ذكروا شيئا من القران او حدثوا به صعق احدهم حتى نرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل **اقول** وهذه الحالة التي نقلها الجابر للباقر هي حالة الصوفية في مجالس ذكرهم ويسمونها بالوجد والجذبة **الثاني عشر** في حديقة الشيعة بسند صحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل من اصحابنا للصادق جعفر بن محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم براء ومن ردهم وانكر عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله ورواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عنه ايضا **الثالث عشر** في حديقة الشيعة عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في قرب الاسناد عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري قال سئل عن ابي عبد الله عن حال ابي هاشم الصوفي الكوفي فقال انه كان فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفر العقيدة الخبيثة وفي رواية بسند اخر قال عليه السلام وجعله مفر العقيدة الخبيثة لنفسه واكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم الباطلة **الرابع عشر** في كشف الغمة روى محمد بن طلحة عن سفيان الثوري قال دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز وكساء خز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس ابائك قال يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر عن ردن جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم وما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه **الخامس عشر** في الكافي في كتاب المعيشة باب دخول الصوفية على

ابي عبد الله

في مكالمة سفيان الثوري مع الصادق

ابي عبد الله واحتجاجهم عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق علي بن ابراهيم عن ابيه عن مسعدة بن
صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياب بياض كانها غرقئ البيض
فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال عليه السلام اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا
وآجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان
مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها
لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي
حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال واتاه قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا
معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال
لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا
يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رأيناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك
تأمرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تتمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما
لا ينتفع به اخبروني ايها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من
ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هيهنا اتيتم وكذلك احاديث
رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ذكرتم من اخبار الله عز وجل ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر
عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل وذلك ان الله
جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهى الله تعالى رحمة منه للمؤمنين ونظرا
لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين
لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول
الله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه
الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه
الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال صلى الله عليه وآله للانصاري حين اعتق عند موته
خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين
يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابدء بمن تعول
الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه مفروضا من الله العزيز الحكيم قال والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما اراكم
تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون اليه مسرفا وفي غير آية من كتاب الله يقول
انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو
الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو
على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد
جعل الله تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول
الله عز وجل له عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت
فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت
عليك وانت معذور عندي ورجل رزقه الله عز وجل مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول

الله

الله عز وجل لما أنفقت رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف و
رجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله جل اسمه نبيه كيف ينفق وذلك أنه كان عنده أوقية من الذهب فكره
أن تبيت عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما
رقيقا فأدب الله عز وجل نبيه بأمره فقال ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا يقول إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد
حسرت من المال فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه من
المؤمنين وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له أوص فقال أوصي بالخمس والخمس كثير فإن الله عز وجل قد رضي
بالخمس وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خير له أوصى به ثم من قد علمتم من بعده في
فضله وزهده سلمان رضي الله عنه وأبو ذر رحمه الله وأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته
حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم
أو غدا فكان جوابه أن قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث
على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت وأما أبو ذر رضي الله
عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء
الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو
كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ومن أزهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال
ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به
على أنفسهم وعيالاتهم واعلموا أيها النفر أني سمعت أبي يروي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن أنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له
وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له وكل ما يصنع الله عز وجل به فهو خير له فليت شعري
هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم أم أزيدكم أما علمتم أن الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في
أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره
فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من
المشركين تخفيفا من الله عز وجل للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة وأخبروني أيضا عن القضاة أجورة حيث
هم يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال أني زاهد وأني لا شيء لي فإن قلتم جورة ظلمتم أهل الإسلام
وإن قلتم بل عدول خصمتم أنفسكم وحيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث
أخبروني لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات
الأيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه
الزكاة من الإبل والبقر والغنم وغير ذلك إذا كان الأمر كما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئا من عرض
الدنيا إلا قدمه وإن كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة
نبيه صلى الله عليه وآله وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم إياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب
القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي وأخبروني أين أنتم من سليمان بن داود
عليه السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه عز وجل اسمه ذلك وكان يقول الحق ويعمل به
ثم لم يجد الله عز وجل عاب عليه ذلك ولا أحد من المؤمنين وداود النبي قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم
يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم فكان من أمره الذي كان أن
اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم وكان يقول الحق ويعمل

به فلم يجد احدا عاب عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله وطوى له الاسباب وملكه مشارق الارض و مغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم يجد احدا عاب ذلك عليه فتادبوا ايها النفر بآداب الله عز وجل للمؤمنين اقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب بكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم **السادس عشر** في الكافي في كتاب الحجة في باب ما امر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لائمة المسلمين محمد بن الحسن عن بعض اصحابنا عن علي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال عليه السلام دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك فقال اسئلك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني قال فنزل فقال سفيان مر لي بدواة وقرطاس حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله عليه السلام وجئت انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو عبد الله عليه السلام رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا نصيحتهم معوية بن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وكل من لا يجوز شهادته عندنا ولا يجوز الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء ابليس او حروري يبرء من علي بن ابي طالب عليه السلام ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيء غيرها قال ويحك فاي شيء يقولون فقلت يقولون ان علي بن ابي طالب والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم اهل بيته قال فاخذ الكتاب فخرقه ثم قال لا تخبر بها احدا **السابع عشر** المحدث الجزائري في الانوار النعمانية في الحديث ان الصوفية لما دخلوا على الصادق عليه السلام وسفيان الثوري لبس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب المرتفعة فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين عليه السلام كان يلبس ما خشن من الثياب فلم لا تقتدي به فقال له الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان في زمان الضيق ولم تتسع الدنيا على المسلمين كاتساعها في هذا الوقت ونحن قوم اذا اوسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا ضيق الله علينا ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الآن يسلك مثل ما سلك اهله لئلا يقال له انه مراء و لئلا يشتهر بثيابه وماكله مع ان امير المؤمنين عليه السلام كان والياً وينبغي لوالي المسلمين ان يكون في طعامه كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جائعاً ولك المال فقال اخاف ان اشبع و واحد في اليمامة يبيت جائعاً وحتى يتسهل الفقر على اهله اذا نظروا الى الوالي مع ما هو عليه واما انا فلست بوالي

في اعتراض سفيان على الصادق في اللبس وجوابه عنه

والملك قد غصب منا فلو كنت والياً لاقتديت به ثم قال لسفيان الثوري ادن مني ... في مسجد بيت الله
تحت ثياب سفيان فخرج ثوباً حريراً كان سفيان لابسه تحت ثياب الصوف فطرحها بين يديه والثياب الصوف
فوقه لخدع الناس ثم اخذ بيد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق فنظر فاذا هو لابس
ثوباً خشناً فقال يا سفيان هذا تواضعاً لله تعالى وهذه الثياب الرقاق اظهاراً لنعمة الله تعالى **الثامن**
عشر في البحار عن كتاب المسائل لعلي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عليهما السلم قال سألت اخي
موسى عن الرجل المسلم هل يصلح ان يسيح في الارض او يترهب في بيت لا يخرج منه قال عليه الصلوة والسلم لا
التاسع عشر في البحار من الدرة الباهرة قال له عليه السلم ان المأمون قد قلّد هذا الامر اليك
انت احق الناس به الا انه تحتاج ان يتقدم منك تقدم الى لبس الصوف وما يحسن لبسه فقال عليه السلم
ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان يوسف عليه السلم لبس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكآت
آل فرعون وقد مر هذا الحديث برواية الشارح المعتزلي في شرح المتن بالبسط من ذلك فليراجع هناك

حديث في ذم الصوفية وبيان ضلالهم

العشرون في حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي واسمعيل بن بزيع عن الرضا
قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي
رسول الله ورواه ايضاً المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عن الرضا عليه السلام مثله
الحادي والعشرون في حديقة الشيعة عن السيد المرتضى بن الداعي الحسني الرازي وابن
حمزة جميعاً عن المفيد بسنده عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وكان من خواص اصحاب الائمة عليهم السلم
قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلم في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من اصحابه منهم
ابو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلم ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية
وجلسوا في جانبه مستديراً واخذوا بالتهليل فقال عليه السلم لا تلتفتوا بهؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين
ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمراً حتى يدبجوا
للايكاف حمراً لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملء العساس واختلاس قلب الدفناس
يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم بادلائهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم
الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقد بهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حياً او
ميتاً فكانما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احداً منهم فكانما اعان يزيد ومعوية و
ابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفاً بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال عليه السلم دع
ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم
من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وانهم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في
اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ورواه المحدث الجزائري ايضاً في الانوار من كتاب قرب
الاسناد مسنداً عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب مثله **الثاني والعشرون** في حديقة الشيعة
عن السيد المرتضى ايضاً بسنده عن المفيد عن احمد بن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن ابيه عن عبد الله عن
محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري عليه السلم انه خاطب ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سيأتي
زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة
المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون
اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم
فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض

لانهم

لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا ومواليتنا فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشاء وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني به ابي عن ابائه عن جعفر بن محمد عليهم السلم وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله

الثالث والعشرون

رواه المحدث الجزائري ايضا في الانوار مرسلا عن العسكري عليه السلم مثله في الاحتجاج روى اصحابنا ان ابا محمد الحسن الشريعي كان من اصحاب ابي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي عليهم السلم وهو اول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلم وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلم ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابي محمد الحسن فلما توفي ادعى النيابة لصاحب الزمان عليه السلم ففضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والغلو والقول بالتناسخ وكان يدعي انه رسول نبي ارسله علي بن محمد ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم وكان ايضا من جملة الغلاة احمد بن هلال الكرخي وقد كان من قبل في عداد اصحاب ابي محمد عليه السلم ثم تغير عما كان عليه وانكر نيابة ابي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الزمان عليه السلم وكذا كان ابو طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر لعنهم الله فخرج التوقيع بلعنهم والبرائة منهم جميعا على يد الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه نسخته عرّف اطال الله بقاءك وعرّفك الله الخير كله وختم به عملك من تثق بدينه وتسكن الى نيته من اخواننا ادام الله سعادتهم بان محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجّل الله النقمة ولا امهله قد ارتد عن الاسلام وفارقه والحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى وافترى كذبا وزورا وقال بهتانا واثما مبينا كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وانا برئنا الى الله تعالى والى رسوله صلوات الله عليه وآله منه ولعنّاه عليه لعائن الله تترى في الظاهر منا والباطن في السر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منا فاقام على تولاه بعده واعلمهم تولاكم الله اننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق واياه نستعين وحسبنا الله في كل امورنا ونعم الوكيل

بيان

هؤلاء الجماعة المذكورون في هذا الحديث كلهم من الذين ادعوا النيابة لصاحب الزمان عليه السلام والسفارة من جانبه عجّل الله فرجه ولعنهم لعنهم الله تعالى فنعوا لذلك ولم يظهر منهم الكفر والالحاد والقول بالحلول والاتحاد واباحة المحارم كما هو مذهب الصوفية قال الشيخ في محكي كلامه في البحار من كتاب الغيبة كل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم اولا على الامام عليه السلام وانهم وكلاؤه فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالاتهم ثم يترقى الامر بهم الى قول الحلاجية كما اشتهر من ابي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعا لعائن الله تترى وقد ذكر في كتاب الغيبة على ما حكي عنه في البحار فصلا مبسوطا في احوال هؤلاء واقوالهم وعقائدهم المتضمنة للكفر والالحاد ولا باس بالاشارة الى بعض ما ذكره ليعلم انهم من الصوفية او مشاركون معهم في العقائد والاعمال فاقول قال اول المدعين للبابية الشريعي قال هرون واظن اسمه كان الحسن وكان من اصحاب ابي الحسن علي بن محمد وساق الكلام فيه نحو ما رويناه من الاحتجاج الى قوله وما هم منه براء ثم قال فلعنته الشيعة وتبرئت منه وخرج توقيع الامام عليه السلم بلعنه والبرائة منه ثم ظهر منه القول

في خروج توقيع من الامام في اللعن في حق من تغير من اصحابه

بالكفر والالحاد ومنهم محمد بن نصير النميري قال سعد بن عبدالله كان محمد نصير النميري يدعي انه رسول نبي وان علي بن محمد ارسله وكان يقول بالتناسخ ويغلو في ابي الحسن عليه السلم ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم ويزعم ان ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات وان الله عز وجل لا يحرم شيئا من ذلك اخبرني بعد لك عن محمد بن نصير ابو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان انه رواه عيانا وغلام له على ظهره قال فلقيته فعاتبته على ذلك فقال ان هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر اقول ورايت في بعض مؤلفات اصحابنا نقلا من الفاضل عبد الوهاب بن علي الحسيني الاسترابادي في شرح كتاب الفصول النصيرية ما هذا لفظه قالت النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ظهور الروحاني في الجسماني لا ينكر ففي طرف الشر كالشياطين فانه كثيرا ما يتصور الشياطين بصورة انسان ليعلمه ويكلمه بلسانه وفي طرف الخير كالملائكة فان جبرئيل كان يظهر بصورة دحية الكلبي والاعرابي قالوا فلا يمتنع ان يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين واولى الخلق بذلك اشرفهم واكملهم هو العترة الطاهرة وهو من يظهر فيه العلم والقدرة التامة من الائمة من تلك العترة ولم يتحاشوا عن اطلاق الالهية على ائمتهم وهذه ضلالة بينة لا يحتاج بطلانه الى بيان ومع ذلك نقول ظهور شيء في صورة شيء اخر لا يقتضي الحلول والاتحاد فان جبرئيل لم يتحد بدحية والاحل فيه فلا يلزمهم مطلوبهم انتهى واولى من ذلك ان يقال ان المثال غير مطابق للمثل لانه تعالى ليس بروح ولا روحاني ولا جسم ولا جسماني تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا يمكن ظهوره بصورة غيره لما يستحيل استحالة عقلية هذا وقال الشيخ في احمد الكرخي ومحمد البلالي نحو ما نقلناه فيهما من الاحتجاج وذكر في حسين بن منصور الحلاج ما قدمناه وما ينبه عنه في المقام السادس وقال في حق الشلمغاني قال الصفواني سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي العزاقري الشلمغاني يقول الحق واحد وانما تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق فهذا اول ما انكرته من قوله لانه قول اصحاب الحلول واخبرنا جماعة عن ابي محمد هرون بن موسى عن ابي علي محمد بن همام ان محمد بن علي الشلمغاني لم يكن قط بابا الى ابي القاسم ولا طريقا له ولا نصبه ابو القاسم بشيء من ذلك على وجه ولا سبب ومن قال بذلك فقد ابطل وانما كان فقيها من فقهائنا فخلط وظهر عنه ما ظهر وانتشر الكفر والالحاد منه فخرج فيه التوقيع على يد ابي القاسم بلعنه والبرائة منه وممن تابعه وشايعه وقال بقوله هذا

ابو الحسين بن روح النوبختي ره وكيل صاحب الزمان عليه السلم منه

خاتمة

قد تبين وتحقق لك مما اوردناه في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلم ان مذاهب الصوفية بجملتها مخالفة لمذهب الشيعة الامامية الحقة شيد الله بنيانه واحكم قواعده وانه كما ظهر لك ان الايات والاخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والازراء عليهم لعنهم الله تعالى صريحة منطبقة فيهم وان الاخبار التي تمسكت بها هذه الفرقة الضالة المضلة المبتدعة المطرودة الملعونة اما موضوعة مجعولة او متشابهة مأولة او ضعيفة مخيفة فلا ينبغي للفطن الكيس ان يشتبه وينخدع بما اوردها بعض علماء الشيعة كمحمد بن علي بن ابي جمهور الاحسائي وغيره من الاخباريين في كتبهم فان اكثر هذه الاخبار ماخوذة من كتب متصوفة العامة كما يظهر ذلك لمن راجع اليها وبالجملة فالصوفي شيعيا او سنيا وحنبليا او نجاريا مخالف للمتشرع الامامي اصولا وفروعا اعتقادا وعملا فويل لقوم اتخذوا اسلافهم الذين هم الملحدون والمبطلون هو الهم الضلالة لا شادها بما فرحوا بالشبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي و الحسن البصري وسفيان الثوري عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ائمة وبالقرمطة فلسفة و

بالتهد

بالزهد خلاعة وبالمثنوى وساير منظوماتهم كتابا وبالشبّالمين اخوانا وبرقدا ابو يزيد البسطامى وعبد القادر الجيلانى غفلة وبالهوى الهاوبا لوسواس الهاما وبالتحير والشعبدة والتمويه كرامة ومقاما خذلهم الله تعالى فى الدنيا وضاعف عليهم العذاب فى العقبى بمحمّد وآله الامجاد ائمة المؤمنين واولياء المتشرعين المتدينين فى المبدء والمعاد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولعنة الله على مخالفيهم ومعانديهم من الاولين والاخرين الى قيام يوم الدين

استدراك

لا يذهبن عليك مما اوردته فى شرح هذا الكلام على طوله من الطعن والتعريض والازراء على الصوفية وابطال مذاهبهم واضلال مشاربهم واظهار مثالبهم وتسفيه احلامهم وتزييف مناقبهم والاعلان بعداوتهم والحكم بفسق طائفة وكفر الاخرين منهم انا منكرون لحسن العرفان بالله وجاحدون لسلوك سبيل المعرفة معاندون للعارفين بالحق الذين سلكوا سبيل الهدى ونهوا النفس عن الهوى وزهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الاخرى وصدقوا بالحسنى وشربوا من كاس المحبة وخاضوا لجّتها المعرفة فلم يكن لهم هم الا رضى المولى والنيل الى مقام الزلفى والسكنى فى حظاير القدس والتانس فى محافل الانس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وكيف لا ولم يكن بعثة الانبياء وارسال الرسل مبشرين ومنذرين من لدن خلق آدم عليه السلام ابى البشر الى الختم بسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم الا لذلك المقصود فانهم على اختلاف شرايعهم وتفاوت مللهم ومذاهبهم لم يكن همهم الا همّا واحدا وهو جذب الخلق الى الحق بالهداية الى الصراط المستقيم والدلالة على النهج القويم والتخلية عن الرذايل والتحلية بالفضايل والحث على مكارم الاخلاق والحرص على احياء العقول بالمعارف والكمالات وكتبا فى اماتة النفوس بالمجاهدة والرياضات فالعارف الحقيقى الذى يحق ان يسمى بهذا الاسم هو من اتصف بهذه الكمالات لا من اخذ بالبدع والضلالات ومن تبع فى اقواله وافعاله بالائمة لا من قال انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم لمهتدون وان شئت ان تعرف تفصيل اوصاف هذا الشخص الذى يليق بهذا الاسم فاعرف ذلك من تضاعيف خطب امير المؤمنين عليه السلام لا سيما الخطبة المائة والثانية والتسعين الواردة فى شرح حال المتقين والكلام المائتين والثامن عشر المسوق فى وصف حال العارفين ولئن رجعت اليهما والى شرحهما تعرف معنى المعرفة والعرفان وتعلم ان الصوفية فى متاه الجهل والضلال حيران نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ومن تبدل البصيرة بالعمى انه لا يضل من هداه والحمد لله على ما هدانا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

نظم

يا رب ادخل فى عبادك عبدك ... الراجى بفضلك واعطفه
وجدنا المولى بجودك واللطف ... بعبد ذليل عاجز متحيرا
وادخله دار باب علم وحكمة ... واقواعرفنا الذى وعدت محررا
واشربه كاس الحب والصدق والصفا ... واكرمه فى روضة الخلد منظرا
مع عصابة الانس المحب محمد ... واولاده الطهر الكرام المطهرا

الترجمة

از جمله كلام هدايت نظام امير مؤمنان عليه السلام است در بصره در حالتى كه داخل شد بر علاء پسر زياد حارثى واو از اصحاب آن حضرت بود بعيادت نمود او را پس وقتى كه ديد وسعت خانه او را فرمود چه كار مى كنى

باو سعت این خانه بود دنیا اگاه باش که تو بسوی تو بسبب وسعت خانه در اخرت میرسی بحاجت خود بلی اگر بخواهی
می توانی برسی با آن بآخرت باینکه مهمان داری بکنی بدان مهمانان را و صله ارحام نمائی و اخراج حقوق الله کنی
و در مصارف شرعیه صرف نمائی پس بنابر این صورت تو مخصّصا رسیده باو بسوی اخرت پس عرض کرد
بان حضرت علا که یا امیر المؤمنین شکایت می کنم بسوی تو از برادرم عاصم بن زیاد فرمود
آن حضرت چه خبر است او را عرض نمود که عبا پوشیده و از دنیا خلوت کزیده فرمود که
حاضر کنید او را بنزد من پس چون که امد فرمود ای دشمنک نفس خود بتحقیق که سر
کشتهاند کرده است ترا شیطان خبیث آیا رحم نمیکنی اهل خود را و اولاد خود را آیا
چنین اعتقاد می کنی که خدا حلال کرده است برای تو پاکیزه ها و طیبات دنیوی
را و حال آنکه او خدا کراهت دارد که تو فرا گیری آنها را او خوارتری
از خدا از اینکه عرض کرد ای امیر مؤمنان این تو هستی در درشتی
در زبری پوشاک و غلظت و خشونت خوراک فرمود وای
بر تو بدرستیکه من نیستم مثل تو بدرستی خداوند تعالی
واجب ساخته بر امامان حق عادل که تنگ بگیرند بر
نفسهای خود باقیاس باشند نفسهای خود شان
را بضعفا و فقرای خلق در معاش و کردار
تا اینکه غالب نشود و مضطرب نسازد
فقیر را فقر او و بر فقیر بفاقت او
التوفیق و منه الاستعانة
و علیه التوکل و الاعتماد
حول و عندنا المآب
و برضی و هدانا
سبیل الرشد
و طریق
الوصول
الیه

ومن كلام له عليه السلام وهو

[illegible]

وقد وجدنا غيرها في بعض من أصحابنا بطرق مختلفة مع بسط واختلاف كثير حسب اطلاع عليه في التكملة الآتية إن شاء الله

قال السيد رحمه الله

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر **فقال عليه السلام**
إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعامّاً وخاصّاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً
ووهماً ولقد كُذِب على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على عهده حتّى قام خطيباً فقال من كذب

على متعمّداً فليتبوّء مقعده من النّار وانّما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق
مظهر للايمان متصنّع بالاسلام لا يتأثّم ولا يتحرّج يكذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمّداً
فلو علم النّاس انّه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله ولكنّهم قالوا صاحب رسول الله
صلّى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما
اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثمّ بقوا بعده عليه وآله السّلم فتقرّبوا الى ائمّة الضّلالة
والدّعاة الى النّار بالزّور والبهتان فولّوهم الاعمال وجعلوهم حكّاماً على رقاب النّاس واكلوا
بهم الدّنيا وانّما النّاس مع الملوك والدّنيا الّا من عصم الله فهو احد الاربعة ورجل سمع من
رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو في يديه ويرويه ويعمل به و
يقول انا سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انّه وهم فيه لم يقبلوه منه
ولو علم هو انّه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئاً يأمر
به ثمّ نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثمّ امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم
يحفظ النّاسخ فلو علم انّه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انّه منسوخ لرفضوه
وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله
صلّى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص
منه فحفظ النّاسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاصّ والعامّ فوضع كلّ شيء موضعه
وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلّى الله عليه وآله الكلام له وجهان
فكلام خاصّ وكلام عامّ فليسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلّى الله عليه
وآله فيحمله السّامع ويوجّهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كلّ اصحاب
رسول الله صلّى الله عليه وآله من كان يسئله ويستفهمه حتّى ان كانوا ليحبّون ان يجيء
الاعرابيّ او الطّارئ فيسئله عليه السّلم حتّى يسمعوا وكان لا يمرّ بي عن ذلك شيء الّا سئلت
عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه النّاس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم **اللغة** الوهم
من خطرات القلب او مرجوح طرفي المتردّد فيه والجمع اوهام ووهم في الحساب كوجل غلط ووهمت في
الشيء من باب وعد اي ذهب وهمي اليه ووقع في خلدي وتبوّء منزلاً وفي منزل انزله فيه وبوّاته داراً اسكنه
ايّاها فتبوّءه بيتاً اتّخذه مسكناً والتّصنّع تكلّف حسن السّمت والتّزيّن والتّأثّم والتّحرّج مجانبة الاثم
والحرج او الضّيق يقال تحرّج اي فعل فعلاً جانب به الحرج كما يقال تحنّث اذا فعل ما يخرج به عن الحنث قال ابن
الاعرابي للعرب افعال تخالف معانيها الفاظها قالوا تحرّج وتحنّث وتأثّم وتهجّد اذا ترك الهجود ولقفه لقفاً
من باب سمع وتلقّفه تناوله بسرعة قال تعالى تلقف ما يافكون وعصمه الله من المكروه من باب
ضرب حفظه ووقاه وجنبه واجتنبه وتجنّبه وجانبه وتجانبه بعد عنه وجنّبه ايّاه ابعده عنه وطرء فلان علينا
بالهمز يطرء اي جاء بغتة من بلد آخر فهو طارئ بالهمز **الاعراب** قوله خطيباً حال من فاعل قام و
قوله صاحب رسول الله بالرّفع خبر محذوف المبتدأ اي هو او هذا صاحب رسول الله وجملة رآه تحتمل الحال و
الوصف وجملة ويرويه عطف على جملة هو في يديه وفي بعض النّسخ بدون الواو فتكون حالاً من الضّمير في يديه
او استينافيّاً بيانيّاً وقوله وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان اسم كان ضمير الشّأن المستتر ويكون
تامّة مستغنية عن الخبر وهي مع اسمها اعني الكلام خبر كان وله وجهان نعت للكلام لانّه في حكم النّكرة و
يجوز ان يكون حالاً منه لانّه في معنى الفاعل ويحتمل ان يجعل يكون ناقصة فهو ح خبر له وليس بغيره وقوله فكلام
خاصّ الفاء عاطفة للتّفريع على قوله له وجهان **المعنى** اعلم انّ هذا الكلام الشّريف حسبما اشار

الية السيد قد تكلم به حين مسئلة سائل و[illegible] و سليم بن قيس الهلالي حسبما نعرفه في التكملة الآتية انشاء الله تعالى
وله كتاب مشهور بين اصحابنا **قال المحدث** العلامة المجلسي ره في ديباجة البحار وقد طعن في كتابه جماعة والحق انه
من الاصول المعتبرة **وقال العلامة** في الخلاصة سليم بن قيس الهلالي بضم السين روى الكشي احاديث تشهد
بشكره وصحة كتابه الى ان قال وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين
طلبه الحجاج ليقتله فهرب واوى الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ان لك علي حقا وقد
حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه واله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو
عن سليم بن قيس احد سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه **وقال** ابن
الغضائري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم
السلام **قال العلامة** في اخر كلامه والوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف في الفاسد من كتابه
انتهى وكيف كان فقد سئله عليه السلام سليم بن قيس عن احاديث البدع اي الاحاديث المبتدعة الموضوعة او
المربوطة بالبدعات والامور المحدثة التي لا اصل لها في الشريعة كما يشعر به ما رواه جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه واله قال في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقوله وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر اي الاخبار المختلفة المخالفة
لما عندهم عليهم السلام فقال عليه السلام في جواب السائل ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا ذكر
الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لان الاخيرين من خواص الخبر والاولين
يصدقان على الافعال ايضا وقيل الحق والباطل هنا من خواص الرأي والاعتقاد والصدق والكذب من
خواص النقل والرواية وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وقد مضى بيان معاني هذه الستة
جميعا وتحقيق الكلام فيها في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى فليرجع هناك وحفظا ووهما اي حديثا
محفوظا من الزيادة والنقصان مصونا عن الخلل والغلط حفظه راويه على ما سمعه وحديثا غير محفوظ من ذلك
لسهو الراوي او غلطه وعدم حفظه له على وجهه ولقد كذب اي افترى على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على عهده اي في زمانه **قال الشارح** الجزائري وذلك نحو ما روي ان رجلا سرق رداء رسول الله صلى الله عليه و
اله وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة واستنكروا ذلك فبعثوا من سال الرسول
صلى الله عليه واله عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي صلى الله عليه واله حين
سمع بتلك الحال قال لعلي عليه السلام خذ السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء عليه السلام
وامر باحراقه حتى لما سمع ذلك الخبر وغيره مما كذبوا عليه قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة
فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار اي لينزل منزله من النار وهو انشاء في معنى الخبر كقوله تعالى
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهذا الحديث النبوي مما رواه الكل وادعى تواتره واستدل
به على وجود الاخبار الكاذبة ردا على من انكر وجودها او استبعدها وقد حكي ان علم الهدى تناظر مع علماء
العامة وبين لهم ان الاخبار التي رووها في فضائل مشايخهم كلها موضوعة فقالوا من يقدر ان يكذب على
رسول الله صلى الله عليه واله فقال لهم قد ورد في الرواية عنه صلى الله عليه واله انه قال في حيوته ستكثر
علي الكذابة بعد موتي فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فهذا الحديث اما صدق او كذب وعلى
التقديرين يحصل المطلوب ثم شرع عليه السلام في بيان وجه اختلاف الاخبار فقال وانما اتاك بالحديث اربعة
رجال ليس لهم خامس **قال الشارح** الجزائري وجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقل للحديث عنه صلى الله
عليه واله المتسمين بالاسلام اما منافق اولا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه اولا والثالث اما ان لا يكون قد
عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فاشار عليه السلام الى القسم الاول بقوله رجل منافق مظهر

للإيمان بلسانه منكر له بقلبه متصنّع بالإيمان أي متكلّف بآدابه ولو أنه عدوّ ومن اسمه ظاهراً من غير أن يعتقد به المنا
يعني أنه ليس مسلماً في نفس الأمر وإنما تسمّى بالإسلام لتدليس الناس لا يتأثّم ولا يتحرّج أي لا يكفّ نفسه
عن موجب الإثم ولا يجتنب عن الوقوع في الضيق والحرج أو لا يعدّ نفسه آثماً بالكذب بل يكذب على
رسول الله متعمّداً لغرضه الدنيوي وداعيه هواه النفساني فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه
حديثه كما قبلوه ولم يصدّقوا قوله كما صدّقوه ولكنهم اشتبهوا وقالوا هذا صاحب رسول الله رآه وسمع منه
وتلقّف أي تناول الحديث عنه فيأخذون بقوله غفلة عن كذبه وحسن ظنّهم به وقد أخبرك الله عن المنافقين
في كتابه المبين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك الظاهر أنه أراد به قوله تعالى في سورة المنافقين
وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم الآية كما صرّح به في سائر طرق الرواية حسبما نعرفه في التكملة الآتية وقد
أفصح تعالى عن أحوالهم وأوصافهم بهذه الآية والآيات قبلها في السورة المذكورة قال والله يشهد إن
المنافقين لكاذبون اتّخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسنّدة قال أمين الإسلام الطبرسي والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في قولهم إنهم يعتقدون أنك رسول
الله فكان إكذابهم في اعتقادهم وأنهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع إلى ألسنتهم لأنهم
شهدوا بذلك وهم صادقون فيه اتّخذوا أيمانهم جنّة أي سترة يستترون بها من الكفر لئلّا يقتلوا ولا يسبوا
ولا يؤخذ أموالهم فصدّوا عن سبيل الله فأعرضوا بذلك عن دين الإسلام وقيل منعوا غيرهم عن اتّباع
سبيل الحق بأن دعوهم إلى الكفر في الباطن وهذا من خواصّ المنافقين يصدّون العوام عن الدين كما تفعل
المبتدعة إنهم ساء ما كانوا يعملون أي بئس الذي يعملونه من إظهار الإيمان مع إبطان الكفر والصدّ عن
السبيل ذلك بأنهم آمنوا بألسنتهم عند الإقرار بلا إله إلا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذّبوا
بهذا فطبع على قلوبهم أي ختم عليها بسمة تميّز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة فهم لا يفقهون أي
لا يعلمون من حيث إنهم لا يتفكّرون حتى يميّزوا بين الحق والباطل وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم بحسن
احسا منظرهم وتمام خلقتهم وجمال بزّتهم وإن يقولوا تسمع لقولهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة
بيانهم كأنهم خشب مسنّدة أي كأنهم أشباح بلا أرواح شبّههم الله في خلوّهم من العقل والأفهام بالخشب
المسنّدة إلى الشيء لا أرواح بها وفي الصفة مسنّدة إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن العلم والنظر ثم
بقوا أي المنافقون بعده عليه السلام فتقرّبوا إلى أئمّة الضلالة كمعاوية وأضرابه من رؤساء بني أميّة
والدعاة إلى النار فيه تلميح إلى قوله تعالى وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار بالزور أي الكذب والبهتان
فولّوهم الأعمال وجعلوهم حكّاماً على رقاب الناس أي أئمّة الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء
المنافقين الولايات وسلّطوهم على الناس ويحتمل العكس أي بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا ولاة
على الناس فصنعوا ما شاؤوا وابتدعوا ما أرادوا قال المحدّث العلّامة المجلسي ولكنّه بعيد أقول ولعلّه
لاستبعاده أنّ ظاهر كلامه عليه السلام يفيد كون إمامة أئمّة الضلالة متفرّعة على وضع الأخبار فلا يكون ولايتهم
وإمامتهم مستندة إلى وضعها ومسبّبة منها ولكن يمكن رفع البعد بأن يكون المراد أنّ ثبات حكومتهم وقوامها
واستحكامها كان بسبب مفتريات المنافقين وإن لم يكن أصل الولاية بسببها وقوله وأكلوا بهم الدنيا أي معهم
أو بإعانتهم والضمير الأول راجع إلى أئمّة الضلالة والثاني إلى المنافقين المفترين ويحتمل العكس أيضاً أو
إشارة إلى علّة تقرّبهم إلى الولاة بمعنى بأنهم يقولون إنما الناس جميعاً مع الملوك والدنيا لكونهم هم أهلها
فهم عبيدها ولمن في يده شيء منها حيثما تنزّلوا إليها وحيثما انقلبت أقبلوا عليها إلا من عصمه الله تعالى
منها ومن أهلها وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فهذا هو أحد الأربعة والثاني منهم رجل

في بيان ان في الروايات ايضا ناسخ ومنسوخ كما في القرآن

سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه الذي صدر من لسانه الشريف فوهم فيه اي غلط وسهى ولم يتعمد
كذبا كنقصها الرجل السابق الذكر فهو في يديه ينقله ويرويه لغيره ويعمل به في نفسه ويقول انا سمعته من رسول
الله بسنده اليه بزعم انه عين ما قاله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه
اي نبذه وترك ولم يروه **اقول** ومن ذلك اشترط علماء الدراية الضبط في الراوي بان ضبطه لما يرويه بمعنى
كونه حافظا له متيقظا غير مغفل ان حدث من حفظه ضابطا لكتابه حافظا من الغلط والتصحيف والتحريف ان
حدث منه عارفا بما يختل به المعنى ان روى به اي بالمعنى على القول بجوازه حسبما تعرفه ان شاء الله تفصيلا
ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم نهيه او سمعه ينهى عن
شيء ثم امر به وهو لا يعلم بامره فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون
اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه ولكنه لجهله وغفلته عن الناسخ روى المنسوخ لغيره فقبلوه منه بحسن
ظنهم به **روى** في الكافي بسند موثق عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال اقوام
يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال عليه السلام
ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن **وفيه** بسنده عن منصور بن حازم عليه السلام عن ابي عبد الله في حديث قال
قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم
اختلفوا فقال عليه السلام اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة
فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا **قال** الشهيد الثاني
في دراية الحديث عند تعداد اقسام الاحاديث وسادس عشرها الناسخ والمنسوخ فان من الاحاديث ما
ينسخ بعضها بعضا كالقرآن فالاول هو الناسخ ما اي حديث دل على رفع حكم شرعي سابق فالحديث المدلول
عليه بما بمنزلة الجنس يشمل الناسخ وغيره ومع ذلك خرج به ناسخ القرآن والحكم المرفوع شامل للوجودي والعدمي
وخرج بالشرعي الذي هو صفة الحكم الشرعي المبتدأ بالحديث فانه يرفع به الاباحة الاصلية لكن لا يسمى
شرعيا وخرج بالسابق الاستثناء والصفة والشرط والغاية الواقعة في الحديث فانها قد ترفع حكما شرعيا
لكن ليس سابقا والثاني وهو المنسوخ ما رفع حكمه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه وقيوده تعلم بالمقابلة
على الاول وهذا فن صعب مهم حتى ادخل بعض اهل الحديث فيه ما ليس منه لخفاء معناه وطريق معرفته النص
من النبي صلى الله عليه وآله مثل كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها **و** نقل الصحابي مثل كان اخر الامرين
من رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مسته النار او التاريخ فان المتأخر منهما يكون ناسخا
للمتقدم لما روي عن الصحابة كنا نعمل بالاحدث فالاحدث والاجماع كحديث شارب الخمر في المرة الرابعة
فيقتل الاجماع على خلافه حيث لا يقتل الحد والاجماع لا ينسخ بنفسه وانما يدل على النسخ انتهى كلامه رفع مقامه
وينبغي ان يعلم ان النسخ انما يكون في الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله اذ لا نسخ بعده واخر
لرعاية امر الدين واهتمام بمدارك الشرع المبين لم يكذب على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله كالرجل
الاول المنافق المتصنع بالاسلام متحرج اي متأثم من الكذب والتحرج مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله صلى الله
عليه وآله ولم يهم اي لم يغلط ولم يسه كالرجل الثاني الغير الضابط بل حفظ ووعى ما سمع على وجهه كما قال الله
في قوله عز وجل وتعيها اذن واعية فجاء به على سمعه اي نقله على الوجه المسموع وفي بعض النسخ على ما سمعه بزيادة
ما وهو اقرب لم يزد فيه ولم ينقص منه اي رواه من غير زيادة ولا نقصان فيصدق عليه البشارة العظيمة من
الله تعالى في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **وقد** روي في المحاسن عن الخصال
باسناده عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام في هذه الاية قال عليه السلام هم المسلمون لآل محمد صلى الله عليه وآله الذين اذا سمعوا
الحديث اداروه كما سمعوه لا يزيدون ولا ينقصون **وفيه** عن الكليني بسنده عن ابي بصير قال قلت لا في

عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال عليه السلام هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه لا كالرجل الثالث يحفظ المنسوخ ويعمل به ولم يحفظ الناسخ ويغيب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه او لنه العمومات الغير المخصصة على عمومها وحمل المخصصات على الخصوص وكذا المطلق والمقيد وسائر ما له ازكتا معرفة المتشابه فوكل علمه الى الله تعالى ورسوله والراسخين في العلم عليهم السلام ومحكمه فاخذ به واتبعه ثم اكد كون كلام الرسول صلى الله عليه واله ذا وجوه مختلفة بقوله وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله الكلام له وجهان ككتاب الله العزيز وكلامه عز شانه فبعضه كلام خاص وبعضه كلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه وما عنى به رسول الله صلى الله عليه واله من العموم والخصوص فيحمله السامع على غير معناه المراد من اجل اشتباهه وعدم معرفته ويوجهه اي يؤوله على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله اي العلة المقتضية لصدور الكلام منه صلى الله عليه واله وكذا الحال في المقام الذي ورد فيه وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يسأله ويستفهمه لمهابته واعظامه له حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي من سكان البادية او الطارئ اي الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به صلى الله عليه واله وبكلامه فيسأله حتى يسمعوا انما كانوا يحبون قدومهما اما الاستفهام وعدم استعظامهم اياه او لانه صلى الله عليه واله كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم ثم اشار عليه الصلوة والسلام الى علو مقامه ورفعة شانه وبلوغه ما لم يبلغه غيره بقوله وكان لا يمر بي من ذلك اي من كلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيء الا سألت عنه صلى الله عليه واله وسلم وحفظته لمزيد اختصاصه عليه الصلوة والسلام به وكونه عيبة علمه وقد كان يجب عليه عليه الصلوة والسلام السؤال والحفظ كما كان يجب عليه صلى الله عليه واله وسلم التعليم والتفهيم لاقتضاء تكليفه الاستخلاف ووظيفة الخلافة ذلك فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم في الروايات وضعوا عللهم واغراضهم في رواياتهم المختلفة

وينبغي تذييل المقام بامور مهمة الاول

قال الشيخ الشهيد الثاني في كتاب دراية الحديث عند تعداد الاصناف الحديث الضعيف الثامن الموضوع وهو المكذوب المختلق المصنوع بمعنى ان واضعه اختلقه وصنعه لا مطلق حديث الكذوب فان الكذوب قد يصدق وهو اي الموضوع شر اقسام الضعيف ولا تحل روايته للعالم به الا مبينا لحاله من كونه موضوعا بخلاف غيره من الضعيف المحتمل للصدق حيث جوزوا روايته في الترغيب والترهيب ويعرف الموضوع باقرار واضعه او نحوه يحكم حينئذ عليه بالحكم على الموضوع في نفس الامر لا بمعنى القطع بكونه موضوعا لجواز كذبه في اقراره وانما يقطع بحكمه لان الحكم يتبع الظن الغالب وهو هنا كذلك ولولاه لما ساغ قتل المقر بالقتل ولا رجم المعترف بالزنا لاحتمال ان يكونا كاذبين فيما اعترفا به وقد يعرف باتصاله بركاكة الفاظه ونحوها ولاهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون بها ذلك وانما يقوم به منهم من يكون اطلاعه تاما وذهنه ثاقبا وفهمه قويا ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك متمكنة وقد يوقف على غلطه ووضعه من غير تعمد كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار فقيل كان شيخ يحدث في جماعة فدخل رجل حسن الوجه فقال الشيخ في اثناء حديثه من كثرت صلوته بالليل الخ فوقع لثابت بن موسى انه من الحديث فرواه والواضعون اصناف منهم من قصد التقرب به الى الملوك وابناء الدنيا مثل غياث بن ابراهيم دخل على المهدي بن المنصور وكان يعجبه الحمام الطيارة الواردة

نقل كلام الشهيد في الاخبار الموضوعة

في اصناف الواضعين للاحاديث

من

من الحاكم ان بعيدة روى حديثا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا سبق الا في خف او حافر او نصل او جناح
فامر له بعشرة آلاف درهم فلما خرج قال المهدي اشهد ان قفاه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله
ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجناح ولكن هذا اراد ان يتقرب الينا فامر بذبحها وقال انا حملته على ذلك
ومنهم قوم من السؤال يضعون على رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث يرتزقون بها كما اتفق لاحمد بن حنبل
ويحيى بن معين في مسجد الرصافة واعظم ضررا من انتسب منهم الى الزهد والصلاح بغير علم فاحتسب بوضعه في
زعمه ووضعه حسبة لله تعالى وتقربا اليه ليجتذب بها قلوب الناس الى الله تعالى بالترهيب والترغيب فقبل الناس
موضوعاتهم فنقلوا منهم وركنوا اليهم بظهور حالهم بالصلاح والزهد ويظهر ذلك من احوال الاخبار التي
وضعها هؤلاء في الوعظ والزهد وضمنوها اخبارا عنهم ونسبوا اليهم افعالا واحوالا خارقة للعادة وكرامات
لم يتفق مثلها لاولي العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وان كانت كرامات الاولياء ممكنة في
نفسها ومن ذلك ما روي عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم المروزي انه قيل له من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس
في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا فقال اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا
بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد بن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة وكان يقال لابي عصمة هذا الجامع فقال ابو
حاتم بن حبان جمع كل شيء الا الصدق وروى ابن حبان عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من اين جئت
بهذه الاحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها ارغب الناس فيها وهكذا الحديث الطويل في فضائل
سور القرآن سورة سورة فروي عن المؤمل بن اسمعيل قال حدثني شيخ به فقلت للشيخ من حدثك فقال حدثني
رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه فقلت من حدثك فقال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقلت
من حدثك فقال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فاخذ بيدي وادخلني
بيتا فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني
احد ولكنا راينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذه الاحاديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن وكل
من اودع هذه الاحاديث تفسيره كالواحدي والثعلبي والزمخشري فقد اخطأ في ذلك ولعلهم لم يطلعوا
على وضعه مع ان جماعة من العلماء قد نبهوا عليه وخطب من ذكره مسندا كالواحدي اسهل ووضعت الزنادقة
كعبد الكريم بن ابي العوجاء الذي امر بضرب عنقه محمد بن سليمان بن علي العباسي وبيان الذي قتله خالد
القسري واحرقه بالنار والغلاة من فرق الشيعة كابي الخطاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصائغ واضرابهم
جملة من الحديث ليفسدوا بها الاسلام وينصروا ابدعتهم روى العقيلي عن حماد بن زيد قال وضعت
الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة عشر الف حديث وروى عن ابي عبد الله بن يزيد المقرئ
ان رجلا من الخوارج رجع عن مذهبه فجعل يقول انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه فانا كنا اذا رأينا رأيا جعلنا له
حديثا ثم نهض جهابذة النقاد جمع جهبذ وهو الناقد البصير يكشف عوارها بفتح العين وضمها والفتح اشهر
وهو العيب ومحوا عارها فلله الحمد حتى قال بعض العلماء ما ستر الله احدا يكذب في الحديث وقد ذهب الكرامية
بكسر الكاف مع تخفيف الراء وبفتح الكاف مع تشديد الراء على اختلاف نقل الضابطين لذلك وهم الطائفة
المنتسبون الى محمد بن كرام وبعض المبتدعة من المتصوفة الى جواز وضع الحديث للترغيب والترهيب
للناس في الطاعة وزجرا لهم عن المعصية واستدلوا بما روي في بعض طرق الحديث من كذب علي متعمدا
ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار وهذه الزيادة قد ابطلها ائمة الحديث وحمل بعضهم من كذب علي
متعمدا على من قال انه ساحر او مجنون حتى قال بعض المخذولين انما قال من كذب علي ونحن نكذب له ونقوي شرعه
نسأل الله السلامة من الخذلان وحكى القرطبي في المفهم عن بعض اهل الرأي ان ما وافق القياس الجلي جاز ان
يعزى الى النبي صلى الله عليه وآله ثم المروي تارة يخترعه الواضع وتارة يأخذ كلام غيره كبعض السلف الصالح

وقد ملأ الحكماء والشعراء كتبهم ... في الاسناد ومن كتب له اسناد اصحها الجرح وقد صنف
جماعة من العلماء كتباً في بيان الموضوعات وللصغاني الفاضل الحسن بن محمد في ذلك كتاب الدر الملتقط
في تبيين الغلط جيد في هذا الباب ولغيره كابي الفرج بن الجوزي دونه في الجودة لان كتاب ابن الجوزي ذكر
فيه كثير من الاحاديث التي ادعى وضعها لا دليل على كونها موضوعة والحاقها بالضعيف اولى وبعضها
قد يلحق بالصحيح والحسن عند اهل النقد بخلاف كتاب الصغاني فانه تام في هذا المعنى يشتمل على انصفة

في ان وضع اكثر الاخبار الموضوعة كان في زمن بني امية

الثاني

اعلم ان اكثر الاخبار الموضوعة قد وضعت في زمن بني امية لعنهم الله قاطبة كما ظهر لك تفصيل ذلك في شرح الكلام السابع والثلاثين مما رويناه من البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي ونضيف اليه ما ذكره نقله الشارح المعتزلي هنا لاشتماله على زيادة لم يسبق ثم ذكرها مع كونه مؤيداً للمائدة فاقول **قال** الشارح بعدما ذكر ان اختلاط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال وتخليط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام معوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيراً من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم الصحبة كبسر بن ارطاة وغيره **فان قلت** من ائمة الضلال الذي يتقرب اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده **قلت** ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقرباً الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معوية اخباراً كثيرة من فضائل عثمان تقرباً الى معوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان علياً عليه السلام افضل الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق **وقد** روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال لبعض اصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين عليه السلام من اهل العراق عشرون الفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم وقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة

اباد هم ما تقدم ذكرهم في المتن منه

وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان
عبيد الله بن زياد لعنه الله قاتل الحسين عليه السلم ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى
ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة على عليه السلم وحتى صار الرجل الذى يذكر
بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق
الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رويها ممن لم يعرف بكذب ولا
بقلة ورع وروى ابو الحسن على بن محمد بن ابى سيف المداينى فى كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة
الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا فى فضل ابى تراب واهل بيته فقامت الخطباء فى كل
كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلم ويبرؤن منه ويقعون فيه وفى اهل بيته وكان اشد الناس بلاء
حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة على عليه السلم فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة
فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام على عليه السلم فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم و
قطع الايدى والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها
معروف منهم وكتب معوية لعنه الله الى عماله فى جميع الافاق لا يجيزوا لاحد من شيعة على واهل بيته شهادة
وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضايله ومناقبه فادنوا
مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا حتى
اكثروا فى فضايل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلاة والكساء والحباء والقطايع ويفيضه
فى العرب منهم والموالى فكثر ذلك فى كل مصر وتنافسوا فى المنازل والدنيا فليس يجى احد مردود من الناس
عاملا من عمال معوية فيروى فى عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب
الى عماله ان الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس
الى الرواية فى فضايل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين فى ابى تراب الا واتونى
بمناقض له فى الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى حتى اشادوا بذكرها
ذلك على المنابر والقى الى معلمى الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه و
تعلموه كما يتعلمون القران وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة واحدة
الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاه
ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هولاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء
اشد ولا اكثر منه بالعراق ولاسيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة على عليه السلم لياتيه من يثق به فيدخل
بيته فيلقى اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث
كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس فى ذلك بلية
القراء المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون ذلك ليحظوا بذلك عند ولاتهم و
يقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدى الديانين
الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها
ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن على عليه السلم فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا
القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد فى الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه الصلوة والسلم وولى
عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح
والدين ببغض على عليه السلم وموالاة اعدائه وموالاة من يدعى قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا
فى الرواية فى فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من على عليه السلم وعيبه والطعن فيه والشنان

لحتى

له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني
فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد
وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب
هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم
بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم **ثم قال** الشارح بعد جملة من الكلام واعلم ان اصل الاكاذيب
في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدء الامر احاديث كثيرة مختلفة في صاحبهم حملهم
على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين
وتعرف كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت
البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه
في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ايتوني
بدواة وقرطاس اكتب فيه لابي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم
وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه صلى الله عليه وآله في مرضه ايتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا
تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلب عليه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض
عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث
فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في
غدائر الحنفية ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ
الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر
الصحابة والتابعين الاولين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فسقهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي و
في ولديه ونسبوه تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد
كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه **اقول** ولقد اجاد الشارح فيما نقل وافاد الا ان ما قاله اخيرا
في ذيل قوله واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل الى اخر كلامه غير خال من الوهم والخبط وذلك انا
لا ننكر صدور بعض المفتريات والاحاديث الموضوعة من غلاة الشيعة وجهالهم وممن لا مبالاة له في الدين
كما صدر اكثر كثير من هذه من علماء العامة وجهالهم واكابرهم واصاغرهم حسبما نعرفه في التنبيه الاتي ان شاء الله
تعالى لكن الاحاديث الخاصة التي اشار اليها الشارح بخصوصها من حديث السطل والرمانة وغزوة الجن
وغسل سلمان والجمجمة وحديث الطوق واللوح والصحيفة الملعونة والشيخ الذي سبق الى بيعة ابي بكر لا دليل
على وضع شيء منها بل قد روى بعضها المخالف والموافق جميعا كحديث السطل فقد رواه السيد المحدث الثقة
البصير السيد هاشم البحراني في كتاب غاية المرام في الباب السابع والتسعين منه باربعة طرق من طرق العامة
وفي الباب الثامن والتسعين منه باربعة طرق من طرق الخاصة وقد روى حديث الرمانة ايضا في الباب الحادي
عشر ومائة منه بطريق واحد من طرق العامة وفي الباب الذي يتلوه بطريق واحد ايضا من طرق الخاصة واما
حديث غزوة الجن فقد مضت روايته في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والاحدى والتسعين وقد رواه
الشيخ المفيد في الارشاد بنحو اخر ولعل زعم الشارح وضعه مبني على اصول المعتزلة ولقد ابطله المفيد قدس سره
فانه بعد ما قال في عداد ذكر مناقب امير المؤمنين عليه السلام ومن ذلك ما تظاهر به الخبر من بعثة رسول الله
صلى الله عليه وآله الى وادي الجن وقد اخبره جبرئيل عليه السلام ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فاغنى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى الله المؤمنين به كيدهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن
جماعتهم ثم روى الحديث عن محمد بن ابي السري التميمي عن احمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدي عن

اعتراض على الشارح المعتزلي

ابيه

نقل كلام المرتضى في معجزات النبي

ابيه عن وبرة بن الحرث عن ابن عباس وساق الحديث الى اخره وقال بعد روايته بهذا اللفظ وهذا الحديث قد
رواه العامة بطرقهم وهذه الخاصة ولم يتناكروا واشتهار منه والمعتزلة لميلها الى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها عن
معرفة الاخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القران وما تضمنه من اخبار الجن و
ايمانهم بالله ورسوله وما قص الله من نبائهم في القران في سورة الجن وقولهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به الى اخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة واذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود
الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القران والاعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور وبطلان طعون
المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين
في دلالته متباينين برهان صحته وليس انكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما
ذكرناه من وجوب العمل عليه كما انه ليس في جحد الملاحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئة
ما جاء صحته من الاخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وشكوى
البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه في الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام
القليل قدح في صحتها وصدق رواتها وثبوت الحجة بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وان ضعفت اقوى من شبهة
منكري معجزات امير المؤمنين وبراهينه لما لا خفاء عليها وعلى اهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا الى شرح وجوهه
في هذا المكان ثم قال قدس الله روحه بعد جملة من الكلام ولا نزال احد الجاهل من الناصبة والمعاندة يظهر التعجب
من الخبر بملاقاة امير المؤمنين عليه السلام الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ويتضاحك لذلك
وينسب الرواية له الى الخرافات الباطلة ويضع مثل ذلك في الاخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام
ويقول انه من موضوعات الشيعة وتخرص من افتراه منهم للتكسب بذلك او التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة
كافة واعداء الاسلام فيما نطق به القران من خبر الجن واسلامهم في قوله تعالى انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
الرشد وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات
الرسول صلى الله عليه وآله وانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج
بصحته ويستهزؤن ويلغطون فيما يسرفون به من سب الاسلام واهله واستحماق معتقده والناصرين له ونسبتهم
اياهم الى العجز والجهل ووضع الاباطيل فلينظر القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام
واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه وآياته على ما ضاهوا به اصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج
الى ابواب الشغب والمسافهات انتهى كلامه رفع مقامه وبذلك كله ظهر ايضا فساد زعم وضع حديث بيعة الشيطان
لابي بكر وظهوره بصورة شيخ وصعوده المنبر وسبقه الى البيعة حسبما عرفت روايته تفصيلا في المقدمة الثالثة
من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية اذ الظاهر ان زعم وضعه ايضا مبني على استبعاد ظهوره
بصورة انسان ويدفعه ذلك ما اجتمع عليه اهل القبلة من ظهوره لاهل دار الندوة بصورة شيخ من اهل نجد
واجتماعه معهم في التآمر على المكر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظهوره يوم بدر للمشركين في
صورة سراقة بن جعشم المدلجي وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم قال الله عز وجل فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله شديد العقاب واما سائر الاخبار
فلا استبعاد في شيء منها حتى في عمرو ضعفها او قد اتى آصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب بعرش بلقيس في
الارض من مكان بعيد في طرفة عين فكيف يستبعد في حق امير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب
كله حسبما عرفته في غير موضع من تضاعيف الشرح حضوره عليه السلام بطي الارض عند جنازة سلمان مع
اختصاصه الخاص به عليه السلام وفوزه بدرجة السلمان منا اهل البيت وقد قال عليه السلام وهو اصدق القائلين
في حال حيوته فيما رواه عنه المخالف والمؤالف يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وبالجملة

ظهور ابليس بصورة الانسان في مواضع

١٩ فالاخبار المذکوره لیس على وضعها دلیل من جهة العقل ولا من جهة النقل فدعوى ... مکابره محضه

فبالله التوفیق وعلیه التکلان

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابی

است که قاطبه ناس از عوام و خواص مستفید شوند و از آن استفاده

نمایند تا کنون نظیر آن تألیف و تصنیف نشده و سه مجلد از آن که طبع

رسیده بود ولی ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات المؤلف ... در زاویه

ناچیز مانده بود لذا در این اوان که مقارن بنائب الحضرت ... آیات عظمی

و توجهات حضرت ولی عصر عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب الاعظم ثقة الاعاظم و

النجباء و زبدة الاعاظم و الاخیار آقای احمد آقا کتابفروش تبریزی و الد مرحوم محمد تقی و

آقا میرزا عبدالله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تأییداتهما و اشرف الحاج و

آقای حاج حاج آقا کتابفروش دامت تأییداته محض خدمت بعالم اسلامیت و توسعه

و دیانت و احیاء آثار سلف مندرس با منفعت کوی سبقت ربوده از مسکان خوی و بیان

نواقص در مجلد ... شده و یکجلد دوم و جلد سوم و چهارم از طبع در آمده و جلد ششم

طبع شد عما قریب حضور اخوان دینی تقدیم کرد و بعد بقیه مجلدات هم خواهد شد انشاء الله

از تمام مجلدات هم با دقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصاً از حضرات

کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب معظم

لهم احقر و کاتب حیاً و میتاً از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم الشرع

المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی

عمده فروش کتابخانه شرکت ... و در تبریز کتابخانه علمیه حقیقت

و در مطبعه آقای حاج حاجی آقا تاجر کتابفروش ...

مشهدی اسماعیل عبدالله مرحوم آقا مشهدی اسد الله

مطبعه ... ١٣٥١ طبع گردید

... ١٩٥٨